

مجلة

مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤٠٣ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ م

مجلة
مجمع البعث العربي الإسلامي
مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٢٢٧

انشئت سنة ١٣٢٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك
(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابها .

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



ربيع الأول ١٤٠٣ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ م

حديث الشعبي في صفة الغيث

نص مستخرج من كتاب الدلائل في غريب الحديث

لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي

الدكتور شاكر الفحام

● أنشر هذا النص احتفاء بالذكرى السبعين لميلاد شيخنا الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر ، مد الله في عمره ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، وحاطه بيده الحانية ، ومتعنا به .

● رقت الأسانيد التي وردت في النص تسهيلاً للمراجعة .

● أشرتُ بإيجاز الى مراجع تراجم الأعلام الذين وردت أسماؤهم في النص وحواشيه ، وفي الأسانيد ، المشهورين منهم وغير المشهورين .

● جاء حديث الشعبي في المخطوطات الثلاث المعروفة لكتاب الدلائل : في مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق (ونرمز اليها بحرف ظ) في الصفحات : ١٣٦ أ - ١٤٣ أ ، وهو يشغل الصفحات : ١٩٩ - ٢١٥ من المخطوطة المغربية (ونرمز اليها بحرف م) ، والصفحات : ٨٢ أ - ٨٧ أ ، من مخطوطة اصطنبول (ونرمز اليها بحرف ص) . ولك أن تعود بشأن مخطوطات الدلائل الى مقالتنا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٠ ، ٥١) .

عملنا في تحقيق النص

حديث الشعبي في صفة الغيث من النصوص اللغوية الهامة ، تداولته كتب اللغة والأدب والتاريخ والمحاضرات سرداً حيناً ، ومشفوعاً بالتفسير حيناً آخر ، وقد تختار عبارات تقف عندها .

واقترضنا طبيعة النص أن نصطنع في التحقيق عدة رموز :

الأول - حروف الأبجدية ، ونرمز بها الى ما وقع من اختلاف بين النسخ المخطوطة الثلاث . وقد أثبتنا هذا الخلاف في حواشي الصفحات . ذلك لأننا نؤمن أن هدف المحقق الأول الذي نصب نفسه له أن يقدم النص كما وضعه مؤلفه ، أو أقرب ما يكون الى الصورة التي وضعها . والطريقة التي سلكتها تسمح أن نعرض للقارئ المطالع النص سليماً من التصحيف والتحريف ، بريئاً من الآفات الأخرى التي قد تلحق به ، مشفوعاً باختلاف النسخ ، والاشارة الى ما وقع في بعضها أحياناً من تحريف او تصحيف او خطأ او سقط .

الثاني - الترقيم بالأرقام الغباريئة ، وقد دللنا بها على المواضع التي تناولها مؤلف الدلائل القاسم بن ثابت بالشرح والايضاح .

الثالث - الترقيم بالأرقام المسماة بالهندية ، وهي تتصل بالتعليقات التي رأينا من المفيد أن نعقب بها على النص ، تفسر مجمله ، ونوضح غامضه ، ونخرج شواهد ، وترجم للأعلام المذكورين فيه ، وما يتصل بذلك كله مما يأخذ بيد القارئ ليقضي في طريق ملحوب ، قد استبان له مقاصد المؤلف ومعانيه ، وتمكن من فهم عبارته التمكن المستوعب .

- وإذا كانت هذه التعليقات من الأمور المعينة المساعدة لفهم النص ، فقد رأينا أن تأتي في ختامه حتى لا تثقله ، ولا تكون عبئاً على القارئ الحفي .

- وتميزت نسخة الظاهرية بتعليقات علماء أجلة زينت حواشيتها بدرر غوالي . وقد أثبتناها في مواضعها من النص ، ولكنها استدعت منا تعقيبات لم يكن منها بد . لذلك ألحقنا كل رقم عقبناه فيه على إحدى هذه الحواشي القيمة بحرف ح . تسهيلاً للمراجعة .

- ثم ختمنا التعليقات بملحق يتضمن تراجم رجال الأسانيد . وللإسناد شأنه الكبير في بنيان التراث العربي ، تفرغ له رجال مشهورون وعلماء أكابر ، أفنوا أعمارهم في تتبعه . وصنفوا فيه المصنفات الجليلة التي ما تزال ذخراً نقيساً لا تكاد نجد له شبيهاً لدى الأمم

الأخرى . ثم تضاءلت العناية بالأسانيد في العصور المتأخرة . ونرى ألا بد من العودة الى العناية بالأسانيد ورجاها لتكتمل نهضة التراث بجميع جوانبها المضيئة . وفوائد هذه العناية جمة متعددة الوجوه ، تفتح آفاقاً جديدة للدراسة تعين على فهم التراث والتعرف الى طرق الأخذ والرواية والدراسة في العصور المتقدمة : عصور العربية الزاهرة . ومن هنا كان هنبأ ان نشارك في هذا الجهد بالقدر المستطاع .

حديث الشعبي في صفة الغيث

وشرحهم من كتاب الدلائل

١ - وقال^(١) : في حديث الشعبي عامر بن شراحيل^(٢) رحمه الله الذي ناه ابو العلاء^(٣) قال نا أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير قال نا عيسى بن يونس قال نا عباد بن موسى عن الشعبي^(٤) : أنه أتى به الحجاج^(٥) موثقاً ، قال : فلما انتهيت الى باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم^(٦) فقال : إنا لله يا شعبي ، لما بين دفتيك من العلم^(٧) ، وليس بيوم [١٣٦ ب] شفاعة ، بؤ للأمير بالشرك والنفاق على نفسك^(٨) ، فبالحرا أن تنجو منه^(٩) . قال : ثم لقيني محمد بن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد . فلما دخلت على الحجاج قال : وأنت يا شعبي ممن خرج علينا وكثر فينا . فقلت^(١٠) : « أصلح الله الأمير ، أحزن بنا المنزل ، وأجذب الجناب ، وضاق المسلك ، واكتحلنا السهر ، واستحللنا الخوف ، ووقعنا في خزية ، لم نكن فيها بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء »^(ب) . قال : « صدق والله ، ما برؤوا بخروجهم علينا إذ خرجوا ، ولا قووا علينا حيث

(أ) في نسخة م : « الذي أخبرناه ابو العلاء » ، وفي نسخة ص : « أخبرناه أبو

العلاء » .

(ب) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ط : « س : هذه كلها أمثال ضربها

لما كانوا فيه من الفتنة »^(٧) .

فجروا ، أطلقا عنه » . قال : واحتاج الى فريضة فأتيته فقال : « ماتقول في أم وأخت وجد ؟ » فقلت : « اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله ﷺ : عثمان وعلي وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت »^(أ) . قال : « ما قال فيها ابن عباس ، إن كان لمثقباً »^(أ) . قلت : « جعل الجد أباً ، ولم يعط الأخت شيئاً ، وأعطى الأم الثلث » ، قال : « فما قال فيها أمير المؤمنين » يعني عثمان ، قلت : « جعلها أثلاثاً » ، قال : « فما قال فيها زيد بن ثابت » ، قلت : « جعلها من تسعة ، فأعطى الأم ثلاثة ، وأعطى الجد أربعة ، وأعطى الأخت سهمين » قال : « فما قال فيها ابن مسعود » ، قلت : « جعلها من ستة ، فأعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأم سهماً ، وأعطى الجد سهمين » . قال : « فما قال فيها ابو تراب » يعني علياً [رضي الله عنه]^(ب) ، قلت : « جعلها من ستة ، فأعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأم سهمين ، وأعطى الجد سهماً »^(١٠) ، إذ دخل عليه الحاجب فقال : إن بالباب رسلاً ، فقال : ائذن [لهم]^(ج) ، فدخلوا ، عمائمهم على أوساطهم ، وسيوفهم على عواتقهم ، وكتبهم بأثبانهم ، فدخل رجل من بني سُلَيْم يقال له : سيابة^(د) بن عاصم ، فقال : من أين ؟ فقال : من الشام ، قال : فكيف تركت أمير المؤمنين ، وكيف حشمه^(٤) ،

(أ) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « روى أبو عبيد : إن كان لنقابا ، فما قال فيها النقاب »^(٩) . وجاء في مخطوطة ص : « إن كان لنقابا » .

(ب) زيادة من نسخة م .

(ج) زيادة من نسخة م .

(د) في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « قال أبو حنيفة : سيابة هذا عمُّ

الجحاف بن حكيم السلمي »^(١١) .

فأخبره ، فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : نعم . أصابتني فيما بيني وبين أمير المؤمنين ثلاث سحابات^(١) . قال^(١٢) : فانت لي كيف كان وقع المطر وكيف أثره وتباشيره^(٥) . قال : أصابتني سحابة بحوران^(١٣) ، فوق قطر صغار وقطر كبار ، فكان الصغار لحمًا للكبار^(٦) ، ووقع بسيط متدارك^(٧) ، وهو السح الذي سمعت به^(٨) ، فواد سائل وواد نازح^(ب) ، وأرض مقبلية ، وأرض مدبرة . وأصابتني سحابة بسواء أو القريتين^(ج) - شك عيسى^(١٥) - فلبدت الدّمات ، وأسالت العزاز^(٩) وأدحضت التلاع^(١٥) ، وصدعت عن الكمأة أماكنها^(١١) . وأصابتني سحابة بسواء أو القريتين^(د) ، فقالت الأرض بعد الري^(١٦) ، وامتلات الإخاد^(١٢) ، وأفعمت الأودية^(١٣) ، وجئتكم في مثل وجار^(١٥) [الضبع]^(هـ) ، أو قال : في مثل مجر الضبع^(١٤) .

ثم قال : ائذن ، فدخل رجل من بني أسد فقال^(١٧) : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : لا [١٣٧ أ] كثر الإعصار^(١٦) ، واغبرت البلاد ، وأكل ما أشرف من الجنة^(١٧) ، فاستيقنا أنه عام سنة^(١٨) . قال بس الخبر أنت ! قال : أخبرتك بالذي كان .

(أ) في نسخة ص : « ثلاث سحاب » .

(ب) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « الذي ذكر أبو حنيفة في هذا الخبر : فواد سائح ، وواد بارح » .

(ج) ورد في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « في بعض الروايات : بسواء ، بلا شك »^(١٤) .

(د) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من المخطوطة ظ : « في بعض الروايات : بالقريتين ، بلا شك » .

(هـ) زيادة انقردت بها نسخة ص .

ثم قال : ائذن ، فدخل رجل من أهل اليمامة^(أ) ، قال له : هل كان وراءك من غيث ؟ قال نعم ، كانت سماء^(ب) و^(ج) لم أرها ، [و^(ج) سمعت الرواد تدعو الى ريادتها^(١٨) . وسمعت رجلاً يقول : هلمّ أظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران^(د) ، وتشكى^(هـ) فيها النساء^(١٩) ، وتنافس فيها المعزى^(٢٠) .

قال الشعبي : فلم يذر الحجاج ما قال له ، قال : ويحك ، إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم . قال : نعم ، أصلح الله الأمير ، أخصب الناس فكان التمر والسمن والزبد واللبن ، فلا توقد ناراً يختبر بها . وأما تشكى النساء فإن المرأة تظل تربق بهما^(٢١) ، وتمخض لبنها ، فتبيت ولها أنين من عضديها ، كأنها ليسا منها^(١٩) . وأما تنافس المعزى فإنها ترى من أنواع الشجر ، وأنواع^(٦) الثمر ، ونور النبات ما يشبع بطونها ، ولا يشبع عيونها ، فتبيت وقد امتلأت أكراشها ، لها من الكظة جرّة ، فتبقى الجرّة حتى تستنزل بها الدرة^(٢٢) .

(أ) في المخطوطات الثلاث : « من أهل الشام » ، وصححت في حاشية الصفحة اليسرى

من نسخة ظ فجعلت : « اليمامة » .

(ب) زيادة في م .

(ج) زيادة في م .

(د) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من مخطوطة ظ : « ذكر أبو حنيفة في تفسير

قوله : تطفأ فيها النيران ، قال : يعني أنه لا يوجد عود يابس يوقد . وهذا كقول المرار :

[١] [في حيث خالطت الحزامى عرفجاً] يأتيك قابس أهلها لم يقبس

وقال أبو زياد في قوله : « تشكى النساء » : أي اتخذن الشكاء الصغار ، لأن اللبن لم يكثر

بعد^(١١) .

(هـ) في نسخة ص : « وتشكى منها » .

(و) في الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ٢٨٣:١ ، وفي تاريخ مدينة دمشق لابن

عساكر (مجلد : عاصم - عائد) : ٢١٨ « وألوان الثار » .

قال : ائذن ، فدخل رجلٌ من الموالي كان يقال إنه من أشدّ الناس في ذلك الزمان ، فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : نعم . ولكني لا أحسن أقول كما يقول^(أ) هؤلاء ، فقال : قل كما تحسن . قال : « أصابتني سحابةٌ مجلوان^(٢٠) » ، فلم أزل أظأ في اثرها حتى دخلت على الأمير . فقال الحجاج : « لئن كنت أقصرهم في المطر خطبةً ، إنك لأطولهم بالسيف خطوةً » .



(١) قوله : « بُؤ للأمير بالكفر »^(٢١) ، أي أقرّ^(ب) به على نفسك . [و]^(ج) يقال : باء فلان بذنبه : اذا احتمله كرهأ لا يستطيع دفعه عن نفسه ، كما باءت اليهود بغضب الله^(٢٢) .

(٢) وقوله : « لما بين دفتيك من العلم » ، يريد لما بين جنبيك . يقال لواحد : الدفُّ والدفة [و]^(د) كلاهما بالفتح . قال الشاعر :

[٢] ووانية زجرتُ على حفاها

قريح الدفتين من البطان^(٢٣)
ودفتا المصحف : ضامه من جانيبه . ومنه الحديث : « قرأت ما بين الدفتين »^(٢٤) . وأما الدفُّ الذي يُضرب به ففيه لغتان : الدفُّ والدفُّ . وقاله الأصمعيُّ بالضم^(٢٥) .

(أ) في نسخة م : « كما قال هؤلاء » .

(ب) في نسخة م : « أقرّر » .

(ج) زيادة انفردت بها نسخة ظ .

(د) زيادة انفردت بها م .

٢ - نا ابراهيم بن موسى قال نا اسماعيل بن اسحاق قال نا نصر بن علي قال ارنا الأصمعي قال نا عمر^(أ) بن أبي زائدة قال : حدثني امرأة أبي عمرو الأصم قالت : مررنا ونحن جوارٍ بجلسٍ فيه سعيد بن جبير^(٢٦) ، وجارية تغني ومعهما دَفٌّ وهي تقول :

لئن فتننتي^(ب) لَهَيَ بِـالْأَمْسِ أَفْتَنْتِ

سعيداً فأُمسى قد قلى كل مُسْلِمٍ

[٣]

فألقي مقاليد^(ج) القراءة واشترى

وصال الغواني بالكتاب المنتم^(٢٧)

فقال : يا عدوة الله ، كذبتِ كذبتِ .

(3) قوله : « فبالحرا أن تنجو » ، أي فخليقٌ أن تنجو [١٣٧ ب]

بذلك منه . يقال : فلان حرىٌ أن يفعل ذلك ، وفلان حرىٌ بذلك^(د) : اي خليق^(٢٨) . وأنشد الكسائي^(٢٩) :

[٤] وهنَ حرىٌ ألا يُثَبِّتَنَّكَ نَقْرَةٌ^(هـ)

وأنتَ حرىٌ بالنار حين تُثِيبُ^(٣١)

(أ) في نسخة ص : « عمرو » وهو تحريف .

(ب) في نسخة ص : « أفتننتي » .

(ج) في حاشية الصفحة اليمنى من ظ : « مفاتيح » وفوقها كلمة « صح » . واقتصرت

نسختا : م ، ص على رواية : « مفاتيح » .

(د) في نسخة م : « وفلان حرىٌ أن يفعل ذاك ، وفلان حرىٌ بذلك » .

(هـ) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من ظ : « صوابه : نَقْرَةٌ ، بالفتح ، قاله س ،

وهو مأخوذ من تقير التمرة ، يريد لقلته . ومعنى تُثِيبُ : اي تستثيب كقوله :

[٥] [وداع دعا يا من يجيب الى الندى] فلم يستجبه عند ذاك عجيب^(٣٠)

وقد يجيء في الكلام : « فبالحرا » يُراد [به]^(١) فبالجهد أن يكون ذلك .
ومنه قوله (ب) :

[٦] فَإِنْ تَتَجَتَّ (ج) مُهْرًا كَرِيمًا فَبَالْحَرَا
وإن يك إقرافًا فما أنجب الفحل

وقد ذكر أبو عبيد في حديث الحجاج بعض هذا الحديث^(٣٣) ، وذكر منه
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في حديث الشعبي طرفاً^(٣٤) ، فأمسكنا
عما ذكرنا منه ، وأخذنا في بقيته .

(أ) من زيادات : م ، ص .

(ب) في نسخي : م ، ص : « ومنه قولها » . وجاء بعدها في نسخي : ظ ، م
تعليقاً : « هي هند بنت النعمان » .

(ج) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من ظ : « هو لهند بنت النعمان بن بشير في
زوجها روح بن زنباع . قال ابن قتيبة : وقبله :

وهل هند إلا مهرة عريية سليية أفراس تجللها بفل

هذه رواية ابن قتيبة ، ومن قال إن الشعر لهند . وقال قوم : إنما الشعر لحيدة بنت
النعمان بن بشير اخت هند ، ورووا هذا البيت :

وما أنا إلا مهرة [عريية سليية أفراس تجللها بفل]

وأنكر قوم رواية من روى (بغل) بالباء ، لأن البغل لا ينسل شيئاً . وقالوا : هو
تصنيف ، والصواب (نغل) بالنون ، وهو الخيس من الخيل وغيرها .

ومعنى البيت المنشد على التفسير : أنه لا يتلص لها مهر كريم إلا بعد جهد لدناءة

الفحل ، واحتج الذي قال هذا بقول الأعشى :

[٧] إن من عضت الكلاب عصاه ثم أثرى فيالحرا أن يحودا

وقد يجوز أن يكون المعنى : فما أحرأها بأن يكون مهرها كريماً ، وما أحقها بذلك لكرمها .
وهو أظهر في المعنى الأول^(٣٥) .

(4) وأما قوله : « كيف تركت أمير المؤمنين ، وكيف حَشَمَهُ^(٣٥) » ، فإن الحشم قرابة الرجل وأهله^(أ) . قال العجاج^(٣٦) ،

٢ - أنشدناه ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب :

وقذف جار المرء في قعر الرِّجَمِ
وهو صحيح لم يدافع عن حَشَمِ
صَّوَاءٍ لَا يَبْرُئُهُا مِنْ الصَّمِ
حوادث الدهر ولا طول القِدمِ^(٣٧)

[٨]

الرِّجَمُ : القبر ، عن حَشَمِ : أي لم يدافع^(ب) عن حَشَمِهِ . يقول : إذا لم يدفع عن حشمه وعن نفسه كانت عليه داهية لا يبرئها طول الزمان ، أي عارها باقي . وقال أبو زيد^(٣٨) : يقال : فلان من أحباء الملك ، والواحد حَبَأً ، ومن أحشام الملك ، والواحد حَشَمٌ . وقال أبو حاتم^(٣٩) : [و]^(ج) الحَبَأُ أيضاً جماعة ، والحَشَمُ مثله . وقال بعض أهل الاشتقاق : إنما سُموا حشماً من الحشم ، وهو الغضب ، يريد أن الرجل يغضب لهم ، ويحرب من دونهم أن ينالوا بمكروه . وأنشد :

[٩] لعمرك إن قرص أبي خبيب

بطيء النضج محشوم الأكيل^(٤٠)

تقول : حشمت الرجل : إذا اغضبته^(٤١) .

(أ) في نسختي : ظ ، ص : « قرابة الرجل وعياله » ، ثم صححت كلمة (عياله) في حاشية ظ ، باثبات كلمة (وأهله) وفوقها كلمة (صح) .

(ب) جاء في نسخة ظ : « يدفع » ، واثبت في الحاشية كلمة « يدافع » دون أن تقترن

بكلمة « صح » .

(ج) زيادة في م .

(5) وتبشير الأمر : أوله ، [وتبشير الأمور : أوائلها]^(١) ،
وتبشير الصبح : أوائله . وقال بعضهم : ولم أسمع منه فعلاً^(٢) . وقال
يعقوب : « أبشرت الأرض : عند أول نبتها ، وما أحسن بَشَرَتِهَا »^(٣) .

٤ - أرنا محمد بن علي قال نا سعيد بن منصور قال نا عبد الله بن
المبارك قال ارنا جعفر بن حيان عن معاوية بن قرة أن علياً حين نظر
الى تبشير الفجر قال : أين السائل عن الوتر ؟ [قال]^(ب) نِعَمَ ساعة
الوتر هذه .

٥ - وأنشدني إسماعيل الأسدي عن محمود بن مطر قال : أنشدني
أحمد بن أبي المضاء :

أما ترى قُضِبَ الرِّيحانَ مشرقَةً
عن كل أزهر لَمَاعِ التَّبَاشِيرِ
[١٠] كَأَنهَا مَقْلٌ أَخْدَأَهَا ذَهَبٌ
جَفَوْنَهَا فَضَةً زينت بتدوير
وتبشير الأرض : إيهاجها اذا أخرجت نباتها .

(6) وقوله : « فكان الصغار [١٣٨ أ] لحمَةً للكبار » ، شبهه
بلحمة الثوب . يقال : لحمة ولحمة ، وقد ألحمت الثوب الحاماً^(٤) . قال
ابن الاعرابي^(٥) : وكذلك لحمه النسب ، بالفتح والضم . وأما لحمة البازي
والسبع فبالضم . يقال : ألحِم طائرُك إلحاماً : اي أطعمه لحماً ، أو اتخذ له
لحمة .

(أ) ما بين الحاصرتين انفردت به نسخة ظ ، واثبت فوقه كلمة (صح) .

(ب) زيادة انفردت بها م .

(7) وأما رواية أبي العلاء^(٤٦) : « بسيط متدارك » ، فإنه من الغيث المنبسط ، والله يبسط الغيث ، يريد أنه حياً^(٤٧) عم البلد^(٤٨) .

٦ - ونا ابراهيم قال نا أبو الحسن^(٤٩) قال نا عمرو بن خالد قال نا عيسى بن يونس ، وذكر الحديث ، إلا أنه قال : « وقع بسبط متدارك »^(٥٠) .

٧ - ورواه الحشني^(٥١) قال : نا سليمان بن عمر الرقي قال : نا عيسى بن يونس بمثله ، إلا أنه قال : « فوق سقط متدارك » .

والسبط من الغيث : المتصل غير المنقطع ولا الخفيف . قال القطامي^(٥٢) [وذكر منزلاً]^(ب) :

[١١] صافت^(ج) تعمج أطراف^(د) السيول به^(هـ)

من باكر سبط^(٥٣) او رائح يبل^(٥٤)
والوابل : ما عظم من القطر . يقال : وبلت السماء تبل وبلاً . والطل :

(أ) في م ، ص : « ابو الحسين » . وجاء في ص : « انا ابو الحسين قال انا عمرو ... قال انا عيسى ... » .

(ب) زيادة من م .

(ج) في نسخة ص : « طافت » بالطاء .

(د) « أطراف » رواية نسخة م ، وجاء في الحاشية كلمة « أعناق » وفوقها حرف (خ) للدلالة على رواية وردت في نسخة أخرى . أما نسخة ظ فقد عكست الأمر فأثبتت في حاشيتها كلمة « أطراف » وفوقها كلمة (صح) ، واقتصرت نسخة ص على رواية « أعناق » .
(هـ) جاء في حاشية ظ : « بها » . أما نسخة م فاقتصرت على رواية « به » ، واكتفت نسخة ص برواية « بها » .

(و) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من المخطوطة ظ : « وقع في شعر القطامي رواية أبي علي البندادي^(٥٥) : صافت ، بالصاد [الهملة] . وتعمج ، بالعين قبل الميم ، وقال : =

ما صغر منه وهو الرذاذ^(٥٣) . وهو^(٥٤) مأخوذ من الشعر السبط الذي لا
جعودة فيه . ولغة أهل الحجاز : رجل سَبِطٌ ، وامرأة سَبِطَةٌ .
والفعل : سَبَطَ سبوطه . ومنه قيل للرجل السمع : سَبَطَ اليدين .
وأنشد لحسان^(٥٥) :

[١٢] رَبُّ خَالٍ لِي لَوْ أَبْصَرْتَهُ

سَبَطَ الْكَفَيْنِ^(٥٦) فِي الْيَوْمِ الْخَصْرِ^(٥٦)

٨ - ونا أبو الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي : سَبَطَ
اليدين . وقال الشاعر :

[١٣] سَبَطَ الْيَدَيْنِ بَمَا فِي رَحْلِ صَاحِبِهِ

جَعَدُ الْيَدَيْنِ بَمَا فِي رَحْلِهِ قَطَطُ^(٥٧)

قال : يقال : رجل سَبِطَ اليدين : اذا كان سخيّاً ، يَبْنِ السبوطه ، وفي
الطول : يَبْنِ السباطه : اذا كان طويلاً^(٥٨) .

= معناه تلتوي مثل الحية^(٥٩) ، وقال : أعناق السيول : أوائل السيول . والسبط : الذي تراه
يصبُّ صبّاً . ويبل : يفعل ، من الوبل : وهو المطر الشديد . ويقال : وبلت السماء
وأوبلت .

ورواية من روى : تمعج : صحيحة ، ومعناها كعق تمعج ، لأن أبا عبيد حكى معج
ومعج سواء^(٥٩) . ومن روى : « أعناق السيول بها » أعاد الهاء على الدمن ، لأن قبل هذا
البيت :

أَنْتِ اهْتَدَيْتَ لِتُسَلِّمَ عَلَى يَمَنِ _____ الْغَيْرِ غَيْرَهُنَّ الْأَعْصَرُ الْأَوَّلُ
[كتبت « بالغير » في المخطوطة ، وصحتها « بالغمر » بغين معجمة مفتوحة وميم ساكنة ، كما
جاء في الديوان والمراجع الأخرى] ومن روى « به » أعاد الضير على الطلل ، لأن أول
الشعر :

إِنَّا عَمِيوَكْ فَاسْلَمْ أَهْمَا الطَّلَلُ ، [وإن بليت وإن طالت بك الطليل]
(أ) فوقها ضبة في نسخة ظ ، وجاء في حاشية الصفحة اليسرى : « المشية » ، في أصل
الشعر .

والذي في رواية الخشني : « سَقَطَ متدارك ، فإن السَّقَط من السحاب : هو الذي يُرى ظَرْفَ منه كأنه ساقطٌ على الأرض في ناحية الأفق ، وكذلك سَقَطَ الحباء ، وكذلك سَقَطَ جناحي الظليم ونحوه اذا رأيتهما^(أ) يجرهما على الأرض . وأنشد :

[١٤] عَنْسٌ مَذْكُورَةٌ كَأَنَّ عَفَاءَهَا

سَقَطَانِ مِنْ كَنَفَيْ نَعَامٍ جَافِلٍ^(ب)

(8) وقوله : « السَّحُّ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ » ، يقال : سَحَّ المطرُ ، وهو

يَسُحُّ سَحًّا ، وهو شدة انصبابه . وَفَرَسٌ مِسَحٌ : سريعٌ . قال امرؤ القيس^(١٢) :

[١٦] مِسَحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتِ عَلَى الْوَنَى^(ج)

أَثَرُنْ غِبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمُرْكُلِ^(١٣)

شَبَّهَ عَدُوَّ الْفَرَسِ فِي سُرْعَتِهِ بِانْصِبَابِ الْمَطَرِ ، وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلَ السَّحَّ فِي الْمُنْطَقِ .

(أ) في نسخة م : « رأيتهم » .

(ب) جاء في حاشية ظ : « وقع في شعر ثعلبة بن صغير المازني صفة الناقة :

وَكُنْ عَيْبَتُهَا وَفَضْلَ فِتْنَانِهَا سَقَطَانِ مِنْ كَنَفَيْ ظَلِيمٍ نَافِرٍ

يَبْرِي لِرَائِحَةِ يَسَاقِطِ رِيشِهَا مَرُّ النَجَاءِ سَقَاطٌ لَيْفٍ الْآبِرِ^(٥٩)

[عيبتها ، جاءت في مخطوطة ظ مصحفة الى عينها] وذكر ابن النحاس^(٦٠) أن علي بن

سليمان الأخفش^(٦١) قال : الرواية :

[وَكُنْ عَيْبَتُهَا وَفَضْلَ فِتْنَانِهَا] فَتْنَانِ مِنْ كَنَفَيْ [ظَلِيمٍ نَافِرٍ]

يعني جناحي الظليم .

(ج) جاء في حاشية ظ : « المدى » ، وفوقها : « صح » .

٩ - نا عبد الله بن محمد^(أ) قال نا الرياشي عن محمد بن سلام قال نا أبو سوار^(ب) الغنوي قال : رأيت ميأً صاحبة ذي الرمة ، وهي ابنة عبد الله بن طلحة بن قيس بن عاصم [١٢٨ ب] المتقري^(٦٥) ، وإذا معها بنون لها . قلت : صفها ، قال : مسنونة الوجه ، طويلة الخد ، شماء الأنف ، عليها وسم جمال . قلت : أفكانت تُشَدُّك ما قال فيها ذو الرمة ، قال : نعم ، تسحُّ سحاً ما رأى ابوك مثله^(٦٦) .

١٠ - ونا أبو الحسين عن أحمد بن يحيى قال : وحكي عن ابن عينة^(ج) قال : قلت لأعرابي : ما أسحُّ الغيث ؟ قال : ما ألقحته الجنوب ، ومرته الصبا ، وتنتجته الشمال . ثم قال : أهلك والليل^(٦٧) ، ما يرى إلا أنه قد أخذه^(د) . يقول : بادِرْ أهلك قبل الليل . وقال الشاعر :

[١٧] . قد طال هذا العناء والأمل

أهلك والليل أيها الرجل
كما تقول^(هـ) : رأسك والجدار ، أي انطح رأسك بالجدار^(٦٨) ، ومثل للعرب : ماز ، رأسك والسيف^(٦٩) . كما يقولون^(و) : باعد رأسك من

(أ) في نسختي م ، ص : « حدثنا محمد بن عبد الله » وهو الصواب ، وما جاء في نسخة ظ قد وقع فيه قلب .

(ب) في نسختي م ، ص : « أبو سوار » ، براءين مهملتين ، وجاء في حاشية ظ : « أبو سوار » ايضاً ، وفوقها « ع صح »^(٦٤) .

(ج) في نسختي م ، ص : « وحكي عن أبي عبيدة »^(٦٧) .

(د) في نسخة م : « ما ترى إلا أنه قد أخذك » .

(هـ) في نسختي م ، ص : « كما يقولون » .

(و) في نسخة م : « يريدون » بدل « كما يقولون » .

السيف ، ورخم مازنا^(أ) . ومثله قول العرب : « أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك »^(٣١) ، يريدون : عليك أمر مبكياتك ، ودع أمر مضحكاتك . وقال بعضهم : الليل وأهضام الوادي ، اي اتق أن تسلك ليلاً في أهضام الوادي^(٣٢) ، واحدها هضم وهو المطمئن من الأرض ، وجمعه أهضام وهضوم^(٣٣) .

ومثل قول الأعرابي في وصف الغيث قول الكيت^(٣٤) :

[١٨] مَرَّتْهُ الْجَنُوبُ فَلَمَّا اكْفَهَزَ (م) حَلَّتْ عِزَالِيَهُ الشَّمَالُ^(٣٥)

وهؤلاء مدحوا غيثاً كان في (ب) نحو العراق ، وأما الأحمد عند أهل الحجاز فالأشمل ، وذلك أنه اذا شمل انقشع . قال ابو كبير الهذلي^(٣٦) :

[١٩] حَتَّى رَأَيْتَهُمْ كَأَنَّ مُحَابَبَةً

وَكَفَّتْ^(ج) عَلَيْهِمْ وَدَقُّهَا لَمْ يُشْمَلِ^(٣٧)

أي كأن حفيفهم في القتال حفيف مطر . وودقها : مطرها^(٣٨) . لم يشمل : لم يصبها^(د) شمال^(هـ) فينقشع^(٣٩) ، واذا جنب الغيث كان أدركه . قال ابو خراش الهذلي^(٤٠) : [أنشدناه الكلابي^(٤١) في ابيات]^(٤٢) :

(أ) في حاشية ظ : « قال السيرافي : لم يكن اسم الرجل الذي خوطب به مازنا ،

ولكنه كان من بني مازن بن عمرو بن تميم ، وكان اسمه حراما » .

(ب) في نسخة ص : « من » بدل « في » .

(ج) في نسختي م ، ص : « صابت » بدل « وكفت » . وجاء في حاشية ظ :

« صابت » وفوقها (صح) .

(د) في نسخة م : « اي لم تصبه شمال » .

(هـ) في حاشية ظ : « شامل » وفوقها « معاً » ، أي يجوز شمال وشامل^(٣٩) .

(و) ما بين الجاصرتين لم يرد في م ، وجاء في ص : « أنشدناه الكلابي في ابيات » .

والكلابي تحريف .

الرحمن بن مخراق عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله خلق في الجنة ريحاً بعد الريح لسبع^(٨٨) سنين ، وإن من دونها باباً مغلقاً ، فإنما يأتيكم الرّوح من خلل ذلك الباب ، ولولا ذلك الباب لأذّرت ما بين السماء والأرض ، وهي فيكم الجنوب ، وهي عند الله الأزيب^(٨٩) . وذكر بعضهم أن الأزيب : الجنوب ، بلغة هذيل^(٩٠) ، والخزرج ايضاً من أسماء الجنوب^(٩١) . ويقال للرجل القصير المتقارب الخلق : أزيب . والأزيب ايضاً : الدعي . قال الأعشى :

[٢٣] [فأرضوه أن أعطوه مني ظلامه]

وما كنتُ قَلاً قبل ذلك أزيباً^(٩٢)

ويقال : أخذه الأزيب : وهو الفرق والخوف .

١٣ - ونا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب قال : قال أبو

وجزة^(٩٣) :

[٢٤] [مجنوبة الأنس مشمول مواعدها]

من الهجان الجمال الشطب والقصب^(ب)

مشمول مواعدها : سريعة الخلف والانكشاف ، أخذ من أن الريح الشّمال إذا كانت مع السحاب لم تلبث أن تذهب . قال يعقوب : مجنوبة الأنس : أي أنسها محمود ، لأن الجنوب عندهم ألين وأطيب من غيرها ، لأن الجنوب مع المطر ، فهي تُشْتَهَى للخصب^(٩٥) . قال حميد بن ثور^(٩٦) :

(أ) في نسخة م « سبع »^(٨٨) .

(ب) في حاشية ظ : « ويروى : من الهجان ذوات الشطب والقصب ، ويروى : من

الهجان الجمال الشطبة القصب . س أي لها من الجمال الشطب والقصب »^(٩٤) .

وقد ضبطت الشطب والقصب في ظ بالرفع فقط ، وأثبت فوقها كلمة (صح) . أما

في نسخة م فقد ضبطتا بالرفع والجر معا ، وعريتا في نسخة ص من الضبط .

- [٢٥] ليالي أبصار الغواني وسمعتها
اليّ ، وإذ يحيى لهنّ جنّوب^(١٧)
- (٩) وقوله : « فلبّدت الدماث »^(١٨) ، وهو ما لان من الأرض ورق^(١٩) . والعزاز : ما غلظ منها^(٢٠) .
- (١٠) « وأدحضت »^(٢١) [التلاع]^(ب) : أي أزالتهما وأزلقتها وكسرت جرفتها^(ج) . ومنه سمي الجود^(د) مكسرا^(٢٢) .

١٤ - نا ابو الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي قال : زعم أبو صالح التيمي^(٢٣) أن رجلاً من الأعراب سأل رجلين أعرابين قال : اين مطرنا ؟ قالا : مطرنا بمكان كذا وكذا ، قال : فماذا أصابكم من المطر ؟ قالا : حاجتنا . قال : فماذا سيّل عليكم ، قالا ملنا لواد كذا وكذا فوجدنا مكسرا ، وملنا لواد كذا وكذا فوجدناه سالت مئناة ، وملنا لواد كذا [وكذا]^(هـ) فوجدناه مشطّأ . قال : فماذا وجدتم أرض بني فلان ؟ قالا : « وجدناها ممطورة ، قد ألس غميرها ، وأخوص شجرها ، وأدلس

(أ) في حاشيتي ظ : « فرق » ، « فذق » ، والأخيرة رواية نسختي : م ، ص .

(ب) زيادة من م ، وجاء في ص : « وأدحضتها » .

(ج) فوقها في ظ كلمة « صح » ، وجاء في الحاشية : « حرفتها ، بالحاء ، عبد ع » .

قلت : لعلها « عند ع » .

(د) في ص : « الجرف » بدل « الجود » وهو تحريف .

(هـ) زيادة في نسختي م ، ص .

نَصِيْهَا ، وَأَلَيْتَ سَخْبَرُهَا ، وَأَخْلَسَ^(أ) حَلِيْهَا ، وَنَبَّيْتُ عَجَلْتُهَا^(١٠٤) .

والعجلة : بقلة مستطيلة مع الأرض تأكلها الإبل . قال الشاعر^(١٠٥) :
[٢٦] [والساحبات ذيول الحز آونة]

والرافلات على أعجازها العجل^(ب)

[اذا]^(ج) نَبَّيْتُ : وانما يعني تَنَبَّيْتُ : أي صار لها أنابيب . وقال غير ابن الأعرابي : والأنبوب : ما بين العقدتين في القصب والقناة . قال ابن الأعرابي : ويعني بأخلص حَلِيْهَا^(١٠٦) : أي قد خرجت فيه خضرة . وكذا يقال للحلي إذا خرجت فيه الخضرة الطرية ، يقال : قد أخلص^(١٠٧) .
[١٣٩ ب] وأليث^(د) سَخْبَرُهَا : أي اشتعل ورقها . ومُعْنَانُهُ^(١٠٨) : جوانبه . ومشطى : سال شاطئاه . وأخوص شجرها ، والأخوص : ورق الزرع وغيره . وأخصب الخصب عند العرب فيما ذكر أبو صالح اذا كان الخوص وافرا^(١٠٩)

قال ابن الأعرابي : قال رجل لرجل : كيف تركت أرض بني فلان ؟ قال : تركت أرضاً شبعت قلوَصُها ، ونُسِيتُ شاتُها . قال : فهل مع ذلك خوصة^(١١٠) ؟ قال : شيء قليل . قال : والله ما أجدت ، وإن كان القوم صالحين^(١١١) .

(أ) في حاشية ظ : « ع يقال : عُشِبَ مُخْلِسٌ وَمُسْتَحْلِسٌ : اذا صار النبات عليها كالمجلس لها . ويقال : أخلس النبات : اذا اخضر بعضه واسود بعضه . أخلس ، وقع في الحديث وفي التفسير ، والحاء فيه أعرف ، ويجوز فيه الحاء المعجمة »^(١٠٢) .

(ب) في حاشية ظ : « العجل في بيت الأعشى جمع عجلة ، وهي القربة الصغيرة .

هذا المحفوظ عن س » .

(ج) زيادة انفردت بها نسخة ظ ، وجاء في م : « قوله تَنَبَّيْتُ » وصوابها :

« نَبَّيْتُ » .

(د) في حاشية ظ : « هذا مما أتى على الأصل ، س »^(١٠٨) .

قال الأصمعي : اذا تَفَطَّرَ العرفجُ ليخرج قيل قد أخوص^(١١٣) . قال غيره : وقوله : ألسٌ غيرها : أي أمكن أن يَلْسَ . واللسُ : تناول الدابة الحشيش بحفلة ، اذا نتفه^(١١٤) . قال الشاعر^(١١٥) :

[٢٧] [ثلاثٌ كأقواس السراء ومسحبل]

قد اخضرَّ من لس الغمير جحافل^(١١٦)

والغمير : النبتُ ينبتُ في أصل النبت حتى يغمر الأول^(١١٧) . والنصي : نبت . وقال الشعبي : رأيتُ قبور حمزة والشهداء بأحدٍ يهتزُّ عليها النصي^(١١٨) . ويقال : أرض مُنْصِيَّةٌ : كثيرة النصي . وأرضٌ مُبْهَمَةٌ : كثيرة البهْمى ، وقد أبهمت الأرض وأبقلت وأحمضت وأخلت .

وقوله : أدلس نصيها : فإنه يقال : ألدس الشيء : اذا كثر وتكاثف ، وأحسب أدلس مثله ، أو نحوه^(١) .

١٥ - نا ابن الهيثم عن داود بن محمد قال انشدني يعقوب :

[٢٨] سَيْدِسٌ لَيْدِسٌ^(ب) عَيْطَمُوسٌ شَيْلَةٌ

تَبَارَّ إِلَيْهَا الْمُحْصَنَاتُ النَّجَائِبُ^(١١٩)

(أ) في حاشية ظ : « قال ابن قتيبة : الدَّلسُ : الظلمة . ومنه قيل : فلان لا يدالس ولا يؤالس : أي لا يخادعك ويخفي عنك الشيء فكأنه يأتيك به في الظلام . ومنه قيل : دلس علي كذا . فيجوز أن يكون معنى « أدلس نصيها » : اشتدت خضرته من الري حتى قاربت السواد ، لان السواد عند العرب من صفات الخضرة »^(١١٩) .

(ب) في حاشية ظ : « من البارع لأبي علي : قال أبو صاعد : الإدلاس . شيان . يقال : قد أدلست الأرض : في أول نبتها ، وذلك أن يصيب المال منها شيئاً . يقال : أرض فيها إدلاس . وقال أبو العمر : يقال للبعر اذا كان فارداً بأرض وحده قد لحس ثم شبا ودلس ، وذلك في قلة المرتع »^(١٢٠) .

قال : اللديس : المرمية باللحم . والعيطموس : الحسناء^(١٢٢) . والشِّلَّةُ
والشُّلالُ : الحفيفة . والمحصاتُ : اللواتي احصنهنَّ أصحابهن : اي منعوهن
من أن يضرهنَّ إلا فحلَّ كريم . فقال : هنَّ يَبْرُنَ اليها ، اي يُنْظَرُ اليهنَّ
والى سيرتهنَّ أين هنَّ منها^(١٢٣) . والنجائب : الكرام . يقال : امرأة
نجيبة ، وناقاة نجيبة ، ورجل نجيب . ويقال : امرأة مُنجِبَةٌ : اذا ولدت
فأنجبت : اي جاءت به كريماً شريفاً ، وان لم تكن هي كريمة .

(11) والكمأة : هي التي تسميها العرب : جُدْرِيَّ الأرض . يقال :
كَمْءٌ وَكَمْئَانٍ وَأَكْمُوْ ثَلَاثَةٌ ، ولل كثيرة : الكمأة^(١٢٤) . قال الشاعر :
[٢٩] كَأَنَّ الْفَلَانِيَّاتِ أَتَقَاضُ كَمْأَةً

لأول جانٍ بالعصا يستثيرها^(١٢٥)
والنَّقْضُ : مُنْتَقِضُ الكمأة من الأرض اذا أرادت أن تخرج . تقول :
أَنْقَضْتُهَا بمعنى أخذتها^(ب) . وقد أكلت الأرض : اذا كثرت^(ج) كَأْتَهَا . وقد
خرج المتكئون^(د) .^(١٢٦)

وقيل للأحنف بن قيس^(١٢٧) : أيُّ الطعام أحبُّ اليك ؟ فقال :
الكمأة بالزُّبْد ، فقال رجل سمعه : والله ما هو بأحبَّ الطعام اليه ،
ولكنه أراد أن يُخَصِّبَ الناسُ ، لأن الكمأة والزُّبْدَ [١٤٠ أ] لا يكونان
إلا مع الخصب .

(أ) جاء في حاشية ظ : « السليطيات » في أصل الشعر ، والبيت لجرير .

(ب) في نسخة ص : « بمعنى أخرجتها » .

(ج) في نسخة ص : « اذا أخرجت كَأْتَهَا » ، وفي نسخة م : « اذا كثر كَأْتَهَا » .

(د) في نسختي : م ، ص « ويقال : خرج المتكئون » .

(12) والإخاذاً : شيءٌ يُحْبَسُ^(أ) فيه الماءُ مثل الـوَلَجَاتِ^(١٢٨) ،
وجميعه أُخِذَ^(١٢٩) .

(13) وأُفَعِمَتِ الأودية : من قولك فَعَمَ الوادي [يَفْعَمُ]^(ب) فَعَامَةً
وَفُعُومَةً ، وهو فَعَمٌ [و]^(ج) مُفْعَوِعِمٌ : إذا امتلأ وأفعمه المطر^(١٣١) . قال
الشاعر :

[٣٠] مُفْعَوِعِمٌ صَخِبُ الآذِيِّ مُنْبَعِنِقٌ

كأن فيه أكفَّ القوم تصطفق^(١٣٢)

(14) وقوله : « وجئتُك في مثل مَجَرِّ الضُّبْعِ » ، فإن الضُّبْعَ^(د)
يختفي في وجارها^(هـ) ، ولا تكاد تجدها إلا بنجوة ، فإذا عظم السيل دخل
عليها النافقاء فاستخرجها فذلك السيل يقال له : مجرّ الضبع .

(أ) في نسختي : م ، ص : « يحبس » .

(ب) ما بين الحاصرتين زيادة من نسختي م ، ص . وجاء ضبط « فعم الوادي » في
نسختي ظ ، م من باب فتح ، وضبطته نسخة ص من باب كرم^(١٣٠) .

(ج) من نسختي م ، ص .

(د) في حاشية ظ : « الضبع لا يقال إلا للأنثى خاصة ، وهذا الذي قاله خطأ » .
ولايضاح مضمون هذه الحاشية أقول : جاءت العبارة في نسختي م ، ص بتذكير الضائر : « فإن
الضبع يختفي في وجاره » ، ولا تكاد تجده إلا بنجوة ، فإذا عظم السيل دخل عليه النافقاء
فاستخرجه » . أما في نسخة ظ فبقي من التذكير المشار إليه كلمة : « يختفي » .

(هـ) أثبت في نسخة ظ فوق الضير (ها) من « وجارها » هاء الضير المذكر ،

وفوقها كلمة (صح) .

١٦ - ونا محمد بن عبد الله عن بعض رجاله يرفعه الى مولى
 سليمان بن عبد الملك قال^(١٣٣) : أرسلني أمير الكوفة بكتاب الى
 سليمان بن عبد الملك فقيل لي : إن أمير المؤمنين رجلٌ بدويٌّ ، وسيسألك
 عن السماء ، فهل تقوم بذلك ؟ قلت : لا والله ، فلما أصحرتُ اذا انا
 بأعرابيّ ، فقلت : يا أعرابيّ ، هل لك في درهمين ؟ قال : حريصٌ والله
 عليهما ، محتاج اليهما ، ولكن ما سببهما ؟ قلت : تصف لي هذه السماء .
 قال : ويعيا أحدٌ بذلك ؟ قلتُ له : نعم ، السائل لك يعيا بذلك^(أ) .
 قال : أتعجز أن تقول : أصابتنا سماءٌ عَقِدَ^(ب) لها الثرى ، وقامت بها
 الغدُرُ ، ولم نزل منها في مثل مجرّ الضبع [حتى قدمت عليك]^(ج) . قال :
 فأخرجتُ قرطاساً فكتبتُ ما قال ، ودفعتُ اليه الدرهمين ، فكنتُ ما
 كنتُ^(د) على ناقتي فذلك هَجِيراي^(١٣٤) ، فلما دنوت من سليمان بن عبد
 الملك نزلت عن ناقتي فعقلتُها ثم سلّمت عليه بالخلافة ، يريد أن يدرب
 به لسانه . ثم توصلت الى سليمان بن عبد الملك فلما ناولته الكتاب قال :
 هل كان وراءك من غيث ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سماءٌ
 عَقِدَ^(هـ) لها الثرى ، وقامت بها الغدُرُ ، ولم نزل منها في مثل مجرّ الضبع

^{١٣٣} (أ) في م : « يعيا به » .

(ب) في ص : « عمد » وأثبت تحتها « عقد » للدلالة على أنها روايتان .

(ج) ما بين الحاصرتين زيادة في م ، ظ .

(د) في ص : « فكتبت ما كتبت » وهو تحريف .

(هـ) في ص : « عمد » ، وأثبت في الحاشية « عقد » .

حتى قدمت عليك . قال : فكسر سليمان إحدى عينيه وقال : أما^(أ) والله إنه لكلام ما أنت بأبي عذره^(ب) . قلت : صدق والله فوك يا أمير المؤمنين^(ج) ، وحدثته الحديث . قال : فلقد رأيت سليمان ممسكا ببطنه^(د) من الضحك^(هـ) .

وقوله : ما أنت بأبي عذره ، يقول : ما أنت بالذي آلفه ، وليس من تلقائك ، ولكنك سمعته فأدبته . وتقول : فلان أبو عذرة فلانة : اذا كان هو الذي افترعها . وأصل الافتراع : الافتضاض . والافتراع : إسالة الدم . [يقال : أفرعت المرأة^(و) : اذا حاضت]^(ن) . وقال الأعشى :

[٣١] صددت عن الأعداء يوم عباع

صدوة المذاكي أفرعتها المساحل^(١٣٦)

[١٤٠ ب] ومن رواه : « أفرعتها المساحل » . بالقاف ، فهو من قوله :

[٣٢] دعني فقد يقرع للأضرج^(ح)

(أ) في ظ : « أم والله » .

(ب) في م « أما والله إن هذا الكلام ما أنت بأبي عذره » ، وفي ص : « أما والله إن هذا لكلام ما أنت بأبي عذره » .

(ج) في ص : « قول أمير المؤمنين » .

(د) في ص : « ممسكا على بطنه » . وكذلك كانت في ظ ، ولكنها صححت في

الحاشية .

(هـ) في حاشية ص : « بلغت » .

(و) في حاشية ظ : « افتريعت » وفوقها كلمة « صح »^(١٣٥) .

(ز) ما بين الحاصرتين لم يرد في ص .

(ح) جاء في حاشية ظ : « قبله » :

يا أيها الجاهل ذو التنزي

هو لرؤية^(١٣٧) .

والمساحلُ : اللَّجْمُ ، واحدها مسحل ، يعني أن اللجم أدمتها كما تَدُمِّي الحائض . وأجمعوا على حذف الهاء من قولهم : أبو عَذْرُها ، وإنما هو أبو العَذْرَة^(١٣٨) ، كما أجمعوا على حذفها من قولهم : ليت شِغْري ، وأصل الكلمة بإثباتها . تقول : ما شعرتُ [به]^(أ) شِغْرَةً ، وإن كان بعضهم قد أنكرها^(ب) . قال أبو زيد : شَعَرْتُ به أشعرُ شعوراً ، وقال بعضهم : شِغْرا وشِغْراً^(ج) . قال أبو زيد ولم يعرفوا شِغْرَةً . وقد حُكي عن [بعض]^(د) من يوثق بعريته^(١٤٠) .

١٧ - نا محمد بن عبد الله عن سهل بن محمد [عن العتيبي]^(هـ) قال نا الأضمعي قال سمعت عيسى بن عمر النحوي يقول لأبي عمرو بن العلاء : أقبلتُ أريد المسجد الجامع ، فلما كنتُ عند قنطرة قُرَّة أقبل بعيان مقرونان فما شعرتُ شِغْرَةً إلا وقرأنها في عنقي ، فلبِجَ بي ، فافترقَ عني^(١٤١) ، والناسُ قيام ينظرون . فكاد أبو عمرو ينشقَّ غيظاً من فصاحته^(١٤٢) .

(أ) انفردت بها نسخة ص .

(ب) في م : « وإن كان بعضهم يكرها » .

(ج) في ظ أثبت فوق الكلمة ضبة ، وجاء في الحاشية : « هذا كله مخالف لمذهب سيبويه »^(١٣٩) .

(د) زيادة انفردت بها نسخة ظ .

(هـ) زيادة أثبتت في حاشية ظ وبعدها كلمة « صح » .

وقوله : عقد لها الثرى : يريد تعقد . وقال غيره : عمّد لها الثرى
يَعْمَدُ عَمْدًا^(١٤٣) : اذا قبضت منه على شيءٍ تعقد واجتمع من ندوته^(١) . قال
الراعي يصف بقرة وحشية :

[٣٣] حتى بدت^(ب) في يياض الصبح طيبة

ريح المباءة تخدي والثرى عمّد^(١٤٤)

قال أبو عبيد : قال أبو زيد : عمّدت الأرض عمداً : اذا رسخ فيها المطر
الى الثرى ، حتى اذا قبضت عليه بكفك تعقد وجعد .

(15) وأما الذي رواه : « في مثل وجار الضبع » فلا معنى له
نَعْقِلُهُ^(١٤٥) . قال أبو زيد : يقال لجحر الأسد والضبع والذئب : العرين
والوجار ، وهي العرن والأوجرة ، ولجحر الأرنب والثعلب : المكأ
والمكؤ ، وهذا مكأ ، مقصور ، ومكؤ . وهذه أمكأ كثيرة ، والسرب
والأشراب . والسرب أيضاً قد يكون للأسد والضبع والذئب . ولعل
الذين رووه : « في مثل (ج) وجار^(د) الضبع » دخل عليهم وهم^(١٤٦) من
قولهم « جار الضبع » وهو مثل « مجر الضبع » .

(التتمة في الجزء الذي يليه ان شاء الله)

(أ) اقتضت نسخة ص على القول : « وقوله : عمد لها الثرى : يريد تعقد ، اذا
قبضت منه على شيءٍ تعقد واجتمع من ندوته » .

(ب) في نسخة م : « حتى غدت » .

(ج) فوقها في نسخة ظ ضبة ، وجاء في الحاشية : « قد روي : في سيل جار
الضبع » .

(د) فوقها في نسخة ظ ضبة ، وجاء في الحاشية : « قال غير قاسم : يحتمل ان يريد في
رواية من قال : (وجار الضبع) أن السيل حفر الأرض لشدته ، وخرقها أخاديد ، فشبه
الأخدود بوجار الضبع » .

التعليقات.

(١) أي القاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل ، كما صرح به في مواضع أخر من الكتاب .

(٢) ورد نص حديث الشعبي في كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان البسوي (بغداد ١٩٧٥ م) ٢ : ٥٩٨ - ٦٠١ ، وكتاب العقد لابن عبد ربه (القاهرة ١٩٤٦) ٥ : ٣٢ - ٣٥ ، ٢ : ٤٦٤ ، وكتاب الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا (بيروت ١٩٨١ م) ١ : ٢٨٠ - ٢٨٤ ، ٢٨٧ - ٢٨٨ ، وكتاب الحلية لأبي نعيم (القاهرة ١٩٣٥ م) ٤ : ٣٢٥ - ٣٢٧ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (الهند ١٣٣٢ هـ) ٢ : ١٤١ - ١٤٢ ، وكتاب المخصص لابن سيده (القاهرة ١٣٢١ هـ) ١٠ : ١٧٨ - ١٧٩ ، والفائق للزمخشري (القاهرة ١٩٤٥ م) ١ : ٩٣ - ٩٥ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (مجلد تراجم : عاصم - عائذ ، دمشق ١٩٧٧ م) : ٢١٥ - ٢١٨ (ومورده فيه كتاب الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (بيروت ١٩٨١ م) ٤ : ٣١٤ - ٣١٧ ، وأوجزه نقلاً من الدلائل أبو الحجاج البلوي في كتابه ألف با ٢ : ٢٠٦ - ٢٠٨ ، وروى الرامهرمزي جزءاً صالحاً من حديث الشعبي في كتابه أمثال الحديث (اطلعت عليه في مخطوطتي الكتاب المخطوطين بمكتبة فيض الله باصطنبول ، والاسكوريال باسبانيا ، إذ لم يقدر لي أن أطلع على طبعته الصادرة بباكستان ١٩٦٨ م) ، وأوردت كتب الأدب والمحاضرات واللغة والتاريخ تنقاً منه . وانظر البيان والتبيين للجاحظ (القاهرة ١٩٦٠ م) ٢ : ١٦٤ - ١٦٥ ، ومجالس ثعلب (القاهرة ، ط ٢) : ٢٨١ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد (دمشق ١٩٦٣ م) : ٧١ - ٧٣ ، والمزهر للسيوطي (القاهرة ، ط ٢) ١ : ١٤٧ - ١٤٨ .

(٣) غلب على كتابة الحديث الاختصار على الرمز في قولهم : حدثنا وأخبرنا ، فهم يختصرون حدثنا الى (نا) أو (ثنا) أو (دثنا) ، ويقتصرون في أخبرنا على (انا) أو (ارنا) . وللرواة الحفاظ مذاهب في إطلاق لفظي حدثنا وأخبرنا (علوم الحديث لابن الصلاح : ١١٨ - ١٢٩ ، ١٨٠ - ١٨١ ، الاملاص : ١٢٢ - ١٢٤ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١ : ٢١ - ٢٢ ، فهرست ابن خير : ٢١ - ٢٢ ، المنهل الراوي من تقريب النواوي : ١٠٢ - ١١٠ ، ١٢٨ - ١٢٩ ، الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث لابن كثير : ٥٦ - ٦٢) . وقد اختار ناسخ مخطوطة الظاهرية أن يرمز للفظ حدثنا بـ (نا) ولللفظ أخبرنا بـ (ارنا) و (انا) .

(٤) الحجاج بن يوسف الثقفي ، ولي العراق لبني أمية عشرين سنة (٧٥ - ٩٥ هـ) - وكان ظالماً سفاكاً للدماء ، فنفر منه أهل العراق وكرهوه وذمّوه فأفاضوا في ذمه . ولعل خير من دافع عنه عبد الوهاب الثقفي . قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (واسط) : « وذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء فغضب وقال : انما تذكرون المساوي ، أوما تعلمون أنه أول من ضرب درهماً عليه لا آله الا الله محمد رسول الله ، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام ، وأول من اتخذ الحامل ، وأن امرأة من المسلمين سبيت بالهند فنادت يا حجاجاه ، فاتصل به ذلك فجعل يقول : لبيك لبيك ، وأنفق سبعة آلاف ألف درهم حتى افتتح الهند ، واستنقذ المرأة وأحسن اليها ، واتخذ المناظر بينه وبين قزوين ، وكان إذا دخّن أهل قزوين دخّن المناظر إن كان نهراً ، وإن كان ليلاً أشعلوا نيراناً ، فتجرد الخيل اليهم ، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط ، فكانت قزوين ثغراً حينئذ . » تجد ترجمة الحجاج ومراجعتها في كتاب المعارف لابن قتيبة : ٣٩٥ - ٣٩٨ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩ - ٥٤ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٢٤٣ ، وكتاب الأعلام للزركلي ٢ : ١٦٨ .

(٥) أبو العلاء يزيد بن أبي مسلم (ت ١٠٢ هـ) ، مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكتابه . ترجمته ومراجعتها في وفيات الأعيان ٦ : ٣٠٩ - ٣١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤ : ٥٩٣ - ٥٩٤ ، والأعلام للزركلي ٨ : ١٨٢ .

(٦) حفظ لنا الامام الطبري في تاريخه كلمات الشعبي حين دخوله على الحجاج من رواية أبي مخنف ، وفيها اختلاف في الألفاظ يسير فانظرها ثمة (تاريخ الطبري ٨ : ٣١ - ٣٢ ، بيروت / دار القاموس الحديث) . وتجدها أو قريباً منها ، أو تجد جزءاً من أجزائها في غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٦٤٦ - ٦٤٧ ، وعميون الأخبار لابن قتيبة ١ : ١٠٤ ، وكتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني (البصرة ١٩٧٩) : ١١٧ ، وتاريخ خليفة بن خياط (دمشق ١٩٦٧ م) ١ : ٢٧٣ ، ومجالس ثعلب ١ : ٢٩ ، والجلس والانيس ١ : ٢٨٨ ، والفائق للزنجشيري (القاهرة ١٩٤٥ م) ١ : ٢٥٧ - ٢٥٨ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير واللسان لابن منظور (جنب ، حزن ، حلس ، خزا) .
- واستحسننا الخوف : لزمانه ، صرناه كالحلس الذي يفتش (اساس البلاغة - حلس ، الفائق ١ : ٢٥٨) . أجذب الجنب ، الجنب (بفتح الجيم) : الناحية والفناء وما قرب من محلة القوم (اللسان - جنب) ، خزية : أي خصلة خزينا فيها ، أي ذلنا (الفائق ١ : ٢٥٨) . وقد فسّر ابن قتيبة كلمات الشعبي فأطال وأطاب (غريب الحديث ٢ : ٦٤٦ - ٦٤٧) .

(٧) كنا استظهرنا في مقالة لنا سبقت أن تكون س رمزاً للامام أبي مروان عبد الملك بن سراج (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥١ ، ص : ٢٨٢ - ٢٨٥) .

(٨) - عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، ولي الخلافة (٢٣ - ٣٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة ١٩١ - ٢٠٢ ، وكتب التاريخ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٢١٠ ، وقد حققت الأستاذة سكينه الشهابي ترجمته التي أوردها ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق (أخبار التراث العربي - العدد الثالث / تشرين الأول ١٩٨٢ م) ص : ٦ .

- علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، ولي الخلافة (٣٥ - ٤٠ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب المعارف لابن قتيبة (القاهرة ١٩٦٩ م) : ٢٠٢ - ٢١٨ ، وكتب التاريخ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، يضم الى ذلك سيرته في أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي وهي تشمل الجزء الثالث بقسميه الأول والثاني (بيروت ١٩٦٠ م) ، وسيرته في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (تح محمد باقر المحمودي - بيروت ١٩٧٥ م) .

- عبد الله بن عباس ، ستأتي ترجمته في رجال السند الحادي عشر .

- عبد الله بن مسعود (ت ٢٢ هـ) ، من أكابر أصحاب رسول الله ، ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٢٤٩ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ١ : ٤٦١ - ٥٠٠ ، والأعلام للزركلي ٤ : ١٣٧ .

- زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ) ، كاتب الوحي وشيخ المقرئين ، ترجمته ومراجعها في كتاب المعارف لابن قتيبة : ٢٦٠ ، وكتاب سير أعلام النبلاء ٢ : ٤٣٦ - ٤٤١ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٥٧ .

(٩ ح) اليك نص أبي عبيد القاسم بن سلام بتمامه : « وقال أبو عبيد : في حديث الحجاج حين سأل الشعبي عن فريضة الجدة فأخبره بقول الصحابة فيها حتى ذكر ابن عباس فقال : إن كان لنقاباً ، فما قال فيها ؟ - يروى عن عيسى بن يونس عن عباد بن موسى عن الشعبي - ، قال أبو عبيد : النقاب : هو الرجل العالم بالأشياء ، المبحث عنها ، الفطن ، الشديد الدخول فيها . قال أوس بن حجر يمدح فضالة أو يرثيه :

نجيح جواد أخو ماقط نقاب يحدث بالفائب

وبعضهم يرويه : إن كان لثقباً ، ولا نرى المحفوظ إلا الأول ، وهو في المعنى نحو منه «
(غريب الحديث لأبي عبيد / حيدر اباد ١٩٦٧ م ، ٤ : ٤٧٨ - ٤٨٠) .

وروى اللغويون وعلماء غريب الحديث كلمة الحجاج بروايات ثلاث : « إن كان لثقباً » ، « إن كان لثقباً » ، « إن كان لثقباً » . وهي متقاربة الدلالة (الفائق للزحشري ٣ : ١٢٦ ، النهاية في غريب الحديث واللسان - ثقب ، ثقب) . ومن أمثال العرب : إنه لثقب . وقد عرّج عدة من مؤلفي كتب الأمثال على كلمة الحجاج حين عرضوا لشرح المثل .
- ويبت أوس بن حجر في ديوانه (بيروت ١٩٦٠) : ١٢ ، وفي كتاب الحيوان للجاحظ ٣ : ٦٠ ، والتعازي والمرائي للمبرد (دمشق ١٩٧٦) : ٣٤ ، وكتاب الأمثال لأبي عبيد : ١٠١ ، وفصل المقال للبكري (ط ٢) : ١٤٢ ، والمستقصى في الأمثال للزحشري (حيدر اباد ١٩٦٢ م) ١ : ٤٢٣ ، وجمع الأمثال للميداني (القاهرة ١٣٥٢ هـ) ١ : ٢٠ ، وكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥ م) : ١٦٤ ، والفائق للزحشري ١ : ٢٤٣ ، ٣ : ١٢٦ ، والصحاح (ثقب) ولسان العرب (ثقب ، أقط) . وقد فسر المبرد بيت أوس (التعازي والمرائي : ٣٧ - ٣٨) .

- وتجد ترجمة أوس بن حجر ومصادرها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ :
٩٧ - ٩٨ ، والشعر والشعراء ١ : ١٥٤ - ١٦١ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٣١ .

(١٠) هذه الفريضة يسميها الفرضيون الحرقاء (الجليس والأنيس للمعاني ١ : ٢٨٨) ، وقد ذكرها المبرد في الكامل (القاهرة ١٩٣٦ م) ١ : ٢٦٤ ، وانظر تعليق سيد المرصفي في رغبة الأمل ٣ : ١٧٧ - ١٧٩ .

(١١ ح) سيابة بن عاصم السلمي ، ترجمته في الاصابة لابن حجر (القاهرة ١٩٣٩ م) ٢ : ١٠١ ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر على هامش الاصابة ٢ : ١٢٧ - ١٢٨ ، وضبط ابن حجر في الاصابة « سيابة » بكسر أوله والتخفيف وبعد الألف موحدة . أما مخطوطة ظ فقد ضبطته بفتح السين ضبط قلم ، وكذلك جاء بفتح السين والتخفيف في تاج العروس (سيب) .

- الجحاف بن حكيم بن عاصم السلمي ، ترجمته ومراجعها في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا عمود محمد شاكر) ١ : ٤٧٨ - ٤٨٣ ، وكتاب الأعلام للزركلي ٢ : ١١٣ ، ونسبه في جهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة ١٩٦٢) : ٢٦٤ ، وانظر معجم البلدان - البشر ، الرحوب ، كرمان ، وقد عرض له مؤلفو كتب الأمثال في شرح قولهم : أشد عصبية من الجحاف ، أفتك من الجحاف (جهرة الأمثال للعسكري / القاهرة ١٩٦٤ ، ٢ : ٣٤ ، ٩٠ ، ١١١ - ١١٢ ، المستقصى في الأمثال للزحشري ١ : ١٩٢ - ١٩٣ ، ٢٦٦ ، جمع الأمثال للميداني ٢ : ٣٤ - ٣٥ ، الدرر الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصبهاني / القاهرة ١٩٧١ - ١٩٧٢ م ، ١ : ٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ - ٣٣٧) .

- أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) ، كان نحويًا لغويًا مهندسًا منجماً حاسباً راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه.. أطنب مترجوه في مدحه والثناء عليه ، وأفاض عليه أبو حيان التوحيدي من رائع بيانه تنويهاً وتقريظاً ، وجعله ثالث ثلاثة بلغوا الغاية في علمهم ومصنفاتهم ورسائلهم ، أحدم الجاحظ ، والثاني أبو حنيفة ، والثالث أبو زيد البلخي . طبع من كتبه : الأخبار الطوال ، وقطعتان من كتاب النبات ، الأولى في ليدن سنة ١٩٥٣ م ، والثانية في بيروت سنة ١٩٧٤ م . تجد ترجمته ومراجعها في كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣ : ٢٦ - ٢٢ ، وأنباء الرواة للقفطي ١ : ٤١ - ٤٤ ، والأعلام للزركلي ١ : ١٢٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ : ٢١٨ - ٢١٩ ، ومقدمة كتاب الأخبار الطوال (ط القاهرة ١٩٦٠) .

(١٢) جاءت العبارة في الفائق للزحشري ١ : ٩٣ « قال : انعت لنا كيف كان المطر وتبشيره » ، وجاء في النهاية لابن الاثير (بشر) : « وفي حديث الحجاج : كيف كان المطر وتبشيره ، أي مبدؤه وأوله . ومنه تبشير الصبح : أوائله » .

(١٣) حوران ، بفتح الحاء وسكون الواو ، قال ياقوت الحموي (معجم البلدان - حوران) : « وحوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار ، وما زالت منازل العرب ، وذكرها في أشعارهم كثير ، وقصبتها

بُصرى . قال امرؤ القيس :

ولما بدت حَورَان والآل دونها نظرت فلم تنظر بعينيسك منظرا
وقال جرير :

هبت شمالاً فذكرى ماذكرتكم عند الصفاة التي شرقي حوراننا
هل يرجعن وليس الدهر مرتجعاً عيش بها طالما احلول وما لانا ،

- وحوران اليوم احدى محافظات الجمهورية العربية السورية في جنوبيها ، تتاخم الأردن ، ويطلق عليها ادارياً اسم محافظة درعا ، وما يزال كثير من أهل حوران ، ممن يقطنون درعا وأطرافها يلفظون كلمة درعا على نحو يوحي بأنها أذرعات التي ذكرتها العرب في أشعارها . وبديه أن حدود حوران عند الجغرافيين العرب لا تطابق حدود محافظة درعا الحالية مطابقة تامة .

وروي ابن عبد ربه في العقد (٥ : ٣٣) : « بحوارين » .

وحَوَّارين ، بضم الحاء وتشديد الواو ، حصن من ناحية مدينة حمص . وكان يزيد بن معاوية يؤثرها بسكناء . وما روي له فيها يخاطب زوجه أم خالد :

أراك أم خالداً تضج
بباعت على يمعك أم مكين
ميمونة من نسوة ميامين
زارتك من طيبة في حوارين
ببلدة كنت بها لكونين

وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ هـ ، وقال الأخطل في رثائه من أبيات :

مقيم بحوارين ليس يرعهم سقته الفوادي من ثوي ومن قبر
(تاريخ الطبري ٧ : ١٥ ، المعارف لابن قتيبة : ٢٥١ - ٢٥٢ ، جمهرة الأمثال للعسكري ١ :
٤٧٩ - ٤٨٠ ، معجم البلدان - حوارين ، معجم بني أمية للدكتور صلاح المنجد : ٢٠٥ ، شعر
الأخطل : ٢٨٩) .

- وحوارين اليوم قرية صغيرة يبلغ عدد سكانها نحو سبعمائة نفس ، تتبع ادارياً ناحية القريتين ، وتبعد عنها نحو عشرين ك . م . وتبعد عن مدينة حمص مركز المحافظة بنحو ٧٥ ك . م ، شرقاً بجنوب .

(١٤ ح) سوى وسواء (ان ضمنت السين أو كسرت قصرت فيها جميعاً ، وان فتحت السين مددت) : اسم ماء لبهاء من ناحية السماوة مما يلي الشام ، وعليه مرّ خالد بن الوليد لما قصد من العراق الى الشام ، ومعه دليله رافع بن عميرة الطائي في أيام أبي بكر الصديق « ففوّز من قراقر الى سوى ، فأغار على أهل سوى . . . ثم أتى أرك فصالحوه ، وأتى تدمر فتحصنوا ثم صالحوه ، ثم أتى القريتين فقاتلهم . . وأتى حوارين فقاتلهم » ، فقال الراجز :

لله در رافع أنى اهتدى

فـنـوـز من قراقر الى سوى

خسأ اذا ما سارها الجبس يكي

ماسارها من قبله إنس يرى

وإياها عفى ابن قيس الرقيات بقوله من قصيدة يمدح بها طلحة الطلحات (ديوان ابن قيس الرقيات - بيروت ١٩٥٨ م ، ص : ١٢ - ١٩) :

وسـرتُ بغـلـتي اليـك من الشـأ م ، وحواران دونها والعوير

وسـواء والقريـتان وعين ال تمر خرق يكل فيـه البعير

فـاسـتـقـمتُ من سـجـاله بسـجـال ليس فيـه من ولا تـكـديـر

- والقريتان ، بفتح القاف ، تشية القرية : قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق

البرية بينها وبين سخنة وأرك (عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ١٤٢ - ١٤٣ ، وفتوح البلدان

للبلاذري / مصر ١٩٥٩ م ، ص : ١١٧ - ١٢٠ ، وتاريخ الطبري / دار القاموس الحديث

بيروت ٤ : ٢٦ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤٤ - ٤٦ ، ومعجم ما استعجم للبكري - قراقر ، ومعجم

البلدان لياقوت الحموي - البشر ، حوارين ، سواء ، سوى ، قراقر ، القريتان ، وجمع الأمثال

للميداني ١ : ٤٦٤ ، ولسان العرب - سوى) .

- والقريتان اليوم قرية كبيرة يبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠) نفس ، وهي ادارياً قاعدة ناحية القريتين ، وتتبع مركز محافظة حمص . وتبعد عن مدينة حمص بنحو ١٠٠ ك . م ، شرقاً بجنوب .

(١٥) عيسى ، هو عيسى بن يونس الذي روى حديث الشعبي عن عباد بن موسى ، انظر رجال السند الأول في الملحق .

(١٦) جاء في اللسان (قياً) : « وقاءت الأرض الكأة : أخرجتها وأظهرتها ، وفي حديث عائشة تصف عمر : وبيع الأرض فقاءت أكلها : اي أظهرت نباتها وخزائنها . والأرض تقيء الندى ، كلاهما على المثل . وفي الحديث : تقيء الأرض أفلاذ كبدها : اي تخرج كنوزها وتطرحها على ظهرها » . وانظر النهاية لابن الأثير (قياً) ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٤٧٦ ، ٤٨٢ .

(١٧) انظر الخبر في البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ١٦٥ ، ومطلعه : « وقال رجل من بني أسد لمحمد بن مروان » .

(١٨) السنة : القحط (الفائق للزغشري ١ : ٩٥) ، وأصابتهم السنة : يعنون به السنة المجدة (اللسان - سنا) .

(١٩ ح) قلت :

- ذكر الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ١٦٢ « دخل رجل على الحجاج فسأله عن المطر ، فقال : ما أصابني من مطر ، ولكني سمعتُ رائداً يقول : هلمْ أظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران ، وتتنافس فيها المعزى ، وتبقى بها الجرة حتى تنزل الدرة » .

- وذكر المرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٢٨ « وقال بعض الرواد وسئل عما وراءه فقال : هلمْ أظعنكم الى محلة تطفأ فيه النيران ، يعني لا يوجد عودٌ يابس يوقد عليه » .
- ومثل هذا القول جاء مضطرباً ناقصاً في طبعة المحض لابن سيده ١٠ :

- ويبت المرار في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (تح برنهارد لقين ، بيروت ١٩٧٤ م) : ١٦٢ ، وفي سمط اللآلي ١ : ٥٢٩ ، وقد خرّجه الأستاذ عبد العزيز الميني محقق السمط في الحيوان للجاحظ ٢ : ١٢١ ، ٤ : ٤٦٥ ، والبيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٣٤ ، والخصص لابن سيده ١٠ : ١٧٦ ، ١١ : ٢٢ ، وانظر « شعراء أمويون » للدكتور نوري حمودي القيسي ٢ : ٤٥٩ - ٤٦٠ ، ٤٩٢ .

- أما المرار الذي ينسب اليه الشاهد فقد جعله بعض الرواة المرار الفقعي ، وجعله آخرون المرار العدوي .

- وتجد ترجمة المرار الفقعي ومراجعتها في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (تح احمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ) ٢ : ٦٨٠ - ٦٨٣ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٩٩ - ٢٠٠ ، وشعراء أمويون (بغداد ١٩٧٦ م) ٢ : ٤٢٧ - ٤٣٣ .

- وتجد ترجمة المرار العدوي ومراجعتها في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٧٨ - ٦٨٠ .

- ابو زياد ، لعله أبو زياد يزيد بن الحر الكلابي ، انظر ترجمته ومراجعتها في إنباه الرواة للقفطي ٤ : ٧٢ ، ١٢١ ، والأعلام للزركلي ٨ : ١٨٤ (يزيد بن عبد الله بن الحر) .

(٢٠) حلوان ، بضم الحاء وسكون اللام ، قال ياقوت الحموي (معجم البلدان - حلوان) : « وحلوان في عدة مواضع : حلوان العراق ، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . . . وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها . . . » .

(٢١) جاء في النهاية لابن الاثير (بوا) : « بُوَ للأمير بَذَنبِك : أي اعترف به » . وجاء في اللسان (بوا) : « قال الأصمعي : باء يائمه فهو ييوء به بَوُءاً : اذا أقر به » .

(٢٢) يشير الى الآيات الكريمة : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بغضب من الله ﴾ ، ﴿ فَبَاؤُوا بغضب على غضب ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٦١ ، ٩٠] ، ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بغضب من الله وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١١٢] . قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَبَاؤُوا بغضب من الله ﴾ : أي صاروا أحقَاء بغضبه ، واستوجبوه . وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَبَاؤُوا بغضب على غضب ﴾ : أي صاروا أحقَاء بغضب مترادف (الكشف ١ : ١٠٩ ، ١٢٣ ، ٢٠٨) . وجاء في اللسان (بوا) : « قال الأخفش : ﴿ وَبَاؤُوا بغضب من الله ﴾ : رجعوا به ، أي صار عليهم . وقال أبو اسحاق في قوله تعالى : ﴿ فَبَاؤُوا بغضب على غضب ﴾ ، قال : باؤوا في اللغة : احتملوا ، يقال : قد بُوتَ بهذا الذنب : أي احتملته . وقيل : باؤوا بغضب : أي يائمه استحقوا به النار ، على إثم استحقوا به النار أيضاً » .

(٢٣) جاء في اللسان : « الونى : الضعف والفتور والكلال والإعياء . وناقاة وانية : فاترة طليح . وقيل : ناقاة وانية : اذا أعيت . الحفا : رقة القدم والحف والحافر . والوجا : مثله . وقيل : الوجا : شدة الحفا . القريح : الجريح ، فعيل بمعنى مفعول . البطان : الحزام الذي يلي البطن ، وقيل : البطان للبعير كالحزام للبدابة » . وقد جاء البيت الوارد في الدلائل في (لسان العرب - دفع ، ونى) ، وروايته له :
 وواتية زجرت على وجاهها قريح الدفتين من البطان
 والبيت من شواهد الزمخشري في أساس البلاغة (دفع ، ونى) ، والصفاني في التكملة والذيل والصلة (دفع) .

(٢٤) لم أجد الحديث بلفظه . وقد روى الامام أحمد بن حنبل : « . . . عن مسروق أن امرأة جاءت الى ابن مسعود فقالت : أنبت أنك تنهى عن الواصلة ! قال : نعم ، فقالت : أثيء تجده في كتاب الله ، أم سمعته عن رسول الله ﷺ ؟ قال : أجده في كتاب الله وعن رسول الله . فقالت : والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول ! قال : فهل وجدت فيه ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [سورة الحشر ، آية : ٧] ؟ قالت : نعم ، قال : فاني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النامصة والواشرة والواصلة والواشمة إلا من داء ، قالت المرأة فلعله في بعض نسائك ؟ قال لها : ادخلي ، فدخلت ثم خرجت فقالت : ما رأيت بأساً ، قال : ما حفظت اذن وصية العبد الصالح ﴿ وما أريد أن أخالفكم الى ما نهاكم عنه ﴾ [سورة هود ، آية : ٨٨] . المسند (ط ١) : ١ : ٤١٥ ، (ط الأستاذ أحمد محمد شاكر) ٦ : ٢١ - ٢٢ ، برقم ٣٩٤٥ ، وصحح إسناده . وانظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لفنسنك ٢ : ١٣٦ .

(٢٥) انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢ : ٦٤ ، وشرح المفردات للأنباري (بيروت ١٩٢٠ م) : ٤٢٤ ، والفائق للزمخشري ١ : ٤٠٢ ، والنهاية لابن الأثير (دفع) .

(٢٦) سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعتها في كتاب المعارف لابن قتيبة : ٤٤٥ - ٤٤٦ ، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ٣٧١ - ٣٧٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٣٢١ - ٣٤٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٩٢ .

(٢٧) جاء في اللسان (فتن) : « وأهل الحجاز يقولون فتنه المرأة : اذا ولّهته وأحبها ، وأهل نجد يقولون : أفتنه » . وانظر الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ١٩٧ - ١٩٩ .

- كتاب مَنَم : مَرَقَش . ونَم الشيء غَمَةً : أي رَقَشه وزخرفه . وثوب منَم : مرقوم

موثى (لسان العرب - نَم) . .

- والبيت الأول في كتاب عجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٦٨ منسوباً الى أعشى همدان ، وفي كتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني (البصرة ١٩٧٩ م) : ٩٩ ، والزاهر لابن الأنباري (بغداد ١٩٧٩ م) ١ : ٥٨١ ، والجليس والأنيس ١ : ١٩٩ غير منسوب ، وذكره ابن دريد في الجهرة ٢ : ٢٥ وتقل مقالة السجستاني . وجاء البيت في الخصائص لابن جني ٣ : ٣١٥ منسوباً الى ابن قيس ، ونسبه الجوهري في الصحاح (فتن) الى أعشى همدان ، وتعقبه ابن بري فذكر مقالة ابن جني في الخصائص ، ثم أورد ما حكاه أبو القاسم الزجاجي في أماليه بسنده عن الأصمعي عن عمر بن أبي زائدة عن أم عمرو بنت الأهم ، وروى القصة والبيتين كما جاء في نص الدلائل (لسان العرب - فتن) . وقد رجعت الى أمالي الزجاجي (القاهرة ١٢٨٢ هـ) وإلى أخبار أبي القاسم الزجاجي (بغداد ١٩٨٠ م) فلم أجد الخبر والبيتين . وانظر نهاية الأرب للنويري ٤ : ١٩٤ ، والصبح المنير في شعر أبي بصير (فيينا ١٩٢٧ م) : ٣٤٠ .

(٢٨) انظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥ م) : ٥١١-٥١٢ ، واصلاح المنطق لابن السكيت (ط ٢ ، ١٩٥٦ م) : ١٠٠ ، ١٦٤ ، والمجمل لابن فارس ١ : ٢٠٥ (حرا) ، والنهاية لابن الأثير ولسان العرب (حري) ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (دار الفكر - بيروت) مج ٢ : ٣٥٦ .

(٢٩) الكسائي علي بن حمزة (ت ١٨٢ هـ) ، أحد القراء السبعة ، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات . تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٢٥٦-٢٧٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩٥-٢٩٧ ، والاعلام للزركلي ٤ : ٢٨٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧ : ٨٤ .

(٣٠) ح (يبدو أن التعليق الوارد في حاشية المخطوطة ظ قد بُني على ضبط سابق لكلمة (نقرة) خالف عن الصواب ، لأن أثر الحك والتصحيح في المخطوطة وضبط النون من (نقرة) بالفتح يَبَيِّن ظاهر . وكان فوقها ضبة فحولت الى « صح » .
- يقال : ما أثابه نَقْرَةٌ : أي شيئاً . وما أغنى عني نَقْرَةٌ : أي أدنى شيء . لا يستعمل الا في النقي (اساس البلاغة واللسان - نقر) ، قال الحارث بن خالد الخزومي (شعر الحارث بن خالد الخزومي للدكتور يحيى الجبوري / النجف الأشرف ١٩٧٢ ، ص : ١٠٧) :
مَرَّ الْحَمُولُ فَمَا شَأْنُكَ نَقْرَةٌ وَلَقَدْ أَرَاكَ تُشَاء بِالْأَظْمَانِ
والتقير : النكسة التي في ظهر النواة ، يقال : ما أثابني تقيراً . وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ تَقِيْرًا ﴾ ، ﴿ وَلَا يَظْلَمُونَ تَقِيْرًا ﴾ [سورة النساء ، آية : ٥٣ ، ١٢٤] ، قال

الزخشي في الكشف (١ : ٤٠٣) : « والتقدير : النقرة في ظهر النواة ، وهو مثل في القلة ، كالقتيل والقطمير » . وانظر اساس البلاغة واللسان - تقر .

- وأما البيت (وداع دعا) فهو من قصيدة رائعة لكعب بن سعد الغنوي في رثاء أخيه . قال أبو حاتم السجستاني : « سألت الأصمعي عن كعب بن سعد الغنوي قال : ليس من الفحول إلا في المراثية ، فإنه ليس في الدنيا مثلاً . قال : وكان يقال له كعب الأمثال » (فحولة الشعراء للأصمعي : ٢٧) .

- ويحسن ، من أجل ترجمة الشاعر ومصادرها ، والاطلاع على قصيدته وتخريج أبياتها ، العودة الى طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر) ١ : ٢٠٤ ، ٢١٢ - ٢١٣ ، والأصمعيات (القاهرة ١٩٥٥ م) : ٧٠ ، ٩٤ - ١٠٠ ، وكتاب الاختيارين للأخفش الأصغر (دمشق ١٩٧٤ م) : ٧٥٠ - ٧٥٩ ، وجمهرة أشعار العرب (بيروت ١٩٦٣) : ٢٤٩ - ٢٥٣ ، والأماشي لابي علي القالي ٢ : ١٤٧ - ١٥١ ، وسمط اللآلي ٢ : ٧٧١ - ٧٧٢ ، وقد أطلت محققو الأصمعيات والاختيارين وسمط اللآلي في تعداد مصادر الشاعر ومراجع قصيدته في الكتب وتخريج أبياتها وماوقع في روايتها من اختلاف وتداخل .

- وخرج محققا الأصمعيات البيت في النوادر والاقتضاب لابن السيد وشرح ادب الكاتب للجواليقي والختار من شعر بشار ، والبيت من شواهد مجاز القرآن لابي عبيدة (القاهرة ١٩٦٢ م) ١ : ٦٧ ، ١١٢ ، ٢٤٥ ، ٣٣٦ ، ١٠٧ : ٢ ، وقد خرج محققه الأستاذ فؤاد سزكين في نوادر ابي زيد والطبري والأماشي للقالي والاقتضاب واللسان والتاج (جوب) والعيني وخزانة الأدب للبغدادي ، والبيت من شواهد الأخفش الأوسط في معاني القرآن (الكويت ١٩٨١ م) ١ : ٤٩ ، وخرجه المحقق في النوادر ومجاز القرآن لأبي عبيدة وحجة ابي علي الفارسي وأماشي ابن الشجري . وجاء البيت في التمازي والمراثي للمبرد (دمشق ١٩٧٦) : ٢٢٤ ، وديوان المعاني للعسكري ٢ : ١٧٩ ، وشرح ابيات مغني اللبيب للبغدادي (دمشق ١٩٧٨ م) ٥ : ١٦٧ ، والصحاح واللسان (جوب) . وجاء شطره الثاني في ادب الكاتب لابن قتيبة (بيروت ١٩٨٢ م) : ٥٢٣ .

(٣١) البيت في اصلاح المنطق لابن السكيت : ١٠٠ ، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (دار الفكر - بيروت) مج ٢ : ٢٥٦ ، والصحاح واللسان (تقر ، حرى) .

(٣٢) ح) معنى (يتخلص) التي جاءت في الحاشية : يتخلص . قال في اللسان : التخلص : التخلص .

- ورواية ابن قتيبة التي ذكرها صاحب التعليق في الحاشية جاءت في كتابه أدب الكاتب (بيروت ١٩٨٢) : ٤١ ، وفي كتابه غريب الحديث (بغداد ١٩٧٧ م) ٢ : ٣٣٦ - ٣٣٧ ، وأفاض ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب (ص : ١١٧ - ١١٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ - ٢٠٧)

في شرح هذين البيتين . وما جاء في تعليق حاشية كتاب الدلائل فيه مشابه لما جاء في الاقتضاب ، واتفقا معاً على ايراد الشاهد للنسوب الى الأعشى . وقد أفادني الأخ الصديق الأستاذ احمد راتب النفاخ أن بيت الأعشى جاء غير منسوب في الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ٣٢ ، والبيت لم يرد في ديوان الأعشى ، وقد أضافه محققه نقلاً عن الاقتضاب (ديوان الأعشى / ط فيينا ، ص : ٢٣٩ ، ص : ٢٥٥) .

- ويتا هند بنت النعمان (أو أختها حميدة) جاء في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٥٥ ، وفي أدب الكاتب لابن قتيبة : ٤١ ، وشرحه : الاقتضاب لابن السيد البطليوسي : ١١٧ ، ٢٠٦ ، وشرح الجواليقي : ١٥٠ ، وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٢٢٦ - ٢٢٧ ، والأغاني لأبي الفرج ٩ : ٢٣٠ ، ١٦ : ٥٤ ، وسمط اللآلي ١ : ١٧٩ .

وقد خرج الأستاذ عبد العزيز الميني البيتين فعند : محاسن الجاحظ وتحفة المجالس وبلاغات النساء والأغاني والعقد واخبار النساء (سمط اللآلي ١ : ١٧٩) ، وزاد الدكتور سركين محقق مجاز القرآن في تخريجه ان البيت الأول قد ورد في الطبري والقرطبي واللسان (سلك ٩) ، وضم الدكتور الجبوري محقق غريب الحديث الى ذلك في تخريجه : تصحيح الفصيح ، وشرح الفصيح للعسكري ، وان عجز البيت الثاني قد جاء في اللسان (قرف) . قلت : وجاء البيتان في محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني ٢ : ٢١٠ .

- حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصارية ، تجد أخبارها في الأغاني ٩ : ٢٢٧ - ٢٢٣ ، ١٦ : ٥٣ - ٥٤ ، والاقتضاب لابن السيد : ١١٧ - ١١٨ ، ٣٠٦ - ٣٠٧ ، وقد ترجم لها وذكر مصادر ترجمتها عمر رضا كحالة في كتابه أعلام النساء (دمشق ١٩٤٠) ١ : ٢٥٢ - ٢٥٦ ، كما ترجم لأختها عمرة وهند (أعلام النساء ٢ : ١٠٩٠ - ١٠٩١ ، ٢ : ١٦٢٩ - ١٦٣٢) : ولحميدة بنت النعمان ترجمة طيبة في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وفي مختصره لابن منظور .
- روح بن زنباع الجفامي (ت ٨٤ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي ٢ : ٢٤ ، ويضم الى مصادره كتاب العبر للنهني ١ : ٩٨ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١ : ٩٥ .

- الأعشى صناجة الغرب ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٥٢ ، ٦٥ - ٦٧ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٢١٢ - ٢٢٣ ، والأغاني ٩ : ١٠٦ - ١٢٧ ، والأعلام للزركلي ٧ : ٣٤١ ، وللأخ الصديق الأستاذ الدكتور محمد صبري الأشر رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه دراسة تناول فيها الأعشى في كتابيه : الأعشى (حلب ١٩٧٠) ، المعلقات (حلب ١٩٧٠) : ٢٤٨ - ٢٦٨ .

(٢٢) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٤ : ٤٧٨ - ٤٧٩ ، وتجد ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام ومصادرها في إنباء الرواة للقفطي ٣ : ١٢ - ٢٣ ، ووفيات الاعيان ٤ :

٦٠ - ٦٢ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ١٠ : ٤٩٠ - ٥٠٩ ، والأعلام للزركلي ٥ : ١٧٦ ، وانظر كلمتنا عنه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٠ : ٨١ - ٩٤ .

(٣٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٦٤٦ - ٦٤٧ ، وتجد ترجمة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ومصادرهما في إنباء الرواة للقفطي ٢ : ١٤٣ - ١٤٧ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٢ - ٤٤ (واكتفى المحقق بما ورد من مصادره في الإنباء) ، وطبقات المفسرين للداوودي (القاهرة ١٩٧٢ م) ١ : ٢٤٥ - ٢٤٦ ، والأعلام للزركلي ٤ : ١٣٧ ، وقد عددنا في كلمتنا التي تحدثنا فيها عن كتابه غريب الحديث أبرز المصادر الأخرى (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٩٤ - ١١٠) ، ويحسن أن نضيف إليها كتاب « ابن قتيبة » للدكتور عبد الحميد الجندي (سلسلة أعلام العرب - رقم ٢٢ ، ١٩٦٣ م) ، وكتاب « ابن قتيبة » للدكتور محمد زغلول سلام (سلسلة نوايغ الفكر العربي - رقم ١٨ ، ١٩٦٥ م) .

(٣٥) جاء في النهاية لابن الأثير (حشم) : « الحشم ، بالتحريك : جماعة الانسان اللاتذون به لخدمته » ، وفي اللسان (حشم) : « وحشم الرجل ايضاً : عياله وقرابته » .

(٣٦) المعاج ، من أبرز الرجاز في العصر الأموي . تجد ترجمته ومصادرهما في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (ثح أستاذنا محمود محمد شاكر) ٢ : ٧٥٣ - ٧٦١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (تح أحمد محمد شاكر) ٢ : ٥٧٢ - ٥٧٤ ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مجلد : عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد) : ٣٥٩ - ٣٦٧ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٨٦ - ٨٧ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادى ١ : ٥٧ ، وقد حقق الأخ الصديق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ديوان المعاج ، وأتبعه بدراسة جيدة بعنوان : « المعاج : حياته ورجزه » (دمشق ١٩٧١ م) .

(٣٧) ديوان المعاج (دمشق ١٩٧١ م) ١ : ٤٢٨ - ٤٢٩ ، وقد خرج الأبيات ، جملة وبعضاً ، عقق الديوان الدكتور عبد الحفيظ السطلي في كنز الحفاظ (تهذيب ألفاظ ابن السكيت) ، ومختصر تهذيب الألفاظ ، واللسان - صم (ديوان المعاج ٢ : ٤٠٢) .

(٣٨) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في إنباء الرواة للقفطي ٢ : ٣٠ - ٣٥ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٧٨ - ٣٨٠ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٩ : ٤٩٤ - ٤٩٦ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٩٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٢٢٠ ، وكتاب أعلام العرب في العلوم والفنون لعبد الصاحب عمران الدجيلي (ط ٢) ١ : ٩٦ - ٩٨ .

(٣٩) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، ستأتي ترجمته في رجال السند السابع عشر .

(٤٠) البيت في الفاخر للمفضل بن سلمة (القاهرة ١٩٦٠ م) : ١٢٢ ، وأصلاح المنطق لابن السكيت : ٦٢ ، والزاهر لابن الأنباري ١ : ٥٨٩ ، والجليس والأنيس للمعاني بن زكريا ١ : ٣٠٧ ، والمجمل لابن فارس ١ : ٢٥ (أكل) ، ١ : ٢١٣ (حشم) ، وفي الصحاح واللسان (أكل ، حشم) .

(٤١) قال ابن دريد في الجهرة ٢ : ١٦٠ « حشمت الرجل أحشمه حشماً : إذا أغضبته . وحشمت الرجل : أتباعه الذين يفضون بفضبه . . . وليس تعرف العرب الحشمة الا الغضب أو الانتقاض عن الشيء » . وانظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبته التبريزي (بيروت ١٨٩٥) : ٨٢ - ٨٣ ، ٤٧٩ ، والمجمل لابن فارس ١ : ٢١٣ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة : ٢٣ ، ٤٣٥ ، والاقتضاب : ١٠٨ - ١٠٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي : ١٢٣ ، واللسان (حشم) .

(٤٢) جاء في الفائق للزخشي ١ : ٩٥ « والتبشير ، واحد التبشير : وهي الأوائل والمبادئ ، ومنه تبشير الصبح . وهو في الأصل مصدر بَشَّرَ ، لأن طلوع فاتحة الشيء كالبشارة به ، ومثله التعشيب والتنبيب » .

(٤٣) جاء قول يعقوب بن السكيت في كتابه إصلاح المنطق (القاهرة ١٩٥٦ م) : ٢٧٧ ، ونقل ابن سيده في المخصص ١٠ : ١٨٣ قول أبي عبيد : « أبشرت الأرض : أخرجت نباتها ، وما أحسن بَشَرَتَها » ، وقول ابن السكيت : « نشرت الأرض تنشر نشورا ، بالنون : اذا اصابها الريح فأنبتت ، وما أحسن نشرَتَها : أي بدء نباتها » ، ثم عقب ابن سيده على ذلك بقوله : « وليس بثبت » ، وانظر كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ليدن ١٩٥٣ م) : ٦٢ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١١٥ .

(٤٤) قال الزخشي في الفائق ١ : ٩٥ يفسر قوله : « أراد أن القطر قد انتسج لفرط تتابعه . فشبه الكبار بسدى النسيج . والصغار بلحمته » . والسدى : ما مَدَّ من الثوب . واللحمة : ما سدى به عرضاً بين سدي الثوب . فاللحمة تخالط سدى الثوب حتى يصير كالشيء الواحد لما بينها من المداخلة الشديدة . وألحم الناسج الثوب . وفي المثل : ألحم ما أسديت : أي تمم ما ابتدأته من الإحسان (الأساس والنهاية واللسان - لحم ، سدى) . وقال في النهاية واللسان (لحم) : « وفي حديث الحجاج والمطر : صار الصغار لحم الكبار : أي أن القطر انتسج لتتابعه فدخل بعضه في بعض واتصل » .

(٤٥) تأتي الترجمة له في رجال السند الثامن .

(٤٦) أبو العلاء ، هو الراوية الذي حدث القاسم بن ثابت مؤلف الدلائل حديث الشعبي . وقد ترجمنا له في رجال السند الأول .

(٤٧) الحيا ، مقصور : المطر ، لإحيائه الأرض . والخصب . وقال الربيعي في نظام الغريب : ٢٢٦ « والحيا ، مقصور : المطر في الربيع » .

(٤٨) جاء في النهاية لابن الأثير (بسط) : « وفيه في وصف الغيث : فوق بسيطاً متداركاً : أي انبسط في الأرض واتسع . والمتدارك : للتتابع » .

(٤٩) جاء في الفائق للزحشري ١ : ٩٣ ، ٩٥ « وقع بسيطاً متداركاً : . . . السبط : المعتد المنبسط ، وقد سبط وسبط » .

(٥٠) ترجمة القطامي واخباره في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر ، القاهرة ١٣٩٤ هـ) ٢ : ٥٣٤ - ٥٤٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (تح أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ) ٢ : ٧٠١ - ٧٠٥ ، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (بيروت ١٩٦١ م) ٢٣ : ١٧٤ - ٢١٧ ، وتجد بقية المراجع في حواشي طبقات فحول الشعراء ، والشعر والشعراء ، وفي كتاب الأعلام للزركلي ٥ : ٨٨ - ٨٩ ، يضم الى ذلك ترجمة له صغيرة في شرح أبيات مفني اللبيب للبغدادي (دمشق ١٩٧٤ م) ٢ : ٣٩٤ - ٣٩٥ .

- والبيت الشاهد في الدلائل من قصيدة للقطامي شهيرة ، تجدها في ديوانه (ليدن ١٩٠٢) : ٢ ، وجهرة أشعار العرب (القاهرة ١٩٢٦) : ٢١٣ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٢ : ١٢٤ - ١٢٥ ، وورد البيت في أساس البلاغة (عمج) ولسان العرب (سبط) .

(٥١) قال أبو علي البغدادي (القالي) وهو يسمي كتب الشعر التي وصل بها الى الأنسلس : « . . . وشعر القطامي عمير بن شيم ، تام في جزء . قرأته على أبي بكر بن دريد » (فهرست ابن خير / ط ٢ ، ١٩٦٣ م ، ص : ٣٩٦) .

- وتجد ترجمة أبي علي البغدادي (القالي) إسماعيل بن القاسم (ت ٢٥٦ هـ) ومصادرهما في إنباه الرواة للقنطري ١ : ٢٠٤ - ٢٠٩ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٢٢٦ - ٢٢٨ ، والأعلام للزركلي ١ : ٣٢١ - ٣٢٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ : ٢٨٦ - ٢٨٧ ، وانظر ترجمته في مقدمة طبعة كتابه الأمالي .

(٥٢) تعمج السيل في الوادي : اذا تعموج يَمْنَةً وَيَشْرَةً . . . والتعمج : التلوي والتثني ، قلب التعمج . وقال صاحب العين : تعمج السيل : تعرج في مسيله ، وقال : يعمج : اي يسرع . وجاء الوادي يعمج بسيوله . قال العجاج :

تسدافع السيل اذا تعمججا

(مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٢٢٠ ، جهرة ابن دريد ٢ : ١٠٤ ، الخصاص لابن سيده ٩ : ١٢٩ ، التكلة للصغاني - عمج ، معج ، اللسان - عمج ، ديوان العجاج ٢ : ٢٨) .

(٥٢) جاء في الكتاب العزيز : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يَنْفَقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَنُكِّلَهُ كِثْلَ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَ صُلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ومثلُ الذين ينفقون أموالهم ابتغاءَ مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثلِ جنةٍ بربوةٍ أصابها وابلٌ فأَتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَصْبِهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ [سورة البقرة ، آية : ٢٦٤ ، ٢٦٥] . قال الزمخشري في الكشاف (١ : ٢٣٩) : « وابل : مطر عظيم القطر . . . طُلٌّ : مطر صغير القطر » .

(٥٤) وهو : أي السبط من الغيث .

(٥٥) حسان بن ثابت الانصاري ، شاعر رسول الله ، أيده الله بروح القدس ، تجد ترجمته ومراجعتها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر) ١ : ٢١٥ - ٢٢٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (تح أحمد محمد شاكر) ١ : ٢٦٤ - ٢٦٧ ، والأغاني ٤ : ١٣٣ - ١٧٠ ، والأعلام للزركلي ٢ : ١٧٥ - ١٧٦ ، وللأخ الصديق الأستاذ الدكتور احسان النص دراسة أفرد بها حسان شاعر النبي (حسان بن ثابت - بيروت ١٩٦٥ م) .

(٥٦) ديوان حسان (القاهرة ١٣٢١ هـ) : ١٦٨ ، من قصيدة مطلعها :
أَجَعْتُ عَمْرَةً صَرْمًا فَابْتَكَّرْتُ أَنفُسًا يَسْدُهُنَ لِلْقَلْبِ الْحَصْرُ
قال في اللسان (سبط) : « ورجل سبط اليدين بين السبوطية : سخيٌ سمح الكفين » . وفي جمهرة ابن دريد (١ : ٢٨٤) : « ورجل سبط اليدين وسبيط اليدين : اذا كان جواذا » .
- وبيت حسان في المجلد لأحمد بن فارس ١ : ٢٧٤ (خصر) ، وفي الصحاح (خصر) ، وفي اللسان (سبط ، خصر) .

(٥٧) جاء في أساس البلاغة للزمخشري (قطط) : « وهو جَعْدٌ قَطَطٌ : بليغ الشخ » ، وجاء في الفائق للزمخشري ١ : ٤١٧ « الجعد : الكريم الجواد ، واذا ذكرت اليد فقل : جعد اليدين ، وجعد البنان ، وجعد الأصابع فهو اللئيم البخيل ، ويقال في ضده : سبط البنان ، ويده سبطة . وقد جاء القطط تأكيداً له في المعنيين جميعاً ، فقالوا للكريم : جعد قطط ، وللئيم : جعد اليدين قطط » .

وجاء بيت الدلائل شاهداً في الأساس (قطط) وفي الفائق (دوا) ١ : ٤١٧ .

(٥٨) السَّبَطُ والسَّبْطُ والسَّبِطُ : تقيض الجعد . وقد سَبَطَ سَبُوطاً وَسَبُوطَةً وَسَبَاطَةً وسبطا ، الأخيرة عن سيبويه (اللسان - سبط) ، وانظر الكتاب لسيبويه ٢ : ٢٢٣ .

(٥١ ح) يتا ثعلبة بن صعيّر المازني من قصيدة مفضلية (المفضليات للضي ١ : ١٢٧ / القاهرة ١٣٦١ هـ ، شرح المفضليات للأنباري : ٢٥٧ / بيروت ١٩٢٠ ، شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ٢ : ٦١٨ - ٦١٩ / دمشق ١٩٧١ م) . وأورد أبو عبيد البكري البيتين مشفوعين بثالث كان قد رواه القاضي في أماليه (سمط اللآلي ٢ : ٧٦٩) ثم عقّب مفسراً : « شبه عيبته والفتان ، وهو أديم يلبس الرجل ، بما شخص من ريش جناحي الظليم ، وجعله نافراً لأنه أشدّ لعدوه ، وجعله معارضاً لنعامة رائحة الى بيضها ، وذلك أبلغ في العدو » .

- وجناء في شعر طهمان بن عمرو الكلبي (ديوان شعر طهمان بن عمرو الكلبي من مجموعة جرزة الحاطب وتحفة الطالب ، تح رايت ، ط ليدن ١٨٥٩ ، ص : ٨١) :
« وسرا دق رقعتنه لصحابه ليظلمهم باتوا بليلى ساهر
ضاح كان رواقه وكفاهه سيقطان من كنفي ظليم نافر
سيقطاه : ناحيته . نافر : يريد أنه اذا نقر نثر جناحيه » .

- ثعلبة بن صعيّر المازني ، تقع في المؤلفات التي عدناها أنفا : المفضليات وشرحها للأنباري والتبريزي وسمط اللآلي على أخبار ثعلبة وأبرز المصادر التي ترجمت له وروت اشعاره ، مع تخريج أبيات مفضليته . « ولو قال ثعلبة بن صعيّر المازني مثل قصيدته خمساً كان فحلاً » (فحولة الشعراء للأصمعي : ٢٣) .

(٦٠ ح) ابن النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي (ت ٣٣٧ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ١ : ١٠١ - ١٠٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٩٩ - ١٠٠ ، والأعلام للزركلي ١ : ٢٠٨ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٨٢ - ٨٣ .

(٦١ ح) علي بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٨ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٠١ - ٣٠٣ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٢٩١ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ١٠٤ - ١٠٥ ، واكتفى بحقق وفيات الأعيان ٣ : ٢٠١ بما ورد من مصادر في الإنباه .

(٦٢) امرؤ القيس بن حجر ، الملك الضليل ، تجد ترجمته وأخباره ومصادرهما في : طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٥١ - ٥٥ ، ٨١ - ٩١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٢ - ٨٥ ، والأغاني لأبي الفرج الإصبهاني ٩ : ٦٩ - ١٠٧ ، والأعلام للزركلي ٢ : ١١ - ١٢ .

(٦٣) البيت من معلقة امرئ القيس (ديوان امرئ القيس : ٢٠ / القاهرة ١٩٥٨ ، المعاني الكبير لابن قتيبة ١ : ٦٢ ، جهرة ابن دريد ٢ : ٢٧٣ ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابي بكر بن الأنباري : ٨٦ / القاهرة ١٩٦٣ ، لسان العرب - ركل ، وفي) .

- والونع : الضعف والفتور والكلال والإعياء (لسان العرب - وني) .

(٦٤ ح) كنا استظهرنا في مقالة لنا سابقة أن تكون ع رمزاً للامام أبي علي الغساني (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥١ ، ص : ٢٨٢ - ٢٨٣ ، ٢٨٥ - ٢٨٨) .

(٦٥) في نسب مية صاحبة ذي الرمة اختلاف يسير عند علماء الأنساب ، انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة ١٩٦٢ م) : ٢١٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٠٨ ، والأغاني لابي الفرج الاصبهاني (بيروت ١٩٥٩ م) ١٧ : ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، وسمط اللآلي ١ : ٨٢ ، ووفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٤ : ١١ .

- ونجد ترجمة ذي الرمة (ت ١١٧ هـ) وأخباره في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢ : ٥٣٤ - ٥٣٥ ، ٥٥٠ - ٥٧٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٠٦ - ٥٢١ ، والأغاني ١٧ : ٣٠٤ - ٣٥١ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١١ - ١٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٢٦٧ ، وقد ذكر في حواشي هذه الكتب بقية المراجع الأخرى . وانظر كتاب الأعلام للزركلي ٥ : ١٢٤ ، ولذي الرمة ترجمة صغيرة في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادى (دمشق ١٩٧٣) ١ : ٢٣٢ - ٢٣٤ .

(٦٦) ورد الخبر في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا الكبير محمود محمد شاكر) ٢ : ٥٦٠ - ٥٦١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٠٨ - ٥٠٩ ، والأغاني ١٧ : ٢٢٩ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١٢ ، وقد فسر استاذنا محمود محمد شاكر الخبر فأحسن الاحسان كله كالعهد به دائماً (طبقات فحول الشعراء ٢ : ٥٦١ ، هامش ٢) .

(٦٧ ح) ويعزز ما جاء في نسختي م ، ص أن احمد بن يحيى ثعلب (مجالس ثعلب : ٢٩٥ - ٢٩٦) وأبا بكر بن دريد (وصف المطر والسحاب : ٦٢) والمرزوقي (الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٤) قد أوردوا جميعاً الخبر وحكوه عن أبي عبيدة .

(٦٨) جاء في كتاب سيبويه (١ : ١٣٨) : « ومثل ذلك : أهلك والليل ، كأنه قال : بادر أهلك قبل الليل ، وانما المعنى أن يحذره أن يدركه الليل ، والليل محذر منه » . وقد عرض مؤلفو كتب الأمثال لقول العرب : « أهلك والليل » (جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١ : ١٩٦ / القاهرة ١٩٦٤ ، المستقصى في أمثال العرب للزنجشري ١ : ٤٤٣ / حيدر اباد ١٩٦٢ ، مجمع الأمثال للسيداني ١ : ٥٢ / القاهرة ١٣٥٣ هـ) .

(٦٩) جاء في كتاب سيبويه (١ : ١٣٨) : « ومن ذلك رأسه والحائط ، كأنه قال : خلّ أو دغ رأسه مع الحائط ، فالرأس مفعول والحائط مفعول معه فاتتصبا جميعاً » . وقال ابو هلال العسكري (جمهرة الأمثال ١ : ١٩٦) : « وكذلك : رأسك والجدار ، اي احفظ رأسك واحذر الجدار ، اذا كنت تحذره ، فإن كنت تأمره فعناه : انطح رأسك بالجدار » .

(٧٠) جاء في كتاب سيوييه (١ : ١٢٨) : « ومن ذلك قولهم : ماز ، رأسك والسيف ، كما تقول : رأسك والحائط ، وهو يحذره ، كأنه قال : اتق رأسك والحائط . وإنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثنوا لكثرتها في كلامهم ، واستغناءً بما يرون من الحال ، وبما جرى من الذكر » وقد عرض لهذا المثل الامام الزرخشري في المستقصى ٢ : ٢٢٩ ، والميداني في جمع الأمثال ٢ : ٢٢٢ ، وانظر لسان العرب (مزن) .

(٧١) قال سيوييه في باب ماجرى من الأمر والنهي على اضرار الفعل المستعمل إظهاره « ... ومنه قول العرب : أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك ، والطباء على البقر ، يقول : عليك أمر مبكياتك ، وخلّ الأطباء على البقر » (كتاب سيوييه ١ : ١٢٩) . وقد تناولت المثل كتب الأمثال (كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام : ٢٢٢/دمشق ١٩٨٠ ، جهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١ : ٨٢ - ٨٣/القاهرة ١٩٦٤ ، فصل المقال لأبي عبيد البكري : ٢١٩ - ٢٢٠/بيروت ١٩٧١ ، المستقصى للزرخشري ١ : ٣١٢ ، جمع الأمثال للميداني ١ : ٣٢) .

(٧٢) ورد المثل في كتاب الأمثال لأبي عبيد : ٢٢٥ - ٢٢٦ ، وجهزة الأمثال للعسكري ٢ : ١٨٨ ، وفصل المقال لأبي عبيد البكري : ٢٢٢ - ٢٢٣ ، والعقد لابن عبد ربه ٣ : ١١٢ ، والمستقصى للزرخشري ١- : ٢٤٤ ، وجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٣١ - ١٣٢ ، قال الزرخشري في اساس البلاغة (هضم) : « ونزلنا في أهضام الوادي : في بطونه المطمئنة . وفي مثل : الليل وأهضام الوادي ، أي لا تَبْر فيها لا يَنْتَلِك مكرهه . وجاء في اللسان (هضم) : « ومنه قولهم في التحذير من الأمر المخوف : الليل وأهضام الوادي ، يقول : فاحذر ، فانك لا تدري لعل هناك من لا يؤمن اغتياله » .

(٧٣) انظر الفائق للزرخشري ٢ : ٢٢٩ - ٢٤٠ ، والمخصص لابن سيده ١٠ : ١٢٤ .

(٧٤) الكيت بن زيد الأسدي ، تجد ترجمته وأخباره ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣١٨ - ٢٢٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٥٦٢ - ٥٦٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، والأعلام للزركلي ٥ : ٢٢٢ .

(٧٥) بيت الكيت في كتاب الأنواء لابن قتيبة (حيدر آباد ١٩٥٦ م) : ١٦٦ ، ومجالس ثعلب : ٢٩٦ ، والتنبيهات لعلي بن حمزة (تح عبد العزيز الميني) : ١٦٨ ، ونقل ماجاء في التنبيهات تعليقا على طبعي الكامل للمبرد : طبعة أوربا ٢ : ١٥٨ ، وطبعة القاهرة ١٩٣٧ / ٢ : ٧٧٥) ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٢٤٢ ، ونور القبس : ١٥٠ ، والصحاح (عزل) ، ولسان العرب (شمل ، عزل) .

- ومرت الريحُ السحابَ تمرّيه مريا : اذا كانت تستدرّ ماءه . والعزالي جمع عزلاء ، وهو مصبُّ الماء من الراوية والقِرْبَةِ في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء . وأرخت السماءُ عزاليها : كثر مطرها ، على المثل . شبه اتساع المطر واندفاعه بالذي يخرج من فم الزادة (الأنواء لابن قتيبة : ١٢٦ ، ١٦٥ ، جمهرة ابن دريد ٢ : ٤١٩ ، ٢ : ٧ ، المحصن لابن سيده ٩ : ١١٧ ، اللسان - عزل) .

(٧٦) أبو كبير الهذلي عامر بن الحليس ، شاعر فحل من شعراء الحماسة ، تجد ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٥٢ - ٦٥٧ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٢٥٠ .

(٧٧) البيت في كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعة السكري (تح عبد الستار أحمد فراج ومراجعة أستاذنا عمود محمد شاكر) ٣ : ١٠٧٥ ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٥ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢ : ٨٩٢ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٢٤٣ ، وجاء جزء منه في شرح المفضليات للأنباري : ١٦٢ ، واللسان (شمل) .
- قال الأنباري في شرح المفضليات : ١٦٢ « والجنوبُ مباركةٌ تحيى بالمطر ، والعرب تتبرك بالجنوب والصبا ، وتشاءم بالشمال والدُّبور » .

(٧٨) في التزويل العزيز : ﴿ ثم يجعله رُكماً فترى الوثق يخرج من خلاله ﴾ [سورة النور ، آية : ٤٣] ، ﴿ ويجعله كِسْفاً فترى الوثق يخرج من خلاله ﴾ [سورة الروم ، آية : ٤٨] ، وانظر الكامل للمبرد (القاهرة ١٩٣٧) ٢ : ٦٦٠ .

(٧٩ ح) انظر الكامل للمبرد ٢ : ٧٧٧ ، وسر الصناعة لابن جني ١ : ١٢٢ ، والمحصن لابن سيده ٩ : ٨٥ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٧٦ ، واللسان (شمل) .
(٨٠) جاء في كتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٥ « لم تُصبه الشمال فتقشعه » .

(٨١) أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة ، تجد ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٤٦ - ٦٤٨ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٢٢٥ .

(٨٢) الكلابزيُّ إبراهيم بن محمد (أو حميد) بن العلاء (ت ٣١٦ هـ) ، ترجمته وأخباره في طبقات الزبيدي : ١١٤ ، ١٨٢ ، وانباء الرواة ١ : ١٨٥ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٢ ، والأنساب للسماعي (بيروت ١٩٨١ م) ١٠ : ٥١٠ - ٥١١ ، والليباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٢ : ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ١٨٨ - ١٨٩ ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزآبادي : ١٠ ، وقال ابن قاضي شعبة يترجم له في طبقات النحاة واللغويين : « إبراهيم بن حميد الكلابزي - نسبته الى حفظ الكلاب وتربيتها والصيد بها ، اشتهر بها هذا الرجل ، كذلك ذكره ابن السمعاني . وهو

بصري نحوي روى عن ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، وروى عنه الحافظ أبو القاسم الطبراني .

(٨٣ ح) قال محمد بن حبيب في كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها (غوطا ١٨٥٠ م) :
١٦ - ١٧ « في كنانة بن خزيمة شجع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة » ،
وجاء مثله في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة ١٩٦٢ م) : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ووفيات
الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٥ : ٣٦٩ / ترجمة نافع المقرئ ، وأضاف ابن
خلكان : « ولم يتعرض السمعاني الى ذكر هذه النسبة » .

(٨٤) البيت في كتاب شرح أشعار الهذليين ٢ : ١٢٠٦ ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة :
١٦٤ - ١٦٥ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢ : ٨٩٢ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٠٠ ،
٣٤٢ .

(٨٥ ح) جاء البيت الأول في المحصن لابن سيده ٩ : ١٠١ مع اختلاف في بعض
الألفاظ ، وجاء البيتان في اللسان (نجا) منسويين الى جميل . وهما في ديوان جميل (تح
حسين نصار / القاهرة ١٩٦٧ م) : ٢٢١ ، نقلاً من اللسان .

(٨٦) يقول للمبرد في الكامل ٢ : ٧٨٩ « وفي الحديث : ما هبَّت الرياحُ الجنوب إلا
أسأل الله بها واديا » .

(٨٧) كتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٧ ، ورواية الشطر الأول فيه : « فقي خلقت
أرواحه مستقيمة » ، والكامل للمبرد (القاهرة ١٩٣٧) ٢ : ٧٨٩ .

(٨٨ ح) وكذلك جاءت في الفائق للزحشري ١ : ٥٥٨ .

(٨٩) روى الزحشري الحديث في الفائق ١ : ٥٥٨ ، وجاء في لسان العرب (زيب)
حديث آخر قريب معناه من معنى الحديث الوارد في النص .

(٩٠) جاء في لسان العرب (زيب) : « الأزيب : الجنوب ، هذلية . أو هي النكباء
التي تجري بين الصبا والجنوب . . . وأهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيراً . . . قال شمر :
أهل اليمن ومن يركب البحر ، فيما بين جدة وعدن يسمون الجنوب : الأزيب ، لا يعرفون لها
اسماً غيره ، وذلك انها تعصف الرياح ، وتثير البحر حتى تسوده ، وتقلب أسفله فتجعله
أعلاه . وقال ابن شميل : كل ريح شديدة ذات أزيب ، فانما زيتها شدتها » . قال
ساعدة بن جؤية الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ١٩٠) :

واستدبروهم يكفئسون عروجهم موز الجهم إنا زفتنه الأزيب
وانظر الكامل للمبرد ٢ : ٧٧٨ ، والمحصن لابن سيده ٩ : ٨٥ .

(٩١) جاء في لسان العرب (خرج) : « قال ابن سيده : الخرج : ريح الجنوب .
وقيل : هي الريح الباردة . قال أبو ذؤيب :
غدون عجالى وانتحتن خرج مقفئة آثارهن قـدوج »
وانظر مجالس ثعلب : ٢٢٢ .

(٩٢) ديوان الأعشى (ط فيينا ١٩٣٧) : ٨٩ ، (تح محمد حسين) : ١١٥ ، غريب
الحديث لأبي عبيد ٤ : ٩٢ ، المعاني الكبير لابن قتيبة ١ : ٥٣١ ، تهذيب الألفاظ لابن
السكيت ، هذبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥ م) : ٢٠٠ ، الصحاح واللسان (زيب) ، اللسان
(قلل) ، والبيت من شواهد أبي علي الفارسي في كتاب المسائل العضديات : ٦ (تحقيق السيد
شيخ الراشد) .

(٩٣) أبو وجزة السعدي يزيد بن عبيد ، « وهو أول من شُبَّ بمجوز » (خزانة
الأدب للبغدادي ٢ : ١٥٠) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ :
٦٨٤ - ٦٨٥ ، والأعلام للزركلي ٨ : ١٨٥ .

(٩٤ ح) الروايات في بيت أبي وجزة التي أشارت إليها حاشية ظ قد تناولتها كتب
الأدب واللغة : فرواية الأزهرى في التهذيب (شمل) : « من الهجان الجمال الشطب
والقصب » ، ورواية اللسان (شمل) :
مشولة الأنس ، جنوب مواعدها من الهجان الجمال الشطب والقصب
ثم عقب فقال : « قال ابن السكيت : وفي رواية :

مجنوبة الأنس ، مشول مواعدها » [من الهجان الجمال الشطب والقصب]
ورواية الصغاني في التكملة (شمل) : « من الهجان الجمال الشطب القصب » ، ورواية اللسان
والتاج (جنب) : « من الهجان ذوات الشطب والقصب » .
- وقد أورد الشطر الأول من بيت أبي وجزة أبو محمد بن قتيبة في كتابه الأنواء
(حيدر اباد ١٩٥٦ م) : ١٦٧ ، والمرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٤٤ .

(٩٥) كلمة يعقوب بن السكيت رواها الأزهرى في التهذيب (شمل) وابن منظور في
اللسان (شمل) .

(٩٦) حميد بن ثور الهلالي ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن
سلام : ٥٨٢ ، ٥٨٤ - ٥٨٥ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٤٩ - ٢٥٥ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٢٨٣ ،
ولحميد ترجمة قصيرة في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢ : ٢٥١ - ٢٥٢ مقتبسة من
الأغاني .

(٩٧) البيت في ديوان حميد بن ثور المهلالي (تح الاستاذ عبد العزيز الميني / القاهرة ١٩٥١ م) : ٥٢ ، وقد خرّجه الأستاذ الميني في معجم البلدان (دارا) ، وفي الوحشيات لأبي تمام : ٢٩١ ، وفي الأشباه والنظائر للخالدين ١ : ٢٩ ، وفي كتاب الزهرة : ٢٧٢ ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر ١ : ٣٦٨ ، وفي شرح المفضليات للأنباري : ٧٧١ ، يضم الى ذلك كتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٧ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٢٤٤ ، وحلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٢٨٦ ، ٢ : ٢٢ ، ١٤٢ ، والمستقصى للزغشري ٢ : ١٠٨ .
- وفي أمثالهم : ربحها جنوب ، يضرب للمتصافين (المستقصى للزغشري ٢ : ١٠٨ ،
مجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٠١ ، لسان العرب - جنب) .

(٩٨) قال الزغشري في الفائق ١ : ٩٥ « الدماث : السهول ، جمع مكان دمث أو أرض دمنة » . وجاء في النهاية لابن الأثير واللسان (دمث) : « وحديث الحجاج في صفة الغيث : فلبّدت الدماث : أي صيرتها لا تسوخ فيها الأرجل ، وهي جمع دمث » ، « والدماث : هو الأرض السهلة الرخوة والرمل الذي ليس بتلبد . يقال : دمث المكان دمثا : اذا لان وسهل » .

(٩٩) قال الأنباري في شرح المفضليات : ٣٣٨ « القراز : الأرض الصلبة » ، ومثله في الفائق للزغشري ١ : ٩٥ ، وجاء في النهاية لابن الأثير (عزز) : « العراز : ماصلب من الأرض واشتد وخشن وانما يكون في أطرافها وحديث الحجاج في صفة الغيث : وأسالت العراز » . ومن أمثال العرب : « إنك بعد في العراز فقم » (المستقصى للزغشري ١ : ٤١٥ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٥٤) . ومن أجل ما جاء في استعمال العراز قول أبي تمام يمدح عبد الله بن طاهر :

وقد قرب المرمى البعيد رجاءه
وسهلت الأرض القراز كتائبه
(١٠٠) في الفائق للزغشري ١ : ٩٣ « ودحضت التلاع » وقال : « دحضت التلاع : صيرتها مداحض أي مزالقة » . وجاء في النهاية لابن الأثير الروايتان : دحض وأدحض ، قال : « التلاع : مسایل الماء من علو الى سفلى ، واحدها تلعة . وقيل : هو من الأضداد : يقع على ما انحدر من الأرض وأشرف منها وفي حديث الحجاج في صفة المطر : وأدحضت التلاع : أي جعلتها زلقاً تنزلق فيها الأرجل » ، « وفي حديث الحجاج في صفة المطر : فدحضت التلاع : أي صيرتها مزلقة » (النهاية - تلح ، دحض) .

(١٠١) الجؤد : المطر الواسع الغزير الذي لامطر فوقه البتة . وقال الأصمعي : الجؤد : أن تمطر الأرض حتى يلتقي الثريان (الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٨٨ ، ١١٤ ، لسان العرب - جود) . والتقى الثريان ، من أمثالهم ، وانظر تفسيرها في كتاب الأمثال لأبي

عبيد : ١٧٧ والمستقصى للزخشي ١ : ٣٠٧ ، وجمهرة الأمثال للعسكري ١ : ١٨٢ - ١٨٣ ، ٢ : ١٨٥ ، وجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٣٢ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١١٤ ، والأساس واللسان (ثرى) .

(١٠٢) وروى ابن الأعرابي عن أبي صالح الفزاري (التنبيهات على أغلاط الرواة لعلي بن حمزة ، ص : ٢٣٦) .

(١٠٣) قال الأصمعي في كتاب النبات (تح عبد الله الغنيم) : ٦ ، (مجموعة البلغة في شذور اللفنة / بيروت ١٩١٤) : ٢٢ « وإذا غطى النبات الأرض أو كاد يغطيها قيل : استحلست الأرض ، وهي أرض مستحلبة » . وانظر الأمالي للقالي ١ : ١٨١ ، والخصص لابن سيده ١٠ : ١٨١ ، ١٨٩ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد : ٤٨ - ٤٩ .

(١٠٤) انظر الخبر وتفسيره في مجالس ثعلب (ط ٢) : ٢٩٣ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد : ٦٥ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٢ .

(١٠٥) هو الأعشى .

- والبيت الشاهد في ديوان الأعشى (ط فيينا) : ٤٦ ، (تح محمد حسين) : ٥٩ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٣٥ ، وخرجه محققه الأستاذ فؤاد سركين في جمهرة ابن دريد (٢ : ١٠٢) واللسان والتاج (عجل) . قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : « العجل : القرب ، واحدتها عجلة » . وجاء في اللسان (عجل) : « قال ثعلب : شبه أعجازهن بالعجل المملوءة » .

(١٠٦) الحلي : نبات بعينه وهو من خير مراتع أهل البادية للنعم والحيل ، وإذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع اذا أسبل . وقال الجوهري : الحلي ، على فعيل : يبيس النيصي (لسان العرب - حلا) ، وانظر كتاب النبات للأصمعي (تح عبد الله الغنيم) : ٢٢ .

(١٠٧) جاء في نظام الغريب للربيعي : ٢٤٦ « وأخلص النبات : اذا يبس بعضه وبقي بعضه أخضر . ونبت خليس : اذا كان كذلك » .

(١٠٨) (ح) أي كان القياس أن يقال (آلات) بالإعلال ، ولكنها جاءت على الأصل غير معلنة ، ولها أمثال . ويسمى ابن جني هذا الضرب من الكلام : المطرد في الاستعمال ، الشاذ في القياس (الخصائص ١ : ٩٨ - ٩٩ ، ١١٧ - ١١٩ ، ١٦١) ، وتقله السيوطي في الزهر ١ : ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(١٠٩) في الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٢ : « ومُعْتَان ، لا واحد لها من لفظها » . وجاء في الخصص لابن سيده (٩ : ١٤٨) فيما حكى ثعلب عن ابن الأعرابي : « سالت مُعْتَانَة : يريد

مسايله ومجاريه » ثم يقول ابن سيده : « وكذلك قولهم للمسايل : مَعْتَان ، هو في القياس جمع معين كسيل ومُسلان ، فين جعل الميم فاء فعين : فعيل من هذا » .

(١١٠) كلمة ابي صالح التيمي جاءت في مجالس ثعلب : ٢٩٤ ، والأزمنة والامكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٥ .

(١١١) « كلما خرج عودٌ ثم قوي فهي خوصة » ، وأخوصت : اي نبت فيها عيدان رطبة ، فهي خوصة مادامت رطبة » ، « وعنى بالخوصة العرفج والثام والسبط وماكان في أصل » (الأزمنة والامكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، المحصص لابن سيده ١٠ : ١٧٦) . ومن أمثالهم : إرض من العشب بالخوصة ، ليت حظي من العشب خوصة ، ليت لنا في كل عرفة خوصة (المستقصى للزمخشري ٢ : ٢٠٢ ، مجمع الأمثال ١ : ٢١٧ ، ٢ : ١٣٣) .

(١١٢) ورد الخبر في مجالس ثعلب : ٢٩٤ ، وفي الأزمنة والامكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٤ ، وجاء الخبر في الدلائل لقاسم بن ثابت (ظ ، ٢٩ ب) .

(١١٣) في كتاب النبات للأصمعي (تح عبد الله الغنيم) : ٢١ « ويقال : أخوص العرفج يُخوص إخواصاً : اذا اكتسى وتمّ توريقه » ، وفي المحصص لابن سيده ١٠ : ٢١٧ « قال ابو حنيفة : فاذا نبتت له (اي الشجر) بعد الاوراق أغصان رطبة دقاق ناعمة فقد أخوص الشجر ، وتلك الأفنان خوصة والجمع خوص » .

(١١٤) قال أبو سعيد السكري : « واللس : الأخذ بأطراف الجحافل ، وذلك لقصر النبت لأنها لاتمكن من عضه ، وذلك اول مايطلع النبت . ويقال : قد ألت الأرض : اذا طلع نبتها ، وهو اللسان » (شعر كعب بن زهير : ٥٦ / قراقر - بولونيا ، ١٩٥٠) .

(١١٥) هو زهير بن ابي سلمى المزني ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٦٣ - ٦٥ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٨٦ - ١٠٢ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٥٢ ، وقد افرد لنا صديقنا الاستاذ الدكتور احسان النص كتاباً قصره على دراسته .

(١١٦) شعر زهير بن ابي سلمى (حلب ١٩٧٠ م) : ٤٦ ، كتاب النبات للأصمعي : ٢٧ ، المحصص لابن سيده ٥ : ٢٨ ، ١٠ : ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، الصحاح واللسان (لس) ، جهرة ابن دريد ١ : ٩٥ .

(١١٧) « والغميز : الرطب اول مايدو في خلال اليايس » ، « واذا مطر اليبيس فنبت في أصوله نبت الحضرة جديداً حتى يغمر الأول فهو غميز » (المحصص لابن سيده ١٠ : ١٨٥ ، ٢٠٢) .

(١١٨) جاء قريب منه في اللسان (نصا) .

(١١٩ ح) قال ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب (بيروت ١٩٨٢ م) : ٤٨ « ويقولون : لا يدالس ولا يؤالس : يدالس ، من الدلس وهو الظلمة ، اي لا يخادعك ولا يخفي عنك الشيء ، فكأنه يأتيك به في الظلام ، ومنه قيل : دلس علي كذا . ويؤالس من الألس : وهو الخيانة » . وانظر الزاهر لابن الانباري ٢ : ٧٩ - ٨٠ (وقولهم : قد دلس فلان على فلان) ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب (دلس) . وما جاء في اللسان : « والأدلاس : بقايا النبت والبقيل ، واحدها دلس ، وقد أدلست الأرض وأدلس النصي : ظهر واخضر والدلس : النبات الذي يورق في آخر الصيف » . وقال في اللسان (لدس) : « أدلست الأرض إلهاساً : اطلعت شيئاً من النبات . قال ابن سيده : أراه مقلوباً عن أدلست » .

(١٢٠ ح) جاء التعليق المنقول من كتاب البارع لأبي علي القالي متصلاً بمادة دلس ، على ان البيت قد أورده القاسم بن ثابت شاهداً لمادة لدس ، وأنها بمعنى كثر وتكاثف . فاللدس : الناقة الكثيرة اللحم .

- وجاء في اللسان (لحس ، شبا) : « وألحست الأرض : أنبت أول العشب ، وقيل : هو أن تخرج رؤوس البقل فيراه المال فيطعم فيه فيلحسه اذا لم يقدر أن يأكل منه شيئاً . واللحس : ما يظهر من ذلك . وغنم لاحسة : ترعى اللحس » ، « أشبت الشجرة : ارتفعت » .

- أبو صاعد الكلبي : من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة ، لقيه أبو يوسف يعقوب بن السكيت واستنشده ، انظر اصلاح المنطق لابن السكيت : ١٠٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢ ، ٣٩٢ ، الفهرست لابن النديم (ط اوربا) : ٤٧ ، انباه الرواة ٤ : ١١٤ . - ابو العمر : جاءت (العمر) بعين مهملة في مخطوطة ظ والفهرست ، وجاءت بغين معجمة في اصلاح المنطق وانباه الرواة ، وهو ضبط قلم لم يقيد بصريح الكلام .

(١٢١) البيت للنايفة الجعدي . انظر شعر النايفة الجعدي (دمشق ١٩٦٤ م) : ١٨١ ، ١٨٣ ، وقد خرج محققه الاستاذ رباح من لسان العرب (لدس) . ويضم الى تخريجه أن البيت وتفسيره في كتاب الإبل للأصمعي (بيروت ١٩٠٣ ، في مجموعة الكنز اللغوي) : ٦٩ ، ١٠٣ ، وهو من شواهد الجمهرة لابن دريد ٢ : ٢٦٤ ، والتهذيب للأزهري (لدس) . - والسديس من الابل : ما دخل في السنة الثامنة ، وذلك اذا ألقى السن التي بعد الرباعية (اللسان - سدس) .

(١٢٢) في الخخص لابن سيده ٧ : ٦١ « العيطموس : التامة الخلق ، الحسنة » .

(١٢٣) باره يبوره بورا : جُزْبه واختبره .

(١٢٤) انظر كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (تح لفين - بيروت ١٩٧٤ م) :
٧١ - ٨٦ ، والخصائص لابن جني ٣ : ٣٠٥ ، والخصص لابن سيده ١١ : ٢١٩ ، وهدي الساري
لابن حجر ١ : ١٣٥ ، واللسان (كآ) .

(١٢٥) كفى صاحب الدلائل بالفلانيات عن السليطيات تخرجاً وتأثماً .

- والبيت من قصيدة لجريز يهجو بها غسان السليطي ، ومطلعها :

ألا بكرت سلمى فجداً بكورها - وشق العسا بعد اجتماع أميرها
انظر ديوان جريز (تح الصاوي) : ٢٩٣ - ٢٩٦ ، تقائض جريز والفرزدق (ليدن ١٩٠٥)
١ : ٧ - ١٤ ، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري : ٧٣ ، الخصص لابن سيده ١١ : ٢٢١ ،
اللسان (تقض) .

- وتجد ترجمة جريز ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣٧٤ - ٤٥١ ،
والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٤٣٥ - ٤٤١ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٢١ - ٣٢٧ ، وسير اعلام
النبلاء للذهبي ٤ : ٥٩٠ - ٥٩١ ، والاعلام للزركلي ٢ : ١١٩ .

(١٢٦) في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري : ٧٢ « ويقال للذين يخرجون لاجتماع
الكأ : المتكئون . فأما الذي عمله جمع الكأ وجلبها فهو الكأ » . وفي اللسان (كآ) :
« ويقال : خرج المتكئون : وهم الذين يطلبون الكأ » .

(١٢٧) الأحنف بن قيس السعدي التيمي ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن
قتيبة : ٤٢٣ - ٤٢٥ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ٩٣ - ٩٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤٩٩ - ٥٠٦ ،
وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٨٦ - ٩٧ .

(١٢٨) الولجة ، بالتحريك : موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره
(الأساس واللسان - ولج) .

(١٢٩) قال في اللسان (أخذ) : « ومنه حديث الحجاج في صفة الغيث : وامتلات
الإخاذ ، قال أبو عدنان : إخاذ جمع إخاذة ، وأخذ جمع إخاذ . وقال أبو عبيدة : الإخاذة
والإخاذ بالهاء وغير الهاء جمع إخاذ . والإخاذ : صنع الماء يجمع فيه » . وقال الزمخشري في
الفائق ١ : ١٧ ، ٩٥ : « الإخاذة : هي المستنقع الذي يأخذ ماء السماء وفي بعض
الأحاديث : وكان فيها إخاذات أمسكت الماء » ، « الإخاذ : المصانع » . وانظر النهاية لابن
الأثير (أخذ) .

(١٢٠ ح) ذكرت المعجمات كالصاح واللسان والقاموس المحيط أن فعم بمعنى امتلأ ، هي من باب كرم .

(١٢١) قال الزمخشري في الفائق ١ : ٩٤ ، ٩٥ « وأفعمت الأودية أفعمت ملئت » .

(١٢٢) ورد الشطر الأول من البيت في المخصص لابن سيده ٩ : ١٥٧ ، واللسان (صخب) . وجاء البيت تماماً في اللسان (فعم) منسوباً الى كعب يصف نهرا . ولم اجد البيت في ديوان كعب بن زهير (في طبعتي القاهرة ١٩٥٠ ، وقرأو ١٩٥٠) .

- والآذي : موج البحر ، والجمع الآواذي . وماء صخب الآذي ومصطخبه : اذا تلاطمت أمواجه ، اي له صوت . القعم : الممتلئ ، وقيل : الفائض امتلاءً . فعم يفعم وافعوم : امتلاءً . وفعمه يفعمه وأفعمه : ملأه وبألف في ملئه . انبعق المطر : اذا سال لكثرتة (المخصص ٩ : ١٢٩ ، اللسان - آذي ، صخب ، فعم ، بعق) . وقال الزمخشري : الإفعام : الملء البليغ (الفائق ٢ : ٢٨٨) .

(١٢٣) ورد خبر الوافد على سليمان بن عبد الملك برواية أخرى فيها بعض اختلاف . انظر مجالس ثعلب : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد : ٧٥ - ٧٦ .

(١٢٤) الهجيري : هي الدأب والعادة والديدن . يقال : مازال ذلك هجيراه : اي دأبه وشأنه وعادته وديدنه . وفي حديث عمر : ماله هجيري غيرها (غريب الحديث لأبي عبيد ٢ : ٣١٨ - ٣١٩ ، غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ١٥٩ ، الفائق للزمخشري ٢ : ١٩٥ ، اللسان - هجر) .

(١٢٥ ح) يقال : « أفرعت المرأة : حاضت . وأفرعها الحيض : أدمها » (لسان العرب - فرع) .

(١٢٦) البيت في ديوان الأعشى (ط فيينا) : ١٨٧ ، وهو من شواهد اللسان (عيب ، فرع) . جاء في اللسان (فرع) : « وأفرع اللجام الفرس : أدماه . قال الأعشى :

صددت عن الأعداء يوم عباعب ' صدود المذاكي أفرعتها الساحل
المساحل : اللجم ، واحدها مسحل . يعني ان المساحل أدمتها كما أفرع الحيض المرأة بالدم .
وقال ياقوت في معجم البلدان (عباعب) : « ويوم عباعب من أيام العرب . وهو ماء
لبني قيس بن ثعلبة قرب فلج ، قرب عبية » ثم جاء ياقوت ببيت الأعشى شاهداً .

(١٣٧ ح) بيت رؤية من أرجوزة له في مديح ابان بن الوليد البجلي . انظر مجموع أشعار العرب : ديوان رؤية بن العجاج (ط ليبسغ ١٩٠٣) : ٦٣ - ٦٦ .
 - والأضُرُّ : الضيق الفم جدا ، مصدره الضُرُّ ، وهو الذي اذا تكلم لم يستطع أن يفرج بين حنكيه ، خلقة خلق عليها ، وهي من صلابة الرأس فيما يقال . والأضُرُّ : السيء الخلق (التهذيب للأزهري - ضُرُّ ، التكلّة للصفاي - ضُرُّ ، اللسان - ضُرُّ) .
 - جاء البيت الشاهد في كتاب خلق الإنسان لثابت (الكويت ١٩٦٥ م) : ١٠٤ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، وكتاب خلق الإنسان للأصمعي (بيروت ١٩٠٣ ، في مجموعة الكنز اللغوي) : ١٩٥ ، والتهذيب للأزهري (ضُرُّ) ، ونظام الغريب للربيعي (دمشق ١٩٨٠) : ٢٥ ، والمخصص لابن سيده ١ : ٩٢ ، وحاشية مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٩٩ ، الصحاح واللسان (هـ ، ضُرُّ) .

- رؤية بن العجاج (ت ١٤٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢ : ٧٣٨ ، ٧٦١ - ٧٦٧ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٥٧٥ - ٥٨٣ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ٣٠٣ - ٣٠٥ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦ : ١٦٢ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٣٤ ، زد على المراجع الكثيرة كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/١ : ٥٢١ .

(١٣٨) انظر الفائق للزحشري ٢ : ٣٣٩ - ٣٤٠ ، واللسان (عذر) .

(١٣٩ ح) جاء في كتاب سيبويه (٢ : ٢٢٩) : « هذا باب ما تجيء فيه الفُعْلَةُ تريد بها ضرباً من الفعل ، وذلك قولك حسن الطِعمَةِ وقد تجيء الفُعْلَةُ لا يراؤ بها هذا المعنى ، وذلك نحو الشدة والشقرة والدربة وقالوا : ليت شعري في هذا المعنى استخفافاً لأنه كثر في كلامهم ، كما قالوا : ذهب بعذرتها ، وقالوا : هو أبو غدرها ، لأن هذا أكثر ، وصار كالثلث » .

(١٤٠) قال الأصمعي في كتاب الابل (بيروت ١٩٠٣ ، مجموعة الكنز اللغوي) : ١١٢ « ويقال : ما شعرت بذلك الأمر شُعْرَةً حتى كان كذا وكذا » .

(١٤١) القرآن : الحبلُ يُشَدُّ به البعيران ، أحدهما الى الآخر ، وجمعه قُرْنٌ . لُبج بالرجل ولُبِطَ به : اذا صرع وسقط من قيام . افرتقوا عنه : اي انكشفوا وتنحوا (لسان العرب - قرن ، لبج ، فرقع) . وانظر نقد الجاحظ لمثل هذا الكلام (البيان والتبيين ١ : ٢٧٧ - ٢٨١) .

(١٤٢) ورد الخبر في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٢٧٧ .

(١٤٣) قال ابن سيده في المخصص (١٠ : ١٨٢) : « وعمد الثرى : رؤيه حتى اذا قبضت عليه تقرّد » . وانظر مقال الجاحظ في تفسيره (البيان والتبيين ٢ : ١٥٥) .

(١٤٤) انظر البيت في « شعر الراعي النيري » (بغداد ، ١٩٨٠) : ٨٨ ، وقد خرجته محققا الديوان ناجي والقيسي (ص : ٨٩) من جمهرة ابن دريد وشرح المفضليات للأنباري والتقنية للبندنجي واللسان والتاج (خدي) . وجاء البيت في « ديوان الراعي النيري » (بيروت ، ١٩٨٠) : ٦٢ ، وزاد محقق الديوان راينهرت فايرت (ص : ٦٢ - ٦٣) في التخريج : اصلاح المنطق والتهذيب للأزهري وتهذيب اصلاح المنطق وديوان الأدب والصاح وشرح ديوان المتنبي للمكبري والافعال للسرقسطي والمخصص لابن سيده ، وانظر شرح المفضليات للأنباري : ٢١٩ .

(١٤٥) جاء في النهاية لابن الأثير (وجر) : « ومنه حديث الحجاج : جئتكم في مثل وجار الضيع ، قال الخطابي : هو خطأ ، وإنما هو في مثل جارّ الضيع . يقال : غيث جارّ الضيع : اي يدخل عليها في وجارها حتى يخرجها منه . ويشهد لذلك انه جاء في رواية أخرى : وجئتكم في ماءٍ يجرّ الضيع ، ويستخرجها من وجارها » .

(١٤٦) الوَهْمُ : من خَطَرَاتِ القلب ، او مرجوحٌ طرقي المتردد فيه ، والجمع أوهام ... وَوَهَمْتُ الى الشيء (على مثال وعد) : اذا ذهب قلبك اليه وأنت تريد غيره (اللسان والقاموس - وهم) .

الملحق تراجم رجال الأسانيد

● لعله يحسن أن تفرد دراسة تتناول مختلف أسانيد الشعبي التي أوردها المؤلفون الحفاظ في تصانيفهم التي عدناها في التعليقات رقم (٢) .

● رجال السند الأول :

- ١ - الشعبي عامر بن شراحيل أبو عمرو الهمداني (ت نحو ١٠٣ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعتها في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٢ : ١٢ - ١٦ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٢٩٤ - ٣١٨ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٣٦ : ٢٥١ .
- ٢ - عباد بن موسى بن راشد العكلي ، ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ٥ : ١٠٦ .
- ٣ - عيسى بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي (ت ١٨٧ هـ) ، ترجمته في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ / ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٧٩ - ٢٨٢ ، والعبر للذهبي ١ : ٣٠٠ - ٣٠١ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٣٧ - ٢٤١ ، وشذرات الذهب ١ : ٣٢٠ ، وانظر ترجمته وبقية مراجعه في سير أعلام النبلاء للذهبي ٨ : ٤٣٠ - ٤٣٥ ، والأعلام للزركلي ٥ : ١١١ ، وله قصة بطريفة مع المأمون (الجليس والأنيس للبعاني بن زكريا ١ : ٢١٥) .
- ٤ - أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلي الدمشقي (١٥٢ - ٢٤٥ هـ) ، ترجمته وأخباره في كتاب الجرح والتعديل ٤ / ٢ : ٦٦ - ٦٧ ، وتذكرة الحفاظ : ٤٥١ ، والعبر ١ : ٤٤٥ ، وتهذيب التهذيب ١١ : ٥١ - ٥٤ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٠٩ - ١١٠ ، وانظر ترجمته وبقية مراجعه في معجم المؤرخين الدمشقيين للدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ١٣٩٨ هـ) : ١٠ ، والأعلام للزركلي ٨ : ٨٧ ، واكتفى معجم المؤلفين ١٣ : ١٤٩ بالأعلام للزركلي مرجعا .

- ٥ - أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي الكوفي (٢٠٤ - ٣٠٠ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٢ : ١١٥ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٢١ .

● رجال السند الثاني :

- ١ - أبو عمرو الأصم .
- ٢ - عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي الكوفي (ت ١٥٩ هـ) ، انظر كتاب الجرح والتعديل ٣ / ١ : ١٠٦ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٨ - ٤٤٩ .
- ٣ - الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعتها في كتاب إنباه الرواة للقفطي ٢ : ١٩٧ - ٢٠٥ ، ووفيات الأعيان ٣ : ١٧٠ - ١٧٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠ : ١٧٥ - ١٨١ ، والأعلام للزركلي ٤ : ١٦٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦ : ١٨٧ - ١٨٨ ، وكتاب أعلام العرب في العلوم والفنون للدجيلي (ط ٢) ١ : ٩٨ - ١٠١ .

٤ - أبو عمرو نصر بن علي الجهضمي الأزدي البصري (ت نحو ٢٥٠ هـ) ، انظر أخباره في كتاب الجرح والتعديل ٤ / ١ : ٤٦٦ ، وطبقات الزبيدي (ط ٢) : ١٦ ، ٧٥ ، والأماشي للقيالي ١ : ٥ ، والأنساب للسمعاني (الجهضمي) ٢ : ٤٣٦ (ط حيدر أباد) ، واللباب في تهذيب الأنساب (الجهضمي) ١ : ٣١٦ - ٣١٧ ، وانباء الرواة ١ : ٩٠ ، ٩١ ، ٢ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٣ : ٣٤٥ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٢٠ ، والعبر للذهبي ١ : ٤٥٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٥١٩ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٢٣ .

٥ - اسماعيل بن اسحاق الأزدي البصري القاضي (٢٠٠ - ٢٨٢ هـ) ، كان فاضلاً عالماً متفنناً فقيهاً على مذهب مالك ، بارعاً في علم العربية . وكان صديق أبي العباس المبرد ، يؤده ويألفه ويؤتي كل واحد منهما على صاحبه فيبالغ في الثناء إجلالاً لمكانته . قال المبرد في حق القاضي : « لولا شغله برئاسة العلم والقضاء لذهب برئاسة النحو والأدب » (ترتيب المدارك ٣ : ١٦٩) ، وقال القاضي في المبرد : « لم ير أبو العباس مثل نفسه ، ممن كان قرينه ، ولا يرى بعده مثله » (انباء الرواة ٣ : ٢٤٢) ، ولما وافى الأجل القاضي حزن أبو العباس المبرد لفقد صديقه ، وأحسن عظم النازلة ، فألف كتابه التبعازي والمراثي يتخفف به من أحزانه (التبعازي والمراثي ١ - ٢ ، ٣٠٢ ، دمشق ١٩٧٦) . روى أبو محمد الحسن بن كيسان عن القاضي كتاب النوادر ، وكان عبد الله بن محمد الخزاز صاحبه وورّاقه (انباء الرواة ١ : ٣١٩ ، ٢ : ١٣١) ، وروى أبو علي القالي في أماليه عن القاضي عن طريق شيخه أبي بكر بن الأنباري وأبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نقطويه (الأمالي ١ : ٥ ، ٢ : ٥٧ ، ٥٨ ، ٢٧٥ ، ٣ : ٢٩) . تجد ترجمة القاضي وأخباره في كتاب الجرح والتعديل ١/١ : ١٥٨ ، وأخبار القضاة لوكيع ٣ : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٢٨٤ - ٢٩٠ ، وترتيب المدارك للقاضي عياض (بيروت ١٩٦٧ م) ٢ : ١٦٦ - ١٨١ ، ومعجم الأدباء ٦ : ١٢٩ - ١٤٠ ، والعبر للذهبي ٢ : ٦٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٦٢٥ - ٦٢٦ ، وبغية الوعاة : ١٩٣ ، وتاريخ قضاة الاندلس للنباهي : ٣٢ - ٣٦ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٧٨ ، والديباج للمذهب لابن فرحون (القاهرة ١٩٧٤) ١ : ٢٨٢ - ٢٩٠ ، وشجرة النور ١ : ٦٥ ، وانظر ترجمته ومراجعتها الأخرى في طبقات المفسرين للداوودي (القاهرة ١٩٧٢) ١ : ١٠٥ - ١٠٧ ، والاعلام للزركلي ١ : ٢١٠ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢ : ٣٦١ .

٦ - إبراهيم بن موسى .

● رجال السند الثالث

١ - يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ، ترجمته ومراجعتها في إنباء الرواة للقفطي ٤ : ٥٠ - ٥٧ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٣٩٥ - ٤١٠ ، والاعلام للزركلي ٨ : ١٩٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢٤٢ - ٢٤٤ .

٢ - داود بن محمد بن صالح أبو الفوارس المروزي اللغوي (ت ٢٨٢ هـ) ، ترجمته في طبقات الزبيدي : ٢٠٨ ، وإنباه الرواة ٤ : ١٥٢ ، والبلغة للفيروزآبادي : ٨٠ ، وبنية الوعاة : ٢٤٦ ، وقال عنه ابن قاضي شعبة في طبقات النحاة واللغويين (مخطوط) : « داود بن محمد بن صالح أبو الفوارس المروزي . توفي بمصر سنة ثلاث وثمانين ومائتين . ذكره الزبيدي » . وانظر القلب والابدال لابن السكيت (بيروت ١٩٠٢ ، مجموعة الكنز اللغوي) : ٣ .

٣ - أبو الحسن محمد بن أحمد بن الهيثم التيمي المصري ، سمع عليه القاسم بن ثابت وأبوه بمصر (تاريخ بغداد ١ : ٣٧٠ - ٣٧١ ، لسان الميزان لابن حجر ٥ : ٦٤ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢ : ٩٠ ، كتاب الدلائل / مخطوطة الظاهرية : ١٨٠ أ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٧ ، مج ٥١ : ٥١٣) .

● رجال السند الرابع

١ - معاوية بن قرة المزني البصري (ت ١١٢ هـ) ، انظر الجرح والتعديل ١/٤ : ٣٧٨ - ٣٧٩ ، وطبقات ابن سعد (بيروت ١٩٥٨ م) ٧ : ٢٢١ ، والعبر للذهبي ١ : ١٤١ ، وشذرات الذهب ١ : ١٤٧ .

٢ - جعفر بن حيان أبو الأشهب العطاردی البصري (٧٠ - ١٦٥ هـ) انظر الجرح والتعديل ١/١ : ٤٧٦ - ٤٧٧ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ٢٧٤ ، والمعارف لابن قتيبة : ٤٧٨ ، وتهذيب التهذيب ٢ : ٨٨ .

٣ - عبد الله بن المبارك الحنظلي المروزي (ت ١٨١ هـ) ، ترجمته ومراجعها في مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل : ٢٦٢ - ٢٨١ ، وكتاب الجرح والتعديل ٢/٢ : ١٧٩ - ١٨١ ، والمعارف لابن قتيبة : ٥١١ ، ووفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٢ : ٣٢ - ٣٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨ : ٣٣٦ - ٣٧١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٧٤ - ٢٧٩ ، والعبر للذهبي ١ : ٢٨٠ - ٢٨١ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ١٧٧ - ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٨٢ - ٣٨٧ ، وشذرات الذهب ١ : ٢٩٥ - ٢٩٧ ، والاعلام للزركلي (ط ٤) ٤ : ١١٥ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦ : ١٠٦ .

٤ - سعيد بن منصور أبو عثمان الخراساني الحافظ صاحب كتاب السنن (ت ٢٢٧ هـ) ترجمته في الجرح والتعديل ١/٢ : ٦٨ ، والعبر للذهبي ١ : ٢٩٩ ، وتهذيب التهذيب ٤ : ٨٩ - ٩٠ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ٦٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ٢٩٩ .

٥ - محمد بن علي بن زيد الصائغ (الجوهري ، ت ٢٩٠ هـ) ، محدث مكة . انظر العبر للذهبي ٢ : ٩٠ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٠٩ .

● رجال السند الخامس

١ - أحمد بن أبي اللضاء .

٢ - محمود بن مطر .

٣ - اسماعيل الأسدي .

● رجال السند السادس .

١ - عيسى بن يونس ، ترجنا له في السند الأول .

٢ - عمرو بن خالد بن فروخ الحراني (ت ٢٢٩ هـ) ، الجرح والتعديل ١/٣ : ٢٣٠ ،

تهذيب التهذيب ٨ : ٢٥ - ٢٦ .

٣ - ابو الحسن .

٤ - ابراهيم .

● رجال السند السابع

١ - عيسى بن يونس ، ترجنا له في السند الأول .

٢ - سليمان بن عمر الأقطع الرقي ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١/٢ : ١٣١ ،

وانظر المجلس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ٢٨٤ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (مجلد

عاصم - عائد) : ٢١٨ .

٣ - الحشني ، ابو عبد الله محمد بن عبد السلام (ت ٢٨٦ هـ) ، (والحشني ، بضم الحاء

وفتح الشين المعجمتين) ، من أهل كورة جيان بالأندلس ، وانتقل الى قرطبة فسكنها الى أن

توفي بها . رحل الى المشرق ولقي من أئمة اللغة أبا عثمان المازني وأبا حاتم سهل بن محمد

السجستاني والعباس بن الفرج الرياشي وأبا اسحاق الزيادي ، فأخذ عنهم كثيراً من كتب

اللغة رواية الأصمعي . وكتب بيغداد كتب أبي عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن وهب

المسعري رواية أبي عبيد ، وأدخل الأندلس كثيراً من حديث الأئمة ، وكثيراً من اللغة والشعر

الجاهلي رواية .

من أبرز كتبه كتاب غريب الحديث ، ينف على عشرين جزءاً ، شرح حديث النبي

ﷺ في أحد عشر جزءاً ، وحديث الصحابة في ستة أجزاء ، والتابعين في خمسة أجزاء . وقد

تداوله الأندلسيون ، وقال الزبيدي في طبقاته يصفه : « فيه من الغريب علم كثير » ، وكان

من مرويات أبي محمد بن خير الإشيلي (ت ٥٧٥ هـ) ، انتهى بسنده الى محمد بن محمد بن عبد

السلام الحشني عن أبيه محمد الحشني .

وأخذ عن الحشني بالأندلس جماعة جملة نبلاء حدثوا عنه ورووا له . ومن أخذ عنه شاعر

الأندلس وأديبها احمد بن عبد ربه صاحب العقد .

سمع قاسم بن ثابت مؤلف الدلائل وأبوه ثابت من الحشني بالأندلس قبل أن يبدأ

رحلتها الى المشرق . وتجيد ترجمة الحشني ومصادرها في مقالاتنا التي تناولت بالدراسة كتاب

الدلائل (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ ، ص : ٢١٧ - ٢١٩) .

● رجال السند الثامن

١ - ابن الاعرابي محمد بن زياد (ت ٢٣١ هـ) ، تجيد ترجمته ومراجعتها في انباء الرواة

٣ : ١٢٨ - ١٣٧ ، ووفيات الأعيان ٤ : ٣٠٦ - ٣٠٩ ، والأعلام للزركلي ٦ : ١٣١ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠ : ١١ - ١٢ ، وقد أضاف محقق وفيات الأعيان (٤ : ٣٠٦) الى مراجع الانباه كتاب نور القبس ، زد على ذلك كتاب العبر للذهبي ١ : ٤٠٩ .

٢ - أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة ١ : ١٢٨ - ١٥١ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٠٢ - ١٠٤ ، والأعلام للزركلي ١ : ٢٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

٣ - أبو الحسين محمد بن الوليد (ولاد) التميمي (ت ٢٩٨ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة ٣ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٣٣ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٩٥ .

● رجال السند التاسع

١ - أبو سوار الغنوي ، انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم (ط اوربا) : ٤٥ ، (ط ايران) : ٥٠ ، وانباه الرواة ٤ : ١٢٢ ، والأعراب الرواة لعبد الحميد الشلقاني (القاهرة ١٩٧٧) : ١٢٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، وقد جاء (ابو سوار) بالواو في الفهرست لابن النديم ، طبع اوربا ، وجاء بالراء المهملة في الفهرست طبع ايران ، وشفع الاسم بزيادة خلت منها طبعة اوربا وهي : « من خط السكري مشدد » .

٢ - محمد بن سلام المجعي (ت ٢٣١ هـ) ، ترجم له أستاذنا الكبير محمود محمد شاكر في الكلمة التي صدر بها كتاب طبقات فحول الشعراء ، وبيد مراجع ترجمته (طبقات فحول الشعراء : ٣٤ م - ٢٨ م / القاهرة ١٣٩٤ هـ) .

٣ - الرياشي أبو الفضل العباس بن الفرج (ت ٢٥٧ هـ) ، انظر ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقنطري ٣ : ٢٦٧ - ٢٧٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٢٦٤ ، ويضم إلى مصادرها كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ / ١ : ٢١٣ - ٢١٤ .

٤ - محمد بن عبد الله بن الغاز (ت ٢٩٦ هـ) ، سمع من أبيه ، ورحل الى المشرق فدخل البصرة فلقى بها أبنا حاتم سهل بن محمد السجستاني ، وأبا الفضل العباس بن الفرج الرياشي وجماعة سواهم من أهل الحديث ورواة الأخبار والأشعار وأصحاب اللغة والمعاني . وأدخل الأندلس علماً كثيراً من الشعر والغريب والخبر ، وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار المشروحة كلها رواية . سمع عليه القاسم بن ثابت وأبوه بالأندلس (طبقات الزبيدي : ٢٦٧ / ط ٢ ، تاريخ ابن الفرضي ٢ : ٢٤ - ٢٥ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز أبادي : ٢٣٠ / دمشق ١٩٧٢ م ، بغية الوعاة للسيوطي : ٥٨) .

● رجال السند العاشر

١ - أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة ٣ : ٢٧٦ - ٢٨٧ ، ووفيات الأعيان ٥ : ٢٣٥ - ٢٤٣ ، والأعلام للزركلي ٧ : ٢٧٢ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٣٠٩٠ - ٣١٠ .

٢ - احمد بن يحيى ثعلب ، ترجمنا له في السند الثامن .

٣ - ابو الحسين محمد بن ولاد التميمي ، ترجمنا له في السند الثامن .

● رجال السند الحادي عشر

١ - عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعتها في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ : ٣٣١ - ٣٥٩ ، ويضم الى مراجعته الكثيرة التي سردها المحقق في حاشيته كتاب شذرات الذهب ١ : ٧٥ - ٧٦ ، وانظر الأعلام للزركلي ٤ : ٩٥ .

٢ - حيان بن عمير أبو العلاء القيسي البصري (مات مابين التسعين والمائة للهجرة) ، انظر كتاب الجرح والتعديل ٢/١ : ٢٤٤ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ٦٧ - ٦٨ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ١٨٩ .

٣ - ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت ١١٧ هـ) ، ترجمته ومراجعتها في المعارف لابن قتيبة : ٤٦٢ ، ووفيات الأعيان ٤ : ٨٥ - ٨٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٢٦٩ - ٢٨٣ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٦ - ٣٥٦ ، والاعلام للزركلي ٥ : ١٨٩ ، قال محمد بن سلام : « كان قتادة بن دعامة السدوسي من رواة الفقه ، عالماً بالعرب وأنسابها ، ولم يأتنا عن أحد من رواة الفقه من علم العرب أصح من شيء أتانا عن قتادة » ، (طبقات فحول الشعراء ١ : ٦١) .

٤ - معمر بن راشد الأزدي (ت ١٥٣ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعتها في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٧ : ١٨ - ١٨ ، والأعلام للزركلي ٧ : ٢٧٢ .

٥ - عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعتها في وفيات الأعيان ٣ : ٢١٦ - ٢١٧ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٩ : ٥٦٣ - ٥٨٠ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٣٥٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٥ : ٢١٩ .

٦ - ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي البصري المعروف بابن المديني (١٦١ - ٢٣٤) صاحب التصانيف . تجد ترجمته ومراجعتها في كتاب مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل : ٣١٩ - ٣٢٠ ، وكتاب الجرح والتعديل ١/٣ : ١٩٢ - ١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١ : ٤١ - ٦٠ ، ويضم الى مراجع سير أعلام النبلاء الكثيرة كتاب الأنساب للسمعاني (ورقة 516 أ) ط ليدن ١٩١٢ ، واللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ٢ : ١٨٤ - ١٨٥ ، وانظر الاعلام للزركلي ٤ : ٢٠٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧ : ١٣٢ - ١٣٣ .

٧ - ابو بكر محمد بن جعفر الربيعي البغدادي المعروف بابن الإمام (ت ٣٠٠ هـ) ، ترجمته في المعبر للذهبي ٢ : ١١٥ .

● رجال السند الثاني عشر

١ - أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري (ت ٣٢ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعتها في المعارف

لاين قتيبة : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ : ٤٦ - ٧٨ ، والاعلام للزركلي ٢ : ١٤٠ ، ويضم الى المراجع الكثيرة التي أوردتها محقق السير ومؤلف الاعلام كتاب شذرات الذهب ١ : ٣٩ ، وكتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين (بيروت ١٩٦٣ م) ١٦ : ٣١٣ - ٣٧٣ .

٢ - عبد الرحمن بن مخراق .

٣ - يزيد بن جعدة الليثي ، انظر كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٤ : ٢٥٥ .

٤ - عمرو بن دينار المكي أبو محمد (ت ١٢٦ هـ) ، انظر ترجمته ومراجعها في كتاب الجرح والتعديل ١/٣ : ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ١١٣ - ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٣٠٠ - ٣٠٧ ، والعبر للذهبي ١ : ١٦٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١ : ١٧١ ، والاعلام للزركلي ٥ : ٧٧ .

٥ - سفيان بن عيينة (١٠٧ - ١٩٨ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في الجرح والتعديل ١/٢ : ٢٢٥ - ٢٢٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨ : ٤٠٠ - ٤١٨ ، والعبر للذهبي ١ : ٣٢١ - ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، والاعلام للزركلي ٣ : ١٠٥ .

٦ - علي بن المديني ، ترجمنا له في السند الحادي عشر .

٧ - محمد بن جعفر ، ترجمنا له في السند الحادي عشر .

● رجال السند الثالث عشر

- ترجمنا لهم في السند الثالث .

● رجال السند الرابع عشر

- ترجمنا لهم في السند الثامن .

● رجال السند الخامس عشر

- ترجمنا لهم في السند الثالث .

● رجال السند السادس عشر

١ - سليمان بن عبد الملك بن مروان ، ولي الخلافة (٩٦ - ٩٩ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٣٦٠ - ٣٦١ ، ووفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٢ : ٤٢٠ - ٤٢٧ ، وفوات الوفيات ٢ : ٦٨ - ٧٠ ، والوافي بالوفيات للصفدي ١٥ : ٤٠٠ - ٤٠٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ١١١ - ١١٣ ، والاعلام للزركلي ٣ : ١٢٠ .

٢ - محمد بن عبد الله بن الغاز ، ترجمنا له في السند التاسع .

● رجال السند السابع عشر

١ - عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٥٣١ ، ٥٤٠ ، وانباء الرواة للقطبي ٢ : ٣٧٤ - ٣٧٧ ، وزاد محقق وفيات الأعيان (٢ : ٤٨٦) على المصادر المسروقة في الانباء كتاب نور القبس للجافظ الينموري ، وانظر سير

- أعلام النبلاء للذهبي ٧ : ٢٠٠ ، والأعلام للزركلي ٥ : ١٠٦ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٨ : ٢٩ - ٣٠ .
- ٢ - أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعتها في المعارف لابن قتيبة : ٥٣١ ، ٥٤٠ ، ٥٩٩ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٦٦ - ٤٧٠ ، وانباء الرواة للقفطي ٤ : ١٢٥ - ١٣٣ ، والفهرست لابن النديم (ط أوربا) : ٢٨ ، ٢٥ ، ٤٢ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٦ : ٤٠٧ - ٤١٠ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٤١ .
- ٣ - الأصمعي ، ترجمنا له في السند الثاني .
- ٤ - العتيبي ، ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله الأموي القرشي البصري (ت ٢٢٨) ، ترجمته ومراجعتها في وفيات الأعيان ٤ : ٣٩٨ - ٤٠٠ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١ : ٩٦ ، والأعلام للزركلي ٦ : ٢٥٨ - ٢٥٩ .
- ٥ - أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعتها في انباء الرواة للقفطي ٢ : ٥٨ - ٦٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤٣٠ - ٤٣٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ١٤٢ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ، ويضم الى المراجع كتاب الجرح والتعديل ٢ / ١ : ٢٠٤ ، وقد ترجم له الدكتور خليل العطية في مقدمة تحقيقه لكتاب فعلت وأفعلت (البصرة ١٩٧٩ م) .
- ٦ - محمد بن عبد الله بن الغاز ، ترجمنا له في السند التاسع .

مصطلحات الفلك الحديث

الأستاذ المهندس وجيه السمان

علم الفلك من أقدم العلوم عرفه الانسان منذ أبعد عصور التاريخ : عرفته بابل ونينوا وفينيقيا وعرفه المصريون والاعريق والعرب وما جاورهم من الأقوام ، وقبل ان يصبح علماً حقيقياً كان يطغى عليه علم التنجيم ، اضافة الى ما نسجته الاساطير القديمة للشعوب في عهود الوثنية من علاقات بين آلهتها وبين النجوم .

وعنيت الحضارة العربية بعلم الفلك عناية مبكرة بعد أن فصلته عن علم التنجيم ، وترجم أول كتاب فلكي يوناني إلى العربية في أواخر عهد الدولة الأموية . كان هذا العلم يسمى بالعربية في القرون الوسطى بعلم النجوم وصناعة النجوم وعلم التنجيم وصناعة التنجيم ، قبل أن تقتصر هذه التسميات على مانسميه اليوم بالتنجيم (أي الاستدلال على الحوادث الدنيوية المستقبلية برصد حركات الكواكب) * وكان الخليفة العباسي المأمون من أكبر المشجعين على تنمية البحوث الفلكية .

وجاء في كتاب التنبيه لأبي الحسن علي المسعودي ، المتوفى عام ٣٤٥ هـ : « صناعة التنجيم التي هي جزء من أجزاء الرياضيات ، وتسمى باليونانية اصطرونوميا ، تنقسم قسمة أولية على قسمين : أحدهما العلم

* استقي أكثر هذه المعلومات عن الفلك عند العرب من كتاب العالم الايطالي الاستاذ كارلو نلينو وعنوانه : علم الفلك ، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى . وهو ملخص للمحاضرات التي القاها في الجامعة المصرية وطبع في روما عام ١٩١١ .

هيئة الأفلاك وتراكيبها وتأليفها ، والثاني العلم بما يتأثر عن الفلك (أي الأحكام النجومية ، أو مانسميه التنجيم)

أما الأسماء الأخرى فهي : علم هيئة العالم أو علم هيئة الأفلاك أو علم الهيئة أو علم الأفلاك . إلا أنها لا تطلق على علم أحكام النجوم . أما لفظ الفلكي بمعنى من يشتغل به فهو غير مجهول ، فتجدوه مثلاً ثلاث مرات في كتاب التنبيه بدون فرق بينه وبين لفظ المنجم ، بيد أنه نادر الاستعمال جداً في القرون الوسطى .

برغم هذا الرأي الذي يراه الاستاذ نلليو ، فاننا لانزال نرى في أول كل عام نبوءات عما سوف يقع خلال العام من حوادث هامة ، توردها الصحف وتنسبها الى عمل الفلكي فلان . فلا يزال اسم الفلكي اذن يستعمل لتسمية المنجم . وهو خطأ فادح في هذه الأيام .

يوجز الاستاذ نلليو اختصاصات علم الهيئة عند العرب هكذا :

« نجد بقطع النظر عن احكام النجوم المرفوضة في أيماننا قطعياً ان الهيئة عند العرب قد اشتملت على علم الهيئة الكروي والعملي وقسم صغير من النظري يخص الكسوفات واستنارات الكواكب السيارة مع علم التواريخ الرياضي وعلم أطوال البلدان وعروضها على طريقة كتاب الجغرافيا لبطلميوس . فقد خرج من علم الهيئة عند العرب علم الميكانيكا الفلكية وعلم طبيعة الأجرام السماوية واكثر علم الهيئة النظري حيث انه يبحث عن حقيقة حركات الكواكب - فواضح ذلك كله أيضاً من مضمون الكتب القديمة الكاملة في هذا الفن مثل القانون المسعودي للعلم العلامة أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ، فان مادة هذا الكتاب النفيس الذي لانظير له تدور على هذه الصفة :

١ - مبادئ علم الهيئة باجمال وإيجاز .

- ٠٢ - علم التواريخ الرياضي أي تواريخ الامم المختلفة واستخراج بعضها من بعض .
- ٠٣ - حساب المثلثات ولاسيا حساب المثلثات الكروية .
- ٠٤ - دوائر الكرة السماوية والاحداثيات الناشئة عنها وما يحدث بسبب حركة الكرة السماوية اليومية الظاهرية حول الأرض من مطالع البروج ، الخ ...
- ٠٥ - صورة الأرض وأبعادها وكيفية تقويم اطوال البلدان وحساب المسافة بين بلدين معلومي الطول والعرض ، الخ ...
- ٠٦ - حركات الشمس وكيفية تبينها بشكل هندسي .
- ٠٧ - حركات القمر وتوضيحها بشكل هندسي وبيان اختلاف مناظر القمر في الارتفاع والطول والعرض .
- ٠٨ - اتصالات النيرين وكسوفاتها وحساب رؤية الهلال .
- ٠٩ - الكواكب الثابتة ومنازل القمر فيها .
- ٠١٠ - حركات الكواكب الخمسة المتحركة في الطول والعرض وبيانها بشكل هندسي ومقامات هذه الكواكب ورجوعها وابعادها عن الأرض وعظم اجرامها وظهورها واختفاؤها وستر بعضها بعضاً .
- ٠١١ - مسائل من حساب المثلثات الكروية وعلم الهيئة الكروي . « .

مصطلحات الفلك عند العرب

لا يوجد بين المؤلفات العربية القديمة مؤلف خاص بهذا الموضوع ، أي أنه ليس هنالك معجم فلكي يضم مصطلحات الفلك التي استعملها

العرب . ولكن يمكن التقاط جميع هذه المصطلحات من مؤلفاتهم في الفلك . وقد صنف الأستاذ تالينو هذه المؤلفات في أربعة أصناف وهي :

١ - الكتب الابتدائية على صفة مدخل الى علم الهيئة ، وضحت فيها مبادئ العلم بالاجال ودون البراهين الهندسية كالجاري في أيامنا في كتب الكسوغرافيا - ومن هذا النوع كتاب أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني اسمه : علم النجوم واصل الحركات السماوية ، والتذكرة لنصير الدين الطوسي والملخص في الهيئة للجفميين وتشرح الأفلاك لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي .

٢ - الكتب المطولة التي استقصي فيها كل العلم ، المثبتة لجميع ما جاء فيها بالبراهين الهندسية المتضمنة أيضاً لكافة الجداول العددية التي لاغنى عنها في الأعمال الفلكية ، وهذه الكتب على منوال كتاب المجسطي لبطلميوس . فمنها المجسطي لأبي الوفاء البوزجاني (المتوفى ٣٨٨) والقانون المسعودي لأبي الريحان البيروني (م ٤٤٠) وتحرير المجسطي لنصير الدين الطوسي (م ٦٧٢) ونهاية الادراك في دراية الافلاك لمحمد بن مسعود الشيرازي (م ٧١٠) . ومن هذا النوع أيضاً اصلاح المجسطي لجابر بن أفلح الاشبيلي (م ٥٤٠) .

يعد كتاب المجسطي في الهيئة أم ما نقل من المؤلفات اليونانية واجلها واكثرها تأثيراً في ترقى العرب ، ولم يزل علماء العرب في القرون الوسطى يذكرون محاسنه وفضائله ويعترفون بأنه اشرف ما صنف في علم الفلك بل انه الأم التي استخرجت منها سائر الكتب المؤلفة في هذا العلم حتى ان ابن القفطي قال : وإلى بطلميوس انتهى علم حركات النجوم ومعرفة اسرار الفلك وعنده اجتمع ما كان متفرقاً من هذه الصناعة بأيدي

اليونان والروم وغيرهم من ساكني الشق الغربي من الأرض وبه انتظم شتيتها وتجلي غامضها وما اعلم اخداً بعده تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف باسم المجسطي ولا تعاطى معارضته ، بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين ...

يشتمل المجسطي على ثلاث عشرة مقالة : الاولى في المقدمات مثل البرهان على كروية السماء والأرض وعلى ثبوت الأرض في مركز العالم ثم ميل فلك البروج ومطالع درج البروج في الفلك المستقيم . الثانية في المباحث عما يختلف باختلاف عروض البلدان مثل طول النهار وارتفاع القطب ، ومعدل النهار . الثالثة في تعيين أوقات نزول الشمس في تقطبي الاعتدال وتقطبي الانقلاب ثم في مقدار السنة الشمسية ... ثم في اختلاف الايام بلياليها وتحويل الايام الوسطى إلى المختلفة وبالعكس . الرابعة في حركات القمر المعتدلة في الطول والعرض . الخامسة في بيان اختلافات حركات القمر وحسابها ثم في حساب اختلاف المنظر في الارتفاع والطول والعرض . السادسة في اجتماع النيرين واستقبالاتها وكسوفاتها . السابعة في الكواكب الثابتة والاشكال العارضة لها مع الشمس . الثامنة في جريدة الكواكب الثابتة ومواضعها في الطول والعرض . التاسعة والعاشرية والحادية عشرة في بيان حركات الكواكب الخمسة المتحيرة في الطول . الثانية عشرة : في الرجوع والاستقامة والمقامات العارضة للكواكب الخمسة المتحيرة* .

الثالثة عشرة : في عروض الكواكب الخمسة المتحيرة وظهورها واختفائها .

٣ - الكتب المعدة لأعمال الحساب والرصد فقط ، والمسماة ازياجاً أو

* هي الكواكب السيارة التي كانت معروفة حينئذ وهي : عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل ، ولم تكتشف السيارات الاخرى الا في القرن التاسع عشر .

زِيَجَة . ولفظ زيغ أصله من اللغة البهلوية التي كان الفرس يستخدمونها في زمن الملوك الساسانيين . وفي هذه اللغة زيغ معناه السدى الذي يُنسج فيه لحمة النسيج ثم أطلقت الفرس هذا الاسم على الجداول العددية لمشابة خطوطها الرأسية بخيوط السدى . فهذه الكتب تشتمل على جميع الجداول الرياضية التي يبنى عليها كل حساب فلكي مع اضافة قوانين عملها واستعمالها مجردة في الأغلب عن البراهين الهندسية . ومنها الزيغ الصابي لمحمد بن جابر بن سنان البتاني (م ٣١٧ هـ) المطبوع في روما في ثلاثة أجزاء .

٤ - الكتب في مواضيع خصوصية كالتقاويم والمصنفات في عمل الآلات واستعمالها أو في وصف الصور السماوية وتعيين مواضع نجومها في الطول والعرض . ومن هذا النوع كتاب جامع المبادئ والغايات لأبي علي الحسن المراكشي (م ٦٦٠) المتضمن وصف الآلات الرصدية وقد ترجم نصفه الأول إلى الفرنسية وطبع في باريس (١٨٣٤ - ١٨٣٥ ميلادية) . وكتاب الكواكب والصور لأبي الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي (م ٣٧٦) الذي نقل أيضاً إلى اللغة الفرنسية وطبعت هذه الترجمة في بطرسبورغ عام ١٨٧٤ . (١ هـ)

لابد لمن يريد ان يؤلف في تاريخ الفلك عند العرب أو أن يصنف معجماً في المصطلحات الفلكية التي كانت تستعمل في القديم ولاسيما في أسماء البروج والصور النجمية وفي أسماء النجوم نفسها من مراجعة هذه المؤلفات ، واذكر فيما يلي كتابين قنين جداً صدرتا في العقد الماضي في جملة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق :

في عام ١٩٧١ نشر مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب (الفوائد في اصول علم البحر والقواعد) لأحمد بن ماجد النجدي ، بتحقيق

الاستاذين : ابراهيم خوري وعزة حسن . وفي هذا الكتاب بيان مفصل ودراسة واسعة فلكية وأدبية للبروج والمنازل والكواكب والنجوم ، استغرق ١٤٨ صفحة من صفحاته . ويصلح هذا البيان لأن يكون مرجعاً لكل دراسة تجرى عن هذا الموضوع .

كذلك نشر مجمع دمشق عام ١٩٧٢ قسماً من كتاب العلوم البحرية عند العرب لسليمان بن أحمد المهري بتحقيق الاستاذ إبراهيم خوري ، وارف المحقق الكتاب بمعجم لنجوم الملاحة رتبه على النمط الآتي :

٠١ - البروج والمنازل والكواكب المستعملة في الملاحة العربية مع اسمائها العربية واللاتينية واليونانية والانكليزية والفرنسية وبدأ ذلك في الصفحة ١٣٢ من الكتاب إلى الصفحة ١٩٥ .

٠٢ - صور الكواكب ونجومها الرئيسية المستعملة في الملاحة العربية ، مع اسمائها الأجنبية أيضاً (ص ١٩٦ من الكتاب) .

٠٣ - شرح المنازل وكواكبها المستعملة في الملاحة العربية (ص ٢١٣)

٠٤ - شرح الكواكب الثابتة المستعملة في الملاحة العربية (ص ٢٥٣)

٠٥ - شرح الكواكب المتحركة المستعملة في الملاحة العربية (ص ٣٧٩) .

وتصلح هذه المواد الغزيرة لان تكون مرجعاً لاسماء النجوم وصورها ومجموعاتها .

اختم عرضي هذا لعلم الفلك عند العرب بالكلام عن كتاب قيم في

هذا الموضوع هو القاموس الفلكي لمنصور حنا جرداق . لقد قضى صاحب هذا المعجم جل حياته العملية في تدريس الرياضيات العالية وعلم الفلك في الجامعة الأمريكية ببيروت . وألف قاموسه هذا على مهل ولم ينشره الا في أواخر حياته أي في عام ١٩٥٠ . وقد حضر منصور جرداق اهتمامه فيه بالابراج وصور النجوم (أو كوكباتها) وبأسمائها العربية .

افتتح المعجم بمقدمة في علم الفلك عند العرب أتى فيها على ذكر مشاهير الفلكيين العرب (ص ١ - ٢٠) وقال ان بعض الاكتشافات الفلكية التي عزاها التاريخ إلى علماء القرن السادس عشر ، قد اكتشفها قبلهم بستة قرون أبو الوفاء محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس البوزجاني . وينسب بعضهم إليه انه أول من استخدم المماسات والقواطع ونظائرها في قياس المثلثات والزوايا ، وقيل أنه اكتشف إحدى المعادلات الضرورية لتقويم مواقع القمر سميت معادلة السرعة ، وصنع زيجاً سماه الزيج الشامل ...

وخصص المؤلف قسماً من معجمه للكلام بإيجاز عن الفلك الحديث (أي كما كان قبل أربعين عاماً) فتكلم عن الشمس (ص ٢١ - ٣٣) وعن القمر (٣٤ - ٤٦) وعن النظام الشمسي (٤٧ - ٦٦) وعن النجوم (٦٧ - ٧٦) .

وقد رتب معجمه على الالفبائية الانكليزية وختمه بفهرس شامل للاسماء العربية كلها . ويقدر ماورد فيه من المصطلحات بـ ٢٠٠٠ مصطلح .

ولابد لي قبل الانتقال الى الفلك الحديث من التنويه بكتاب : الفلك عند العرب للمرحوم قدري طوقان ، ففيه معلومات قيمة في هذا الموضوع .

قبل الانتقال من الكلام عن الفلك القديم إلى الفلك الحديث أحب أن ألفت النظر إلى أن ثمة فروقاً كبيرة بين الفلك الحديث وبين الفلك القديم تتجلى في العدد الكبير للمشتغلين به وفي العدد والآلات والوسائل الحديثة الكثيرة التي يستعينون بها في أبحاثهم وبالعلوم الكثيرة التي يعتمدون عليها ، وفي أنه لم يعد من انتاج علماء أفذاذ أفراد يعملون بمعزل عن الآخرين ، وأنه أصبح (وشأنه في ذلك شأن جميع العلوم الحديثة) ثمرات اعمال جماعات علمية منظمة مدربة يديرها علماء كبار .

علم الفلك الحديث

ان من يوازن بين كتاب حديث للفلك ظهر في النصف الثاني من السبعينات وبين كتاب للفلك خرج في الثلاثينات أو الاربعينات يجد بينهما اختلافات كبيرة جداً .
تتعاون اليوم علوم عديدة مختلفة متمايزة على دراسة الكون :

١ - وأقدم فرع من فروع الفلك هو علم الهيئة أو علم مواقع النجوم : *Astronomie de position* ويسمى أيضاً *Astrométrie* ، وهو يبحث في تعيين مواقع النجوم وحركاتها . وهذا الفرع هو الذي يهتم الآن بوضع فهارس أو قوائم للنجوم ، وهو الذي وضع (الفهرس الأساسي) الذي يضم مواقع ١٥٢٥ نجماً لامعاً موزعة في جميع أنحاء السماء ، وإلى هذه النجوم تنسب مواقع (احداثيات) جميع النجوم الاخرى ، البعيدة منها والقريبة ، وبعد أن تبين أن للنجوم حركاتها الخاصة بها وكان الفلكيون بحاجة قصوى إلى قياسات فلكية تمنع مع الايام دقة وتزداد ضبطاً ، فقد أصبح اصدار الفهارس الفلكية عملاً متواصلاً لا يقف أبداً .

ويهتم علم مواقع النجوم أيضاً بدراسة الحركة النسبية للنجوم

المزدوجة - وتستنتج من هذه الدراسة كتل هذه النجوم - وبقياس زوايا اختلاف المنظر Parallaxe ، وهذه الزوايا تعين على تقدير أبعاد النجوم القريبة . وهذا العلم - بشكل أعم - يسيطر على البحوث المتعلقة بحركات وتحريكيات (ديناميات) مجرتنا والمجرات الأخرى ، ويهتم أيضاً بوضع المقياس الفلكي للزمن . ويمكن القول في الخلاصة ان جميع المعلومات عن شكل الأرض وعن حركاتها وعن حركات النظام الشمسي والمجرة وعمما يتعلق بقياس الكون وتطوره يرتبط ارتباطاً شديداً بالقياسات الفلكية ، أي بهذا العلم .

ويرتبط بعلم الهيئة أو Astrométrie علم الميكانيك السماوي Mécanique Céleste وهو يهتم بالقوانين التي تنظم حركات النجوم ، وان حساب أفلاك هذه النجوم هو من اختصاص هذا العلم وكذلك وضع الحوليات والتقاويم الفلكية ، وهي جداول تجمع المعلومات العددية - اليومية أو غير اليومية - عن مواقع الشمس والقمر والكواكب السيارة ، الخ ...

ومنذ أن انبثق فجر عصر الرحلات الفضائية وجد الميكانيك السماوي تطبيقات جديدة له في حساب مسارات التوابع الصناعية والسفن السابرة لما بين الكواكب . لذلك فعلم الهيئة والميكانيك السماوي يؤلفان معاً ما يسمى بعلم الفلك الاساسي .

٠٢ - اخذ علماء الفلك ، ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر يستعينون استغانة متزايدة مع الأيام بالتصوير الضوئي ثم بالكشف الطيفي ثم بالقياسات الضوئية (Photométrie) ، فولد للفلك فرع جديد هو فيزياء النجوم Astrophysique ، وهدف هذا العلم هو دراسة النجوم فيزيائياً . اقتصر هذا العلم في البدء على دراسة الاشعاع المرئي

للنجوم ثم اتسعت آفاقه تدريجياً فأخذ يستفيد من مختلف أقسام الاشعاع الكهر مغنطيسي الواحد بعد الآخر حيث نشأ أولاً الفلك الراديوي Ra-
dio Astronomie الذي يدرس المنابع السماوية للاشعاع الكهر راديوي .

ثم ولد علم فلك جديد هو فلك الفضاء Astronomie Spaciale
عندما تمكن الفلكيون من ارسال اجهزة قياس الاشعاع الى خارج جو
الأرض ، الذي يمتصها ويحببها فلا يصل منها الى الارض الا بقايا زهيدة
جداً . فامكن هكذا دراسة الاشعاع الكوني واشعاع غاما والاشعة السينية
والاشعة فوق البنفسجية والاشعة تحت الحمراء الواردة من النجوم
والمجرات .

ثم ان ظهور راصدات (تلسكوبات) جديدة ذات قدرات متزايدة
وخصائص محسنة ، والسبر المباشر بواسطة مركبات الفضاء للقمر
وللسيارات وتوابعها وللفضاء الواقع بينها قد جعل علم فيزياء النجوم ينمو
نمواً مذهشاً في العقود الأخيرة . لذلك فان النظرة الجديدة الى الكون ،
التي تيسرت بفضل التقنيات الحديثة تعود بالنفع (بالدرجة الأولى) على
فيزياء النجوم النظرية التي تضم معلومات الرصد والملاحظة الى مبادئ
الفيزياء النظرية من أجل صنع « نماذج » قادرة على أن توضح لنا بنية
النجوم وتطورها . ويمكن أن نربط بهذا المجال البحث المسمى
Cosmogonie ويهتم بدراسة كيفية تكون العالم ، وخاصة تشكل الأجرام
السماوية الخاصة وتطورها والعلم المسمى Cosmologie الذي يدرس
القوانين العامة التي تتحكم في الكون بمجمله ويسعى الى تفسير بنية العالم
وتطور هذه البنية .

وهناك أيضاً علم قريب من فيزياء النجوم هو كيمياء النجوم
Astrochimie ويهتم بدراسة كيمياء كل مافي الفضاء خارج الأرض . ان

اكتشاف جزيئات عديدة في الفضاء كان باعثاً قوياً على نمو هذا العلم .
وان البيولوجيا النجمية Astrobiologie أو Exobiologie تهتم بالبحث في
امكان وجود الحياة في هذا الكون .

والخلاصة ان الكون يؤلف اوسع واعظم مختبر يمكن ان يحلم به
الباحث . ففيه من درجات الحرارة اعلاها واخفضها اطلاقاً ، وفيه من
المادة ما هو اشدها كثافة (كالثقوب السود والنجوم النترونية والاقزام
البيضاء) كما فيه الاوساط الأشد تخلخلًا (وهي الفضاء الذي بين
النجوم) . وتوجد فيه المادة معرضة لظروف لا ينتهي تنوعها واختلافها
بحيث تسمح للعالم ان يدرس فيها سلسلة من الظواهر ليس لتنوعها حدود
ويحتاج تفسيرها الى تعاون بين مختلف العلوم .

وهكذا يبدو الفلك في أيامنا هذه حقلاً تتجابه وتختلط فيه العلوم
المختلفة حيث يغني بعضها بعضاً . وتتسابق الدول الكبيرة في خدمته
فتبني المراصد الباهظة الكلفة ، من بصرية وراديوية وترسل المركبات
الفضائية حاملة مختلف آلات الرصد والاستكشاف الحديثة ، المخترعة
خصيصاً لهذه الغايات ، الى الفضاء الخارجي لتخطي الغلاف الغازي
الذي يقي الأرض من الاشعاعات الواردة من الشمس والنجوم والمجرات ،
وترسل كذلك مختبرات كاملة مصغرة لتجوس انحاء الكواكب السيارة
فتقيس هنالك كل شيء وتصور كل ما تبتغي تصويره ثم ترسل ثمرة كل
ذلك راديويًا الى الأرض حيث تتلقاها المختبرات المتخصصة .

لقد تجمعت الآن كمية مدهشة من المعلومات والصور عن الأرض
وعن كواكب النظام الشمسي : عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل ،
وعن أقمارها ، وهي الكواكب التي كان يعرفها الأقدمون لانها ترى بالعين
المجردة ، وتصل مركبات السبر الآن الى مشارف اورانوس .

هذا هو العلم الذي اريد أن أتكلّم عن مصطلحاته العربية .

إذا سمينا هذا العلم بالفلك الحديث ، فإن له نوعين من المعاجم :
نوع قديم اي يرجع عهده الى أكثر من أربعين عاماً ونوع حديث لم يمس
على ظهوره أكثر من عقد واحد .

فالنوع الأول يقتصر على معجم واحد هو المعجم الفلكي لأمين
المعلوف وعلى قوائم صغيرة وردت في أواخر كتب تبحث في علم الفلك
اولها عهداً كتاب بسائط علم الفلك وصور السماء للدكتور يعقوب صروف
صاحب مجلة المقتطف التي انقطعت عن الصدور منذ عدة عقود . وهذا
الكتاب هو ملحق للمجلة طبع سنة ١٩٢٣ وجاء في مقدمته :

« اقترح عليّ كثيرون من قراء المقتطف ان اجمع منه كتباً كل كتاب
منها في موضوع واحد حتى يسهل تصفحه والرجوع اليه . فجمعت الآن
بسائط علم الفلك وتحتها واضفت اليها فصولاً جديدة في وصف البروج
وغيرها من صور النجوم والحقتها بكثير من الرسوم وبمعجم اثبت فيه كل
ما عثرت عليه من اسماء النجوم واسماء صورها بالعربية والافرنجية ... »

فاورد في الفهرس اسماء ٢٢٠ من الصور والنجوم وفي المعجم ١٦٠ اسماً
من اسماء النجوم مع مقابلاتها باللغة الانكليزية .

وهناك أيضاً كتاب النجوم في مسالكها للعالم الفيزيائي الانكليزي
جيمس جينز ، ترجمه الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني وطبعته لجنة
التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٢٣ ، وقد كان لهذا الكتاب قيمته
العلمية في حين صدوره اما الآن فقد أصبح قديماً جداً بعد مرور نصف
قرن على ترجمته ونشره . وفيه قوائم مفيدة ، منها واحدة بأسماء النجوم
بالعربية والانكليزية فيها ١٥٠ اسماً .

المعجم الفلكي لأمين فهد المعلوف : معجم انكليزي - عربي طبع في القاهرة عام ١٩٣٥ ويشمل النجوم الثابت والكواكب السيارة والصور النجمية وبعض المصطلحات الفلكية وهو معجم جيد تأتي مفرداته في ١٠٠ صفحة صغيرة ويبلغ عدد المصطلحات الواردة فيه قرابة ٨٠٠ مصطلح أكثرها أسماء للنجوم .

يمتاز هذا المعجم بتحقيق جيد وملاحظات مفيدة ، ولا سيما ما يتعلق منها بالأخطاء التي ارتكبها العلماء الاوربيون عندما ترجموا كتب الفلك العربية الى اللاتينية أو الى لغاتهم الخاصة فساءوا في ترجمة اسماء النجوم العربية .

من جملة التحقيقات التي اتى بها أمين المعلوف في معجمه الفلكي قوله عن السها (ص ١٣) :

نجم خفي ملاصق للعناق من بنات نعش في الدب الأكبر كان الناس يمتحنون به أبصارهم ، ومن اسمائه الصديق والصيدوق ، والكلمة الانكليزية Alcor من خوار العربية فقالوا في وصفه كوكب خوار اي ضعيف وقد تكون الكلمة من حور العربية ، والخور كوكب آخر من بنات نعش الكبرى وهو رأي الأب لامنس ، ولكنني ارجح قول وبستر وهو ماتقدم .

وقال عن النطاق (في صورة الجبار او الجوزاء ص ١٦) :

في صورة الجبار او الجوزاء ثلاثة نجوم مصطفة على وسطه تسميها العرب منطقة الجوزاء أو الجبار أو نطاق الجوزاء وفَقَّار الجوزاء والنظام والنظم والنسق وميزان الحق . فأخذ الافرنج كلمة المنطقة Mintaka وسموا بها النجم المتقدم منها واخذوا الاسم الثاني اي النطاق Alnitak

وسموا به اقربها الى الأفق ، أما الاسم الثالث أي النظام فقرأوه النظام بالطاء المهملة فقالوا النظام ثم قلبوا الطاء لاماً وقالوا النلام: Alnilam: وسموا به الأوسط من هذه النجوم .

وقال في النجم Betelgeuse الذي هو منكب الجوزاء (ص ٣١) : المشهور عند الافرنج ان الكلمة من ابط الجوزاء بالعربية ، وهي ليست كذلك فكتبت الى السيد البكري استفتيه في ذلك وقلت اني لم اعثر على ابط الجوزاء في كتاب عربي قديم ولعل الافرنج قرأوا يد الجوزاء بالياء المثناة بد الجوزاء بالباء الموحدة فاجابني بما يؤيد رأيي . قال : كل هذه الاسماء هي اسم نجم واحد « النير الذي على المنكب الأيمن » حسب رواية الصوفي وهو أيضاً « منكب الجوزاء او يد الجوزاء اليمنى » على رأي النغ بك . وكذلك هو « منكب الجوزاء » على ما ذكره البتاني . وسماه اسماعيل باشا الفلكي « منكب الجبار وكتفه » . اما فاندريك في كتابه محاسن القبة الزرقاء فقال : « والنير الأعظم الذي على المنكب اليمنى سمي منكب الجوزاء وابط الجوزاء أيضاً » فترى مما تقدم ان كل من ذكرنا من اصحاب الأزياج اجمعوا على تسمية هذا النجم بمنكب الجوزاء الا الاستاذ فاندريك فانه انفرد بتسميته ابط الجوزاء مجازة للفرنجية الذين تواضعوا على هذه التسمية على ما فيها من التحريف ... الخ

ثم اردف قائلاً : ولقد ذهب بعض المشتغلين بالفلك في عصرنا الحاضر ابعد من هذا في التحريف فدعا هذا النجم نفسه باسم « بيت الجوزاء » وانما وقع في هذا الخطأ الفاضح لأنه ذهب في ترجمة اللفظ الفرنجي ترجمة حرفية . (اهـ)

اقول : وقد عقب الاستاذ منصور جرداق في معجمه الفلكي على ذلك فاضاف قائلاً : « وكان الدكتور فاندريك يقول لتلامذة الفلك انها :

بيت الجيز ، والقاموس العبري يجعلها بيت العجوز في الطبعة الحديثة . « (اه)

وتجدر الاشارة هنا الى ان معجم المورد قد ترجم Betelgeuse باسمها الحقيقي : منكب الجوزاء واما معجم المنهل فلم يوردها .

والنوع الثاني ، أي المعجمات الفلكية الحديثة التي لم يعض على صدورها أكثر من عقد واحد فأذكر منها ثلاثة :

١ - بين عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨١ قام فرع معهد الانماء العربي ببيروت بمشروع ثقافي هام هو ترجمة معجم ماك غروهيل McGraw Hill للمصطلحات العلمية والتقنية من الانكليزية الى العربية وهو معجم كبير شامل لجميع العلوم والتقنيات وتحوي طبعته الثانية قرابة ١٢٠ ألف مصطلح في مختلف فروع العلم والتقنية مع تقديم شروح وافية لكل مصطلح واشكال تساعد على فهم معنى المصطلح .

كنت في عداد الاساتذة الذين اسهموا في عمل الترجمة ، وكان في جملة ماترجمته مصطلحات الفلك وعددها ١٢٣٠ مصطلح ومصطلحات الفيزياء الفلكية وعددها ١١٦ مصطلح فيبلغ مجموعها ١٣٥٠ مصطلح تقريباً ، وهو عدد لا يستهان به اذا ذكرنا ان هذا المعجم ليس معجماً للتخصص بل هو لجميع العلوم ، ولو استخرجت منه مصطلحات الفلك هذه وطبعت على حدة لألفت معجماً قياً يفي بقسم كبير من حاجات هذا العلم .

لم يصدر هذا المعجم بعد وكان يؤمل ان يصدر الجزء الأول منه خلال العام الحالي ، ولكن حوادث لبنان الأخيرة وبيروت خاصة اثرت تأثيراً كبيراً ضاراً جداً في هذا العمل واعاقت تقدمه ويخشى ان يكون قد

تلف من صفحاته شيء . وارجو برغم كل ذلك ان يصدر قريباً لأن هذا المعجم كله ضروري جداً للبلاد العربية لخلو المجال من معجم هام من هذا الشكل يجمع بين العلوم قاطبة ويضم أنواع التقنية كافة ، وقد ترجم الى امهات اللغات العالمية كالفرنسية والالمانية والاسبانية . لذلك فان الترجمة العربية تصلح عند ضمها الى عدد من الترجمات الاخرى لتأليف معجم متعدد اللغات .

معجم مصطلحات الفلك

في التعليم العالي
انكليزي - فرنسي - عربي

هو احد المعاجم التي درست في المؤتمر الثالث للتعريب ، الذي أقامته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ليبيا في شهر شباط من عام ١٩٧٧ ، وطبعه بعد ذلك المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط في أواخر العام نفسه . وهو معجم مختصر صغير لايتجاوز عدد المصطلحات فيه ٥٠٠ مصطلح . وليس فيه للمصطلحات اي شرح أو تعريف ، ولكنه على كل حال يسد ثغرة ولو بسيطة وعيبه هو أنه غير موجود في الأسواق ، شأنه في ذلك شأن جميع المعاجم التي طبعت بعد اقرارها في مؤتمرات التعريب .

مصطلحات الفلك (فرنسي - انكليزي - عربي)

وطبع مكتب تنسيق التعريب بعد ذلك معجماً فلكياً للاستاذ محمد بن زيان في عام ١٩٧٩ في جملة ما يطبع من معجمات . وهو بالفرنسية والانكليزية والعربية وفي آخره فهرسان للمراجعة احدهما بالعربية وثانيها بالانكليزية . وهو أوسع من المعجم السابق وفيه بعض

الشروح . وقد بلغ تعداد الأرقام المسلسلة للمصطلحات فيه ١٠٢١ ولكن أكثر هذه الأرقام يشتمل على أكثر من مصطلح واحد ففيه في الواقع ما يقارب ألفي مصطلح .

وهو - كما يبدو - أكبر معجم فلكي أجنبي عربي قد ظهر حتى الآن - على حد علمي - ولست أدري هل أعيد طبعه منفرداً أم يراد عرضه على ندوة خاصة .

وقد رأيت عند تصفحه أنه جاء بترجمات عربية صحيحة موفقة في أكثرها للمصطلحات الأجنبية . ويجدر به أن يراجع ويطلع طبعه مناسبة لقيته بعد أن تضاف إليه الشروح المكملّة والأشكال اللازمة . واعتقد أنه في طبعته الحالية ، أي في عدد من أعداد مجلة اللسان العربي لم يدر به إلا قلة ضئيلة من الذين يطالعون هذه المجلة .

كنت قد نشرت في العدد الماضي من هذه المجلة مقالاً للتعريف بكتاب في الفلك ظهر حديثاً واسمه : دليل السماء والنجوم ، للدكتور عبد الرحيم بدر . يجد المطالع في هذا الكتاب معجماً صغيراً جاء في آخره قائمة تتضمن قرابة ٤٠٠ مصطلح فلكي بالعربية والانكليزية أكثرها أسماء للنجوم يمكن الاستفادة منها ، كما يجد تعداداً للصور النجمية وأسماء النجوم فيها بالعربية .

هذا عرض موجز لموضوع مصطلحات الفلك آمل أن أكون قد وفيت به حقه ، وأرى لزماً علي أن أشير قبل اختتامه إلى أن علم الفلك علم قد أهمل الآن أهلاً تاماً تقريباً في البلاد العربية في الحين الذي يندفع فيه الاهتمام به خارجها اندفاعاً منقطع النظير في تاريخ العلوم جميعها . فحاضره عندنا لم يعد يليق مطلقاً بماضيه المجيد أيام كان الفلك علماً

عربيا صرفا حمل لواء المعرفة فيه عدد وافر من كبار العلماء وبنيت له المراصد الكثيرة ووضعت له الأجهزة الكثيرة التي نراها الان في المتاحف والفت فيه الكتب العديدة . ولا أدل على ذلك من ان جميع النجوم المرئية لها اسماؤها العربية وأكثر هذه الأسماء قد نقل على حاله الى اللغات الأجنبية .

فعسى أن تسارع البلاد العربية الى الاهتمام به من جديد وان تدخله في التعليم : الثانوي والعالي حتى تدب الحياة فيه عندنا وتظهر أجيال جديدة من المهتمين به فتسهم اسهاماً مثراً في ترقيته مثلما اسهم اجدادنا فاجادوا وجلوا .

وجيه السماء

جواز قولك (قد لا يكون)

الأستاذ صلاح الدين الزعبلاني

كثيراً ما يبدو أن الأئمة قد نصّت على قول ثم خالفته في الاستعمال . ولا ننكر لأحد أن يُخطئ أو يضلّ مهما عظمت في العلم منزلته ورسخت في التحقيق قدمه . لكنه لابدّ في الحكم بتخطئة هؤلاء وتقرير مخالفتهم لما نصّوا عليه من أن يستوفي البحث فيما يقصد إليه النصّ ويستقصى النظر في وجه مباينتهم له . فقد يكون في مورد النص من الخفاء والإشكال ما لا بد من كشفه وتبيينه ، أو تكون المخالفة قد لا بدت ظاهراً النص دون فحواه وجوهره . فلا مناص للباحث في ذلك من أن يكون حسن التحقيق والتثبت فيما ابتغاه من البحث ، صحيح الاستدلال فيما استجد أو أبرم من الرأي .

ومن هذا القبيل مقالة الأئمة في النصّ على منع جمع المصدر . فإذا جُمع منه شيء ردّوه إلى السماع واعتلّوا له باختلاف الأنواع . على أنهم ترخّصوا في جمع عديد من المصادر أو سمّحوا به سمّح تحضّر وتحذّق كما يقول صاحب اللسان (مادة نزل) . بل درجوا على ذلك كلما ألجأتهم إليه حاجة في التعبير أو ضرورة في التسمية والاصطلاح .

وقد بدا بهذا أن العلماء قد استباحوا فعلاً ما نصّوا على حظره ، واستحسنوا عملاً ما أصرّوا على استهجانهم وتضعيفه . لكنه تبين بالبحث وثبت بالبرهان أن الأئمة لم ينقضوا في الاستعمال ما بنوه بالنصّ . فالذي جمعه من المصادر كالذي حكى جمعه منها ، قد عدل به إلى الاسميّة . فإذا

استحق ظاهره المنع فقد استوجبت حقيقة حاله الرخصة والجواز ، على ما ستراه في فصل يعقد عليه .

ومن ذلك قولهم (قد لا يكون) بفصل (قد) عن المضارع بالنفي . فقد جاء النص في الظاهر على منعه وإبائه ، لكن حقيقة الحكم فيه إجازته وإقراره .

المانعون

المانعون من قولك (قد لا يكون) كثيرون ، ومنهم الأستاذ أحمد العوامري عضو الجمع القاهري غفر الله له . فقد كتب في مجلة الجمع (١ / ١٣٨) عام ١٩٣٥ : (قال ابن هشام في المغني - ١ / ١٤٤ - : أمّا قد الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس . وهي معه كالجزء فلا يفصل منه بشيء ، اللهم إلا بالقسم . ا . هـ . ومثل هذا في القاموس . وقال في شرحه : المثبت اشترطه الجماهير . ا . هـ .) ، واردف العوامري : (فلإصلاح العبارة يُعتاض من - قد لا يجيء - مثلاً ، قولك : ربما لا يجيء) .

أقول : للأستاذ العوامري أن يفهم من النص المذكور اشتراط كون الفعل بعد (قد) مثبتاً كيف كان الفعل ، لكن اعتياضه من (قد لا يجيء) قوله (ربما لا يجيء) ليس سائغاً بحال . ولا بدّ لبحث هذا والخلود إلى الحكم فيه بيقين ؛ من الكشف عما تعنيه (قد) وما يراد بـ (ربما) في تأن ، وعلى مهل ورؤد .

ما قاله الأئمة في معاني (قد) مع المضارع

لم تتفق كلمة الأئمة على معنى تقيده (قد) مع المضارع . بل لم يجمع رأيهم

في ذلك على ما تحتمله او تتسع له من معانٍ . فقد ذهب ابن مالك في التسهيل إلى أنها (للتقليل) ، إذ قال :

(وعلى مضارع مجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس لتقليل معناه) . وأيده في ذلك الرضي في شرح الكافية (٢ / ٢٢٣) فقال (ومع التقليل في المضارع) . وذهب أبو حيان في شرح التسهيل إلى أنها (للتوقع) فقال : (الذي تلقيناه من أفواه الشيوخ بالأندلس أن قد حرف تحقيق إذا دخلت على الماضي وحرف توقع إذا دخلت على المستقبل ، أي المضارع) . واستحسن ابن هشام (١ / ١٤٥) مقالة ابن مالك فقال (والذي يظهر لي قول ثالث وهو أنها لاتفيد التوقع أصلاً) وقال (ولم يتعرض ، أي ابن مالك ، للتوقع في الداخلة على المضارع البتة ، وهذا هو الحق) . وقال في موضع آخر (والمعنى الثالث للتقليل وهو ضربان ، لتقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذب وقد يجود البخيل ، وتقليل متعلقه نحو قوله تعالى : قد يعلم ما أنتم عليه ، أي ما هم عليه هو أقل معلوماته سبحانه) .

وقد ذكروا من معانيها مع المضارع (التكثير) أيضاً . قال ابن هشام (١ / ١٤٦) (الرابع التكثير ، قاله سيبويه في قول الهذلي : قد أترك القرن مصفراً أنامله . . وقاله الزمخشري في قوله تعالى : قد نرى تقلب وجهك ، أي ربما نرى ، ومعناه تكثير الرؤية) ، واثبتته صاحب الهمع ثم استشهد بالبيت (٢ / ٧٣) .

المعنى المقدّر لما تؤدّيه . (قد) مع المضارع عامة

وعندي أن (قد) مع المضارع ، إنما هي للشك أو الاحتمال عامة . أما الدلالة على التقليل أو التوقع أو التكثير فردّه إلى القرينة . وإذا كان

كثير من النحاة لم يبرزوا معنى (الاحتمال) فقد قاله بعض الأئمة وأوضحه الاستعمال وجلاؤه . فانظر إلى قول صاحب المفردات . (وقد حرف يختص بالفعل . والنحويون يقولون هو للتوقع . وحقيقته أنه إذا دخل على فعل ماض فإنما يدخل على كل فعل متجدد . . وإذا دخل قد على المستقبل من الفعل فذلك الفعل يكون في حالة دون حالة ، نحو قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوإذا - النور / ٦٣ - ، أي قد يتسللون أحيانا فيما يعلم الله) . ومؤدى قوله هذا أن (قد) إذا دخلت على المستقبل فإنها تفيد وقوع الفعل في حالة دون حالة ، أي وقوعه أحيانا . وهذا يعني أنها تفيد احتمال وقوعه ، لأن وقوع الحدث إذا ترتب على حالة فإنه لا يتحقق إلا بتحقيق هذه الحالة ، أي أنه قد يقع وقد لا يقع . وذكر الأصبهاني أن تقدير قوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوإذا : هو يعلم الله الذين قد يتسللون . وأن هذا معناه أنهم يتسللون أحيانا ، لأن احتمال (قد) إنما هو لـ (يتسللون) لا لـ (يعلم) .

هذا وإن ما ذكر من شواهد (قد) لإفادة التقليل ، لا يخرج تأويله عن الاحتمال في الأصل ، وإنما دلّ على التقليل فيه ، سياق العبارة . فقد مثل النحاة لمعنى التقليل في (قد) بقولهم (قد يصدق الكذب وقد يجود البخيل) . وإذا كان قد قيل إن المراد به هو التقليل فمرد ذلك إلى فحوى العبارة . فالأصل في (الكذب) ألا يصدق ، وفي (البخيل) ألا يجود قال صاحب المغني (١ / ١٤٦) : (وزعم بعضهم . . . أن التقليل في المثالين الأولين لم يستفد من قد بل من قولك البخيل يجود والكذب يصدق ، فإنه إن لم يُحمل على أن صدور ذلك منها قليل كان فاسداً ، إذ آخر الكلام يناقض أوله) . وأوضحه ابن هشام في (قواعد الإعراب) وشرحه صاحب (كاشف القناع) وصاحب (موصل الطلاب) .

ومثل ذلك قولك (قد يخطيء الطبيب وتصيب العجوز) ، ونحو منه (قد يضلّ العالم ويهتدي الجاهل) . ومعنى الأول أن علم الطبيب لا يمنع من أن يُخطيء وجهل العجوز لا يحول دون أن تصيب ، وكذلك الحال في الثاني .

ويقول الشاعر (قد يكثر المال والإنسان مفتقر) في مقابل قولك (قد يقلّ المال وتغنى النفس) . فالأصل أن يكون كثير المال هو الغنيّ ، وقليله هو الفقير . ولكن يحتمل العكس بل يصحّ إذا كان المعول على غنى النفس .

ولو قلت (السماء تمطر في بلدنا شتاءً ، وقد تمطر صيفاً) فهم أن الأصل في المطر أن ينزل لدينا في الشتاء ، فإذا نزل صيفاً فهو قليل . وإذا قلت (قد يقدم فلان اليوم) وليس ثمة قرينة تم على توقع قدومه أو ضعف احتماله ، كان مؤداه مجرد الاحتمال ليس غير .

معنى قولهم (قد يكون هذا وقد لا يكون)

إذا عدنا إلى قول أصحاب المنطق (قد يكون هذا وقد لا يكون) عرفنا أن الذي يعنونه به أن احتمال وقوع الأمر وعدم احتماله سواء ، ولا ييغون به توقعاً لهما أو تقليلاً . : ذلك أن توقع حدوث الأمر ينفي توقع عدم حدوثه فيتناقضان ولا يتسايران إلى غاية . وكذلك الحال في تقليل حدوثه فإنه يمنع تقليل عدم حدوثه فيتدافعان ولا يتجاريان في حلبة . وإذا صح أن (قد) هاهنا لاتسع لتوقع أو تقليل ، وإنما تعني الاحتمال ، فقد يرد على قولنا أن احتمال الحدوث يعني احتمال عدمه بطبيعة الحال فيُغني الأول عن الثاني ، كما قال الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عضو المجمع العراقي في صدر بحث المسألة في مؤتمر الجامع للدورة

السابعة والثلاثين من عام ١٩٧١ ، إذ قال : (قد يكون ، يؤدي معنى قد لا يكون ، ومن ثم لا حاجة بنا لإقرار التعبير الثاني . . لأنه لا فائدة منه ولا ضرورة له) . أقول إن مقتضاء احتمال الحدوث لا احتمال عدم الحدوث لا يلزم منه الاستغناء بذكر الأول عن ذكر الآخر لأن القصد من جمعها إفادة التسوية بين الاحتمالين ، أي كون وقوع الأمر وعدم وقوعه في الاحتمال سواء .

ما قاله الأئمة في (ربما)

أنكر الأستاذ العوامري (قد لا يكون) وأقر مكانه (ربما لا يكون) ، فهل يصح قولك (ربما يكون هذا وربما لا يكون) ؟ قال صاحب اللمع (٢ / ٢٥) في كلامه على ربّ : (وفي مفادها أقوال : أحدها أنها للتقليل دائماً وهو قول الأكثر ، وثانيها أنها للتكثير دائماً وعليه صاحب العين . . وثالثها وهو المختار عندي . . أنها للتقليل غالباً والتكثير نادراً . . ورابعها عكسه . . واختاره ابن هشام في المغني ، وخامسها موضوعة لهما من غير غلبة في أحدهما . . وسادسها لم توضع لواحد منهما بل هي حرف إثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل ، وإنما يفهم ذلك من خارج واختاره أبو حيان . .) .

المعنى المقدّر لما تؤدّيه (ربما)

الذي عندي أن الرأي الأخير الذي عليه أبو حيان هو الأصل . وقد أفرد الحسن بن قاسم المرادي في (الجنى الندالي / ٤٤٠) فقال : (السادس : حرف إثبات لم يوضع لتقليل أو تكثير ، بل ذلك مستفاد من السياق) . وهو رأي أبي حيان . على أن المرادي قد بسط الآراء في (رب) ثم انتهى إلى الأخذ بقول من قال إنها للتقليل . وقد احتج فيما

احتج به بأنها جاءت في مواضع لا تحتمل إلا التقليل . ومثل لذلك بقول الشاعر :

أَلَا رَبَّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يُلِدْهُ أَبُوانِ
وقد قصد الشاعر بالأول عيسى عليه السلام ، وبالثاني آدم عليه السلام .
ويتجه لي أن قول المرادي إن (رب) هاهنا في موضع لا يحتمل إلا
التقليل لا ينفي القول بأنها مجرد (الاحتمال) ، وإنما يفهم التقليل من
السياق ، كما قال أبو حيان . ذلك أن التمثيل بعيسى وآدم عليها السلام
هو الذي أفاد التقليل .

ومن ثم أخذنا بقول القائل إنَّ التقليل أو التكثير . . إنما يفهم مع (قد)
و (رب) من سياق الكلام ، ولا بد لذلك من قرينة . ويقوى ما ذهبنا
إليه في (قد) و (رب) اختلاف الأئمة فيما تعنيه كل منهما بتشعب آرائهم
في تفسير الشاهد . قال سيبويه في الكتاب (٢ / ٣٠٧) : (وتكون قد
بمنزلة ربما ، قال الهذلي :

قد أترك القرن مصفراً أنامله : كأن أثوابه مجّت بفِرصاد
كأنه قال ربما) .

قال الشنتمري في شرح الشاهد (أراد أن قد هنا بمعنى ربما وأصلها توقع ما
مضى فنقلت إلى توقع المستقبل في معنى ربما ، لأن فيها توقعاً) .

وجاء في المغني لابن هشام (١ / ١٤٦) : (الرابع - من معاني
قد - التكثير قاله سيبويه في قول الهذلي : قد أترك القرن مصفراً
أنامله . .) . وجاء في الهمع (١ / ٨) : (أو قد التقليلية نحو قد أترك
القرن مصفراً أنامله . بخلاف ما إذا لم تكن للتقليل) .

فقد رأيت كيف فسرت (قد) في كلام واحد بالتوقع كما قاله الشنمري ،
والتكثير كما ذكره ابن هشام حكاية عن سيويه ، والتقليل كما ذهب إليه
السيوطي . وما حكاه ابن هشام تبع لفهم ابن مالك من قول سيويه :
وتكون بمنزلة ربما . واعترضه أبو حيان قائلاً بل مراده بمنزلة ربما في
التكثير ، ويدل عليه إنشاده هذا البيت لأن الإنسان إنما يفتخر بما يقع
منه كثيراً . .

ومن ثم كانت القرينة هي المعول فيما يوحى به سياق الكلام من تقليل أو
تكثير . . وأنظر إلى ما جاء عن الليث في التهذيب للإمام الأزهرى
(٢٦٧ / ٨) : (قال : يعني الليث ، وتكون قد في موضع تشبه ربما
وعندها تميل قد إلى الشك . وذلك إن كانت مع الياء والتاء والنون
والألف في الفعل كقولك قد يكون الذي تقول) . وهذا يعني أن (قد)
إذا كانت مع الياء والتاء . . أي مع المضارع افادت (الشك) كما تفيد
(ربما) وذلك نحو قولك (قد يكون الذي تقول) . والشك في العبارة
أت من أن الذي تقوله غير متحقق الوقوع ، يحتمل هذا كما يحتمل عدمه .

(ربما) تدخل على مضارع مثبت ولا تدخل على منفي

اتفقت كلمة النحاة على دخول (ربما) على الماضي . وقال كثيرون
بدخولها على المضارع بلا تأويل ، ومنهم أبو علي الفارسي . قال الرضي في
شرح الكافية (٢ / ٣٣٣) : (والمشهور جواز دخول ربما على المضارع بلا
تأويل كما ذكره أبو علي في غير الإيضاح . . . وجوز أبو علي في غير
الإيضاح . . وقوع الحال والاستقبال بعد ربما وهو الأظهر فلا يحتاج في
الآية والشعر المذكورين إلى تأويل) . وعلى ذلك ابن مالك ففي الهمع
(٢ / ٢٨) : (وقيل يأتي مستقبلاً أيضاً قاله ابن مالك كقوله تعالى :

ربما يود الذين كفروا - الآية - وقول هند أم معاوية : ياربّ قائلة غداً) . وعليه ابن هشام ، ففي المغني (١ / ١١٨) : (ومن دخولها على الفعل المستقبل قوله تعالى : ربما يودّ الذين كفروا ، وقيل هو مؤول بالماضي على حدّ قوله : ونفخ في الصور . وفيه تكلف لاقتضائه أن الفعل المستقبل عبّر به عن ماض متجاوز به عن المستقبل . والدليل على صحة استقبال ما بعدها : قوله :

فإن أهلك فربّ فتى سيبكي عليّ مهذب رخص البنان
وقوله : ياربّ قائلة غداً . .) . قال أبو حيان في البحر المحيطة (٥ / ٤٤٤) حول تفسير قوله تعالى (ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين - الحجر / ٢) : (وقول أبي عبد الله الرازي أنهم اتفقوا على أن كلمة ربما مختصة بالدخول على الماضي لا يصح ، وعلى هذا لا يكون يود محتاجاً إلى تأويل) .

ولكن إذا قلت (ربما يكون) في الإثبات فهل تقول (ربما لا يكون) في السلب ؟ أرى أن ذلك ممتنع فقد قال صاحب الهمع كما رأيت (بل هو حرف إثبات) . وقد أثبتته المرادي (٤٤٠) كما رأيت ولو قال إنها للتقليل . وقال الجوهري في الصحاح (قال ابن السراج النحويون كالجمعين على أن رب جواب) وفصل الرضي (٢ / ٣٢٩) : (قال ابن السراج النحاة كالجمعين على أن رب جواب لكلام إما ظاهر أو مقدر . فهي في الأصل موضوعة لجواب فعل ماض منفي ، فلهذا لا يجوزون رب رجل كريم أضرب ، بل ضربت . وإنما كان محذوفاً في الغالب لدلالة الكلام السابق عليه) . وتفسير قول النحاة إن (رب) جواب لفعل ماض أنك تقول (ما قدم الغائب) بنفي قدومه ، فيجيب آخر (ربما

قدم) بالإثبات . وليس له أن يقول (ربما لم يقدم) بالنفي لأنه يكون لغواً .

وله أن يدخل (ربما) على المضارع الصريح فيقول (ربما يقدم) ولكن في الإثبات أيضاً دون السلب كما ذكرناه .

ربّ حرف إثبات يتصدر جملة إنشائية غير طلبية

وقد عرض الأستاذ عطية محمد الصوالحي في الجزء الثامن عشر من مجلة مجمع اللغة العربية القاهري لـ (قد) و (رب) ، فأنكر (قد لا يجيء) كما أنكره أستاذه العوامري ، وأبى (ربما لا يجيء) كما أبناه . واعتمد ماجاء في شرح الكافية للرضي (٢ / ٣٢٩) فقال : (إذن يتعين أن تجري تلك العبارة ونظائرها على النحو الآتي : ماجاء محمد ، ربما يجيء ، دون عطف لاختلاف الجملة خبراً وإنشاء ، أو لشبه كمال الاتصال) . واستند في منع (ربما لا يجيء) إلى ما ورد في تقرير الأنباي على السعد (٣ / ١٠٠) من أن رب إنما وضعت لإنشاء التقليل . وما جاء في حاشية العطار على نتائج الأفكار (١٢٦) وفي شرح الكافية للجامي في تأييده . وقال (وما تقدم نجزم بأن مدخول رب يصير إلى إنشاء غير طلبي . . وهذا النوع من الإنشاء يأبى أن ينفي لأن النفي يجعله خبراً من الأخبار السلبية التي من شأنها ألا تقبل تقليلاً ولا تكثيراً) وأردف : (وإنما لم يشترط النحاة الإثبات في مدخولها لاعتمادهم على أن طرف الإنشاء فيه كافٍ في حمايته من النفي . حتى على رأي من يقول إنه من الخبر الذي أعطي حكم الإنشاء في وجوب تصدره وامتناع وقوعه نعتاً أو حالاً ، وفي غير ذلك من أحكام التركيب الإنشائية) .

أقول قد رأيت أن الحسن المرادي قد ذكر قول من قال بأن رب حرف

إثبات . . وأن صاحب اللمع قد أشار إلى ذلك ونسبه إلى أبي حيان . .
وقد اعتمدنا ذلك في ردّ قول القائل (ربما لا يجيء) كما رده الصوالحي
نفسه ، ولم يسمع عن العرب أنهم أدخلوا (رب) على منفي أو يحك ذلك
في شيء من كلام الأئمة خلافاً لـ (قد) كما سنراه . وقد ظفرت بعد طول
بحث وتنقير بجملة قالها ابن فارس في الصاحي فأدخل بها (رب) على
مضارع منفي في باب الاستخبار إذ قال (. . لأنك تستخبر فتجيب
بشيء ، فربما فهمته وربما لم تفهمه / ١٥١) ، ولا يثبت هذا على تقد في
مقابلة يقين جازم في مورد النص .

هذا وقد أراد الصوالحي بكلامه الذي تقدّم أن كل جملة تصدرتها (رب)
فهي جملة إنشائية لا خبرية وأن إنشاءها غير طلبي كأفعال المقاربة والمدح
والذم . . وأن النحاة لم يشترطوا في مدخول - رب - الإثبات لاعتمادهم
على ما فيه من طرف الإنشاء الذي يحميه من النفي أو ما فيه من الخبر
الذي أعطي حكم الإنشاء في تصدره وامتناع وقوعه نعتاً أو حالاً ، وقد
بنى على ذلك امتناع عطف قولك (ربما لا يجيء) على قولك (ما جاء
محمد) لامتناع عطف الإنشاء على الخبر . أقول إن ذهاب الأستاذ إلى أن
كل جملة تصدرتها (رب) فهي دالة على إنشاء غير طلبي ظاهر الاستقامة
لا ريب في صحته . وقد جاء في (عقد الجمان في علم البيان) لليازجي
(واعلم أن من قبيل هذا الضرب - ما يراد به الإنشاء ولا معنى فيه
للطلب - كل ما دلّ على إنشاء معنى في الكلام كأفعال المقاربة والمدح
والذم وحروف القسم ورُبّ وكَم الخبرية ، وما جرى هذا المجرى) . وقد
رأيت أن المعنى الذي تنشئه (رب) هو احتمال وقوع الأمر ، أو الشك في
وقوعه . ولكن بيت القصيد هنا هل يوجب حال الجملة الإنشائية التي
تصدرتها (رب) أن تقطع عن الخبرية فلا تعطف عليها ويكون بينهما

ما يوجب الفصل ككمال الانقطاع أو كمال الاتصال أو شبه أحدهما ، كما يقول أصحاب البيان ؟

هل يمتنع العطف بين (ما جاء محمد) و (ربما يجيء) لسبب مما ذكرنا كما يقول الصوالحي ؟

أقول قد قصد أصحاب البيان بكمال الانقطاع أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً ولفظاً ومعنى ، وقصدوا بكمال الاتصال أن تقع الثانية تأكيداً للأولى أو بدلاً منها أو عطف بيان . وأرادوا بشبه كمال الانقطاع أن يوهم عطف الثانية على الأولى بأنها معطوفة على غيرها . أما شبه كمال الاتصال فذلك أن تقع الثانية جواباً عن سؤال افتضته الأولى ، وهو مارام الأستاذ أن يحمل عليه ما نحن فيه . وقد مثلوا لذلك بقوله تعالى (قالوا سلاماً ، قال سلام) أي فماذا قال جواباً لهم ف قيل : قال سلام . ويُسمى هذا الفصل استئنافاً بيانياً .

على أن النحاة لم يجمعوا على موافقة أصحاب البيان فيما ذهبوا إليه ، لاسيما في عطف ما كان معناه الإنشاء وصيغته الخبر . بل أجاز بعضهم عطف الطلبية على الخبرية . قال صاحب الكليات (٤٠٦) : (في عطف الخبرية على الطلبية أو بالعكس خلاف ، قيل والصحيح الجواز ، ونسبه ابن عصفور إلى سيويه ومذهب البيانين المنع) .

وقد ذهب الإمام أحمد بن عبد النور المالقي في كتابه (رصف المباني / ٤١٣) إلى هذا فقال : (فإن عطف جملة على جملة لم يلزم التشريك في اللفظ ولا في المعنى . ولكن في الكلام خاصة ليُعلم أن الكلامين فأكثر في زمان واحد أو في قصد واحد . فلذلك جاز أن يعطف بها إذ ذاك جملة خبرية على مثلها ، وعلى طلبية ، وجملة طلبية على مثلها

وعلى خبرية . وحكي من كلام البديع : ظفرنا بصيد وحيّاك الله أبا زيد - المقامة البغدادية) ولسنا نذهب مع الإطلاق ، لكننا نؤكد أن الجملة التي تتصدرها (رب) تقع موقع جملة خبرية فتأتي خبراً ولو لم ترد نعتاً أو حالاً ، فتقول (إنه ربما زارني) أو (إنه ربما يزورني) . وتعطف على جملة خبرية فتقول (قدم فلان وربما أقبل علي يعودني) .

فمن الأول ، أي وقوع جملة رب موقع جملة خبرية ، ماجاء في نهج البلاغة (٣ / ٧٦) . قال عليه السلام : (فإنه رب طلب قد جرّ إلى حرب) . وقال (٣ / ١١٧) : (فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم) . ومنه ما جاء في كيلة ودمنة . قال ابن المقفع في باب الحمامة المطوقة (١٥٢) : (فإنه ربما قتل الأسد الفيل ، والفيل الأسد) . وقال في باب الأسد والثور (١٢٥) : (وإن الرجل الحازم ربما أبغض الرجل وكرهه ، ثم قرّبه وأدناه) .

ولا يخفى أن النحاة لم يمنعوا أن تكون الجملة الإنشائية خبراً ، إذا استثنينا جماعة من الكوفيين ، كما ذكره ابن هشام في المغني (٢ / ٥٨) - واختلفوا فحمل ذلك بعضهم على تأويل وجعله آخرون بلا تأويل . وإذا كانت الجملة الإنشائية في قوله عليه السلام (فإنه رب طلب قد جرّ إلى حرب) قد أتت خبراً لضمير الشأن مفسرة له ، فإنه النحاة قد استثنوا من الجملة التفسيرية التي لا محل لها من الإعراب ما كانت مفسرة لضمير الشأن لأنها كاشفة لحقيقة المعنى المراد به ولها موضع من الإعراب بالإجماع ، وهو هنا الخبر ، على ما جاء في المغني (٢ / ٥٦) وفي حاشية العطار على الأزهري (١٨٤) .

ومن الثاني وهو عطف جملة (رب) الإنشائية ، ما جاء في نهج البلاغة

أيضاً . قال عليه السلام (٣ / ٥٤) : (فإنَّ العطيَّة على قدر النية ، وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل) . وما جاء في كيلة ودمنة ، قال ابن المقفع في باب الأسد والثور (٧٨) : (خرب وسال ونز من نواح كثيرة ، وربما انبثق . . فذهب الماء ضياعاً) .

وإذن فأنت تقول مثلاً (توفي خالد وربما بيعت داره) فتعطف جملة (ربما) . لكنك تقول (توفي خالد رحمه الله) فلا تعطف جملة (رحمه) الإنشائية لأن من حقها أن تكون مستأنفة ، ولا تجعلها حالاً لأن الإنشائية لا تكون كذلك . فإذا ذهبت إلى ما ذهب إليه النحاة من أن (فلاناً) نكرة محضة فقلت (توفي فلان رحمه الله) لم يجزلك أن تعطف (رحمه الله) أيضاً أو تضعها موضع الوصف . وإنما تكون مستأنفة . قال الشيخ حسن العطار في شرح الأزهري (١٨٤) : (ونحو مات فلان رحمه الله ، فجملة رحمه الله وقعت بعد نكرة محضة وليست صفة لها لاتقطاعها فهي مستأنفة) .

وكما تعطف جملة (رب) على الخبر فإنك تعطف عليها الخبر أيضاً . تقول (ربما قدم فلان فزارنا) . فانظر إلى قول ابن المقفع في باب الأسد والثور (١٢٥) : (وإن الرجل الحازم ربما أبغض الرجل وكرهه ثم قرَّبه وأدناه ، وربما أحبَّ الرجل وعزَّ عليه فأقصاه وأهلكه) .

لكنك إذا قلت (رحم الله فلاناً) فإنك لاتعطف عليه خيراً . إذ لا يستقيم قولك (رحم الله فلاناً وخلف اللوعة والأسى) . وإنما تدخل الفاء وتجعلها للسببية المحضة فتقول : (رحم الله فلاناً فإنه خلف اللوعة والأسى) أو تقول على الاستئناف (رحم الله فلاناً ، إنه خلف اللوعة والأسى) .

ومن ثم عمد المانعون لعطف الإنشاء الطلبي على الخبر وعكسه إلى التأويل ، فأوجبوا في مثل قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر) أن تكون الفاء فيه للسببية كما فعل ابن هشام في المغني (١ / ١٤٠) . إذ قال : (ويجب عندي أن على ذلك - أي السببية المحضة - مثل إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر ، ونحوائتي فإني أكرمك . إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر ولا العكس) . ومن جعل (الفاء) في الآية للعطف فقد قدر فيها معنى السببية أيضاً . قال الشيخ حسن العطار في حاشيته على الأزهرية (١٨٩) : (قوله . فصلّ الفاء عاطفة ولا يضرّ كونه من عطف الإنشاء على الخبر لأن النحاة يجيزونه ، والفاء مع العطف مفيدة أيضاً السببية ، لأن الإنعام مسبب للشكر) .

المانعون لـ (قد لا يكون) أحلوا محله (قل أن يكون)

فهل أصابوا ؟

عاد الأستاذ الشيخ الصوالحي إلى بحث (قد) وما تدخل عليه ، في مجلة مجمع اللغة العربية القاهري لمؤتمر الدورة السابعة والثلاثين عام ١٩٧١ ، فخلص في بحثه إلى القطع بخطأ قول القائل (قد لا يكون) وأحلّ محلها (قل أن يكون) . وعندي أنه لا يصح أن تعاض من (قد يكون وقد لا يكون) قولك (قد يكون وقل أن يكون) ، ذلك أن المعنى المراد بالقول الأول هو أن احتمال وقوع الأمر كاحتمال عدم وقوعه . أما (قل أن يكون) فهو بين معينين الأول نفي وقوع الأمر والثاني تقليل وقوعه ، كما جاء في الكليات (٢٩٢) . ففي الخصائص (١ / ٥١٦) : (وعلى ذلك قالت العرب قلّ رجل يقول ذلك إلا زيد بالرفع لأنهم أجروه مجرى ما يقول ذاك أحد إلا زيد . وعلى نحو من هذا قالوا : قلما

يقوم زيد . .) . ومثل ذلك ما جاء في المفردات للأصبهاني . وقد خُرج على النفي قول الضبيّ (وقلّ غناءً عنك مالٌ جمعتَه) وقول آخر (فقلت لها لاتنكريني فقلما : يسود الفتي حتى يشيب ويصلعا) كما أوضحه المرزوقي في شرح الحماسة .

وفي أمالي المرتضي (١ / ٢٣١) : (وجرى مجرى قولهم لايسرع إلى الخنا ، قلما رايت مثل ذلك ، إذا أرادوا به تأكيد نفي الخنا ، ونفي رؤية مثل المذكور) .

وفي النهاية (ومنه الحديث إنه كان يقل اللغو أي لايلغو أصلاً ، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء) .

المانعون (قد لاأجيء) اعتاضوا منه (قد أغيب) فهل يلغوا الغاية

منع الأستاذ محمد العدناني في معجمه (الأخطاء الشائعة) دخول قد على المضارع المنفي فقال : (ويقولون قد لا أجيء والصواب قد أغيب أو قد أغيب . لأن قد حرف يختص بالفعل المثبت . .) . ولم يزد الأستاذ العدناني على ما جاء به العوامري إذ جاء بالنص الذي أورده صاحب الهمع (٢ / ٧٥) في تعريف (قد) . على أن تصحيحه (قد لا أجيء) بقوله (قد أغيب) ليس هو الطريقة والمورد . ذلك أنه إذا استطعت أن تأتي بفعل (أغيب) لتناقض به (أجيء) فتساوي بين نفي الفعل وثبوت تقيضه ، فلا يسعك ذلك في موضع آخر . وإلا فهل يصحح (قد لا أحزن) مثلاً بقولك (قد أفرح) وأنت تعلم أن فرحك غير نفي الحزن عنك وإن احتواه . وليس ثبوت تقيض الفعل بمنزلة نفيه في كل وجه . فإذا قلت (قد لا أعيش مع أخي في هذه الدار) فما هو تقيض الفعل

الذي يُغنيك عن تقيّه لو أتيت به مثبتاً ؟ كذلك لو قلت (قد لا أكتب هذه الرسالة) و (قد لا أقرأ هذا الكتاب) فكيف يصح بإثبات تقيضه ؟ وما تقيض الكتابة والقراءة ؟

وقال الأستاذ محمد علي النجار في كتابه (اللغويات) : (فليس يصحّ أن يقال قد لا أعلم هذا الأمر ، وإنما تقول قد أجهله ، أو ربما لا أعلمه) ، وقد رأيت أن (ربما) لا تدخل على نفي وأن قولك قد أجهله مكان قد لا أعلمه ، ليس هو النهج والوسيلة .

دليل صحة (قد لا يكون) عند بعضهم استعمال الأئمة

ومن قال بصحة دخول (قد) على المضارع المنفي في الردّ على العوامري أستاذ جليل ، كما جاء في العدد الثامن من مجلة الرسالة القاهرية لعام ١٩٥١ . قال الأستاذ ، وهو الأديب اللغوي ، اسعاف النشاشيبي (على ما أقدر) : (إذا كانت كتب النحو قد نصّت على هذا المنع إلاّ بالقسم فإن الأئمة قد جمعوا - قد - إلى لا ، في كتاباتهم كالشافعي وصاحب لسان العرب وابن جني في الخصائص ، والزمخشري في الأنموذج في النحو ، والعكبري في إعراب القرآن ، وأبي هلال العسكري في الفروق ، وابن هشام في شذور الذهب ، وأبي حيان التوحيدي في المقابسات ، والرازي في مفاتيح الغيب ، والخطيب القزويني في الإيضاح ، والشاطبي في الموافقات) فحجة الأستاذ النشاشيبي أن الأئمة قد أدخلوا - قد - على المضارع المنفي في استعمالهم ، ولو أنهم منعه في نصّهم وتقريرهم .

وحقيقة الأمر أني لا أكاد أعرف إماماً من أئمة اللغة إلاّ استعمله ودرج عليه في كتابته . فانظر إلى ما جاء في اللسان من كلام الخليل نفسه - في مادة بت - (قال الخليل بن أحمد الأمور على ثلاثة أنحاء يعني

على ثلاثة أوجه : شيء يكون البتة وشيء لا يكون البتة ، وشيء قد يكون وقد لا يكون البتة . .) ثم قوله (وأما شيء قد يكون وقد لا يكون فمثل قد يمرض وقد يصح . .) .

وقد رأيت في كلية ودمنة (باب الحمامة المطوقة) ، قال ابن المقفع (قد لا يمتنع من القدر من هو أقوى مني وأعظم قدراً) وورد من ذلك في الخصائص (١ / ١٩) والمحتسب (١ / ١٥٥) لابن جني ، وجاء به في غير موضع . وفي شرح الحماسة للمرزوقي (٥٧) وردده غير مرة . وفي المصباح (مادة بلى) وهكذا . . .

دليل صحة (قد لا يكون) عند آخرين استعمال العرب

ومن ذهب إلى صحة القول (قد لا يكون) الأستاذ عباس حسن عضو الجمع القاهري ، غفر الله له ، إذ قال في مجلة الجمع لمؤتمر الدورة السابعة والثلاثين : (أمامنا نصوص عربية من أمثال وغيرها ، يجب أن نعتمد عليها .. من ذلك المثل : وقد لا يقاد بي الجمل . وقول أنس بن نواس : وقد لاتعدم الحسنة ذاماً ، وقول النمر بن تولب : قد لايعولك أن تصرماً . ومثل ذلك كثير في نثر الجاهليين والمخضرمين وشعرهم) .

فالأستاذ قد عوّل في صحة دخول - قد - على المضارع المنفي ، على السماع ولم يلتصق وجه صحته في نص من النصوص النحوية أو يحاول التوفيق بين مانصوا عليه في حظره وما طاعت به ألسنتهم في إباحته فقال (فلو فرضنا أن النحاة أو غيرهم منعوا - قد لا يكون - فلأنهم لم يطلعوا على تلك الشواهد . ولو اطلعوا عليها وقالوا بالمنع مع ذلك ، لجاز لنا أن نخالفهم في قوة وجراءة . وقد قيل إن الأمثال لا يقاس عليها ، وهي مسألة خطيرة لم يقلها صاحب الفصيح . .) ثم أردف (وقد استأنست في

مذكرتي بقول ابن مالك : والمصروف قد لا ينصرف ، والمناطق في القرن الثاني الهجري : القضية الموجبة سورها قد يكون وقد لا يكون . وأنا أسأل كيف نمنع هذا التعبير مع كل هذه الأدلة ؟) .
وواقع الأمر أن أصحاب المنطق قد تكلموا بهذا فعلاً ، كما ذكرناه قبلاً وحاولنا تبين المراد به ففي باب علم المنطق من كتاب القطف الدانية للشيخ محمد أمين السفرجلاني (٢٧٣) : (إن سور الموجبة الجزئية المتصلة والمنفصلة : قد يكون ، وإن سور السالبة الجزئية المتصلة والمنفصلة : قد لا يكون) .

المانعون لـ (قد لا يكون) يفندون ما سمع منه عن العرب

حاول الشيخ الصوالحي تفنيد ما استظهر به الأستاذ عباس حسن من الشعر والمثل ، على صحة دعواه قال الشيخ : (وفي هذه النصوص نظر . أما المثل فقد جاء في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري / ١١٧ / حاشية جمع الأمثال / ونصّه : قولهم قد لا يقاد بي الجمل ، يضرب للرجل يسناً ويضعف فيتهاون به أهله . . معناه قد صرت لا يقاد بي الجمل) ، وأردف (ويلاحظ من شرح أبي هلال لهذا المثل بقوله : معناه قد صرت لا يقاد . . أن في المثل حذفاً ، وأن قد داخله على فعل مقدر مثبت ، لأن الأمثال : استجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها مالا يستجاز في سائر الكلام ، قاله المرزوقي في الفصيح) .

أقول الصحيح ما ذكره أبو علي المرزوقي من أن الأمثال يباح فيها مالا يباح في سائر الكلام ، وما قاله ابن جني (الأمثال تجري مجرى المنظوم في تحمل الضرورات) وقد استدل به الصوالحي أيضاً . لكن أبا هلال العسكري ، وهو صاحب التلخيص والصناعتين ، قد أورد المثل ولم ير فيه

موضعاً للقول أو محلاً للنقد ، ولو رأى فيه مباينة لوجه صواب لعرض له وكشف عنه ونبه عليه بأن قال : وقد كان الوجه أن يقال كذا لكنه ذهب مذهب المثل . أما قول أبي هلال في تفسير المثل وتبيين أصله فليس فيه ما يشير إلى تعقب أو تغليط .

وقال الشيخ الصواحي : (وما يؤكد أن في المثل برواية أبي هلال حذفاً ، رواية الميداني له سالماً من الحذف في جمع الأمثال - ٢ / ٨٥ - لقد كنت لا يقاد بي إليه) : أقول الذي يعيننا هنا ثبوت مجي المثل كما أورده أبو هلال العسكري ، وأن أحداً لم يعرض له بتخطئة أو تزيف . وقد أبى الشيخ الصواحي أن يكون قول أنس المحاربي (وقد لاتعدم الحسنة ذاماً) سنداً لصحة نفي الفعل المضارع بعد (قد) ، فقال : (أما قوله : وقد لاتعدم الحسنة ذاماً فليس بحجة ، لأن - لعدم - معناه : لاتجد ، ونفي النفي إثبات ، فعنى - لاتعدم - هو معنى تجد . وكان الشاعر قال : قد تجد الحسنة ذاماً) وأردف : (وعلى هذا تكون - لا - جزءاً من الفعل ، فلا تعدّ فاصلة فليس في البيت مخالفة لأن - قد - فيه داخل على فعل مثبت ، وهو باها) .

ومحصول قول الشيخ أنك إذا قلت (قد لا أجهل) مثلاً على النفي ، فهو صحيح ، لا لجواز دخول - قد - على النفي ، بل لأنه بمعنى (قد أعلم) . ف - قد - داخل على فعل مثبت وهو باها . وإذا قلت (قد لا أغيب) فهو سائغ مقبول أيضاً ، أو ليس هو بمعنى (قد أحضر) ، وهكذا . . . وكان النحاة قد اشترطوا في حظر دخول - قد - على الفعل المنفي ألا يؤدي الفعل مؤدًى فعل مثبت يمكن أن يحل محله ويُعني مُعناه . بل كأن النحاة لم يوجبوا الإثبات للفعل نفسه ، بل لما يمكن أن يصير إليه معناه .

وما رأي الشيخ الصوالحي لو كان مدخول - قد - فعلاً ماضياً ، والنجاة قد أوجبوا فيه الإثبات بلا ريب ، أفكان يجوز معه قول القائل (قد ما جهلتُ) لأن معناه (قد علمتُ) ، أو يقرّ (قد ما عدمت) لأنه بمعنى (قد وجدت) ؟

ولا يخفى أن ما استظهر به الأستاذ عباس حسن من الشعر في تأييد صحة دخول - قد - على المضارع المنفي ، في النحو الوافي ومجلة المجمع القاهري ، وهو (قد لاتعدم الحسنة داما ، للأعشى ميمون أو قيس الجهني أو أنس المحاربي ، و - فقد لايعولك أن تصرما للنمر بن تولب) قد رواه غير إمام ولم يعبه عائب أو أنكره منكر .

هل في نصوص النحاة ما يشفع بدخول - قد - على المضارع المنفي أو يبيحه ؟

أقول لابد من تدبر ما جاء في الأمتهات لالتباس وجه الصحة في دخول هذا الحرف على المضارع المنفي وإلا فكيف يتفق لهذه الكثرة الكثيرة من الأئمة أن تسكن إلى هذا الخطأ فيشيع في أقوالها ومنهم ابن المقفع والخليل بن أحمد وابن جني والزمخشري والمرزوقي وابن مالك وابن هشام والسيوطي . . ؟

يقول الأستاذ محمد علي النجار في كتابه (لغويات) : (وأعود إلى دخول قد على النفي فأقول إن الظاهر أنه لا بأس به . . وترى سيبويه في الكتاب - ٢ / ٣٠٧ - يقول : وأما قد فجواب لقوله لما يفعل ، فتقول : قد فعل . . وتكون قد بمنزلة ربما قال الهذلي : قد أترك القرن . . كأنه قال ربما . .) ، ويردف النجار (وترى سيبويه يقرر أنها تستعمل بمنزلة ربما ولم نر من اشترط في ربما دخولها على مثبت) .

أقول قد مرّ بنا أن (ربما) لا تدخل على منفي، وإذا كان سيبويه قد جعل (قد) بمنزلة (ربما) فذلك أنها تفيد معناها كما أوضحه الليث في حكاية الأزهري في تهذيبه وقد بسطنا القول فيه. لكن الأستاذ النجار قد نحا في الأمر نحواً آخر فقال (والتقيّد بالإثبات في المضارع إذا كان بعد قد لم أره لغير ابن هشام ومن استقفاه، وإنما يذكر فيه التجرد من الناصب والجازم وحرف التنفيس). وكأنه يعني أن النحاة قبل ابن هشام قد فصلوا في بحث (قد) بين دخولها على الماضي ودخولها على المضارع، فلما ضمّ المضارع إلى الماضي في كلام ابن هشام شمل شرط الإثبات بعد (قد) الفعلين جميعاً وهو لا يتجاوز في الأصل الفعل الماضي، فليس شرط المضارع إذن غير تجرّده من الناصب والجازم وحرف التنفيس، دون النفي. وعندي أن الرأي ما أشار به.

ما جاء في الكتاب حول (قد)

عرض سيبويه في الكتاب (١ / ٤٥٨) لـ (قد)، في باب الحروف التي لا يليها إلاّ الفعل، وجعل من هذه الحروف (لما وسوف والسين وربما) فأوضح أن (قد) تلزم الفعل فلا يفصل بينها وبينه فاصل. ولا شك أنه أراد بذلك الماضي والمضارع جميعاً. ولكن ما الذي عناه بالفاصل؟

أراد سيبويه بهذا الباب أن (قد) إنما تختص بالفعل فلا يليها سواه وهي تطلبه دون الاسم فهما متلازمان لا يحول بينهما اسم. ودليل ذلك أنه ذيل الباب بأدوات تليها الأفعال والأسماء لكنها أولى بالفعل منها بالاسم كهل وكيف ومن، من أدوات الاستفهام. كما أتبع الباب باب الحروف (التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال) ولم يشر بأنها أولى بأحد من الفعل أو الاسم، وقد مثل لها بـ (لكن وإنما وكأنما

وإذ (فهذه قد يليها الاسم كما يليها الفعل خلافاً لـ (قد) فإنه لا يليها غير الفعل .

وهكذا أوجب النص هاهنا دخول قد على الفعل دون الاسم ، ولم يوجب أن يكون الفعل مثبتاً ، ولا يشترط فيما يختص بالفعل ألا يحول بينه وبين الفعل نفي . فقد ذكر سيبويه مثلاً أن ما والكاف جعلتا منزلة حرف واحد فكان منها (كما) التي صيّرت للفعل ، كما صيّرت للفعل ربما ، فقال رؤية (لاتشتم الناس كما لاتشتم) أي لاتشتم الناس لعلك لاتشتم . فقله (كما) صيّرت للفعل ، لم يحل بينها وبين دخولها على النفي .

وعقب الشيخ حسن العطار على دخول (هل) على الفعل ، فذكر أن الأصل أن تختص به كما اختصت (قد) . لكن حملها على همزة الاستفهام أتاح دخولها على مثل قولك (هل زيد أخوك) . قال العطار (وحكمة اختصاص هل بالفعل أن أصلها بمعنى قد ، وقد مختصة بالفعل . فإن قلت إذا كانت في الأصل بمعنى قد فمقتضاه ألا تدخل على الجملة الاسمية التي طرفاها اسمان . . وأجيب بأنها لما تطفلت على همزة الاستفهام في إفادتها الاستفهام صح دخولها على ما ذكر كالمهمزة) . لكن ذهب سيبويه إلى أنها أولى بالفعل منها بالاسم امتنع معه قولك (هل زيداً ضربت) بلا ضمير ، و (هل زيداً ضربته) بالضمير !

هذا وقد أعرب سيبويه في الكتاب - ١ / ٤٥٨ (عن موضع (قد) في الاستعمال فذكر أن (قد) تأتي جواباً لاستفهام . فإذا قلت (أفعل ؟) كان الجواب في الإثبات (قد فعل) وفي النفي (لما يفعل) . قال سيبويه : (ولما يفعل وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً . فمن ثم

أشبهت قد لما في أنها لا يفصل بينها وبين الفعل (. فإذا لم يكن ثمة سؤال مذكور أو مقدّر قلت : فعل فلان إذا أثبت ولم يفعل إذا نقيت .

قال الشيخ الصوالحي بعد أن استظهر بكلام سيبويه (وخلاصة قول الخليل وسيبويه أن قد لا تستعمل إلا في طرف الإثبات لأنها لتقرير حدث الفعل وتحقيقه) . أقول هذا صحيح ولكن أي فعل قررته (قد) هاهنا وحقيقته ، أليس هو الفعل الماضي ؟

ويستبان بذلك أن في كلام سيبويه أمرين ، أولهما أن (قد) تختص بالفعل دون الاسم فلا يليها سواه ، والثاني أنه يجاب بها عن سؤال مذكور أو مقدر هو (أفعل فلان) فتقول (قد فعل) في الإثبات و (لما يفعل) في النفي . فلا يفصل بين هذين الحرفين وفعليهما .

ما جاء في شرح المفصل

قد أتى الصوالحي بكلام ابن يعيش في شرح المفصل للزمخشري ، تفسيراً لما ذكره سيبويه (٨ / ١٤٧) . قال ابن يعيش (وذلك أن الخبر إذا أراد أن ينفي ، والمحدث ينتظر الجواب ، قال : لما يفعل ، وجوابه في طرف الإثبات : قد فعل ، لأنه إيجاب لما نفاه) وابن يعيش كما ترى لم يزد على ما أوضحه سيبويه شيئاً .

ما جاء في القاموس

قال صاحب القاموس . (أما - قد - فإنها مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت) . فما الذي أراده الفيروزابادي بالفعل (الخبري المتصرف المثبت) ؟ أقول لاشك أن الفعل الخبري يشمل في الأصل الماضي

أن - قد - لا تدخل على غير متصرف كنعم وبئس وعسى وليس لأنها ليست بمعنى الماضي فيقرب معناها من الحال . قال الرضي (٢ / ٢٨٨) : (ولا تدخل على الماضي غير المتصرف كنعم وبئس . . . لأنها ليست بمعنى الماضي حتى تقرب معناها من الحال) . فدلّ هذا على أنهم حين وصفوا فعل - قد - بالمتصرف عنوا الماضي خاصة . وقد أشار ابن هشام في كتابه (الإعراب عن قواعد الإعراب) إلى أن - قد - تقرب الماضي من الحال ، ولهذا تلزم مع الماضي الواقع حالاً فأضاف الشارح إلى ذلك (المثبت) ، ومثل للماضي المثبت الواقع حالاً بقوله تعالى (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) وقال (فهذه الجملة حالية) .

فالكلام إذن يتعلق بالماضي وحده دون المضارع . وأردف صاحب القاموس (المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس) فأتى بما حقه أن يشترط في المضارع خاصة . فقال الشارح (وقال شيخنا هذه - أي شروط التجرد و . . . - شرط دخولها على المضارع) . وفصل الرضي بين ما وضع شرطاً للماضي وما اتخذ حداً للمضارع فقال (ولا تدخل على الماضي غير المتصرف كنعم .) وأردف (وتدخل أيضاً على المضارع المجرد من ناصب . .) . ووضح أن الوهم قد وقع من فهم عبارة القاموس بضم ما عنوا به قيداً للماضي وما شرطوه قيداً للمضارع . فانظر إلى ما قاله الإمام المرادي في الجني الداني (٢٥٤) ، وقد ألف في النحو وشرح غير كتاب فيه ، وله إعراب القرآن وتفسير القرآن ، وأخذ بذلك ابن هشام في مغنيه ، قال (وأما قد الحرفية فحرف مختص بالفعل ، وتدخل على الماضي بشرط أن يكون متصرفاً وعلى المضارع بشرط تجرده من جازم وناصب وحرف تنفيس) .

ما جاء في التسهيل لابن مالك ، وفي شرحه لأبي حيان

قال ابن مالك في التسهيل (٢٤٢ / ٢٤٣) : (وتكون - قد - حرفاً فتدخل على فعل ماض متوقع لا يشبه الحرف لتقريبه من الحال ، أو على مضارع مجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس لتقليل معناه ، وعليها للتحقيق ، ففصل بين شروط دخول - قد - على الماضي ، وشروط دخولها على المضارع كما فعل المرادي والرضي . فقله (فتدخل على ماض متوقع لا يشبه الحرف لتقريبه من الحال) يقتضي أن يكون مدخول - قد - فعلاً مثبتاً لتقريب وقوعه من الحال . وقوله (وعلى مضارع مجرد . .) لا يوجب أن يكون المضارع مثبتاً ، إذ ليس ثمة ما يدعو إليه . قال الدماميني في شرحه (فهي ثلاثة شروط وإن شئت فشرطان الرفع والتجرد من حرف التنفيس) . وذيل ابن مالك ما تقدم من كلامه بقوله (ولا تفصل من أحدهما بغير قسم) فرأى الصواحي في هذا نصاً يمنع الفصل بين - قد - ومدخولها بنفي أو سواه . وعندي أن النص قد أفاد بأن قد يختص بالفعل فهي تلزمه ولا يحول بينها الاسم ، وقد تحول جملة القسم .

وقد أشار الأستاذ النجار إلى ما انتحاه أبو حيان في شرح التسهيل وابن يعيش في شرح المفصل من التمثيل للفصل بالاسم دون أداة النفي . قال أبو حيان (فإذا قلت قد ضربت زيداً أو قد أضرب زيداً فلا يجوز ، قد زيداً ضربت ولا قد زيداً أضرب) . وقال ابن يعيش (٨ / ١٤٨) : (أعلم أن قد من الحروف المختصة بالأفعال ولا يحسن إيلاء الاسم إياه) . أقول ليس هذا بدعاً مما أوضحه سيبويه وجلاه فلم يدع فيه موضعاً لحفاء أو مجالاً لريب كما بيناه . وقد تناول الأمر بالبحث والتبيين غير ناح .

ففي الهمع (ومن ثم لا يفصل منه بشيء فيقبح أن يقال قد زيداً رأيت إلا بقسم) . أما القسم فإنه يحول بين قد والفعل ويكون في هذا الموضع جملة اعتراضية . قال الشيخ الأزهري في شرح قواعد الإعراب (الثالثة من الجمل غير المعربة ، المعترضة بين شيئين متلازمين فيقع بين الفعل وفاعله . . وبين قد والفعل نحو : أخالد قد والله أوطأت عشوة . .) . والنحاة يمثلون لحذف جواب القسم لنحو من هذا . ولكن هل يحول القسم بين قد والمضارع كما يحول بينه وبين الماضي فيقال : قد والله يأتي فلان . أقول يصح هذا إذا أريد بالقسم التأكيد لاحتمال الحدث الذي تفيده (قد) ، وأشار ابن مالك إلى جوازه حين قال (ولا تفصل من أحدهما بغير قسم) . على أن الكثير دخول القسم بين قد والماضي ، وعليه شواهد النحاة . فانظر إلى قول الشيخ ناصيف اليازجي : (غير أن قد أقل التصاقاً بالفعل لدالاتها على أمر خارجي فأجازوا الفصل بينها وبين الماضي بالقسم لمناسبته له في التقرير وعليه قول الشاعر : أخالد قد والله أوطأت عشوة . .) .

ما جاء في التصريح

ذكر صاحب التصريح أن (قد والسين وسوف) تدخلها الفاء في جواب الشرط فتكون أدوات إثبات ، وقد استدلل الصواحي بهذا أنه لانقي مع (قد) غامة .

أقول أما مع (السين وسوف) فلا خفاء في ذلك البتة فقد اشترطوا في جواب الشرط أن يؤثر فيه حرف الشرط معنى الاستقبال وإلا ربط بالفاء لتدل على كونه جواباً . ومن ثم اعتلوا لدخول الفاء في الجواب المقرون بالسين أو سوف بأنه (متعين) للاستقبال فلا تؤثر فيه أداة

الشرط استقبالا . وأوضح الزمخشري في الكشف أن (السين) إذا دخلت على فعل أفادت أنه واقع لاحالة ، وعليه التحقيق كما ذكره ابن هشام في مغنيه (١ / ١٢٠) . و (سوف) مرادفة للسين في هذا ، ومن ثم كانا للإثبات .

وكذلك (قد) فإنها كالسين وسوف في هذا الباب إذا تأكد بها وقوع الحدث كما تحقق لها أنه واقع لاحالة . ولا يكون ذلك مالم تدخل على الماضي في مثل قولك (قد قام زيد) كما مثل لذلك صاحب التصريح نفسه . وإنما تقتزن (قد) بالفاء في جواب الشرط (لأنها تجعل الماضي محقق المضي فلا يمكن صرفه إلى الاستقبال) كما قال اليازجي .

أما إذا دخلت على المضارع فليس اقترانها بالفاء ، وإن وجب ، لتأكد وقوع الفعل فيقال إنها للإثبات بل لأنها (تفيد التقليل . . وهو من معاني الإنشاء فيشبه الأفعال الطلبية) كما أوضحه اليازجي ، ومن ثم لا يمتنع معها النفي هاهنا كما امتنع معها في الماضي .

صحة قولك (قد لا يقوم) في نص الإمام المالقي

قال الإمام أحمد بن عبد النور المالقي في (رصف المباني في شرح حروف المعاني ٣٩٢) : (أعلم أن - قد - حرف إخبار إلا أنها تلزم ابداً الفعل ماضياً أو مضارعاً . فتكون مع الماضي حرف تحقيق نحو قولك : قد قام زيد ، في تقدير جواب من قال : هل قام زيد أو لم يقم . ف - قد - في تقدير الجواب حققت القيام . ومنه قوله تعالى : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - المجادلة ١ / . وتكون مع المضارع حرف توقع تارة وهو الكثير فيها كقولك : قد يقوم زيد ، في تقدير جواب من قال : هل يقوم زيد أو لا يقوم . فإذا قلت في تقدير الجواب قد يقوم ، أدخلت

الاحتمال وتوقعت الوجود ، وإن نفيت فقلت : قد لا يقوم ، توقعت
العدم . . .) . فقد رأيت كيف أتى المؤلف بمثال (قد لا يقوم) ، ولم يمنعه
هذا من أن يقول بعد ذلك (وهي - أي قد - مع الفعل مختصة به لازمة
له ، تقوم مقام الجزء ، فلإجل ذلك لا يجوز الفصل بينها وبينه إلا في
الضرورة :

فقد والله يئن لي عنائي بوشك فراقهم صرد يصيح)
ولم أر من نبه على مثل هذا النص . فقولك (قد لا يكون) سائغ
في طرائق العربية ، وليس سنده ماورد من أشباهه في قديم النثر والشعر
وحده ، وما اطرده من أمثاله في كتب فحول الأئمة وحسب ، بل فيما
شفت عنه نصوصهم وأوضحه الإمام المالقي بصريح مثاله . وقد خلص
مجمع اللغة العربية القاهري في مؤتمره العام إلى إقراره بعد طول حجاج
وتقاش ، وعرضنا لكثير مما أدلي فيه من رأي أو نص بالنظر والتحقيق .
ونحن نعتذر لأنفسنا مما أطلنا البحث فيه لنكون على يقين من درك
الحق وثقة من إصابة الرأي فيما تشعبت مذاهب القول في قبوله وردّه .
وعلى الله قصد السبيل .

دمشق الثالث من ربيع الآخر ١٤٠٢ والثامن والعشرين من كانون الثاني

١٩٨٢

صلاح الدين الزعبلأوي

امتياز علي خان العرشي الباحث الهندي العظيم

(١٣٢٢ - ١٤٠١ هـ / ١٩٠٤ - ١٩٨١ م)

للدكتور مسعود الرحمن خان الندوي

الأستاذ المساعد للغة العربية المعاصرة

مركز الدراسات الآسيوية الغربية

جامعة عليكرة الاسلامية ، عليكرة ، الهند

برز العالم البحاثة ، الأديب المحقق ، الناقد المدقق ، اللغوي

الحصيف ، المتخصص في « الغالبيات »^(١) ، مدير مكتبة رضا الشهيرة

بمدينة رامبور^(٢) ، في ميدان التحقيق والتدقيق ، والتنقيح والتهذيب ،

والنقد والتقرير ، بمؤلفاته العلمية ، ومصنفاته الأدبية في العلوم

الاسلامية والأدبية واللغوية باللغات الأربع ، العربية والفارسية

(١) الدراسات المتصلة بالشاعر في اللغتين الأردوية والفارسية العظيم مرزا أسد الله خان غالب

(١٢١٢ - ١٢٨٥ هـ / ١٧٩٧ - ١٨٦٩ م) .

(٢) كانت تسمى الى سنة ١٩٥٢ م المكتبة الحكومية رامبور ، أسسها النواب محمد سعيد خان

حاكم إمارة رامبور (١٢٥٦ - ١٢٧١ هـ / ١٨٤٠ - ١٨٥٥ م) ، فوظف الخطاطين لنسخ الكتب

النادرة ، ثم أضاف إلى هذه الذخيرة العلمية ابنه النواب كلب علي خان (١٢٨١ - ١٣٠٤ هـ /

١٨٦٥ - ١٨٨٧ م) كثيرا بنسخ الكتب وشرائها ، حتى ضاق بها المكان ، فنقلوها الى مكان

أوسع ، كما بدأ العمل في إنشاء عمارة جديدة خاصة للمكتبة ، افتتحت أيام حفيده النواب =

والانكليزية والأردوية ، فترك وراءه ثروة علمية غزيرة ، غنية بالعلوم والمعارف ، والآداب واللغات تحتوي على آلاف آلاف الصفحات ما بين سبعة وثلاثين كتاباً ورسالة ، وست عشرة ومائة مقالة مطبوعة ، وثلاثين كتاباً ورسالة وتسع مقالات غير مطبوعة .

وقف رحمه الله حياته لخدمة العلم بالتصنيف والتأليف ، ولإدارة مكتبة رضا في رامبور بالتنظيم والترتيب الجديد المعاصر منذ شبابه ، فلم يلتفت إلى غيرها طوال حياته المديدة ، رغم ما سئحت له من فرص مادية وجدها لاتشبع طموحه ، وقدم أسوة صالحة بحياته الذاتية

= حامد علي خان (١٢٠٦ - ١٣٤٩ هـ / ١٨٨٩ - ١٩٣٠ م) يوم ٢١ مارس سنة ١٨٩٢ ، وسميت على اسم آخر حكام إمارة رامبور النواب رضا علي خان (١٣٤٩ - ١٣٨٥ هـ / ١٩٣٠ - ١٩٦٦ م) سنة ١٩٥٢ .

عين صاحبنا امتياز علي خان العرشي ناظماً لها يوم ٢١ يوليو ١٩٣٢ م ، فاشتهر أمرها في أيامه ، وبلغ صيتها جميع أنحاء المعمورة ، لما قام به من إصلاحات لازمة وفهرسة جديدة ، ونشر فهارس المخطوطات العربية وإعداد غيرها .

إن هذه المكتبة العظيمة الضخمة تضم بين جوانبها ثروة علمية غزيرة من المخطوطات النادرة البالغ عددها خمسة عشر ألف مخطوطة ، منها ستة آلاف في العربية ومثلها في الفارسية وألف وخمسمائة في الأردوية ، وألف في الهندية والسنسكريتية ، ومائة وخمسون في التاميلية (لغة جنوب الهند) وخمسون في التركية والبشتو (لغة الأفغان) بالإضافة إلى ثلاثمائة مخطوطة من مكتبة لوهارو التي نقلت إلى مكتبة رضا برامبور سنة ١٩٥٧ م ويبلغ عدد المطبوعات في المكتبة نحو ثلاثين ألفاً وخمسمائة كتاب ، منها ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب من مكتبة لوهارو ، وأكثر هذه المطبوعات في الأردوية حيث يبلغ عددها نحو سبعة عشر ألف كتاب .

المتواضعة ، ومثالا عاليا بأعماله العلمية ذات المستوى الرفيع في التأليف والتحقيق والاخراج والنشر لجيله ولن بعده من الأجيال ، فاعترف بخدماته المخلصة الشرق والغرب والعرب والعجم ، وهو معتكف في زاوية مكتبته يحقق ويدقق ، يهذب وينقح ، يشرح ويحشي المخطوطات القديمة ، ويخرجها وكأنها عقد من الجمان ، مرصوفة بانتظام ، مخفوفة بالمعاني والبيان ، بدون ادعاءات كاذبة أو دعايات مغرضة اتفق عليها الماديون وغيرهم من أبناء عصره على حد سواء .

أسرته (٣)

ينتمي العرشي الى أسرة أفغانية عريقة من جهة والديه ، أما نسبه من جهة أبيه ، فجده الأعلى رحم بازخان كان من أحفاد مشرف خان رئيس أسرة حاجي خيل من فرع أكوزي المنتهي الى قبيلة يوسف زيء أشهر القبائل الأفغانية وأقواها . وكانت الأسرة المذكورة تقطن في وسط القرن الثامن عشر الميلادي مدينة صغيرة تسمى متابازكي أو متا باج كي

(٣) اعتمدنا أساساً في أحوال أسرته وحياته على ماجاء في المقابلة الصحفية التي أجراها معه أديب الأردنية المعروف مالك رام بويجة إعداداً للمجلد التذكاري « نذر عرشي » (جمع وترتيب مالك رام ومختار الدين أحمد) بمناسبة عيد ميلاده الواحد والستين (٨ ديسمبر سنة ١٩٦٥ م) ، والذي أهدي إليه من جانب مجلس نذر عرشي تحت رئاسة الدكتور ذاكر حسين رئيس الجمهورية الهندية في ذلك الوقت في مارس سنة ١٩٦٦ . وقد وجدنا نسخة من نص المقابلة المذكورة عند أكبر علي خان عرشي (أكبر أبناء العرشي) فكان مصدرنا الأساسي في استقاء المعلومات إلى جانب ماكتب عنه في حياته وبعد وفاته وما علمنا عنه من معارفه وأصحابه وخاصة ابنه المذكور .

الواقعة على حدود سوات وبنير في جنوب شرق أفغانستان^(٤) ، وكان رئيسها يلقب بـ « خان » أي الرئيس حسب التقاليد المحلية ، وقد غادر جد العرشي الأعلى بمقرب خان أفغانستان بعد خلاف يئله وبين أخيه الأكبر مشرف خان ، فقدم الهند ، وجمع قوته ، واستولى على بعض أطراف مدينة رامبور ، وعاش بعده أولاده وأحفاده فيها عيشة الأمراء والرؤساء كما يبدو .

جدّه أكبر علي خان المحدث : (١٢١٦ - ١٣٠١ هـ / ١٨٠١ - ١٨٨٣ م)

وهو أول من اشتغل بالعلم في أسرة تتحلّى بالمفاخر العسكرية ، والرئاسة القبلية في أفغانستان والهند ، فدرس باذئ ذي بدء البشتو (لغة الأفغان) ثم الفارسية والعربية ، فبرع في الحديث والفقه والكلام والعلوم الدينية الأخرى ، واتخذ التدريس مهنة له .

كان رحمه الله ورعا تقيا ، متمسكا بالكتاب والسنة ، متبعا للمذهب الحنفي في الفقه ، والطريقة القادرية في التصوف ، مؤيدا لدعوة السيد أحمد الشهيد^(٥) رحمه الله (١٢٠١ - ١٢٤٦ هـ / ١٧٨٦ - ١٨٣١ م) للجهاد ضد الانكليز على المستوى السياسي ، وضد الجهل والبدع والخرافات على المستوى الديني والاجتماعي ، فاتهم بـ « الوهاية » ، فوشي به عند حاكم الامارة ومنع من الكلام ، فاضطر الى مغادرة الامارة ، الى ان عرف الحاكم خطأه ، فأعاده مكرما معظما ، وأحسن إليه .

(٤) تعرف هذه المنطقة حالياً بولاية الحدود الشمالية - الغربية في باكستان .

(٥) ترجمته في « نزهة الخواطر وبهجة السامع والنواظر » لعبد الحي الحسني ، دائرة المعارف

العثمانية ، حيدرآباد ، المجلد ٧ ، الرقم ٥٠ ، الصفحات ٢٧ - ٣٢ .

عمّه جعفر علي خان المحدث : (١٢٥٠ - ١٣٢٥ هـ / ١٨٣٤ - ١٩٠٧ م)

ورث علم أكبر علي خان وفضله ابنه جعفر علي خان ، عم صاحبنا العرشي ، فدرس على أبيه ، ثم تخرّج على شيوخ مدينة رامبور وأمروه في العربية والعلوم الإسلامية ، واشتغل بتدريسها طوال حياته المديدة ، وعيّن في أواخر أيامه أستاذاً للحديث بالمدرسة العالية في رامبور ، وكان له بجانب التدريس نشاط ديني في اصلاح المسلمين مثل أبيه .

أبوه الطبيب مختار علي خان : (١٢٨٨ - ١٣٧١ هـ / ١٨٧١ - ١٩٥١ م)

أما والد صاحبنا الطبيب (البيطري) مختار علي خان ، فقد كان أصغر أولاد أكبر علي خان الذي توفي ولم يتجاوز سن ابنه الصغير اثني عشرة سنة ، فلم يستطع مواصلة دراسته ، بل اشتغل في عسكر الامارة ، ثم ترك العسكر ، واشترك في تجارة الخيول مع أخيه نجف علي خان ، ثم عاد الى وظيفة عسكرية أخرى في كتيبة الرماح ، ثم درس بكلية الطب البيطري في لاهور سنة ١٨٩٩ م على نفقة الحكومة ، نجح فيها بامتياز ، فعاد الى وظيفته ، ثم تنقل في الوظائف العديدة ، آخرها وظيفة « منصرم » (مدير) للاسطبل الحكومي من يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩١٣ م .

وكان ذكياً ، يحنّ للعلم والمعرفة ، ولكن ظروف الوظائف وقفت في طريقه ، ومع ذلك اكتسب معرفة اللغتين العربية والفارسية في سنّ متقدمة بالاجتهاد الشخصي ، وكان يحب الشعر ويتذوّقه ، بل يقرضه ، ولكن شعره لم يخل من العيوب لعدم المامه بفنه . وعلى الرغم من أنه تزوج عدة مرات ، وولد له أولاد ، لم يعيش منهم الا ولدان فقط ،

أكبرها صاحبنا العرشي من زوجته الأولى شميم بيكم ، والآخر أمانت علي خان من زوجة أخرى . هاجر الى باكستان سنة ١٩٤٨ م ، واشتغل هناك بالزراعة .

أما نسبه من جهة أمه ، فانه كان أيضا ينتمي إلى أسرة أفغانية تميّزت بالصلاح والتقوى دون المفاخر العسكرية على التقاليد الأفغانية على ما يبدو . فقد انحدرت امه من أسرة صوفية لمحمد خيل من باجوري ، قدم من أفرادها أولا أخوان الى رامبور أيام النواب فيض الله خان (١١٨١ - ١٢٠٨ هـ / ١٧٦٧ - ١٧٩٣ م) ، أحدهما ملا نسيم آخون الذي كان يحترمه أمراء الدولة ومتصوفوها ويزورونه في بيته ، وثانيها ملا نسيم آخون ، وقد كان له ابن يسمّى غلام صفدر علي خان الذي كان عالم اللغة الفارسية وآدابها ، وكان بطبيعته أقرب الى المتصوفة ، فلم يشتغل في الوظائف الحكومية ، بل قضى حياته صابرا شاكرا على ما كان يدرّ به أملاك أسرته من دخل ، وكان له ابن يسمّى غلام قادر خان ، وهو جدّ صاحبنا العرشي من جهة أمه .

جده لأمه غلام قادر خان : (المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م)

كان يلمّ باللغة العربية الى جانب معرفته الواسعة للغة الفارسية وآدابها ، وقد خلف أولادا نعرف منهم اسم أصغر أولاده المولوي أحمد جان خان ، الى جانب شميم بيكم التي كانت تكبره في السن جدا .

خاله أحمد جان خان المحامي : (المتوفى سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م)

كان محاميا ممتازا في المحكة المدنية لامارة رامبور ، ولم يكن له أولاد ، فكان يحب صاحبنا العرشي ، وأكبر أولاده أكبر علي خان عرشي

زاده حبا جما ، ووقف جميع ممتلكاته لها قبل وفاته ، توفي يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٦٣ م / أول رجب سنة ١٣٨٣ هـ .

أمه شميم بيگم المعروفة بجهمى بيگم : (١٣٠٣ - ١٣٢٥ هـ / ١٨٨٥ - ١٩٠٧ م)

كانت ذكية ، حسنة الطبع ، مطيعة لزوجها ، ولدت له بنتا وولدين ، ولكن عاش من أولادها أوسطهم فقط ، وهو صاحبنا العرشي ، ولم تطل بها الحياة بعد وفاة أبيها فتوفيت بالطاعون سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م في الثانية والعشرين من عمرها ، وكان العرشي حين وفاتها ابن سنتين ونصف السنة .

رأبته فاطمة بيگم : (المتوفاة سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م)

وهي كبرى بنات تفضل حسين خان الرامبوري ، « كوتوال » (رئيس شرطة) مدينة رامبور ، تزوج بها والد العرشي بعد ستة أو سبعة أشهر من وفاة زوجته الأولى شميم بيگم ، فأحسنّت الى صاحبنا العرشي واعتنت به ، كما ولدت لزوجها ولدين ، ماتا في صغرها ، فعلى هذا كانت بمثابة الأم الأصلية للعرشي يحتاج إليها ، وهي تحتاج إليه ، ومع ذلك لم يستأنس بها كثيرا في صغره ، بل كان يخافها ، ويشعر بشيء من المقت والاعترا ب نحوها ، ولكنه كلما كبر ، وشاهد حسن سلوكها ، أحبها حبا عقليا كما صرّح هو نفسه بذلك ، وخدمها في آخر حياتها ، عرفانا للجميل وأداء لحق الخدمة الواجبة عليه .

حياته

ولادته ووفاته :

ولد العرشي يوم الخميس ٢٩ رمضان المبارك سنة ١٣٢٢ هـ الموافق ٨ ديسمبر سنة ١٩٠٤ م ما بين العصر والمغرب ، وتوفي يوم الأربعاء ١٩ ربيع الثاني سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٨١ م في الساعة الثانية والنصف صباحا (ما بين ليلة الثلاثاء والأربعاء) ، وقد أصيب ليلتها بنزيف الدماغ ، فاحتضر نحو نصف ساعة قبل أن لبي نداء ربه ، وعلى هذا بلغ تسعا وسبعين سنة هجرية ، أو سبعا وسبعين سنة ميلادية من عمره المنديد الذي خدم فيه العلوم الاسلامية والأدبية في أربع لغات معروفة بثروتها العلمية والأدبية في العلوم الاسلامية ، وهي العربية والفارسية والأردوية والانكليزية ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عنا وعن الاسلام خيرا ، ورفع درجاته ، وأنزل عليه شاييب رضوانه .

طفولته ونشأته :

نشأ وقد توفيت والدته حين بلغ الثانية والنصف من عمره ، ورسخ في ذهنه حرمانه من حنان الأم ، فانطوى على نفسه ، ولم يستأنس من رابته ، فلم يكن يطلب منها شيئا ، ولا يسألها عن حاجة ، بل يخاف من أن يتعرض لأشياءها ، فرسخت فيه عادة عدم السؤال إلى حد أنه لم يجد في حياته جراءة السؤال من أحد عن شيء بجد ، فقد حكي أنه لم يكن يسأل حتى في بيته عن شيء من المأكولات والمشروبات ، فاذا انتهى الايام أثناء الطعام ، اكتفى بما قدم له ، ورفع يده ، وقام .

تربيته وثقافته :

عقدت له حفلة « بسم الله » في السنّ الخامس (أي سنة ١٩٠٩ م) على عادة المسلمين الهنود تبركا بالقرآن الكريم ، وايدانا ببدء التعليم ، فتعلّم القرآن ومبادئ اللغة الاردوية ، ثم دخل المدرسة الابتدائية ، فتعلّم فيها الفارسية لسنة أو سنتين ، كما عيّن له مدرس في نفس الوقت ليعلّمه اللغة الانكليزية التي لم يهتم بها كثيرا في هذه المرحلة ، فتوقّف تعليمها له في ذلك الوقت الى هذا الحد .

ثم عني أبوه بتعليمه اللغة العربية ، فعين له مدرسا خاصا ليدرّسه كتاب ميزان الصرف ، كما استعان أيضا بالطبيب الخاص لحاكم رامبور ، وهو الحكيم عبد الرشيد خان (المتوفى سنة ١٩٣١ م) ليعلّمه نحو العربية وصرفها ، الا ان الطبيب المذكور اعتنى بتدريسه كتب الطب في الفارسية أكثر من النحو العربي وصرفه .

التحق بعد ذلك بمدرسة مطلع العلوم في رامبور التي أسسها العالم الأفغاني الشيخ خليل الله ، التحق بها وهو في الثالث عشر أو الرابع عشر من عمره (أي سنة ١٩١٧ م أو ١٩١٨ م) ، فقرأ على الشيخ سيد أحمد الهزاروي^(٦) (المتوفى سنة ١٩٥٠ م) المدرس الأول والقائم بأعمال العميد

(٦) من سكان بلدة رجوعين في محافظة هزارة ، تعلم فيها ثم في بغداد ورامبور ، وتولى منصب رئاسة المدرسين في مدرسة مطلع العلوم برامبور ، وقد كان إلى جانب علمه ديناً صينياً أميناً صادقاً بعيداً عن الكلفة والتصنع عباً للمعيشة البسيطة صريحاً جسوراً لا يخاف في الله ورسوله لومة لائم ، وقد تأثر به العرشي في حياته فكان صورة له في خلقه وعاداته وصفاته . توفي يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٥٠ بالحمى التيفودية .

فيها في ذلك الوقت اضافة على المقررات العربية والفارسية ، القرآن ، ودلائل الخيرات ، والحصن الحصين ، والكهف المتين ، وقد منحه الشيخ إجازته لهذه الكتب ، كما تدرب هناك على الكتابة بالعربية والتحدث بها ، ولكنه في هذه المرحلة كان معنيا بالعلوم العقلية أكثر من غيرها ، فلم يلتفت الى علوم الحديث والتفسير والفقه والفنون الأدبية التي عني بها فيما بعد ، حين أعد نفسه بنفسه اعدادا ذاتيا بالدراسة العميقة المتواصلة ، والمطالعة الغزيرة الدائمة التي لم تنقطع إلا بوفاته .

اتجه بعد ذلك الى الكليات والجامعات العصرية ، لينال منها الشهادات المتداولة في العلوم العربية والفارسية وآدابها ، فحصل على شهادة « مولوي عالم » (تعادل درجة ليسانس الآداب العربية) من جامعة بنجاب في لاهور سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م ، ثم التحق بالكلية الشرقية في لاهور ، وأقام هناك سنة ليعتد العدة لامتحان شهادة « مولوي فاضل » ، واستفاد فيها من أشهر أساتذة الهند في الجامعات الهندية في ذلك الوقت مثل الشيخ نجم الدين في العلوم العقلية ، والشيخ عبد العزيز ميم^(٧) (١٣٠٦ - ١٣٩٩ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٧٨ م) في الأدب ، وقد

(٧) كان من أعلام الأدب العربي في القرن الحاضر في الهند ، اشتغل بالتدريس واشتهر بالتأليف وتحقيق المصادر الأدبية العربية القديمة وشرحها والتعليق والتحشية عليها . ذكرنا موجزاً لحياته ومؤلفاته في حديث إذاعي للبرامج الموجهة الى العالم العربي من إذاعة عموم الهند في دلهي الجديدة ، ونشر في جريدة الرائد نصف الشهرية ، لكهنؤو ، أول إبريل ١٩٧٩ م ، وتقل منها أيضاً في مجلة الجامعة السلفية بنارس ١١ / ٦ - ٧ / يونيو يوليو سنة ١٩٧٩ .

جعله فيما بعد أسوته لحياته العلمية ، والشيخ سيد طلحة^(٨) (١٣٠٨ - ١٣٩٠ هـ / ١٨٩٠ - ١٩٧٠ م) في التفسير ، وكان الشيخ ينتمي الى أسرة سيد أحمد الشهيد ، فكان يعنى به عناية بالغة لصلة أسرة العرشي بحركة الشهيد رحمه الله كما ذكرنا فيما مضى .

وعاد الى رامبور بعد حصوله على شهادة « مولوي فاضل » (تعادل درجة الماجستير في الآداب العربية) سنة ١٩٢٤ م / ١٣٤٣ هـ من جامعة بنجاب في لاهور ، فالتحق بالسنة النهائية للمدرسة العالية في رامبور ، الا انه لم يدخل امتحانها النهائي ، ولكنه استفاد من اساتذتها ، وخاصة من الشيخ فضل حق الرامبوري^(٩) (١٢٧٨ - ١٣٥٨ هـ / ١٨٦١ - ١٩٤٠ م) ، أحد العلماء المبرزين في العلوم العقلية في وقته ، وقد منحه الشيخ شهادة ذاتية . ودخل امتحان شهادة « منشي فاضل » (تعادل درجة الماجستير في الآداب الفارسية) لجامعة بنجاب لاهور ، سنة ١٩٢٥ م / ١٣٤٤ هـ ، ونجح فيه .

ويبدو انه شعر بعد ذلك باحتياجه الى معرفة اللغة الانكليزية لحياته العلمية والعملية القادمة ، فأعد نفسه اعدادا ذاتيا ، ودخل امتحانا رسميا في مادة اللغة الانكليزية فقط لشهادة Enterece (تعادل

(٨) كانت له مشاركة في أكثر العلوم العقلية والنقلية والأدبية والرياضية ، والاطلاع على التاريخ والتراجم ، وشغف بالنجوم والمواقيت (ترجمته في نزهة الخواطر ٨ / ١٨٧ / ٢٠٢ - ٢٠٣) .

(٩) اشتغل بالتدريس في جهوبال وكلكتا ورامبور حيث أصبح المدرس الأول للمدرسة العالية وانه من تلامذة مدرسة خير آباد في العلوم العقلية عن طريق سيد هدايت علي البريوني وعبد الحق الخير آبادي .

الثانوية ، وتسمح لصاحبها بالدخول في المواد العصرية في الجامعة (سنة ١٩٢٦ م / ١٣٤٥ هـ ، ونجح فيه ، ثم دخل امتحان شهادة F.A. (السنتين الأوليين من الجامعة) ، فوسب فيه ، وكان له أثر سيء في نفسه ، فقرّر ان لا يدخل أيّ امتحان في حياته ، وان يعدّ نفسه اعدادا ذاتيا ، ويبرهن بأعماله انها ليست أقل قدرا من حاملي شهادات الماجستير والدكتوراة ، وقد فعل .

نرى من هذا العرض السريع ان صاحبنا كان تلميذاً ذكياً ناهياً ، وطالباً نشيطاً مجتهداً ، تعلّم في اثنتين وعشرين سنة من عمره اربع لغات ، واغترف من معارف عصره المتداولة بين المسلمين الهنود في ذلك الوقت على الشيوخ المعروفين ، وتخرّج من معاهد المسلمين الخاصة ، ونال الشهادات المعاصرة من جامعة بنجاب الشهيرة في عصره ، وقد غلب في دراساته الى ذلك الوقت عصر العلوم العقلية من المنطق والفلسفة أكثر من أي شيء آخر ، ثم واصل دراسته للعلوم الاسلامية المختلفة والفنون الأدبية المتنوعة الى ان بلغ القمة التي نلاحظها في مؤلفاته القيّمة الكثيرة ، وقد رأى فيه علامات الذكاء وآيات النبوغ شيخه سيد أحمد الهزاروي الذي كان يحبه ويقدر امتيازاه بين زملائه ، وفوّض اليه تدريس بعض الطلبة تحت اشرافه أيام تربيته على يديه ، وكذلك رأى علمه وفضله في العلوم الاسلامية الحافظ أحمد علي خان شوق حين ذكر في آخر سطر من ترجمة عمه جعفر علي خان ضمن ذكر (أخيه) الطبيب البيطري مختار علي خان « ان له ولداً ، قد حصل العلوم العربية والفارسية تحصيلاً جيداً^(١٠) » ، ولا بد انه كان يعني به العرشي غير سواه ،

(١٠) تذكرة كاملان رامبور ، الصفحة ٨٩ .

لان ابنه الثاني أمانت علي خان لم يعرف عنه الاشتغال بالعلم ، بل كان مزارعا . وهذا التقدير له والاعجاب به كان وهو لم يبلغ خمسا وعشرين سنة من عمره .

وقد ورث صاحبنا حبه للشعر من أبيه منذ طفولته ، وكان صاحب قريحة شعرية ، فتلقّب باللقب الشعري على طريقة شعراء اللغة الأردوية في الهند أولا بـ « تاج » ، ثم تركه وتلقّب بـ « عرشي » ، فاشتهر به أكثر من اسمه . أما شعره فأكثره في الغزل الى جانب أصناف أخرى من الشعر الأردوي ، ولكنه لم يكن يحب نشر شعره كثيرا ، كما لم يرد طبعه في ديوان ، لانه كان يراه أقل قدرا من شعر فطاحل الشعراء في الأردوية ، وقد درسهم دراسة عميقة ، وكتب عنهم كثيرا ، ونشر دواوينهم بتحقيق دقيق ، واخراج جميل أنيق ، وكان لا يحب ان ينسب اليه شيء يحطّ من قيمته ومكانته الرفيعة .

حياته العملية : الوظائف والتجارة

يبدو ان صاحبنا لم يهتد بعد تحصيله العلوم واللغات الى عمل مناسب يختاره لحياته القادمة ، الا انه كان يحب ان يشتغل بالتجارة ليحافظ على حريته واستقلاله في الحياة ، ولكن الظروف لم تتح له هذه الفرصة ، وقد أراد بعض أصدقائه بعد انتهائه من التعليم توظيفه في المدارس المختلفة في بنجاب ، ولكنه لم يقبل ، لعله اعتبرها لاتليق بشخصيته التي كان يعتزّ بها على ما يبدو ، فاننا نعرف انه رغب في الحصول على وظيفة تدريسية في القسم العربي في (جامعة) اله آباد ، واجتهد للحصول على وظيفة تدريسية أخرى في المدرسة العالية في كلكتا ، فحصل على رسالة توصية من الأستاذ فدا علي خان رحمه الله

رئيس قسم اللغات العربية والفارسية والأردوية في جامعة دهاكه الى المولوي هدايت حسين عميد المدرسة المذكورة ، ولكن فشل سعيه في الحصول على اية من الوظيفتين المذكورتين . وقد علم سيد هاشم الندوي ، موظف دائرة المعارف العثمانية في حيدر اباد بالهند ، وكان يزور رامبور من حين لآخر ، وكان صاحبنا على صلة به ، فحين عاود سعيه للوظائف رغبه بالعمل « سفيراً »^(١١) لندوة العلماء في لكهنؤ ، وقبل صاحبنا هذه الوظيفة ، واشتغل بها ثلاثة أو أربعة أشهر ، ثم استقال منها اول مارس سنة ١٩٣١ م^(١٢) لتجربة مريرة قاسية من جانب أحد المتطوعين ، حسبها غير لائقة بكرامة الانسان العادي ، فضلا عن عالم يعتد بنفسه اعتدادا يليق به

ثم اشتغل بالتجارة بالاشتراك مع بعض اصحابه ، وكان يميل الى التجارة بطبعه كما ذكرنا ، ولكنه فشل فيها لقلة المال وعدم الخبرة

(١١) السفير في اصطلاح المدارس العربية الإسلامية الهندية هو « المحصل » الذي يتصل بأهل الخير من المسلمين لجمع التبرعات التي هي المصدر المالي الوحيد للمدارس المذكورة منذ نهاية الحكم الإسلامي في الهند ، فانها لم ترفض قبول المساعدات الحكومية أيام الاحتلال الانكليزي لمعارضتها ومقاومتها له ، كما أنها تخشى منذ استقلال البلاد من تدخل الحكومة الوطنية العلمانية في أمورها بحيلة المساعدات المالية ، فتفضل تغطية نفقاتها عن طريق التبرعات الشعبية من المسلمين .

(١٢) اطلعنا على نسخة من رسالة الدكتور عبد العلي القائم بأعمال ناظم ندوة العلماء بتاريخ ١٤ مارس سنة ١٩٣١ م برقم ١٤٢٨ أخبره فيها عن أسفه البالغ على تقديمه الاستقالة وقبولها على طلبه .

اللازمة ، ومع ذلك أبي ان يتركها قبل ان يؤدي جميع شركائه في التجارة اموالهم ، ثم تركها غير عابئ بما عانى مدة سنتين فرحا مسرورا شاكرا بان الله حفظه من وصمة العار امام شركائه .

ويبدو انه لم يقطع في هذه المدة صلته بالعلوم والآداب ، فكان ينهل منها بين الحين والآخر ، ويزور مصادرها ومواردها من اهل العلم والمدارس والمكتبات ، ويكتب ويصنف ويؤلف كلما وجد لذلك من فرصة مواتية ، فاننا نعرف ميله منذ نعومة اظفاره الى الكتابة ، فقد كتب في أوائل ايام دراسته « قصة قاطع الطريق بهين خان » ، وزينها ببعض أبياته البدائية ، متأثرا بما سمع عنه من أعمال جريئة ، ثم مأساة قتله في معركة مع الشرطة يوم ٢٤ اغسطس سنة ١٩١١ م .

كما نعرف أنه قام بعمل الشرح والتعليق على كتاب تسهيل الميزان لمحّب الله بن عبد الشكور البهاري .

ثم قام بالترجمة الاردوية للمقررات العربية في منهج بكالوريوس الآداب (B.A.) ومنهج السنتين الأوليين من بكالوريوس الآداب (F.A.) لجامعة بنجاب لاهور ، على طلب الشيخ مبارك علي تاجر الكتب في لاهور . وكانت هاتان الترجمتان من آثاره الأولية التي نشرت له سنة ١٩٢٨ م وماقبلها .

وقد ازداد شغفه بالتأليف والتحقيق أثناء ترجمته لمقررات السنتين الأوليين من منهج بكالوريوس الآداب المذكورة لما وجد فيها من ثلاث رسائل لسيدنا عمر الفاروق (٤٠ ق . هـ . - ٢٣ هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤ م) رضي الله عنه يحتوي أولها على توجيهاته لأحد قواده العسكريين ، وثانيها على نصحه لأحد قضاة في فصل الأمور ، وثالثها على أمره لأحد

ولاته في تحصيل الخراج ، فتأثر بها تأثراً بالغاً ، وعزم على جمع جميع رسائله مع خطبه وحكمه وسيرته في كتاب سماه « فصل الخطاب لعمر بن الخطاب » ، وقد جمع منها مواد كثيرة في نصف قرن من الزمن ، ولكنه لم يكمله .

ثم تأثر بسيد هاشم الندوي المذكور الذي كان يزور مكتبة رامبور كثيراً لمراجعة الكتب والمخطوطات واعدادها قبل نشرها من دائرة المعارف العثمانية ، وكان العرشي يلتقي به في المكتبة فيراه يعمل على المخطوطات ، فبدأ يفكر في التآسي به في تحقيقه ، فبحث عن رسالة صغيرة يبدأ بها عمله ، وعثر على مخطوطة « كتاب الأجناس » لابن سلام (١٥٧ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٤ - ٨٣٨ م) ، فأعدها للنشر ، ولم يقدر لها النشر من الدائرة المذكورة ، الا انها نشرت كأول عمل له في العربية من المكتبة الحكومية في رامبور سنة ١٩٣٨ م .

ثم أتاح الله تعالى له الفرصة الذهبية لخدمة المكتبة الحكومية برامبور حين عين ناظماً (مديراً) لها يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٣٢ م ، فوقف حياته لخدمتها من يوم تعيينه الى وفاته ، فهذبها ورقاها ، وحسن ادارتها ، ورتب مخطوطاتها ، ونظم كتبها ، ونشر فهارسها ، وأعز من شأنها ، وعرف العالم بقيمتها حتى عدت من أهم المكتبات الاسلامية الشهيرة في العالم ، وأصبح هو والمكتبة كأنها صنوان ، لا يذكر أحدهما الا بالآخر ، ولا ترى صورة أحدهما الا في عكس مرآة الثاني ، وقد قدرت الحكومة الهندية خدماته الجليلة لهذه المكتبة ، فاستثنته من قانون الاحالة على المعاش بعد الستين سنة من العمر ، وأبقته في مركزه الى آخر حياته ، فخدمها بالجملة مدة نصف قرن من الزمن ، منها نحو سبع عشرة سنة بعد

سنّ المعاش ، وهذه حالة استثنائية لا يعرف لها نظير الى حد علمنا في عصرنا الحاضر .

حياته العائلية : زواجه وأولاده

تزوَّج العرشي بعد ان اطمئن الى وظيفة مناسبة من الناحية العملية في مكتبة رامبور الحكومية ، وحياة مستقرة من الناحية المادية ، وخطّة ثابتة لحياته العلمية القادمة ، تزوّج من سيدة محترمة تسمّى هاجرة بيكم بنت اشفاق النبي خان مفتش الشرطة في مدينة رامبور في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وهي أيضا تنتمي الى أسرة علمية أفغانية عريقة ، قدم جدها الأعلى الملاّ أحمد خان الولايتي الى روهيل كهند في عصر محمد علي خان (١١١٨ - ١١٦٢ هـ / ١٧٠٦ - ١٧٤٨ م) مؤسس إمارة رامبور ، وكان الشيخ أحمد خان من البارعين في المنطق والفلسفة خاصة ، يعيش عيشة محترمة كريمة ، ويتصف بالشجاعة والصدق والصراحة ، فينبه رؤساء الروهيلة على أخطائهم ويرأس مجالسهم ، خلف ولدا يسمّى الملاّ اسحق خان ، وهو والد المولوي نور النبي خان من أشهر أساتذة مدينة رامبور الذي تخرّج على يديه خلق كثير ، كان منهم جعفر علي خان المحدث عم صاحبنا .

أما حمو العرشي ووالد زوجته اشفاق النبي خان المفتش فقد كان حفيد نور النبي خان ، توفي أبوه وهو صغير عمره سنتان أو سنتان ونصف السنة ، فلم يكمل تعليمه الفارسي ، الا انه أعدّ نفسه اعدادا ذاتيا ، فكان واسع الاطلاع في التاريخ الاسلامي وآداب اللغة الفارسية ، قوي الحافظة ، فكانت وقائع أكثر المشاهير على طرف لسانه بتحديد السنين ،

ورث عنه ابنه اسحق النبي خان (الأخ الكبير لزوجة العرشي) الذكاء والذوق التاريخي العلمي ، فقام بحل خلافت السنين في وقائع السيرة النبوية ببراعة فائقة .

تزوج العرشي من السيدة هاجرة بيكم ، فعاش معها طوال حياته محظوظا بالحياة العائلية السعيدة المطمئنة الهادئة ، المتسمة بالاحترام المتبادل ، ورعاية كل جانب لمشاعر الآخر وأحاسيسه ، وخلف منها تسعة اولاد ، سبعة بنين وابنتين ، نذكرهم على ترتيب الأقدمية فيما يأتي :

١ - محمد أكبر علي خان عرشي زادة ، المدير المساعد لمكتبة رضا برامبور ، وله عدة اولاد .

٢ - صالحة الكبرى عرشي ، وهي متزوجة ، ولها عدد من الأولاد .

٣ - محمد مختار علي خان عرشي .

٤ - الدكتورة زهرة عرشي ، نالت الماجستير في الفارسية من جامعة عليكرة ، وقامت بتحقيق كتاب فرهنكك جها نكيري (الجزء الأول) لحسين انجو الشيرازي (الذي ألفه سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٩ م) لرسالة الدكتوراة من جامعة عليكرة تحت اشراف الاستاذ نذير أحمد رئيس القسم الفارسي السابق ، وهي تقوم الآن بتحقيق الجزء الثاني من الكتاب المذكور .

٥ - محمد ممتاز علي خان عرشي ، مدرس علم النبات في كلية رضا العالية برامبور .

٦ - محمد نجف ارشاد عرشي ، طالب الدراسات العليا في العلوم الاسلامية ، بجامعة الزيتونة ، تونس .

٧ - محمد جعفر علي خان عرشي ، بكالوريوس علم الصيدلة ، وموظف في البحرين .

٨ - محمد راشد علي خان عرشي ، ماجستير علم الاقتصاد ، وموظف في شركة جيب للأتوار الكشافة في دهلي .

٩ - محمد طاهر علي خان عرشي ، طالب بكالوريوس التجارة ، جامعة عليكرة الاسلامية .

هكذا نرى ان صاحبنا العرشي عني أيضا بتربية اولاده وتثقيفهم عناية بالغة ، فتخرج بعضهم في العلوم العصرية ، كما اختار آخرون خط والده ، فتوجهوا الى العلوم الاسلامية ، واللغات والآداب الشرقية الاسلامية ، وفقهم الله ، وسدد خطاهم في اتباع آثار والدهم العظيم في خدمة العلوم والآداب الاسلامية باخلاص ونزاهة مثله .

حياته العلمية : التقدير والاعجاب

وبجانب الصلاحية الادارية غير العادية التي ذكرناها في حياته العملية فيما سبق ، هناك جانب آخر من شخصيته الفذة ، وهو أكثر اشراقا ونصوعا ، وبروزا وظهورا من الجانب السابق ، ألا وهو خدمته للعلوم الاسلامية والفنون الأدبية دراسة وبحثا ، تحقيقا وتهذيبا ، شرحا وتحشية ، تصنيفا وتأليفا في أربع لغات شرقية وغربية ، عربية وعجمية ، وهي العربية والفارسية والأردوية والانكليزية . فقد كان أوسع العلماء المصنفين المعاصرين في المحيط الهندي مطالعة ، وأكثرهم دقة ، وأرفعهم مستوى ، وأغزرهم انتاجا من الناحية العلمية والأدبية الخالصة ، كما كان أحسنهم اخراجا ونشرا من ناحية جمال الطباعة وناققتها على

المستوى المطلوب في الظروف الهندية القاسية المعاصرة ، خاصة في اللغات العربية والفارسية والأردوية .

أعدّ النصوص العلمية والأدبية والتاريخية واللغوية على الأسس الحديثة المعاصرة ، فسبق باتقانه في التحقيق معاصريه ، ثم قدّمها دائماً بمقدمة ضافية مبسطة تدل على علم واسع ، ودراسة عميقة ، وذهن ثاقب ، ونظر بعيد ، وفكر صائب ، ورأي سديد ، فترى بجانب اثنتين وعشرين صفحة من نص كتاب الأجناس ، ترجمة حافلة لابن سلام في أربع وعشرين صفحة الى جانب سبع عشرة صفحة للألفاظ الماثلة المستخرجة من كتاب غريب الحديث لابن سلام نفسه ، وبجانب ثمان وعشرين صفحة من نص ديوان شعر الحادرة الذي صححه بالرجوع الى أربعة وعشرين من المراجع القديمة تجد مقدمة في ست صفحات تعريفاً بصاحب الديوان ، وكذلك قدّم لديوان أبي عجن في ست صفحات بجانب النص في أربع وثلاثين صفحة وشعره من المراجع الأخرى في ثمان صفحات ، وكذلك تشاهد في الأمثال السائرة من شعر المتنبي مقدمة في ست عشرة صفحة بجانب النص في ثلاثين صفحة ، والزيادات عليه من الجرجاني في سبع عشرة صفحة ومن الثعالي في اثنتين وعشرين صفحة ، وقدّم لتفسير القرآن للثوري في أربعين صفحة بجانب تصحيح نص الكتاب في أربع وأربعين ومائتي صفحة بمراجعة خمسة ومائتين من المصادر العربية القديمة الى جانب تراجم تسعة وتسعين ومائتين من رجال الثوري في سبع وسبعين ومائة صفحة ، هذا بالنسبة لبعض أعماله في العربية ، وتراه بالطبع أكثر شمولاً واحاطة وبسطاً وتفصيلاً في أعماله الفارسية والأردوية ، وهكذا قدّم نموذجاً صالحاً عالياً رفيعاً في ميدان التحقيق

يقتدى به ، ولا يستغني عنه اي باحث في ميدان التحقيق .

لمع نجمه في ميدان العلم والأدب في القارة الهندية ، فكان مرجع العلماء والباحثين يرشدون ويساعدون حسبة الله وخدمة للعلم ، واشتهر أمره فمثل امانة رامبور السابقة في دورات متعددة لكونغرس التاريخ الهندي لعموم الهندي وهيئة السجلات التاريخية ودائرة المعارف الاسلامية في لاهور ، واتحاد رقي الأردوية الهندي والكونغرس الأردوي لعموم الهند في حيدرآباد ، ومثل الهند كعضو في وفد علماء الدراسات الهندية الى الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٥٨ م ، وفي منتدى اليونسكو لصيانة المخطوطات المنعقد في كابل سنة ١٩٦٧ م ، وفي احتفالات الشاعر الوطني الأفغاني خوشحال خان خنك في كابل سنة ١٩٦٨ م^(١٣) .

وقد كان عضوا في الهيئات العلمية الهندية الشهيرة مثل الدائرة الشرقية العثمانية في حيدرآباد ، وندوة العلماء في لكهنؤ ، ومؤتمر المسلمين التعليمي لعموم الهند في عليكرة ، واللجنة الادارية لمدرسة مطلع العلوم رامبور ، ولجنة غالب المؤوية لعموم الهند في دلهي الجديدة ، ومؤتمر الدراسات الاسلامية لعموم الهند ، وقد رأس دورتها الخامسة المنعقدة في الجامعة المللية الاسلامية بدلهي الجديدة ٦ - ٨ اكتوبر سنة ١٩٦٧ م ، كما كان عضوا مؤسسا لمكتبة صولت العامة في رامبور ، وكان عضوا سابقا

(١٣) عبد اللطيف الأعظمي « مولانا امتياز علي خان عرشي - ممتاز مؤرخ وتقاد » مجلة جامعة دلهي الجديدة ، ٨٧ / ٤ / ابريل سنة ١٩٨١ م ، الصفحة ٢٠٩ ، ورقة المعلومات الشخصية المكتوبة بالآلة الكاتبة في الانكليزي ، وصلنا عن طريق أجمل أيوب اصلاحي من أكبر علي خان عرشي زاده .

للجامعة الأردنية في عليكرة ، وفرع عليكرة لاتحاد رقي الأردنية الهندي ، والاكاديمية الاردوية لولاية اترابرايش في لكهنؤ^(١٤) .

وقد استقبلت مؤلفاته العلمية ودراساته الأدبية باستحسان واعجاب وتقدير على المستويين الشعبي والحكومي ، فقد طلعت عدة طبعات لبعض مؤلفاته ، كما أعيد نشر بعض مقالاته مرارا وتكرارا ثم نشرت بعضها في مجموعة ، كما نشرت بعضها الأخرى في كتب مستقلة ، وسيأتي ذكر ذلك كله في مؤلفاته ، أما من ناحية التقدير المادي ، فنراه منح عدة جوائز علمية وأدبية ، رسمية وشعبية تقديرا لخدماته ومجهوداته ومسايعه المشكورة ، وتكريما وتشريفا له ، منها الجائزة الأدبية لامارة رامبور السابقة سنة ١٩٤٦ م ، ومعها ألف روية ، والجائزة الأدبية لأكاديمية ساهتيه (Sahitya Academy) دلهي الجديدة سنة ١٩٦١ م ، ومعها خمسة آلاف روية على اخراجه ديوان غالب سنة ١٩٥٨ م بتحقيق ممتاز وشكل جميل أنيق لم يسبق له مثيل ، واجازة شرف من جانب رئيس الجمهورية الهندية لعلماء العربية الممتازين سنة ١٩٧٢ م ، ومعها خمسة آلاف روية سنويا مدى الحياة ، وجائزة أدبية خاصة لولاية اترابرايش سنة ١٩٧٤ م ، ومعها خمسة آلاف روية ، وأخيرا (وليس آخرا) جائزة مودي عن غالب للنثر الأردوي لسنة ١٩٨٠ م ، ومعها خمسة آلاف روية ، استحقتها بعد وفاته ، والتي أعلن عنها أخيرا . وقد انعقدت حفلة توزيع « جوائز غالب لسنة ١٩٨٠ » يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٨١ م في « ايوان غالب » بدلهي الجديدة ضمن حفلة الافتتاح لمنتدى غالب الدولي المنعقد ٢٤ - ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٨١ م .

(١٤) المصدر نفسه .

انه كان سعيد الحظ في نظري بان لقي بعض التقدير من الاوساط العلمية والأدبية والشعبية والرسمية في حياته على خلاف عادة اهل الشرق الذين يقدّرون امواتهم أكثر من أحيائهم ، ويتجاهلون المشتغلين في ميدان العلم والأدب والمعرفة فيبخسونهم حقهم ، في حياتهم ويكون عليهم بعد مماتهم .

اني اعتبره أكثر حظا من سبق ، خاصة بما لقي من تقدير واعجاب من شيخه الفاضل عبد العزيز ميم (١٣٠٦ - ١٣٩٩ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٧٨ م) الذي كان هو نفسه من أعلام الأدب العربي ومآثره ومفاخره ، ومرجع اهل العلم في شبه القارة الهندية في هذا القرن ، والذي اتخذه صاحبنا العرشي أسوة له في حياته العلمية كما ذكرنا فيما سبق ، قدّر له ان عاش فرأى أعمال تلميذه الذكي النجيب الممتاز ، وأعجب بنشاطه وهمة واستعداده وخدماته العلمية والأدبية ، فسّجل عنه ملاحظاته وانطباعاته في رسالة وجهها الى أحمد علي خان راز يزداني (المتوفى سنة ١٩٦٣ م) يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٢ م من بهادرآباد كراتشي ، جاء فيها :

« ان السيد العرشي ونشاطاته العلمية نور الهداية للآخرين ، كما هو سبب للفخر والاعتزاز لنفسي ، بارك الله في عمره .

انني الآن في الرابعة والسبعين من سني ، وقد عجزت عن أداء الواجبات اليومية اللازمة ، وان أخوف ما أخاف ان يعتبرني (العرشي) ممن يقال فيهم « تلك أمة قد خلت » ، فيقطع عني رسائله العلمية التي أصبحت موضوع اهتمامي الوحيد في الدنيا ، فأصبح كمن ليس له أحد فيها . وعلى كل حال أشعر من واجبي ان أصرّح بان الخدمات التي قام بها السيد العرشي في الأردوية

والفارسية والعربية ، بل وفي لغة البشتو ايضا تعتبر مما ليس له نظير في الدور الأخير .
 ان أم (أرض) الهند والسند لو انجبت اثنين او اربعة أبناء مثله ،
 لما كنا اليوم في هذه الحالة الرثة (علميا) .
 ان حياته أسوة مثالية لبلادنا ، فاعتبروا ياأولي الأبصار .
 ان شخصيته في الصف الأول بين ثلاثة او اربعة (يعتبرون) حصاد
 حياتي ، فرأسي مرفوع (من أجله) ، وسوف يبقى (كذلك) ،
 ولكن الفضل في الحقيقة له ، فقد بلغ الى هذه المكانة باخلاصه
 وجهده الذاتي المتواصل .

والسلام العاجز ، لاشيء

عبد العزيز «^(١٥)

وكذلك كان يقدر علمه وفضله معاصروه من أهل العلم ، ويشنون
 عليه ثناء جما ، فقد كتب الأديب الأردوي المعروف ، والعالم الهندي
 الجليل ، صاحب التفسيرين القيمين في الأردوية والانكليزية الشيخ عبد
 الماجد الدراياآبادي^(١٦) (المتوفى سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) في رسالة
 مؤرخة ٢٨ اغسطس سنة ١٩٦١ م مقترحا نشر مقالاته في مجموعة لسهولة
 الرجوع اليها عند الضرورة :

(١٥) تعريب عن النص الأردوي الذي أرسله أكبر علي خان عرشي زاده تقياً عن الرسالة
 المذكورة .

(١٦) كان من العلماء البارزين الكثيرين من التصنيف والتأليف في العلوم الإسلامية في
 الأردوية ، وقد رأس تحرير جريدة أسبوعية علمية أدبية إسلامية غيرت اسمها من « سبج » إلى
 « صدق » وإلى « صدق جديد » لأسباب سياسية أيام الاحتلال .

« فان استقامة مقالاتك العلمية والتحقيقية والأدبية ونزاهتها لاتوجد
الا عند القلائل من الناس »^(١٧) .

وسجل ضمير أحمد الهاشمي في مقدمة مجموعته الشعرية :

« فان جميع مايؤلف ويصنف في رامبور ، يرجع فضله بالتأكيد الى
مساعيه (العرشي) » .

وكذلك اعتبره أكثر حظا فيما وجد من حب وودّ واخلاص من
أصدقائه وزملائه المعاصرين في ميدان العلم والأدب في الهند ، فقد أسس
« مجلس نذر عرشي » ، المكوّن من اثنين واربعين عضوا بارزا في المجتمع
الهندي تحت رئاسة رئيس الجمهورية الهندية الأسبق الدكتور ذاكر حسين
(١٣١٥ - ١٣٨٩ هـ / ١٨٩٧ - ١٩٦٩ م) ، ليعدّ العدة لاهدائه كتابا
تذكاريّا تكريما له عند عيد ميلاده الواحد والستين (يوم ٨ ديسمبر سنة
١٩٦٥ م)^(١٨) ، وقد صدر هذا المجلد التذكاري بترتيب مالك رام ومختار
الدين أحمد موزعاً في قسمين ، الأول في ترجمته ، يحتوي على اربع
مقالات عن حياته ، وأعماله المطبوعة وغيرها (الى سنة ١٩٦٥ م) ،
وانطباعات أحد معاصريه ، وتقدير لبعض أعماله الأردوية والفارسية ،
والثاني يحتوي على تسع عشرة مقالة علمية بأقلام العلماء والباحثين
المعروفين من الهند وخارجها .

(١٧) وجدنا نص هذه الرسالة في أول المجلد الذي يحتوي على المقابلة التي أجراها مالك رام مع
العرشي ، وقمنا بتعريب النص المذكور .

(١٨) أهدي إليه هذا المجلد في حفلة رسمية انعقدت تحت رئاسة الدكتور ذاكر حسين في سبندو
هاوس بدلهي الجديدة في مارس ١٩٦٦ م ، كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في لقاءه
معي في بيتي يوم ٢٣ / ١٢ / ١٩٨١ م .

أما في الأوساط العلمية خارج القارة الهندية ، فلم يعرف أمره كما يبدو الا بتفسير القرآن للثوري ، وذلك لأن أكثر أعماله العربية العلمية لم تظهر الا في مجلة « ثقافة الهند » ، الصادرة عن مجلس الهند للروابط الثقافية بدلهي الجديدة ، ولم يقدّر لهذه المجلة ان تنفذ في الأوساط العلمية العربية في العالم لشبه رسميتها ، ولكن حين وصل التفسير المذكور الى أيدي العلماء والباحثين من العرب وغيرهم ، عرفوا شخصيته وقدره ومكانته العلمية ، واستحسنوا ما وجدوا فيه من تحقيق ودراسة ، واستيعاب وشمول ، وأعجبوا بما تمسّك به من مستوى عال رفيع ، وقدّروا ما بذل فيه من جهد مضمّن حق تقدير . فقد كتب الأستاذ الفاضل محمد بهجة البيطار رحمه الله ، معلقا عليه :

« ... والحق أقول اني لم أر كتابا شرقيا او غربيا أوسع استيعابا ، وأكثر اتقاناً من هذا الكتاب ، وتعليقات الاستاذ المصحّح (العرشي) ليس عليها أثر للعجمة ، بل هي مثل رائع في فصاحتها »^(١٩) .

كما كان انطباع الباحث المستشرق و . مونتجومري وات (W.Montgo- mery Watt) عنه :

« وبالمجلة لا يمكن للباحث الأوربي الا ان يعجب بهذا الكتاب ، ويقدره ، ويدهش أمامه ، وبما وراءه من علم ومعرفة متّسمة بالثابرة والاتقان »^(٢٠) .

(١٩) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤١ / ٢ / ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ / يوليو سنة ١٩٦٦ م ، الصفحة ٥٢٠ .

(٢٠) تعريب من النص الانكليزي عن Bulletin of the School of Oriental and African Studies, London, 30,3,1967, 760 PP.

وهنا نشعر بضرورة نشر جميع أعماله العربية المطبوعة وغير المطبوعة في مجموعة كاملة للحفاظ عليها كذخيرة علمية أدبية قيمة ذات مستوى عال رفيع ، وندعو الله عز وجل ان يوفق أحد أبنائه الأبرار باخراجها على المستوى العلمي المطلوب الذي كان يسعى رحمه الله دائماً الى ان يبلغ فيه القمة .

مؤلفاته^(٢١)

ألف رحمه الله تعالى في حياته العلمية الزاخرة بالعلم والأدب والمعرفة سبعة وستين كتاباً ورسالة ، وخمسا وعشرين ومائة مقالة في اللغات العربية والفارسية والأردوية والانكليزية عثرنا عليها للآن ، منها سبعة وثلاثون كتاباً ورسالة ، وست عشرة ومائة مقالة مطبوعة ، والباقي غير مطبوع حسب الجدول التالي :

المجموع	المقالات		الكتب والرسائل		اللغات
	المطبوعة	غير المطبوعة	المطبوعة	غير المطبوعة	
٢٧	-	٤	١٢	١١	العربية
٤	١	١	١	١	الانكليزية
١٢	١	-	٥	٦	الفارسية
١٤٩	٧	١١١	١٢	١٩	الأردوية
١٩٢	٩	١١٦	٣٠	٣٧	المجموع

(٢١) اعتمدنا في أسماء مؤلفاته أولاً على الفهرس المطبوع لمؤلفاته بعنوان « نكارشاد عرشي » لأكبر علي خان عرشي زاده في كتاب « نذر عرشي » (الصفحات ٣٧ - ٦٠) ثم على ورقة المعلومات الشخصية عنه في الانكليزية ، وفهرس مؤلفاته العربية المكتوبة بخط عرشي زاده في ورقة « ه » وقد أضفنا إليه تعليقاتنا ، وما عثرنا عليه من عناوين الكتب والمقالات التي لم تذكر في المصادر المذكورة .

ونحاول هنا الإحاطة بجميع مؤلفاته العربية :

مؤلفاته العربية المطبوعة

أ - تحقيق النصوص :

١ - كتاب الأجناس - لأبي عبيد القاسم بن سلام ، سلسلة مطبوعات المكتبة الرامبورية رقم ٢ ، المطبعة القيّمة ، بمبئي ، سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م ، ٧٦ صفحة .

- هذه رسالة لابن سلام (١٥٧ - ٢٢٤ هـ / ٧٧٤ - ٨٢٨ م) فيما اشتبّه لفظه واختلف معناه ، أعدّها العرشي من مخطوطة لها في المكتبة الحكومية برامبور بمراجعة أمهات كتب اللغة ، ومعارضتها على مخطوطة « غريب الحديث » لابن سلام نفسه في المكتبة المذكورة ، ثم مقابلتها على صورة لمخطوطتها في المكتبة الخديوية المصرية ، وزودها بترجمة حافلة للمؤلف في أربع وعشرين صفحة إلى جنب اثنتين وعشرين صفحة نص الرسالة ، كما ألحق بآخرها كثيرا من الألفاظ المذكورة مستخرجة من « غريب الحديث » المذكور في سبع عشرة صفحة مرتبة على ترتيب حروف الهجاء ، وضمنها ثلاثة فهارس مفيدة لمراجعة الألفاظ المذكورة ، على ترتيب الحرف الأخير للباب والأول للفصل على طريقة « الصحاح » لابي نصر اسماعيل الجوهري (المتوفى نحو سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م) ، انتهى من العمل فيه في اغسطس سنة ١٩٣٠ م ، وأراد نشرها من دائرة المعارف حيدرآباد في الهند ، ولكنه لم يوفق ، فنشرت بعد ثماني سنوات من المكتبة الحكومية في رامبور التي كان يديرها ، فكان أول عمل منشور له في العربية .

٢ - ديوان شعر الحادرة - لقطبة بن أوس الذيباني الملقب بالحادرة ،
برواية ابي عبد الله محمد بن عباس اليزيدي ، نشر كملحق أول في Journal
of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society, New Series, Vol.
24- 25, 1948 - 49; Supplement 1, 1- 40 pp.

- بقي في نص ديوان شعر الحادرة (الشاعر الجاهلي) برواية
اليزيدي (٢٢٨ - ٣١٠ هـ / ٨٤٣ - ٩٢٢ م) . فيما نشره المستشرق
الالماني انجلمان (G.H.Engelmann) مع ترجمته اللاتينية^(٢٢) ، على رأي
العرشي « من النقص ما يأباه الذوق ، ويخل في المعنى » ، فضلا
عن ندرته ، فأعدّه بمقابله نسخة الخطية في رامبور ومصر
وانكلترا ، مثبتا اختلافها في الحواشي ، ومضيفا اليه ما وجدته من
آيات الحادرة في اربعة وعشرين من الكتب الادبية واللغوية
العربية القديمة شارحا ومفسرا لغات شعره ، كما كتب في أوله
مقدمة في ست صفحات تعريفيا بصاحب الديوان ، وألحق في آخره
فهارس عديدة للمراجعة .

٣ - لامية الهند - للقاضي عبد المقتدر بن محمود بن سليمان الشريحي
الكندي الدهلوي ، مجلة ثقافة الهند الفصلية ، الصادرة من مجلس الهند
للروابط الثقافية بدلهي الجديدة ، ١ / ٣ / سبتمبر سنة ١٩٥٠ م ،
الصفحات ٢ - ٩ .

- عارض بها القاضي عبد المقتدر الدهلوي^(٢٣) (المتوفى سنة ٧٩١ هـ /

١٣٨٩ م) لامية العجم الشهيرة لمؤيد الدين الطغرائي الاصفهاني

(المتوفى سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م) بكلام بليغ فصيح ، وجدها

العرشي بانها لم تنقل في كتب الأدب والتاريخ الا ناقصة ، ولاتكاد

توجد كاملة الا في بعض المجاميع الأدبية مصحفة مغشوشة فرجع إلى

مظانها وضبطها وشرحها وصححها وفسر بعض كلماتها الغامضة .

٤ - الدالية - للشيخ أحمد بن محمد التهانيسري ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي

الجديدة ، ٣ / ١ / يونيو سنة ١٩٥٢ م ، الصفحات ٨٠ - ٨٢ .

- وجد العرشي من القصيدة المذكور للتهانيسري^(٢٤) (المتوفى سنة ٨٢٠

هـ / ١٤١٧ م) أبياتاً في سبحة المرجان في آثار هندوستان

(الصفحة ٣٧ من الطبعة القديمة)^(٢٥) وتسليق الفؤاد في قصائد آزاد

(الصفحات ١٤ أ - ١٥ ب) كليهما لسيد غلام علي آزاد

(٢٣) ترجمته في نزهة الخواطر ٢ / ١٣٧ / ٧٠ - ٧١ . وسبحة المرجان في آثار هندوستان لسيد

غلام علي آزاد البكرامي ، تحقيق الدكتور محمد فضل الرحمن الندوي السيواني ، معهد

الدراسات الإسلامية ، جامعة عليكرة الإسلامية ، سنة ١٩٧١ م ، رقم الترجمة ٦ ، الصفحات

٧٥ - ٩٠ .

(٢٤) ترجمته في نزهة الخواطر ٢ / ١١ / ٨ - ٢١ . وفي سبحة المرجان رقم الترجمة ٨ / ٩٢ -

٩٤ .

(٢٥) ببئي ، سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٨٥ م .

البلكرامي^(٢٦) (١١١٦ - ١٢٠٠ هـ / ١٧٠٤ - ١٧٨٥ م) ، فضبطها وشرحها ، وقد فاته كثير من أبيات هذه القصيدة ، ذكرها العالم المؤرخ الهندي الشهير عبد الحي الحسني (المتوفى سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م) ، ولم ترد القصيدة كاملة عنده ايضا^(٢٧) .

٥ - ديوان أبي نججن - لعمر بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي الصحابي الملقب بمطاعم الريح ، صنعة أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ٣ / ٢ / سبتمبر سنة ١٩٥٢ م ، الصفحات ٨٣ - ١٣٠ .

- وجد العرشي عند عمله في تصحيح ديوان الحادرة في نسخة بخط محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي ، عن نسخة ملوكية بخط ياقوت المستعصي ديوان أبي محجن (المتوفى سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م) ، من صنعة أبي هلال العسكري (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) ، فأعجب بفزارة معاني شعره ، وجزالة أبياته ، فنسخه وعارضه على المطبوع من الديوان^(٢٨) بتصحيح لاند برج (Le Comet Lanberg) الملقب بالشيخ عمر السويدي ، كما قابله على نسخة خطية بيد أبي

(٢٦) ترجمته في نزهة الخواطر ٦ / ٢٨٩ / ٢٠١ - ٢٠٥ ، وفي الانكليزية بقلم الدكتور السيواني

في آخر سبحة المرجان ١ - ٢٤ .

(٢٧) نزهة الخواطر ٢ / ٩ - ١٣ .

(٢٨) ليدن ، بريل ، سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٩ .

عبد الله محمد بن يوسف السورتى^(٢٩) (١٣٠٧ - ١٣٦١ هـ / ١٨٨٩ - ١٩٤٢ م) الذي رتب أبياته على القوافي مع استدراك مافات العسكري من شعره ، ثم تتبع العرشي شعره في المظان الأدبية والتاريخية ، فجمعه مع التحقيق والتفسير والشرح ، وقدمه بترجمة لصاحب الديوان وجامعه الأول العسكري في ست صفحات بجانب النص في اربع وثلاثين صفحة ، وشعره من المراجع الأخرى في ثمان صفحات .

٦ - الأمثال السائرة من شعر المتنبي - للصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد الطالقاني القزويني ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ٤ / ٤ / ديسمبر سنة ١٩٥٣ م ، الصفحات ٣٢ - ٤٨ ، ٥ / ١ / مارس سنة ١٩٥٤ م ، الصفحات ١٤ - ٤٤ ، ٥ / ٢ / يونيو سنة ١٩٥٤ م ، الصفحات ٤١ - ٥٨ ، ٥ / ٣ / سبتمبر سنة ١٩٥٤ م ، الصفحات ١٤ - ٣٦ .

- وقف العرشي على هذه الرسالة للصاحب ابن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ / ٩٣٦ - ٩٩٥ م) الذي جمع فيه الأمثال من شعر ابي الطيب احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ / ٩١٥ - ٩٦٥ م) ، فأعجب بها وأخرجها بتحقيقه وزياداته من المراجع الأدبية الأخرى مثل كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن الجرجاني (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) ، ویتمة الدهر في محاسن اهل العصر لابي منصور الثعالبي (المتوفى سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) ، وشرح ديوان المتنبي لابي البقاء

(٢٩) ترجمته في نزهة الخواطر ٨ / ٤٣٦ / ٤٠٤ - ٤٠٦ .

العكبري (المتوفى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) ، وخزانة الأدب لتقي الدين ابي بكر ابن حجة المحوي (المتوفى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٤ م) ، أخرجها لاهل العلم « ليزينوا بها جياذ عباراتهم البليغة ، ويقتدوا بالصاحب (ابن عباد) في الانصاف والعدل ، ولو في حق من يكرهونه ويبغضونه لوجه ما » . ثم زوّدها بمقدمة عن المتنبى وتراجم الصاحب ابن عباد ، وفخر الدولة ابي الحسن علي بن ركن الدين (المتوفى سنة ٢٨٧ هـ / ٩٩٧ م) في ست عشرة صفحة بجانب النص في ثلاثين صفحة ، والزيادات عليه من الجرجاني في سبع عشرة صفحة ومن الثعالبي في اثنتين وعشرين صفحة .

٧ - تفسير القرآن - لأبي عبد الله بن سعيد بن مسروق الثوري ، سلسلة مطبوعات مكتبة رضا رامبور رقم ١٣ ، هندوستان برنتنك وركس ، رامبور ، سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ، الصفحات ٤٠ + ٤٨٣ .

- أعدّه العرشي من مخطوطة لتفسير الثوري (المتوفى سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م) في مكتبة رضا برامبور بعد مراجعة خمسة ومائتين من المصادر العربية القديمة في التفسير والقراءات والحديث والأصول والكلام والتاريخ والسيرة والرجال والتراجم واللغة والأدب . وكانت المخطوطة المذكورة ناقصة من الأول والوسط والآخر ، لذلك يحتوي هذا الكتاب تفسير تسع واربعين سورة من أربع عشرة ومائة سورة للقرآن الكريم ، أوله سورة البقرة ، وآخره سورة الطور ، وقد سقطت من بينها سورتا محمد والدخان ، كما ان ترتيب التفسير فيه ايضاً ليس على النهج

المتعارف بسبب تقديم وتأخير بعض الآيات . وقد قدّمه العرشي بترجمة حافلة في نحو أربعين صفحة بجانب نص الكتاب في أربع وأربعين ومائتين صفحة ، كما زوّده بتراجم حافلة لتسعة وتسعين ومائتين من رجال الثوري مرتبة على الصحابة والتابعين وتابعيهم في سبع وسبعين ومائة صفحة ، وهي من نفسها تعتبر ذات قيمة كبيرة للعاملين في هذا الميدان ، وألحق في النهاية فهارس علمية نافعة معروفة . وقد ذكرنا فيما سبق ما لقي هذا الكتاب من تقدير واعجاب واستحسان وثناء من العاملين في ميدان العلوم الاسلامية في الشرق والغرب ، فلا حاجة الى إعادته هنا مرة أخرى .

٨ - كتاب الاخبار للجاحظ - في كتاب نذر ذاكر ، الصادر من مجلس نذر ذاكر ، دلهي الجديدة ، سنة ١٩٦٨ م ، الصفحات ٢٠٣ - ٢٣٤ (في الاردوية) + ٢٣٥ - ٢٦٦ (النص العربي) .

- نشر في المجلد التذكاري الذي أهدي الى الدكتور ذاكر حسين (١٣١٥ - ١٣٨٩ هـ / ١٨٩٧ - ١٩٦٩ م) رئيس الجمهورية الهندية الأسبق عند عيد ميلاده الواحد والسبعين تكريماً لخدماته الوطنية ، وخاصة في ميدان التربية والتعليم في الهند من جانب العلماء والباحثين الهنود . وذكرنا هذا المقال هنا لما يحتوي من تحقيق النص العربي ، مع ان التقديم له كتب في اللغة الأردوية^(٣٠) .

(٣٠) قام بتعريب هذا التقديم سلمان الشمسي الندوي ونشره بعنوان « الجاحظ وانتاجه العلمي والأدبي » في مجلة البعث الإسلامي ، لكهنو ، ابريل سنة ١٩٤٧ م ، ومن المتوقع نشر التقديم

أشار فيه أولاً الى ما كتب عن أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٠ - ٢٥٥ هـ / ٧٧٦ - ٨٦٩ م) ، ثم قام بتعريف شخصه ومنزلته العلمية ومكانته الأدبية ، ثم ذكر مؤلفاته ، ومنها كتاب الأخبار الذي لم يجد منه نسخة الى وقت كتابة هذا المقال ، الا انه وجد منه اقتباسين طويلين في كتاب تفسير الحور العين للقاضي أبي الحسن نشوان الحميري (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) ، أولهما في بيان افراط الأمم من العرب والروم والفرس والهنود في الاعتقاد بالامور الدينية اعتقاداً خاطئاً ، لا يتناسب مع تقدمها العلمي والفكري والادبي ، وثانيهما عن الإيمان بالاحاديث المخالفة للعقل والتجربة عند المسلمين خاصة ، فقدم نصها العربي في آخر المقال بتحقيقه مع الاحالة على كتاب « تأويل مختلف الحديث » لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري (٢١٢ - ٢٧٦ هـ / ٨٢٨ - ٨٨٩ م) ، وكتاب « مشكل الحديث وبيان » لأبي بكر محمد بن حسن بنفورك (المتوفى سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) لمن يريد من أهل العلم معرفة جانب آخر من هذا الموضوع .

٩ - كتاب مرسوم الخط - لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري البغدادي ، المعهد الهندي للدراسات الاسلامية ، تغلق آباد ، دلهي الجديدة ، هندوستان برنتنك وركس ، رامبور ، سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م ، الصفحات ٦ + ٦٦ .

= مع الاقتباسين المذكورين في كتاب مستقل من تونس كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في رسالته بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٩٨١ م .

- بحث فيه ابن الانباري (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) رسوم خط القرآن ، وما اختلف فيه قراء الأمصار ، وما اتفقوا عليه من ذلك ، وقد أعده العرشي من نسخته الوحيدة التي وجدها في مكتبة رضا برامبور ، مجلدة مع شرح العقيدة الخاقانية لأبي مزاحم البغدادي (المتوفى سنة ٣٤٥ هـ / ٩٣٧ م) ، والتي شرحها أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٣٧١ - ٤٤٤ هـ / ٩٨١ - ١٠٥٣ م) ، وقد ألحق بآخره فهرس للكلمات المبحوث عنها والاشخاص والأحزاب والبلاد والكتب .

١٠ - كتاب المقطوع والموصول - لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري البغدادي ، سلسلة مطبوعات مكتبة رضا برامبور رقم ١٩ ، هندوستان برنتنك وركس ، رامبور ، سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م ، الصفحات ٥٨ + ٦ .

- ذكر فيه ابن الأنباري (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) ما رسم في المصاحف من المقطوع والموصول ، وما رسم بالهاء والتاء ، وما رسم بالواو والألف والياء ، واختلاف سائر مصاحف أهل الأمصار في الزيادة والنقصان وغير ذلك .

وقد أعده العرشي من مخطوطته في مكتبة رضا برامبور بمراجعة كتاب « مرسوم الخط » لنفس المؤلف (المذكور برقم ٩ أعلاه) ، وكتاب « المقنع في رسم مصاحف الأمصار » ، وكتاب « التيسير في القراءات السبع » وكلاهما لأبي عمرو الداني (٣٧١ - ٤٤٤ هـ / ٩٨١ - ١٠٥٣ م) ، و « اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر » لأحمد بن محمد بن أحمد

الدمياطي المعروف بالبناء (المتوفى سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م) ، ثم أراد نشره في بداية القرن الخامس عشر الهجري احتفاء بذكراه ، وأنه طبع في حياته ، ولكن لم ينشر الا بعد وفاته^(٣١) ، وهكذا كان آخر عمل منشور له في العربية طبع تحت عنايته الذاتية .

ب - الدراسات :

١١ - استناد نهج البلاغة - تعريب عامر الانصاري^(٣٢) ، المطبعة القيمة ، ببئ ، سنة ١٩٥٧ م ، الصفحات ٨٧ .

- آلف العرش هذه المقالة في الأردوية ، فقبل باستحسان وتقدير زائد ، ونشر مرارا وصادف أن رآها وزير التعليم الهندي الأسبق الشيخ أبو الكلام آزاد^(٣٣) (المتوفى سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م) ،

(٣١) كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في رسالته المؤرخة ١٥ / ١٢ / ١٩٨١ م .

(٣٢) تخرج في العلوم الإسلامية من مدرسة مظاهر العلوم في سهاربنور ، وتدريب على الإفتاء في دار العلوم بديوبند ، واستفاد الآداب العربية أثناء إقامته في مصر ، وكان يعرف الفارسية والانكليزية والفرنسية الى جانب لغته الأم الأردوية ، التحق بمجلس الهند للروابط الثقافية بدلهي الجديدة ، فعمل في مكتبته مدة ، ثم في مجلته الفصلية « ثقافة الهند » كمدير مساعد الى أن توفي رحمه الله في فبراير سنة ١٩٨٠ م / ١٤٠٠ هـ .

(٣٣) هو أحمد بن خير الدين العالم الفاضل والأديب النابغ صاحب النشاط الصحفي والسياسي الكبير في المحيط السياسي الهندي قبل الاستقلال ، وقد تولى وزارة المعارف الهندية المركزية منذ الاستقلال إلى وفاته يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨ م ، وله مؤلفات علمية أدبية في الأردوية ، منها « ترجمان القرآن في التفسير » الذي نشر في أربعة أجزاء من ساهيته اكاديمي ، دلهي الجديدة سنة ١٩٦٤ - ١٩٧٠ وقد قام بتعريب بعض أجزاءه الشيخ أبو نصر البهوبالي (ترجمته في نزهة الخواطر ٨ / ١٧ / ١٥ - ٢١) .

فأعجب بها ، وأشار الى عبد الرزاق المليح آبادي رحمه الله^(٣٤) مدير مجلة ثقافة الهند في ذلك الوقت أن ينشر ترجمتها العربية في مجلته ؛ فنشرها بتعريب عامر الأنصاري ومراجعة صاحب المقال (انظر مقالاته العربية المطبوعة رقم ٢) . وقد ذكرناه هنا أيضاً لأنه نشر في شكل كتاب مستقل .

عرض فيه العرشي لكتاب « نهج البلاغة » الذي يحتوي على نخبة من خطب سيدنا علي بن أبي طالب (٢٣ ق . هـ . . ٤٠ هـ / ٦٠٠ - ٦٦١ م) رضي الله عنه ورسائله وحكمه فردّ على من يزعم بان محتوياته من صنع محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ / ٩٧٠ - ١٠١٦ م) بأدلة وبراهين وبحث محتوياته خطبة خطبة ، ورسالة رسالة ، ثم بعض الحكم في المصادر والمراجع العربية القديمة على طريقتيه المعهودة في التحقيق والتدقيق ، واستنتج بانها ليست من صنع الشريف الرضي ، بل اعتنى بتدوينها وتسجيلها متفرقة مبعثرة من سبقه من المؤرخين والمؤلفين ، وكان ينوي مناقشة محتويات « نهج البلاغة » دراية فيما « اذا كان علي رضي الله عنه قد نطق بكل ما سجل في دفتي الكتاب نهج البلاغة ، وهل يصح انتسابه الى أمير المؤمنين رضي الله عنه » .

(٣٤) من المثقفين ثقافة عالية في الأردوية والعربية ، برز في ميدان العلم والأدب والصحافة في الهند ، ولزم الشيخ أبا الكلام آزاد في نشاطاته العلمية والأدبية والسياسية والصحفية ، ثم رأس إدارة تحرير مجلة « ثقافة الهند » الفصلية الى وفاته .

ج - المقالات :

١ - « الإمام الثوري وكتابه في التفسير » . في المباحث العلمية ، دائرة المعارف الإسلامية ، حيدر آباد بالهند ، سنة ١٣٥٨ هـ ، الصفحات ١٥٩ - ١٨٨ .

هذه المقالة سبقت نشر كتابه تفسير القرآن للثوري نحو خمس وعشرين سنة ، قدمها في الاحتفال بالعيد الفضي لدائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد بالهند سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م ، ونشرت ضمن مجموعة المقالات المقدمة فيه .

٢ - « استناد نهج البلاغة » . تعريب عامر الاندمازي ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ٨ / ٤ / ديسمبر سنة ١٩٥٧ م الصفحات ٢ - ٨٧ .
- سبق التعريف بها في مؤلفاته العربية المطبوعة رقم ١١ .

٣ - « حول أخبار الزمان » . مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ١٢ / ١ / يناير سنة ١٩٦١ م ، الصفحات ٩٣ - ١٢٣ .

- بحث في هذه المقالة ان المطبوع من أخبار الزمان^(٣٥) لأبي الحسن علي بن الحسين السعود (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) ليس في الحقيقة أخبار الزمان (لاكله ولاجزءه) ، بل هو في الحقيقة اختصار لبعض أجزائه التي اختصرها السعودي نفسه ، وانه لا

(٣٥) تصحيح ومراجعة عبد الله الصاوي ، مطبعة عبد الحميد أحمد الحنفي ، سنة ١٣٥٧ هـ /

يبعد أن يكون قطعة من الكتاب الأوسط له ، بدليل ما يوجد في المطبوع (من أخبار الزمان المذكور) من المطالب التي لم يذكرها المسعودي الا في الكتاب الأوسط فقط .

٤ - « الجاحظ وانتاجه العلمي والأدبي » . تعريب سلمان الشمسي ، مجلة البعث الاسلامي ، لكهنؤ ، ١٨ / ٨ / ابريل سنة ١٩٧٤ م ، الصفحات ٧٨ - ٩٧ .

- الترجمة العربية للتقديم الذي كتبه العرشي في الأردوية عند نشر اقتباسين من كتاب الأخبار لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٠ ٢٥٥ هـ / ٧٧٦ - ٨٦٩ م) .

مؤلفاته العربية غير المطبوعة

أ - تحقيق النصوص :

- ١ - تسهيل الميزان - لمحّب الله بن عبد الشكور البهاري .
- هو اختصار لسلم العلوم في المنطق للبهاري نفسه (المتوفى سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م) ، وقام العرشي بالشرح والتعليق عليه على ما يبدو حين كان ابن ثنائي عشرة سنة ، فقد أرخت المخطوطة المحفوظة منه بخطه في مكتبة رضا رامبور برقم ٢٤٤٥ بسنة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م ، مما يدل على انه قام بهذا العمل حين كان طالباً في مدرسة مطلع العلوم رامبور ، وتلميذاً خاصاً للشيخ سيد أحمد الهزاروي ، ومعتنياً بالعلوم العقلية أكثر من غيرها . وعلى هذا هو أول تأليف له في العربية لم يقدر له أن ينشر .

٢ - شواهد القرآن - للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري .
 - خرّج في هذا الكتاب جميع الآيات التي وردت في تفسير الطبري
 (٢٢٤ - ٣١٠ هـ / ٨٣٩ - ٩٢٣ م) بالاحالة على أقدم المصادر
 العربية المتيسرة مع ذكر أصحابها وتقل سياقها في التفسير
 المذكور ، وهو في سبع مجلدات . وهذا أضاف العرشي إلى مؤلفات
 الطبري الكثيرة المتعددة كتاباً جديداً قيماً ينتفع به في الدراسات
 القرآنية والأدبية وغيرها .

٣ - ديوان النمر :

- مجموعة شعر النمر بن تولب العكلي (المتوفى نحو سنة ١٤ هـ / ٦٣٥
 م) ، جمعها باحثاً منقّباً من الكتب القديمة ، ثم رتبها في هذا
 الديوان .

٤ - كتاب المقصور والمدود لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء
 الكوفي

- جمع فيه الفراء (١٤٤ - ٢٠٧ هـ / ٧٦١ - ٨٢٢ م) الكلمات
 العربية الكثيرة التي تنتهي بالألف المقصورة والألف المدودة ،
 وأعدّه العرشي من مخطوطة مكتبة رضا برامبور ، ونسخة أخرى
 منه في تركيا ، ولكنه لم ينشره ، لأن شيخه عبد العزيز ميمن قد
 نشر نفس الكتاب بتحقيقه قبله ، فأعرض العرشي عن نشره ، مع
 انه كان قد رجع إلى مصادر أكثر من الشيخ ميمن^(٣٦) .

(٣٦) كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في يتي يوم ٢٣ / ١٢ / ١٩٨١ شفوياً .

٥ - رسالة في اختلاف الملل في الألوهية والإمامة .

- اقتبسها مما جاء في كتاب تفسير الحور العين للقاضي أبي سعيد / أبي الحسن نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) من شرح معتقدات الطوائف الإسلامية وغيرها في الألوهية والإمامة ، وأورد في الحواشي ما جاء فيها من مصادر أخرى .

٦ - ديوان جرير بن عطية (٢٨ - ١١٠ هـ / ٦٤٠ - ٧٢٨ م) .

٧ - النوادر عن أبي عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (١٥٠ - ٢٣١ هـ / ٧٦٧ - ٨٤٥ م) .

٨ - كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن حموش القيسي (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ / ٩٦٦ - ١٠٤٥ م) .

٩ - كتاب المختصر في صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد - للقاضي أبي سعيد نشوان الحميري .

١٠ - كتاب مختصر ميزان الشعر وتثبيت النظام - للقاضي أبي سعيد نشوان الحميري .

١١ - مختصر كتاب مشكل الروي وصراطه السوي - للقاضي أبي سعيد نشوان الحميري^(٣٧) .

(٣٧) وردت العناوين من رقم ٦ الى رقم ١١ في فهرس مؤلفاته العربية بخط أكبر علي خان

عرشي زاده في ورقة .

ب - الدراسات :

١٢ - فصل الخطاب لعمر بن الخطاب .

- وهو في أربعة أجزاء ، الأول في سيرة سيدنا عمر الفاروق (٤٠ ق . هـ - ٢٣ هـ / ٥٨٢ - ٦٤٤ م) رضي الله عنه ، مروية عنه بصيغة المتكلم ، والثاني في خطبه على الترتيب التاريخي مع بيان المناسبة والغرض من كل خطبة ، والثالث في رسائله مرتبة على أسماء المرسل اليهم بالتسلسل التاريخي مع بيان أحوالهم ونقل رسائلهم الموجهة اليه في الحواشي ان تيسرت ، والرابع في أقواله الماثورة على ترتيب الموضوعات . وقد ذكرنا فيما سبق أنه اهتم بجمع مواد هذا الكتاب منذ وقت مبكر ، فجمع منها كثيراً في نحو نصف قرن من الزمن ، ولكنه لم يوفق إلى ترتيبه ترتيباً نهائياً الى آخر حياته^(٣٨) .

مسعود الرحمن خان الندوي

(٣٨) وبالإضافة الى المؤلفات العربية المذكورة ، أخبرني أكبر علي خان عرشي زاده أنه وجد من ترتيب أبيه فهرس « تراجم النور السافر في أعيان القرن العاشر » لحيي الدين عبد القادر العيدروسي (٩٨٧ - ١٠٣٨ هـ / ١٥٧٠ - ١٦٢٨ م) على ترتيب حروف الهجاء في ست صفحات مكتوبة على الآلة الكاتبة مؤرخة ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٧ م كما جاء في آخره .

(التعريف والنقد)

الفراسة عند العرب

القسم الثاني

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

(٢)

كنت ، وأنا أقرأ ماكتب الدكتور يوسف مراد في الفراسة عند العرب ، أسجل ملاحظات وتعليقات ، وقد دفعت بعضاً منها إلى الحواشي ^(٣٠) إلا تعليقاً واحداً رأيت أن من حقه أن يثبت في المتن لأنه محاولة لدراسة الفراسة عند العرب بطريقة أخرى :

قال يوسف مراد في مقدمة دراسته (وأتقل دائماً عن الترجمة إذ لم أستطع الحصول على الأصل الفرنسي) : « .. قبل وصول المؤلفات اليونانية كان العرب على بينة من أمر الفراسة وعلى صياغة معلوماتهم صياغة علمية .. » ثم عاد فقال في مطلع الفصل الأول : « يعد علم الفراسة من العلوم التي استمدتها العرب من اليونان . »

فكيف الفصل في ظاهر التناقض هذا ؟ الطريقة السديدة ، عندي ، هي أن نميز ما أثر عن العرب في الفراسة مما تقل عن يونان ثم ننظر في كتب المتأخرين : كيف جمعوا أو ألفوا بين ما جاء من التراثين . ولكن مثل هذا العمل ليس بالسهل ، فالمعلومات عن الفراسة مبثوثة في

كتب كثيرة ومن أنواع من العلوم شتى^(٣١) : فهي نلقاها في كتب الدين واللغة والأدب والأخبار والتاريخ والجغرافية والحيوان والعلوم الطبيعية والطب والفلسفة والتصوف .. فالإحاطة بها إن لم تكن متعذرة فهي أشبه بالمتعذرة . وهذه محاولة أولية تترك الكثير لمن يشاء الجري في هذا الميدان :

في الشعر

لم نستطع ، الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ وأنا ، أن نتذكر بيتاً واحداً من الشعر الجاهلي وردت فيه كلمة فراصة أو أحد مشتقاتها . ثم تذكر أبياتاً لشاعر من شعراء الحماسة هو أبو صعثرة البولاني (لم نعثر له على ترجمة والأرجح أنه إسلامي)^(٣٢) وهذه هي^(٣٣) :

فما نطفة من حب مزن تقاذفت به حسن الجودي والليل دامس
فلما أقرته اللصاب تنفست شال لأعلى مائه فهو قارس
بأطيب من فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس

وجاء في شرح المرزوقي : « .. وكثير من الناس يرويه : به جنبنا الجودي . وقيل في حسن الجودي : إنه قطعة متصلة بالجودي ، والجودي جبل ... واللصاب جمع لصب وهو شقوق في الجبل .. وقوله فارس : أراد به المتفرس . ويقال : هو فارس على الخيل بين الفروسة ، وإذا كان يتفرس في الأشياء ويحسن النظر فيها قلت : هو فارس بين الفراسة » .

في القرآن والسنة والكتب الدينية

وكذلك لم يرد ذكر لكلمات « فراصة وتفرس .. » في الذكر الحكيم ، ولكن جاءت فيه ألفاظ مصابقة لها في المعنى أو موافقة مثل « توسم وسيا » كما في الآيتين : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾^(٣٤) و ﴿ لو نشاء لأريناكنهم فلعرفنهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ﴾^(٣٥) .

وفسر « المتوسمين » « بالمتفرسين » المفسرون ^(٣٦) من ابن جرير الطبري (- ٣١٠) إلى الجلال السيوطي (- ٩١١) ، إلا أبا حيان الأندلسي فلم يذكر كلمة « المتفرسين » ، وأضافوا في تفسيرها كلمات آخر مثل : المعتبرين ، الناظرين ، المتفكرين الخ ..

وقد كنت أقول : إن الطبري والمفسرين من بعده قد تأثروا بما انتشر من المعنى الاصطلاحي للفراسة (هذا إذا صح أن ابن البطريق الذي عاش في القرن الثاني هو مترجم كتاب « سر الأسرار ») ، لولا ما روى الطبري وكثير من المفسرين من بعده من أحاديث ترجع التفسير إلى الرسول ﷺ والصحابة والتابعين :

قال الطبري : « حدثني عبد الأعلى بن واصل قال : ثنا يعلى بن عبيد قال : ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن قيس عن مجاهد ^(٣٧) في قوله (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) قال : للمتفرسين . . . ورواه عنه أيضاً من طرق أخرى .

وقال الطبري : « حدثني محمد بن عمار قال : ثنا حسن بن مالك قال : ثنا محمد بن كثير عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، ثم قال النبي ﷺ : (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) . ورواه عنه من طريق أخرى ، كما رواه عن ابن عمر بسند آخر .

وخرج هذا الحديث محمد بن عبد الرحمن السخاوي (- ٩٠٢) قال ^(٣٨) : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، الترمذي في التفسير والعسكري في الأمثال كلاهما من حديث عمرو بن قيس الملائني عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً ، ثم قرأ (إن في

ذلك لآيات للمتوسمين) ، وقال الترمذي : إنه غريب .. وكذا أخرجه الهروي والطبراني وأبو نعيم في الطب النبوي وغيرهم من حديث راشد بن سعد عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً . ويروى عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما . بل هو عند الطبراني وأبي نعيم والعسكري من حديث وهب بن منبه عن طاوس عن ثوبان رضي الله عنه رفعه بلفظ : احذروا دعوة المسلم وفراسته فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله . ولكن قد قال الخطيب عقب حديث أبي سعيد : المحفوظ ما رواه سفيان عن عمرو بن قيس قال : كان يقال : اتقوا فراصة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . وعند العسكري من حديث ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عمير بن هانئ عن أبي الدرداء رضي الله عنه من قوله : اتقوا فراصة العلماء فإنهم ينظرون بنور الله إنه شيء يقذفه الله في قلوبهم وعلى ألسنتهم . وكلها ضعيفة ، وفي بعضها ما هو متأسك لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع ، لاسيما وللبخاري والطبراني وغيرهما كأبي نعيم في الطب بسند حسن عن أنس رضي الله عنه رفعه : إن لله عبداً يعرفون الناس بالتوسم .. »

أما الآية ﴿ ولو نشاء لأريناكنهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم بلحن القول .. ﴾ فقد كنت أفهم « لحن القول » فيها أنه التعريض بكلام يفهمه خالي الذهن على ظاهره بمعنى ويفهمه من اتفق معه عليه أو الذكي المتنبه بمعنى آخر . فلما قرأت ما كتبه « ت . فهد » في دائرة المعارف الإسلامية في الفراصة^(١٣١) وفيه ترجم « لحن القول » باللفظة « lapsus » ومعناها الهفوة أو زلة اللسان والقلم خطأته . ثم رجعت إلى تفاسير الطبري والطبرسي والزحشري والقرطبي^(١٣٢) فلمحت فيها لحاً ثلاثة معانٍ لهذه الكلمة في هذه الآية :

المعنى الأول ذكره الطبري والطبرسي والقرطبي وهو « فحوى الكلام ». واستشهد القرطبي بقول الشاعر « وخير الكلام ما كان لحناً » أي « ما عرف بالمعنى ولم يصرح به » ويقول أبي زيد : « لحت له .. إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره ». ويشبهه ما ذكره الزمخشري : « وقيل : اللحن أن تلحن بكلامك أي تميله إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية .. »

المعنى الثاني وهو قريب من الأول ورد عند الزمخشري قال : « .. في لحن القول في نحوه وأسلوبه . وعن ابن عباس : هو قولهم : مالنا إن أطعنا من الثواب ؟ ولا يقولون : ماعلينا إن عصينا من العقاب ؟ » . فهم في قلوبهم جاحدون بالأمر والفعل والثواب والعقاب ، ولكنهم يسألون عن الثواب لأنهم يستطيعون أن يقولوا : لا نريد أن نفعل الفعل ولا نريد ثوابه ، فلهم حرية الرفض : وليس لهم هذه الحرية في العقاب .

المعنى الثالث ورد عند القرطبي قال : « وقيل : كان المنافقون يخاطبون النبي ﷺ بكلام تواضعوه فيما بينهم والنبي ﷺ يسمع ذلك ويأخذ بالظاهر المعتاد فنبهه الله تعالى عليه » .

ويمكن أن نضيف معناً رابعاً وهو اللحن بمعنى الخطأ وذكره الطبرسي والزمخشري لا بمعرض تفسير الآية ولكن بمناسبة ذكر المعنى الأول ، فالخطأ في الكلام هو أيضاً إمالته ولكن إلى غير « النحو » الصحيح .

فهل نستطيع أن نجد في هذا المعنى مسوغاً لترجمة « فهد » تلك ؟ إن اللحن بمعنى الخطأ يكون في الفصحى ، أما الهفوات وزلات اللسان والقلم فتكون في الفصحى والعامية ، هي من نوع إبدال حرف بحرف فيتغير

معنى الكلمة ، أو إبدال كلمة بكلمة فيتغير معنى الجملة ، أو قراءة الكلمة على نحو يبدل معناها أو معنى الجملة ، أو النطق بجملة أو كلمة يريد المتكلم غيرها الخ .. ثم إن اللحن بمعنى الخطأ يكون نتيجة الجهل أو العادة المتكينة التي تفرض الخطأ وصاحبها يعرفه أو السهو ، أما الهفوات والزلات فليست نتيجة للجهل أو العادة المتكينة ولكنها تنزلق على اللسان أو القلم انزلاقاً آلياً . فهل يمكن أن ندخلها في باب السهو ، وندخل اللحن بمعنى الخطأ في تفسير الآية ؟ إن في هذه المحاولة تكلفاً كثيراً ، ولكن لها سبباً وهو أن علماء التحليل النفسي يعطون هذه الهفوات والزلات قيمة كبيرة في الكشف عما يعتل من الدوافع في الأعماق المظلمة من النفس .

« فلحن القول » بالمعنيين الأول والثاني يستطيع فيها السامع الذي المتنبه أن يكشف عما يكنه المتكلم في نفسه من أفكار ونيات وعواطف . وهو في المعنى الثالث يكاد يمتنع فيه حتى على السامع الذي الكشف عما يخفي المتكلم في صدره وهنا يأتي الوحي أو الإلهام فيكشف للنفوس المؤيدة عن ذات الصدور . فلحن القول وفهمه بمعانيه الثلاثة أداة هامة في الفراصة ، فإذا أضفنا إليها المعنى الرابع نكون قد زدنا الفراصة بأداة تتوغل بها في أعماق النفس المظلمة فتكشف عن الدوافع الخفية حتى على الشخص المتكلم ذاته . ويسوغ هذا النوع من التفسير أخبار كثيرة رواها الرواة عن صدق الفراصة لا سيما منها مايتنبأ بمصائر الأشخاص . ذكر القرطبي في تفسيره : « روي عن الحسن البصري أنه دخل عليه عمرو بن عبيد فقال : هذا سيد فتيان البصرة إن لم يحدث . فكان من أمره من القدر ما كان .. » ، فلا شك أن الحسن أدرك من طبع عمرو

ودوافعه ماربعا كان يخفى على عمرو ذاته ، وذلك من يحمل سلوكه ومما كان يجري على لسانه قصداً أو عفواً فقدّر ما يمكن أن يقدم عليه في مقبل أيامه .

والخلاصة : إن هاتين الآيتين وآيات أخر وما اجتمع حولها من أحاديث وآثار ملأت ، منذ عهد مبكر في تاريخ الإسلام يتقدم عهد التابعين على الأرجح ، كلمة « فراسة » بمعناها الاصطلاحي من حيث إنها الاطلاع على الخبآت من النيات والأفكار والعواطف ومعرفة معاهد الطباع والأخلاق والكشف عن الدوافع الخفية في الأعماق النفسية ابتداء من ملاحظة الظواهر الخارجية من ملامح وسمات ومن سلوك وأسلوب في التحرك والعمل ومن كلام ينطلق به اللسان قصداً أو عفواً ، وأعطتها أيضاً معنى روحياً خاصاً حين وصلت بينها وبين الوحي والإلهام .

وقد أفادنا علم ذلك علماء التفسير بالمأثور خاصة مما حشدوا من أحاديث وآثار مشفوعة بأسانيدھا آية كانت درجة صحتها . أما المفسرون من علماء الكلام أمثال الزمخشري المعتزلي والفخر الرازي والبيضاوي الأشعريين والنسفي الماتريدي فلم يكادوا يجاوزون التفسير اللغوي .

واتخذ من هذه الآيات ولاسيما من الحديث « المؤمن ينظر بنور الله » الشيعة والصوفية مؤيداً لمذاهبهم . جاء في « جامع البيان » للطبرسي في تفسير الآية ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ : « وروي عن أبي عبد الله (جعفر الصادق) (ع) أنه قال : نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ، ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره » . وجاء فيه أيضاً في تفسير (.. ولتعرفنهم بلحن القول ..) : « وعن أبي سعيد الخدري قال : لحن القول بغضهم علي بن أبي طالب

(ع) ، وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وعن عبادة بن الصامت قال : كنا نبور (نختبر) أولادنا بحب على (ع) فإذا رأينا أحدهم لا يحبه علمنا أنه لغير رِشدة .. » .

وجاء في « لطائف الإشارات » للقشيري : « .. والفراصة خاطر يحصل من غير أن يعارضه ما يخالفه عند ظهور برهان عليه فيخرج من القلب عين ما يقع لصاحب الفراصة .. والحق سبحانه يطلع أوليائه على ما خفي على غيرهم . وصاحب الفراصة لا يكون بشرط التفرس في جميع الأشياء وفي جميع الأوقات بل يجوز أن تُسدَّ عليه عيون الفراصة في بعض الأوقات .. » .

ولكننا لا نجد عند علماء التفسير أكثر من تحديد لمعاني كلمات « توسم ، سيما ، تفرس ، فراصة .. » ، ولا نتوقع أن نجد أكثر من ذلك لأنهم بسبيل تفسير الآيات لا في سبيل بحث منطقي في موضوع علم الفراصة .. إلا القرطبي فقد وقف وقفة غير قصيرة عند الفراصة فأورد ما يقال عن الفراصة الصوفية والفراصة الطبيعية دون أن يعطيها اسميهما ، وما يقال عن المؤهلات التي يجب أن تتوفر فيمن يمارس الفراصة ، وعرف الفراصة تعريفاً محكماً فقال : « هي استدلال بالعلامات ، ومن العلامات ما يبدو ظاهراً لكل أحد وبأول نظرة ، ومنها ما يخفى فلا يبدو لكل أحد ولا يدرك ببادئ النظر . » ثم أورد أخباراً عن بعض المشهورين بصدق الفراصة أمثال الحسن البصري والشافعي .. ثم طرح مسألة هامة هي « الفراصة في الأحكام » فقال :

الفراصة في الأحكام

« قال أبو بكر بن العربي : إذا ثبت أن التوسم والتفرس من مدارك المعاني فإن ذلك لا يترتب عليه حكم ولا يؤخذ به موسوم ولا متفرس . وقد كان قاضي القضاة الشامي المالكي ببغداد أيام كوني بالشام يحكم بالفراصة في الأحكام جرياً على طريق إياس بن معاوية أيام كان قاضياً ، وكان شيخنا فخر الإسلام أبو بكر الشاسي صنف جزءاً في الرد عليه كتبه لي بخطه وأعطانيه . وذلك صحيح ، فإن مدارك الأحكام معلومة شرعاً مدركة قطعاً وليست الفراصة منها » .

وانتبه إلى هذه المسألة يوسف مراد فقال : « .. فإنه يستعان بالفراصة ، من حيث هي قدرة عقلية على الاستدلال السريع ، للكشف عن الجريمة ، وهي وسيلة مشروعة في رأي بعض الفقهاء وعلى الأخص الحنابلة » .

وفي هذين النصين بعض الالتباس ، فقد يظن من لا علم له أن القضاء في الإسلام كان بالظن أحياناً وأحكام القضاة بالفراصة . وهذا مخالف للحقيقة . وقد أحالنا يوسف مراد على ابن قيم الجوزية (٧٥١) في كتابه « الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية » ، فلنرجع إذن إليه :

سئل ابن القيم عن « الحاكم أو الوالي يحكم بالفراصة والقرائن التي يظهر له فيها الحق والاستدلال بالأمارات ولا يقف على مجرد ظواهر البينات والأحوال .. فهل ذلك خطأ أم صواب ؟ » ، فكان كتابه هو الجواب . وهذه خلاصة للجواب^(٤١) :

إن هذه مسألة جلية القدر إن أهملها الحاكم أو الوالي أضاع حقاً كثيراً وأقام باطلاً كبيراً ، وإن توسع وجعل معوله عليها دون الأوضاع الشرعية وقع في أنواع من الظلم والفساد .

فالحاكم إذا لم يكن فقيه النفس في الأمارات ودلائل الحال ومعرفة شواهد وفي القرائن الحالية والمقالية كفقهاء في جزئيات الأحكام ووكلياتها أضاع حقوقاً كثيرة اعتماداً منه على ظاهر لم يلتفت إلى باطنه وسائر أحواله .

فالفقه فقهاء ولا بد للحاكم منها كليهما : فقه في أحكام الحوادث الكونية وفقه في نفس الواقع وأحوال الناس يميز به بين الصادق والكاذب والحق والمبطل ، ثم يطابق بين هذا وهذا .

والشريعة لم تنزل إلا بغاية العدل الذي يفصل بين الخلائق ، ومن له علم بمقاصدها ووضعها مواضعها وحسن فهم فيها لم يحتج إلى سياسة غيرها تخرج الحق من الظالم الفاجر .

ألم تر إلى داود وسليمان في حكمهما بين المرأتين اللتين ادعتا الولد : حكم داود للكبرى ، وقال سليمان : إيتوني بالسكين أشقه بينهما فسمحت الكبرى وقالت الصغرى : لا تفعل إنه ابنها ، فقض به للصغرى ، إذ اتضح من هذه القرينة : رضا الكبرى وشفقة الصغرى وامتناعها من الرضا أنها هي الأم ، فقدم القرينة على الإقرار . وهذا هو الحق ، فإن الإقرار إذا كان لعله اطلع عليها الحاكم لم يلتفت إليه .

وهل الحكم بموجب اللوث في الدماء بالقسامة^(٤٢) ، وقد حكم به النبي ﷺ ، إلا من هذا النوع ؟ والذي في سورة المائدة لوث في الأموال^(٤٣) ،

والذي في سورة يوسف لوث في دعوى العرض^(٤٤) . وكذلك الأمر في اللعان . وقد حكم عمر وابن مسعود رضي الله عنهما ، ولا يعرف له مخالف في الصحابة ، بوجوب الحد برائحة الخمر من في الرجل أو قيئه خمرأ اعتماداً على القرينة . وهل القضاء بالنكول عن اليين إلا رجوع إلى مجرد القرينة الظاهرة فتقدمت على أصل براءة الذمة ؟ ...

والبينة في الحقيقة هي كل ما يبين الحق ويظهره ، ومن خصها بالشاهدين أو الأربعة أو الشاهد الواحد لم يعطها حقها . ولم تأت البينة في القرآن قط مراداً بها الشاهدان وإنما أتت مراداً بها الحجة والدليل والبرهان . وكذلك قول النبي ﷺ : البينة على المدعي ، المراد به أن عليه ما يصحح به دعواه . والشاهدان من البينة ، وقد يكون غيرها من أنواع البينة أقوى .

فالشارع لم يبلغ القرائن والأمارات ودلائل الأحوال بل من استقرى الشرع في مصادره وموارده وجده شاهداً لها بالاعتبار مرتباً عليها الأحكام . وقد قال أبو الوفاء بن عقيل^(٤٥) (٥١٣ -) عنها : أليس هذا فراسة ؟ وصدق في قوله . وقد مدح الله سبحانه الفراسة وأهلها في مواضع من كتابه ، فقال تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ وهم المتفرسون الآخذون بالسيا وهي العلامة .

والسياسة الشرعية تكون من تأويل القرآن والسنة . قال الشافعي : لاسياسة إلا ما وافق الشرع ، فقال ابن عقيل : السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحي ، فإن أردت بقولك إلا ما وافق الشرع أي لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح وإن أردت لاسياسة إلا ما نطق به

الشرع فغلط وتغليط للصحابه . فقد جرى من الخلفاء الراشدين ...
مالا يجده عالم بالسنن ولو لم يكن إلا تحريق المصاحف فإنه كان رأياً
اعتمدوا فيه على مصلحة الأمة ، وتحريق علي رضي الله عنه الزنادقة في
الأخايد فقال :

إني إذا شاهدت أمراً منكراً أجبت ناري ودعوت قنبرا
هذه السياسة الشرعية هل هي من الشرائع الكلية التي لا تتغير بتغير
الأزمنة أم من السياسات الجزئية التابعة للمصالح فيتقيد بها زماناً
ومكاناً ؟

لقد أختار عمر للناس الأفراد بالحج ليعتروا في غير أشهر الحج فلا
يزال البيت الحرام مقصوداً . فظن بعض الناس أنه نهى عن المتعة
وأوجب الأفراد . وتنازع في ذلك ابن عباس والزيير ، وأكثر الناس على
ابن عباس في ذلك وهو يحتج عليهم بالأحاديث الصحيحة . فلما أكثروا
عليه قال : يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء ، أقول لكم : قال
رسول الله ﷺ وتقولون : قال أبو بكر وعمر ؟ والمقصود أن هذا وأمثاله
سياسة جزئية بحسب المصلحة يختلف باختلاف الأزمنة .

هذه خلاصة لآراء ابن القيم ، وما بقي من الكتاب إنما هو تطبيق
لها في مجالات وأحوال وظروف وأزمان مختلفه ودعم لها بأحاديث وأقوال
وشواهد وباجتهادات مختلفة مروية عن الرسول ﷺ والصحابه والتابعين
وعن الخلفاء والأمراء والولاة والفقهاء والقضاة ..

وهنا لا بد من بعض الملاحظات :

(١) إن ما يقصده ابن القيم بالسياسة الشرعية هو مандعوه اليوم حق التشريع . فعمر مثلاً منع بيع أمهات الأولاد وكان رأياً منه فقد بعن في حياة الرسول وفي خلافة الصديق . ولما عزم علي على بيعهن وقال : إن عدم البيع كان رأياً اتفق عليه هو وعمر ، قال له قاضيه عبدة السلماني : يا أمير المؤمنين رأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك ، فقال : اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الخلاف . وواضح أن رأي عمر سنة استنها للمسلمين تخضع لقاعدة « تبدل الأحكام بتبدل الأزمان » .

فللفراسة إذن مكائتها الكبيرة في التشريع كما في التنفيذ والتطبيق . فالشارع يتبصر في الظروف المستجدة ، أو كما نقول : في القوى الاجتماعية البازغة وما تفرضه من علاقات اجتماعية ، فيسن من القوانين ما يلائمها . وهو كما يقول ابن القيم « مقام ضنك ومعتك صعب فرط فيه طائفة فعطلوا الحدود وضيعوا الحقوق .. وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد .. وسدوا على نفوسهم طرقاً صحيحة .. مع علمهم أنها حق مطابق للواقع ظناً منهم منافاتها لقواعد الشرع » .

(٢) وابن القيم يوسع الفراسة كثيراً . ففيها يدخل :

حضور البديهة وحسن التصرف واللباقة في الحديث والتعريض بالشكوى أو الحاجة . أتت امرأة عمر فشكرت عنده زوجها وقالت : هو من خير أهل الدنيا يقوم الليل حتى الصباح ويصوم النهار حتى يمسي ثم أدركها الحياء ، فقال : جزاك الله خيراً فقد أحسنت إلينا . فلما ولت قال كعب بن سور : يا أمير المؤمنين لقد أبلغت إليك في الشكوى . فقال : وما اشتكت ؟ قال : زوجها . قال : على بها . فقال لكعب :

أقضى بينهما . قال : أقضي وأنت شاهد ؟ قال : إنك فطنت إلى ما لم أفطن إليه . قال : إن الله يقول^(٤٦) : ﴿ فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ ، صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة . فقال عمر : هذا أعجب من الأول ، فبعثه قاضياً لأهل البصرة .

والقيافة بمعنيها : قيافة الأثر وقيافة البشر . وقد حكم بها رسول الله والخلفاء الراشدون وأبو موسى الأشعري وابن عباس وأنس بن مالك ولا يخالف لهم في الصحابة ، وقال بها من التابعين سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والزهري وإياس بن معاوية وقتادة وكعب بن سور ، ومن تابعي التابعين الليث بن سعد ومالك بن أنس وأصحابه ومن بعدهم الشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه وإسحاق وأبو ثور وأهل الظاهر كلهم ، وخالفهم أبو حنيفة وأصحابه وقالوا : العمل بها تعويل على مجرد الشبه وقد يقع بين الأجانب وينتفى بين الأقارب . وقد ثبت في قصة العَرَيْنَيْنِ أن النبي ﷺ بعث في طلبهم قافة فأتى بهم ، رواه أبو داود بإسناد صحيح^(٤٧) ، فدل على اعتبار القيافة والاعتماد عليها في الجملة ، إذ استدل بأثر الأقدام على المطلوبين . وروى زياد بن أبي زياد قال : انتفى ابن عباس من ولد له ، فدعي له ابن كعدة القائف فقال : أمّا إنه ولده ، فادعاه ابن عباس . وابن القيم يعد القائف من أهل الخبرة كالناقد في تقده والمقوم في تقويمه .

والتبصر في القرائن والأحوال والأدلة . قال الليث بن سعد : أتى عمر بن الخطاب يوماً بفتى أمرد وقد وجد قتيلاً ملقى على وجه الطريق . فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ، فشق ذلك

عليه وقال : اللهم أظفرني بقاتله . حتى إذا كان على رأس الحول وجد صبي مولود ملقى بموضع القتل ، فأتى به عمر ، فقال ظفرت بدم القتل إن شاء الله تعالى . فدفع الصبي إلى امرأة وقال : قومي بشأنه وخذي منا نفقته ، وانظري من يأخذه منك فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها . فجاءت جارية فقالت للمرأة : إن سيدتي بعثتني إليك لتبعني بالصبي لتراه وترده إليك . قالت نعم ، اذهبي إليها وأنا معك . فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها ، فلما رآته أخذته فقبلته وضمته إليها . فإذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ . فأنت المرأة عمر فأخبرته . فاشتعل على سيفه ثم أقبل إلى منزل المرأة فوجد أباه متكئاً على باب داره . فقال : يا فلان ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال : جزاها الله خيراً يأمير المؤمنين هي من أعرف الناس بحق الله وحق أبيها .. فقال عمر : قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير .. فدخل أبوها ودخل عمر معه ، فأمر من عندها فخرج وبقي هو والمرأة . فكشف عمر عن السيف وقال : اصدقيني وإلا ضربت عنقك ، وكان لا يكذب . فقالت : على رسلك فوالله لأصدقن : إن عجوزاً كانت تدخل علي فأتخذها أمّاً .. ثم إنها قالت : يا بنية إنه قد عرض لي سفر ولي ابنة في موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع وقد أحببت أن أضمها إليك .. فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيأته كهيئة الجارية وأتت به لأشك أنه جارية .. حتى اغتفلي يوماً وأنا نائمة .. فمدت يدي إلى شفرة كانت جني فقتلته ثم أمرت به فألقي حيث رأيت ، فاشتعلت منه على هذا الصبي ، فلما وضعته ألقىته في موضع أبيه . فهذا والله خبرها على ما أعلمتك . فقال : صدقت ، ثم أرضاها ودعا لها . وخرج وقال لأبيها : نعم الابنة ابنتك .

قال أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن مصعب : إن معاوية بن قرة شهد عند ابنه إياس بن معاوية المزني (- ١٢٢) مع رجال عدلهم على رجل بأربعة آلاف درهم . فقال المشهود عليه : يا أبا واثلة تثبت في أمري فوالله ما أشهدتهم إلا بألفين . فسأل إياس أباه : أكان في الصحيفة التي شهدوا عليها فصل ؟ قالوا : نعم كان الكتاب في أولها والطينة* في وسطها وباقي الصحيفة أبيض . قال : أفكان المشهود له يلقاكم أحياناً فيذكركم شهادتكم بأربعة آلاف درهم ؟ قالوا : نعم كان لا يزال يلقانا فيقول : اذكروا شهادتكم على فلان بأربعة آلاف درهم . فصرفهم ودعا المشهود له فقال : يا عدو الله تغفلت قوماً صالحين مغفلين فأشهدتهم على صحيفة جعلت طينتها* في وسطها وتركت فيها بياضاً في أسفلها فلما ختموا الطينة* قطعت الكتاب الذي فيه حقك ألفاً درهم وكتبت في البياض أربعة فصارت الطينة* في آخر الكتاب ، ثم كنت تلقاهم فتلقنهم أنها أربعة آلاف . فأقر له بذلك وسأله الستر . فحكم له بألفين وستر عليه .

ومنها التفهم لما طرأ على الأمة من أحوال وما جد من علاقات والتشريع لها بما يناسبها ، وقد سقت من قبل أخباراً عن السياسة الشرعية . وكذلك تغيير أساليب التحقيق تبعاً لتطور المجتمع وتطور الجريمة . رفع إلى المعتضد (- ٢٨٩) أن صياداً ألقى شبكته في دجلة

☆ جاء لفظ « الطينة » في المواضع الأربعة من هذه العبارة في مطبوع « الطرائق الحكيمة » الذي كنت أعتمد عليه (ص : ٣٢ ، ٣٣) ورجح الدكتور شاعر الفحام أن هذا اللفظ مصحف عن « الطينة » يعني الطينة التي كانت تقوم في ذلك الزمان مقام الشمع الأحمر في أيامنا ، فكانت توضع على ما يراد ختمه من صكوك ونحوها ، يكون الختم عليها . ثم وجدت الخبر في كتاب « أخبار القضاة » لوكيع ، ص : ٣٦٩ و ٣٧٠ وفيه « الطينة » على الصواب كما قدر الدكتور الفحام .

فوقع فيها جراب فيه كف مخضوبة بجناء ، وأحضر بين يديه . فهاله ذلك . وأمر الصياد أن يعاود طرح الشبكة هنالك ، ففعل فأخرج جراباً آخر فيه رجل . فاغتم المعتضد ، وقال : معي في البلد من يفعل هذا ولا أعرفه ؟ ! ثم أحضر ثقة له وأعطاه الجراب وقال : طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فإن عرفه أحد منهم فاسأله عن باعه منه فإذا ذلك عليه فاسأل المشتري عن ذلك وتقر عن خبره . فغاب الرجل ثلاثة أيام ثم عاد فقال : لازلت أسأل عن خبره حتى انتهى إلى فلان الهاشمي اشتراه مع عشرة جرب ، وشكا البائع شره وفساده ، ومن جملة ما قال : إنه كان يعشق فلانة المغنية وإنه غيبها فلا يعرف لها خبر وادعى أنها هربت والجيران يقولون قتلها . فبعث المعتضد من كبس منزل الهاشمي وأحضره وأحضر اليد والرجل وأراه إياها ، فلما رآها انتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف . فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاها ، وحبس الهاشمي حتى مات في الحبس .

ويُدخل فيها أيضاً الفراسة بالمعنى الضيق أي معرفة مكنونات النفس من جوارح الجسد وظواهر القول والفعل : قال مكرم بن أحمد : كنت في مجلس القاضي أبي حازم (الأعرج سلمة بن دينار - ١٤٠) . فتقدم رجل شيخ ومعه غلام حدث ، فادعى الشيخ عليه ألف دينار ديناً . فقال : ماتقول ؟ قال : نعم . فقال القاضي للشيخ : ماتشاء ؟ قال : حبسه . قال : لا . فقال الشيخ : إن رأى القاضي أن يحبسه فهو أرجى لحصول مالي . فتفرس أبو حازم فيهما ساعة ، ثم قال : تلازما حتى أنظر في أمركما في مجلس آخر . فقلت له : لم أخرت حبسه ؟ . فقال : ويحك إني أعرف في أكثر الأحوال في وجوه الخصوم وجه الحق من المبطل ، وقد صارت لي بذلك دراية لاتكاد تخطئ . وقد وقع لي أن

ساحة هذا بالإقرار عين كذبه ، ولعله ينكشف لي من أمرهما ما أكون معه على بصيرة ، أما رأيت قلة تعاصيها في المناكرة وقلة اختلافها وسكون طباعهما مع عظم المال وما جرت عادة الأحداث بقرط التورع حتى يقر مثل هذا طوعاً منشرح الصدر على هذا المال ؟ قال : فنحن كذلك نتحدث إذ أتى الآذن يستأذن على القاضي لبعض التجار ، فأذن له . فلما دخل قال : أصلح الله القاضي ، إني بليت بولد لي حدث يتلف كل مال يظفر به من مالي في القيان عند فلان فإذا منعتة احتال بحيل تضطرنني إلى التزام الغرم عنه . وقد نصب صاحب القيان يطالب بألف دينار حالاً ، وبلغني أنه تقدم إلى القاضي ليقر له فيسجنه وأقع مع أمه فيما ينكد عيشنا إلى أن أقضي عنه ، فلما سمعت بذلك بادرت إلى القاضي لأشرح له أمره . فتبسم القاضي ، وقال لي : كيف رأيت ؟ فقلت : هذا من فضل الله على القاضي . فقال : علي بالغلام والشيخ . فأرهب أبو حازم الشيخ ووعظ الغلام فأقر . فأخذ الرجل ابنه وانصرفا .

ورأى أحمد بن طولون (- ٢٧٠) يوماً حملاً يحمل صنأ (شبه السلة المطبقة) وهو يضطرب تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمال وأنا أرى عنقه بارزة وما أرى هذا الأمر إلا من خوف . فأمر بحط الصن فإذا فيه جارية مقتولة وقد قطعت . فقال : اصدقني عن حالها . فقال : أربعة نفر في الدار الفلانية أعطوني هذه الدنانير وأمروني بحمل هذه المقتولة . فضربه وقتل الأربعة .

بل أدخل فيها أيضاً الفراصة الصوفية وإن لم يسمها . دخل رجل (وكان قد نظر إلى امرأة في الطريق) على عثمان رضي الله عنه ، فقال له عثمان : يدخل عليّ أحدكم والزنا في عينيه . فقال : أوحى بعد رسول

الله ﷺ ؟ فقال : لا ولكن فراسة صادقة . ثم أصبح لهذا الحديث شأن كبير عند المتصوفة وفي الفراسة الصوفية .

لم يرتب ابن القيم الفراسة هذا الترتيب ولا قسمها إلى هذه الأنواع - هذا وتدخل بينها أنواع كثيرة أخرى يصعب تحديدها بله تسميتها - ، ولكنه وزعها على فصول مثل هذه الفصول الخمسة المتتابعة : فصل وقد ذهب طائفة من قضاة السلف إلى الحكم بشهادة الواحد إذا علم صدقه - فصل ويجوز القضاء بشهادة النساء متفرقات بغير الحدود - فصل وفي هذا الباب حديثان وأثر وقياس - فصل وقد صرح الأصحاب أنه يقبل شهادة الواحد من غير يمين - فصل في القضاء بالنكول ورد اليمين .

وحين نتأمل فيما أدرجه ابن القيم تحت اسم الفراسة نجد أنها قد لا يحيط بها حتى هذا التعريف العام جداً : الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية . إنها الزكاة والذكاء الحاد والفهم النافذ . وابن القيم بالفعل يوحد بينها وبين الفهم . قال : « قال رجل لإياس بن معاوية : علمني القضاء . قال : إن القضاء لا يعلم ، إنما القضاء فهم ، ولكن قل : علمني العلم . وهذا هو سر المسألة . فإن الله سبحانه وتعالى يقول^(٤٨) : (. وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غم القوم ، وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان ، وكلاً آتينا حكماً وعلماً ..) ، فخص سليمان بفهم القضية وعمها بالعلم » . أو هي الألية كما عرفها بدقة أوس بن حجر^(٤٩) :

الألعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وهكذا يظهر لنا (حتى الآن) أن الفراسة قد أخذت هذا المعنى الواسع في القرن الخامس على الأقل ، فأبو الوفاء ابن عقيل قد قال به

وقد توفي سنة ٥١٣ . وهذا الاتساع في معناها هو الذي سمح بإلحاق عشرة علوم أو أحد عشر بها فروعاً لها .

وقد ميّز يوسف مراد بين معني الفراصة هذين حين عرف الفراصة عند العرب بأنها « الحكم حكماً سريعاً على شخص ما أو شيء ما أو موقف ما بواسطة علامات خارجية ولكنها ليست مرئية إلا للعين المدربة » ، ثم حين عرف الفراصة بأنها : « تقرير الصلة بين الخصائص العقلية والأخلاقية وشكل أعضاء الجسم » ، ولكنه لم يجمع بينهما في موضع واحد بحيث يتضح التمييز بينهما ، وألقاها إلقاءً ليفهما من السياق العام .

(٢) إنه حين يقال : « إن الفراصة اعتمدت في الأحكام القضائية في الإسلام » فهي الفراصة بالمعنى الواسع ، أي التبصر بالدلائل والقرائن والأحوال التي تولد اليقين وغالباً ما توصل إلى الإقرار . وأما حين تكون بالمعنى الضيق أو تكون ترجيحية أو ظنية فإنها تستخدم أداة في التحقيق لأكثر : تدل على الطريق التي يجب أن يسلكها المحقق للوصول إلى الحقيقة المؤكدة بالإقرار أو الأدلة اليقينية . فعمر منذ ما وُجد الصبي في مكان القتل عرف أنه سيصل إلى القاتل والطريق الموصلة إليه . وإيأس اعتماداً منه على فراسته وتصوره للأمور كيف جرت دفع المدعي باطلاً إلى مأزق أريبكه فاعترف فحكم عليه مستنداً إلى إقراره ، وربما كان ستره عليه اعترافاً منه بأنه لو لم يعترف ما استطاع الحكم عليه ورد الحق إلى صاحبه . والمعتضد استخدم طريقة استقصاء مصادر أداة الجريمة أو الأشياء التي لا يستها ليصل إلى المجرم . وأبو حازم هدته فراسته إلى أن في القضية احتيالاً ولكنه لم يحكم بل توقف حتى أمده أبو الفتى بالحقيقة . وابن طولون دلّنه نظرة الثاقب على أن الصن المحمول ليس سبب

اضطراب الحال بل هو الخوف فكشف الجريمة . فالفراسة لم تكن مستند الحكم ولكن الأداة التي أوصلت إلى الحقيقة التي عليها استند الحكم .
في معاجم اللغة

وإذا رجعنا إلى المعاجم نجد :

(١) في الجمهرة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (- ٣٢١)^(٥٠) : « .. ورجل حسن الفراسة على الخيل والفروسة ، وجيد الفراسة والتفرس أي جيد النظر مصيبه »^(٥١) وفارس بين الفراسة والفروسة وقالوا : الفروسية في الثبات على الخيل . فأما في التفرس فالفراسة لا غير .

(٢) وفي معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (- ٣٩٥)^(٥٢) : « فرس ، الفاء والراء والسين ، أصيّل يدل على وطء الشيء ودقّه . يقولون : فرس عنقه إذا دقّه . ويكون ذلك من دقّ العنق من الذبيحة ، ثم صيّر كل قتل فرساً .. ويمكن أن يكون الفرّس من هذا القياس لركله الأرض بقوائمه ووطئه إياها ، ثم سمي راكبه فارساً . يقولون : هو حسن الفروسية والفراسة . ومن الباب التفرس في الشيء كإصابة النظر فيه ، وقياسه صحيح » .

(٣) وفي لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي (٦٣٠ - ٧١١) وهو كما يقول مصنفه جمع وترتيب لخسة معاجم : تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (- ٢٧٠) - الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (- ٢٩٢) - المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة الأندلسي (- ٤٥٨) - حواشي أبي محمد عبد الله بن بري (- ٥٨٢) - النهاية لأبي السعادات

المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (- ٦٠٦) ، أي إنه يكاد يغطي الأعمال المعجمية من القرن الرابع إلى أواخر القرن السابع .

يشرح ابن منظور كلمات « فراصة ، تفرس ، فارس ، أفرس » ، مستشهداً في شرحه بأقوال للأصمعي (عبد الملك بن قريب - ٢١٦) وابن الأعرابي (محمد بن زياد - ٢٣١) والزجاج (إبراهيم بن السري - ٣١١) . ثم يورد هذا الحديث :

« إن رسول الله ﷺ عرض يوماً الخيل وعنده عيينة بن حصن الفزاري ، فقال له : أنا أعلم بالخيول منك ، فقال عيينة : وأنا أعلم بالرجال منك ، فقال : خيار الرجال الذين يضعون أسيافهم على عواتقهم ويعرضون رماحهم على مناكب خيلهم من أهل نجد ، فقال النبي ﷺ : كذبت ، خيار الرجال أهل اليمن ، الإيمان - يمان وأنا - يمان . وفي رواية أنه قال : أنا أفرس بالرجال » . وهذه الرواية الأخيرة هي رواية ابن حنبل في مسنده^(٥٣) .

وأورد الحديث « اتقوا فراصة المؤمن .. » وتعليق ابن الأثير عليه : « يقال بمعنيين : أحدهما ما دل ظاهر الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس ، والثاني نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس . وللناس فيه تصانيف كثيرة قديمة وحديثة .. » .

(٤) وفي تساج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمد بن محمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥) - وهو شرح قاموس الفيروزبادي (محمد بن إبراهيم الشيرازي مجد الدين ٧٢٩ - ٨١٧) ويغني عنه - لا يزيد الزبيدي شيئاً على ما في اللسان .

فيمكن إذن - بعد هذا الاستعراض لما في المعاجم والوقوف على أقوال الأصمعي وابن الأعرابي والزجاج وابن دريد وابن فارس وغيرهم من علماء اللغة ، والرجوع إلى قاعدة الاشتقاق الكبير القائلة : إن الكلمات التي تشترك في الحروف تشترك في المعنى الأصلي ، والنظر إلى الكلمات : فرس ، فسر ، سفر ، سرف ، رفس وكلها تعني على نحو ما إخراج المكنون والمخبأ أو الفصل والإبعاد عن المكان والمستقر - أقول : يمكن أن نخرج بنتيجة هي : إن كلمة فراسة عربية أصيلة لا في جذورها فقط ولكن في معناها أيضاً من حيث هي نظر وتبصر وتأمل ، وأن استعمالها في هذا المعنى قديم ويرجح في الظن أنه يسبق الإسلام - ولكنها لم تكن تدل على علم يُطلب وفيه مختصون كالقيافة بل على فعل يمارسه الناس فيصيبون ويخطئون - لا كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية من قول ذكره الدكتور جواد علي في كتابه « المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام »^(٣٤) : « وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أنها من الكلمات المعربة التي أخذت من بني إرم وأنها أحدث عهداً من لفظة القيافة التي هي من الكلمات العربية الجاهلية . »

ثم إنني حين استنطقت هذه المعاجم عما فيها مما يتصل بالعلوم الملحقمة بعلم الفراسة مثل القيافة واستنباط المياه والمعادن ... لم أجد فيها ، إلا في القيافة ، ما يشير إلى المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمات بله الكلام على هذه العلوم ، فقدرت أن أصحاب المعاجم كانوا بنأى عنها .

وكذلك حين رجعت إلى معاجم المصطلحات لم أجد شيئاً عن الفراسة أو عن غيرها من هذه العلوم في « تعريفات الجرجاني » أو « كليات أبي البقاء » . ووجدت في « كشاف التهانوي » أسطراً قليلة

فيها : إن الله يطلع على القلب ويطلع القلب على الغيوب بنور اطلاع الله وذلك نور قلب المؤمن كما جاء في الحديث . وفيها : إن الفراسة التي من فروع العلم الطبيعي هي علم بقوانين يعرف بها الأمور الخفية في نفس الإنسان. من العلامات والأمور الظاهرة في بدنه .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(٣٠) وهذه بعض الملاحظات والتعليقات على دراسة الدكتور يوسف مراد :

١ - إن القارئ المطلع على علم النفس قد يعجب أن يجد الدكتور مراد ، حين أراد أن يذكر النظريات السيكلوجية الحديثة التي تربطها صلة ما بعلم الفراسة وتعيد له الاعتبار ، وقف عند نظرية الغشطلت والسلوكية الجديدة ولم يتجاوزهما وأهمل نظريات في الشخصية أقرب قربى إلى الفراسة ، مثل :

مدرسة علم الطباع الفرنسية التي بعثت في سنة ١٩٢٥ ما قالت به مدرسة غروننغ الهولندية وبدأت تظهر مؤلفاتها سنة ١٩٣٦ .

وإذا كانت هذه المدرسة لم تفرض نفسها على عالم السيكلوجيا إلا في سنة ١٩٤٥ حين أصدر رونه لوسين كتابه « علم الطباع » ، وفي ذلك مندوحة للدكتور مراد إذ كان قد كتب دراسته قبل سنة ١٩٣٩ م فإن نظريات التحليل النفسي ولا سيما نظرية كارل يونغ في النموذجين الانبساطي والانطوائي ، ونظرية ألفرد أدلر في الشعور بالنقص (وقد أقامه في البداية على النقص العضوي ثم عممه) وإرادة التعريض كانت قد صيغت صياغتها النهائية منذ زمان .

بل هناك نظريات أقرب من هذه إلى علم الفراسة ، بل توشك أن تكون علماً في الفراسة جديداً ، وهي نظريات « نماذج الشخصية » . وإذا كانت هذه النظريات لم تبلغ إحدى ذراها مع وليم شلدون في كتابه « أنواع البنيان الجسمي للإنسان » (١٩٤٠) و « أنواع المزاج » (١٩٤٢) ، فإن إرنست كبرتشمر ، إذا لم نشأ أن نذكر سواه ، قد وضع في كتابه « تكوين الجسم والطبع » (١٩٢١) نظريته في النماذج الثلاثة : النحيل والمكتنز والرياضي .

وظني أن الدكتور مراد كان في ذلك العهد قد استأثر باهتمامه كله رسالة الدكتور الأولى « بزوغ الذكاء » ، فلم يكن ليلقى باله إلا إلى تجاربه وإلى المراجع التي تقيده في عمله وقد وجدها في علم النفس التجريبي الأمريكي وعند علماء الغشطلت الألمان ، فكانت الوحيدة في ذهنه حين كتابته دراسته للفراسة عند العرب .

ارجع إلى « علم الطباع » للدكتور سامي الدروبي ، منشورات جماعة علم النفس التكاملية ، مصر ١٩٦١ .

وإلى « نظريات الشخصية » تأليف كالفين هول و غاردينر ليندزي ، ترجمة فرج أحمد فرج وقصري حفني ولطفي فطيم ، مراجعة لويس كامل مليكة ، دار الشايع ، مصر ١٩٧٨ .

٢ - في الصفحة ٣٥ نجد : « يطرح الغزالي في بداية هذا الكتاب (تهافت الفلاسفة) آراء خصومه من الفلاسفة قبل أن يوجه إليها تقدماً » .

من المعروف أن الغزالي عرض الفلسفة المشائية (كما فهمها الفارابي وابن سينا) في كتاب « مقاصد الفلاسفة » ، أما « التهافت » فهو عرض للمسائل التي يخالف فيها الفلاسفة : يبدأ فيعرض المسألة كما هي عند الفلاسفة ثم ينقدها .

ولكن قد يمكن عدّ الكتاين كتاباً واحداً. مؤلفاً من جزأين : المقاصد والتهافت ، فيصح على هذا الأساس ما قاله الدكتور مراد .

٣ - لما أراد الدكتور مراد أن يتحقق شخصية إيلوس تساءل : هل هو إيليس بروميطس ؟ هل هو أبوليوس ؟ (ص ٤٥ و ٤٦) .

وأنا أتساءل ، مجرد تساؤل لأنه ليس بين يدي أية وسيلة من وسائل التحقق : لماذا لا يكون ميلامبوس وقد حُرّف الاسم فأصبح إيلوس - لاسياً والدكتور مراد يقول : إن له كتاباً في الخيلان مماثلاً لما في الكتاب المنسوب للجاحظ ولما عند الدمشقي - ثم بدا للدمشقي أو بدا لغيره وهو الأرجح أن يستبدل به أبقراط لسبب لا نعلمه ، ولكن بقيت آثار الحقيقة ماثلة في أول الكتاب ، ثم مرّ الزمان وإذا بالكتاب ، في مخطوطة باريس على الأقل ، تنتقل ملكيته من محمد الأنصاري الدمشقي إلى محمد الأنصاري الألفاني ويزول منه اسم إيلوس نهائياً ؟

أو ، والأفتراض الأول أرجح ، لماذا لا يكون مينس الرومي وقد ذكر له صاحب الفهرست كتاين : كتاب الخيلان وكتاب الشامات ؟ (الفهرست ، ص ٣٧٦ ، طبعة طهران) .

٤ - وفي الصفحة ٤٧ : « .. وثمة مؤلف آخر له كتاب في علم الفراصة هو محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري مماثل إلى حد بعيد كتاب الدمشقي ، ويذكر المؤلفين الذين قد أفاد من أحكامهم في الفراصة .. إنهم نفس المؤلفين الذين يذكروهم الدمشقي باستثناء إيلوس الذي يحل محله أبقراط » .

ثم يلاحظ في الحاشية أن واضع قائمة المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ، يميز بين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري مؤلف « إرشاد القاصد » وبين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري مؤلف « أساس الرياسة في علم الفراصة » . ويرى الدكتور مراد أنها شخص واحد ، وأن ليس هنالك من فرق إلا أن الاسم في « إرشاد القاصد » قد أضيف إليه الألفاني ، وأنه ليس عجيباً أن يؤلف كتاباً في الفراصة مؤلف الموسوعة الصغيرة « الإرشاد » ومؤلف الكتب في علوم مختلفة مثل الطب والحساب والأحجار الكريمة وخاصة مؤلف كتاب « النظر والتحقيق في تقليب الرقيق » وهو قريب النسب إلى علم الفراصة .

وفي الحقيقة لا عجب ، ولكنه لم يذكره له ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة (ح ٣ ، ص ٢٧٩) ولا حاجي خليفة في كشف الظنون ولا الزركلي في الأعلام والأرجح أن تشابه الاسمين محمد بن ابراهيم الانصاري ومحمد بن أبي طالب الأنصاري قد أوقع الناسخ أو غيره قبله في الخطأ . وأن أحدهم قد لاحظ كما لاحظ الدكتور مراد أن اسم إيلوس لم يرد في نص الكتاب بل ورد اسم أبقرط فاستبدل بإيلوس أبقرط في أول الكتاب .

أما الترجمة فلا أستطيع أن أحكم عليها حكماً دقيقاً ما دام الأصل الفرنسي ليس بين يدي . ولكن يمكن أن أقول : إنها بعامية تظهر عليها العجلة والآلية وتشوبها العجمة والركاكة أحياناً ، وقد تختلط آثار ذلك بسوء الطباعة فتستغلّق بعض الجمل على الفهم . وهذه ملاحظات قليلة على الفصل الأول :

١ - في الصفحة ١١ : « والقيافة وهي شكل بدائي من علم الفراسة قد اسهمت في غزارة الإنتاج » .

لعل الأولى أن يقال : « قد أغنت أو قدمت إضافات إلى »

٢ - في الصفحة ١٥ : « ولكن لفظ فراسة الذي استخدمه العرب في ترجمة الفزيوجنوموني اليوناني كان أبعد انتشاراً وأكثر دقة منه عند اليونان » وقد يكون أدق أن يقال : « كان أوسع شمولاً » .

٣ - في الصفحة ١٦ : « وهذا المزج بين التنجيم والفراسة كان ينبغي أن يفضي في نهاية الأمر إلى القضاء على التحقير الموجه إلى الفراسة حيث كانت معدودة في قائمة العلوم السحرية التي تنشأ عن الخرافة دون البحث العلمي الرصين » .

والصحيح يجب أن يكون : « يفضي .. إلى تحقير (احتقار) الفراسة » . خاصة وقد جاء بعدها : « ولهذا فإن المؤلفين .. قد وصموا دراسات العصر الوسيط بأنها ملوثة بالخرافات وبأخطاء علم التنجيم » .

وجاء في الحاشية نقلاً عن بوشه - لوكرك في « تاريخ التنبؤ عند القدماء » : « كانت الفراسة العلمية موضع اهتمام من أئستين وأرسطو وبوليمون والطبيب أدامنتيوس ، ولم تكن المناهج التنجيمية إلا انحلالاً لهذا العلم .. »

٤ - في الصفحة ٢٥ هذه الجملة واعترف أنني لم أفهمها :

« يقال عن الكيانات إنها تتصف بأنها مجمعة إذا لم يحدث لها تغير في حالة وضعها معاً ، وإذا حدث للعناصر التي تكون جشطلت تغير من خلال تجمعها في جشطلت » .

٥ - وفي الصفحة ٢٠ : « والواقع أن علم الفراصة أقرب إلى مفاهيم الفسيولوجيا والطب في العصر الوسيط منه إلى مفاهيم العلوم الحديثة ، ومكاته في ذلك العصر أقوى من مكاته في عصرنا هذا ، إذ كان على وفاق مع القانون الطبيعي والعلوم ومناهج البحث في العصر الحديث .. » .

والصحيح : « في العصر الوسيط » . وقد كنت أقول : إنها غلطة مطبعية لولا أنها تكررت في الصفحة نفسها ، فأولى أن تكون نتيجة السرعة في الترجمة :
« لقد كانت الحياة موضع فحص ولم يكن يطرأ على ذهن الطبيب في العصر الحديث أن يصف علاجاً واحداً بلا تمييز بين صاحب المزاج الحار والبارد أو يصف نفس الدواء لصاحب البنية اليابسة والرطبة » .

وأضيف إلى هذه الملاحظات ثلاث ملاحظات أخرى لغرابة ما تدل عليه :

٦ - في الصفحة ٢٤ : « وابن سينا ... ثم يقسم الفلسفة النظرية ثلاثة أقسام : العلم الأدنى : الطبيعيات ، العلم الأوسط : الرياضيات ، العلم الأعلى : علم الكلام .. » والمرجع كما جاء في الحاشية « تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات »
وفي « تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات » ص ٦٨ طبعة بومباي : « أقسام الحكمة النظرية ثلاثة : ... والعلم الأعلى ويسمى العلم الإلهي » .

٧ - في الحاشية (١) في الصفحة ٦١ : « نشر النص العربي في الب ١٩٢٩ بعنوان :
جل أحكام الفراصة لابن زكريا الرازي في ذيل نص ... »

وهي حلب .. لو أنها فقط غير حلب المركز الفكري والاقتصادي الكبير في الحضارة الإسلامية !

والغريب أنه ذكرها صحيحة في الحاشية (١) في الصفحة ٢١ : « كتاب الفراصة لبوليمون الحكيم يليه جل أحكام الفراصة لابن زكريا الرازي . مطبعة محمد راغب الطباخ بحلب ١٣٤٧ / ١٩٢٩ (المترجم) »

أي أنه حين كان الكتاب أمامه رأى كلمة « حلب » ، ولكنه حين ترجم عن الفرنسية « Alep » أصبحت ألب .

٨ - في الصفحة ٧٢ : « وفي قائمة مؤلفات الشافعي في الفهرست أو في كتاب البيهقي (- ٤٥٨) .. » .

وفي الحاشية (١) « البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام ، طبعة لاهور بالهند سنة ١٩٢٢ بعنوان تمة صوان الحكمة » (المترجم) .

ولأدري لماذا زج نفسه في هذه الحاشية ! فالبيهقي أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨ (كما جاء في متن الدراسة) ومؤلف كتاب مناقب الشافعي ، غير البيهقي علي بن زيد المتوفى سنة ٥٦٥ ومؤلف تاريخ حكماء الإسلام أو تمة صوان الحكمة . ثم إن البيهقي علياً لم يترجم للشافعي وما كان له أن يترجم له في (تاريخ حكمائه) .

(٢١) محمود شكري الألوسي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » خير من كتب في علم الفراسة والعلوم الملحقه به من المحدثين وأكثرهم تفصيلاً ، وإليه رجع أمثال جرجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » وجواد علي في « الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام » ، ولكن في « بلوغ الأرب » آفة لولا هي كان خير دليل وهادٍ لمن يريد البحث في « أحوال العرب » هي أنه لا يذكر المصادر الذي استقى منها معلوماته .

أنظر في جزئه الثالث ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، الطبعة الثانية ، مصر ١٩٢٥ :
علم القيافة ص ٢٦١ - علم الفراسة ٢٦٢ - علم الكهانة والعرافة ٢٦٩ - علم الزجر والعيافة ٢٠٧ - علم الريافة ٢٤٣ - علم الاهتداء في البراري ٢٤٤ - علم نزول الغيث ٢٥٨ .

(٢٢) ذكره الرزباني في « معجم الشعراء » في باب « ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين ممن لم يقع إلينا اسمه » - ص ٥١٠ تحقيق عبد الستار فراج ، طبعة البابي الحلبي ١٩٦٠ .

(٢٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، ج ٢ ، ص ١٢٨١ - تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٦٨ .

وفي الحماسة أيضاً لأبي صعترة ثلاثة أبيات أخرى جميلة كالأولى هي :

زَكَّيْرَةٌ وابْنًا أُمُّهُ الهم والنى	وفي الصدر منهم كلما غبت هاجس
أودهم ودأ إذا خامر الحشبا	أضاء على الأضلاع والليل دامس
بني رجل لو كان حياً أعانني	على ضر أعدائي الذين أمارس

قال المرزوقي : « يعني بزكيرة وأخويه أولاد أخيه .. » - شرح ديوان الحماسة ، ج ٢ ، ص ١٠٢٢ .

كل ما ذكر عن أبي صعترة من تخريج الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٢٤) سورة الحجر ، الآية ٧٥ .

(٢٥) سورة محمد ، الآية ٢٠ .

(٣٦) ارجع إلى :

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (- ٣١٠) جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ٣١ و ٣٢ - بولاق .

أبي القاسم عبد الكريم من هوازن القشيري (- ٤٦٥) لطائف الإشارات ، م ٣ ، ص ٢٧٧ و ٢٧٨ - دار الكتب العربي ، مصر ١٩٧١ .

أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (- ٥٠٢) مجمع البيان ، ج ١٤ ، ص ٣٤٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٧٩ .

جار الله محمود بن عمر الزمخشري (- ٥٢٨) - الكشف ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ - المكتبة التجارية بمصر ، ط ٢ - ١٩٥٣ .

فخر الدين محمد بن عمر التيمي البكري الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٤١١ - بولاق .

أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الحيزرجي القرطبي (- ٦٧١) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٤٢ - ٤٥ - دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٦٦ .

عبد الله بن عمر البياضاي (- ٦٨٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل - في هامش المصحف ، ص ٢٤٩ - اسطنبول ١٣٠٥ .

عبد الله بن أحمد النسفي (- ٧٠١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، م ٢ ، ص ١٩٠ - بولاق ١٩٣٩ .

أبي حيان محمد بن يوسف النفزي الأندلسي (- ٧٤٥) البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٥٦ - ٤٦٣ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٨ .

أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (- ٧٧٤) تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ - دار المعرفة ، بيروت ، طبعة مصورة .

نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (- ٨٥٠) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، على هامش تفسير الطبري ، ج ١٤ ، ص ٣٠ .

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (- ٩١١) الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ١٠٣ - المكتبة الإسلامية بطهران ، الطبعة المصورة .

هذا وقد استخرج ما في تفاسير الفخر الرازي والبيضاوي وأبي حيان وابن كثير والسيوطي ونسخها بخطه الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ الذي لولا عونه الدائم لي لوجدت في كثير مما أكتب مشقة وعنتاً .

(٢٧) وجاء في تفسير مجاهد رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن الميموني قال :
أنبأنا عبد الرحمن ، نا إبراهيم ، نا آدم ، نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله :
(للمتوسمين) قال : للمتفرسين - تفسير مجاهد ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر السورتى ،
ص ٢٤٢ - طبعة قطر ١٩٧٦ .

(٢٨) السخاوي في « المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة » ،
ص ١٩ و ٢٠ - تحقيق عبد الله محمد الصديق ، مصر ١٩٥٦ .

استخرج النص الأستاذ أحمد راتب النفاخ . ونقلته على طوله لما كان لهذا الحديث من
قيمة كبيرة في الحياة الروحية في الإسلام وعند المتصوفة خاصة .

(٢٩) دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الجديدة (بالفرنسية) ، م ٢ ، ص ١٢٧ و
١٢٨ - وإذا أمكن بعد التكلف الشديد أن نجد مسوغاً ضعيفاً لترجمة « لحن القول » بـ lapsus
وهي بعد لا تستنفذ كل معناها ، فنطق « خيلان » « خَيْلان » كما رسمت بالأحرف اللاتينية
Khayalan خطأ محض يمتنع تسويغه مهما كان التكلف .

(٤٠) تفاسير : الطبري ، ج ٢٦ ص ٢٨ - الطبرسي ج ٩ ص ١٠٥ و
١٠٦ - الزمخشري ، ج ٤ ص ٢٥٩ - القرطبي ج ١٦ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ .

(٤١) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، « الطرق الحكيمة في السياسة
الشرعية » ، ص ٢ - ٢٤ ، تصوير ، بيروت .

(٤٢) في لسان العرب : « اللوث عند الشافعي شبه الدلالة ولا يكون بينة تامة .
وفي حديث القسامة ذكر اللوث ، وهو أن يشهد شاهد واحد على إقرار المقتول قبل أن يموت
أن فلاناً قتلني أو يشهد شاهدان على عداوة بينهما أو تهديد منه له أو نحو ذلك » .

وفي اللسان أيضاً : « القسامة : الذين يحلفون على حقهم ويأخذون .. قال الأزهري :
وتفسير القسامة في الدم أن يقتل رجل فلا تشهد على قتل القاتل إياه بينة عادلة كاملة ،
فيجئ أولياء المقتول فيدعون قبل رجل أنه قتله ويدلون بلوث من البينة غير كاملة .. فإذا
قامت دلالة من هذه الدلالات سبق إلى قلب من سمعه أن دعوى الأولياء صحيحة ،
فيستحلف أولياء القاتل خمسين يميناً أن فلاناً الذي ادعوا قتله انفرد بقتل صاحبهم ما شركه في
دمه أحد ، فإذا حلفوا خمسين يميناً استحقوا دية قتلهم ، فإن أبوا أن يحلفوا مع اللوث الذي
أدلوا به حلف المدعى عليه ويرى ، وإن نكل المدعى عليه عن اليمين خير ورثة القاتل بين
قتله أو أخذ الدية من مال المدعى عليه . وهذا جميعه قول الشافعي » .

(٤٣) سورة المائدة ، الآيات ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ .

(٤٤) سورة يوسف ، الآيات ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ .

(٤٥) علي بن عقيل البغدادي الظفري أبو الوفاء (- ٥١٣) عالم العراق وشيخ الحنابلة في بغداد في وقته . كان قوي الحجة اشتغل بمذهب المعتزلة في حديثه . وكان يعظم الحلاج فأراد الحنابلة قتله . أعظم تصانيفه « كتاب الفنون » في أربعمئة جزء .

(٤٦) سورة النساء ، الآية ٣ .

(٤٧) جاء في سنن أبي داود « .. عن أنس بن مالك قال فيه : فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم (العَرَنِيِّين) قافة فأتي بهم ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ، الْآيَةُ ﴾ - عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ - تصوير عن طبعة الهند .

وفي مسند أحمد : « قدم على النبي ﷺ ثمانية نفر من عكل فأسلموا فاجتووا المدينة فأمرهم رسول الله ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وختلوا رعاتها (أو رعاءها) وساقبوها ، فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم قافة فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ولم يحسمهم حتى ماتوا وسمل أعينهم » - المسند ، ج ٣ ، ص ١٩٨ - طبعة الباي الحلبي .

أخرج الحديثين من السنن والمسند الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٤٨) سورة الأنبياء ، الآية ٧٨ و ٧٩ .

(٤٩) البيت الثالث من قصيدته التي مطلعها :

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجْلِي جَزَعًا إِنْ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم ، ص ٥٣ - طبعة صادر ، ١٩٦٧ .

(٥٠) الجهرة ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

(٥١) الجهرة ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ .

(٥٢) معجم مقاييس اللغة ، ج ٤ ، ص ٤٨٥ و ٤٨٦ - تحقيق عبد السلام هارون ،

دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٦٩ .

استخرج نصي ابن دريد وابن فارس الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٥٣) مسند أحمد ، ج ٤ ، ص ٢٨٧ .

- (٥٤) الدكتور جواد علي ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٧٧٤ - دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٩ .
- (٥٥) محمد أعلى بن علي التهانوي ، كشف اصطلاحات الفنون ، م ٢ ، ص ١١٢٣ - طبعة كلكتة ١٨٦٢ .

عبد الكريم زهور عدي

آراء وأنباء

تعقيب

ظهر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (في عددها الأول - المجلد السادس والخمسون ص : ١٨٠ - ١٨٥) مقال للأستاذ الفاضل الدكتور مختار الدين أحمد (من جامعة عليكرة - الهند) يبين فيه فضيلة الدكتور أن نسبة الشيخ محمد يوسف - رحمه الله وأجزل مثوبته - هي « البَنُوري » (بكسر الباء وتشديد النون المفتوحة) . وهذا عندي خطأ لأن الشيخ يوسف - رحمه الله - كان من ذرية الشيخ آدم بن اسماعيل الكاظمي الحسيني البَنُوري (بفتح الباء وضم النون الخفيفة) ، الذي كان من أكابر خلفاء الشيخ أحمد السرهندي الفاروقي المعروف بمجدد الألف الثاني ، ومن المحقق أنه كان ينتسب الى قرية تسمى بَنُور (بفتح الباء الموحدة وضم النون الخفيفة) ، وهي قرية قديمة ذات شهرة تاريخية ، وهي الآن تكاد تكون غير مسكونة ، وتقع على مسافة ٩ أميال تقريباً من انباله ، البلد في البنجاب الشرقية (الهند) .

وللكاتب المتواضع مقالة نشرت في دائرة المعارف الاسلامية (طبع ليدن) حول نفس الموضوع ، ومقالة أخرى جاءت بعنوان « البَنُوري » تحدثت فيها عن الشيخ آدم البنوري رحمه الله ، فراجعها القارئ .

● أرسل الأستاذ الفاضل أبو سعيد بزمي الانصاري هذه الكلمة من زمن بعيد وتعتذر المجلة لتأخر نشرها .

ويتبين من ذلك أنه لا يصح ما كتبه الدكتور مختار الدين أحمد عن الشيخ يوسف أنه كان من بشاور، وأن هناك قرية بالقرب منها تعرف باسم البَنُور. والواقع أنه لا توجد أية قرية في باكستان باسم البَنُور كما لا يوجد لها ذكر في تاريخ البلاد أصلاً.

١٣ ذو القعدة ١٤٠١ هـ

الأستاذ أبو سعيد بزمي الأنصاري

عضو الجمع العلمي العربي - بغداد

وعضو المجلس الانتظامي - دائرة المعارف الإسلامية (لندن)

أحمد الصفدي - إمام جامع الدرويشية

الأستاذ محمد عدنان الجوهرجي

كتاب الزيارات للقاضي محمود العدوي (ت ١٠٣٢ هـ) ، أحد مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، قام بتحقيقه استاذنا الدكتور صلاح الدين المنجد ، فأضاف بتحقيقه له درة نفيسة الى عقد كتب التراث التي حققها وقد جاوزت المئة ، واعتمد في تحقيق هذا الكتاب نسخة فريدة ليس لها أخت . ذكر (بروكلمن) أنها في مكتبة (رامبور) بالهند . وصورها معهد المخطوطات العربية . وقد جاء في الورقة الأخيرة من المخطوطة (ب ٤٣) ما يلي :

نقلته من نسخة بخط ولد المصنف القاضي اسماعيل العدوي حفظه الله ، وذلك في سنة سبعين وألف على يد الحقير أحمد ، الامام بجامع الدرويشية عفي عنه .

وقال المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد في ترجمته للناسخ : إنه كان اماماً في جامع الدرويشية بدمشق ، ثم قال إنه لم يعثر على ترجمة له .

وهذه كلمات في ترجمة الشيخ أحمد ، أستأنف بها عمل الدكتور المنجد من حيث انتهى إليه . أرجو أن تقع موقعها من كل مشغل بهذا التراث ، يرى أن الجهد المبذول فيه على كثرته وجلالة أقدار أصحابه ،

لا يزال في أوائله ، بالقياس الى ما يمكن عمله في مادة وافرة وفرة لا تقوى عليها الجماعات في الزمن الواحد بله الافراد .

وهذا الذي أذكره من أمر الشيخ أحمد أحد أئمة مسجد الدرويشية في المئة الحادية عشرة ، حمل عليه هوى التتبع ، وحملت عليه المعرفة بإمام هذا المسجد الآن ، إذ كان ما انتهت إليه مساءً لي إتياء مقدمة وصلتها بما تيسر لي أن أقف عليه من مراجع هذا الشأن .

قال الشيخ عبد الوكيل الدروبي^(١) : إنه هو الشاعر أحمد الصفدي أحد أقران العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت ١١٤٣ هـ) وأصدقائه . وقد ورد اسم الصفدي في كتاب « شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق » للقاضي يوسف بن اسماعيل النبهاني (الطبعة اليمنية) (ص ١٩٩) وقد استشهد باستغاثته وقوله :

يا شافع الخلق في يوم الزحام أغثُ من جاء بالذنب والعصيان ينتحبُ
عليك صلى إله العرش خالقنا والآل من للمعالي كلها خطبوا

وقد عدت الى المراجع ، والمصادر أستقرها . فوجدت ترجمة للصفدي في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » . (١ / ٣٥٦)
لمحمد بن فضل الله المحبي ، صديق الشيخ الصفدي ، وقرينه ، كما وجدت ترجمة له في مخطوطة عندي فيها مجموع رسائل أحدها ثبت الشيخ يوسف بن حسين (النقيب) الدمشقي (ت ١١٥٣) ، تقيب الأشراف ، ومفتي الحنفية بجلب ، وأحد تلاميذ الشيخ الصفدي ، وقد سُمي بته (كفاية الراوي والسامع وهداية الراوي والسامع) .

(١) امام مسجد الدرويشية .

ففي هذين المصدرين وجدت ضالتي المفقودة ، وبغيتي المنشودة ،
فهو الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد
الصفدي ، الدمشقي الموطن ، الشافعي ، ثم الحنفي ، الاديب الفاضل ،
واللبيب الشاعر .

مولده :

ولد بصفد نحو سنة ١٠٤٠ هـ ، وقدم دمشق ولم يجاوز العشرين ،
فأقام بجامع المرادية مشغلا بعلم القراءات ، ونسخ الكتب ، وكتب
كثيرا .

أساتذته وشيوخه :

تلقى الصفدي العلم عن علماء عصره ، فمن شيوخه (منصور
السطوحي) . والشيخ (عبد القادر الصفوري) . واستجازهما ، فأجازاه
بما لهما . ثم ارتحل الى الحرمين الشريفين ، وأخذ بمكة المكرمة عن الشيخ
عبد العزيز المكي سبط ابن حجر الهيتمي ، وأجازاه ، ثم عن عالم مكة
محمد بن سليمان المغربي ، المالكي ، ثم أخذ الاجازة من محدث دمشق شيخ
الاسلام النجم الغزي ، وعن شيخ الحنفية الشيخ خير الدين الرملي ، وعن
العلامة الشيخ اسماعيل النابلسي ، والد الشيخ عبد الغني النابلسي ، ومن
أساتذته العلامة محمد المحاسني ، خطيب الجامع الاموي بدمشق ، والمحدث
الفقيه عبد الباقي الحنبلي البعلبي ، ومحدث حلب الشيخ وفا العرضي ،
الشافعي ، والمحدث الصوفي أحمد القشاشي^(٢) الدجاني ، المدني . والعلامة أبو

(٢) القشاشي نسبة الى القشاشة وهي بيع سقط المتاع .

السعود الشعرائي ، والنحوي الاصولي الشيخ يحيى المغربي ، الشاوي ، المالكي . والفقيه رمضان بن موسى العطيفي وغيرهم .

وظائفه :

عمل الشيخ الصفدي شاهداً بالحكمة الكبرى ، ومحكمة الباب ، ودرس بالمدرسة العمرية ، بالصالحية بدمشق . وصار إماماً بجامع المرحوم درويش باشا ، وخطيباً بجامع الآغا (بالمناخية) . ثم سافر الى الروم ، ونال جهات ، ومعالم . وكانت أكثر إقامته بالخلوة التي كانت في جامع الدرويشية يدرس فيها القراءات ، والحديث ، والعقائد ، والفقه ، والأدب .

شعره :

يقول الشاعر محمد بن فضل الله المحبي صاحب (خلاصة الاثر) عن شعر الشيخ أحمد الصفدي : « وشعره عليه مسحة من الطلاوة ، وبالجمله فهو بمن ينوه بذكره ، ولا يهمل ايراد شعره . » فهو كثير الشعر ، ندي القلم .

ولما سرق ديوان الشيخ أحمد الصفدي . جمع ديواناً آخر أكثره من شعره المنظوم بعد ذلك ، وقد ظفر في مسوداته ببعض المسروق ، فألحقه به . فكان الشيخ محمد المحبي (صاحب الخلاصة) يداعبه كلما قرأ له شعراً من الديوان المذكور ويقول له : « أظن هذا من الشعر المسروق » . فيفطن الشيخ الصفدي للغرض والتورية ويبتسم .

وقد أجاز تلميذه الشيخ يوسف بن حسين (النقيب) بمنظومته في العقائد التي سماها الفرائد السنية للعقائد السنية ، أجازة نظماً وأرخ ختمه لها سنة ثلاث وتسعين وألف ، وهذه أبيات من تلك الاجازة :

حمداً لمن حبا كمال المعرفة نبّيه محمداً وشرفه
 لاسياً أئمة العقائد الواردين أطيب الموارد
 وإنّ من جدّ فيها واجتهد ونال منها سؤلّه وما قصد
 ولدنا العزيز (يوسف التقي) السيد الفرد الأغر المرتقي
 فأنه لازمني في حجرتي وقد قرا عليّ حسب قدرتي
 منظومة الفرائد السنية في معظم العقائد السنية

ومن مستظرفاته ما كتبه لصديقه الشيخ عبد الغني النابلسي ، يستدعيه
 الى روض ، وأرخ الدعوة بقوله :

مجلسنا عبد الغني نزهة لناظر خال عن الخوض
 فشرفونا وأحضروا عندنا فنحن في التاريخ في روض
 ومن مراسلاته مع المحي صاحب الخلاصة ، عندما كان المحي مقيماً بالروم ،
 قصائد منها قوله :

على الخير الأجمل المستقيم طراز الجود ، ذي الفضل العميم
 كثير الخير ، مفتاح العطايا شريف النفس ، والنفس الكريم
 محمد الأمين ومن تسامى بديع الصنع ، ذي النظر السليم
 وقد أجابه المحي بقصيدة منها :

تذكر لذة العيش المقيم فحنّ لذلك العهد القديم
 وبات مؤرقاً يطوي ضلوعاً على شغف بشادنّه الرخيم
 تأليفه :

له منظومة في العقائد سماها « الفرائد السنية في العقائد السنية »

شرحها العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي في ثلاثة مجلدات واختصرها الصفدي في مجلد واحد . وللشيخ كتاب جمع فيه ألف حديث رتبته على حروف المعجم . كما أن له ديوان شعر سُرِقَ منه ، ثم عاد فجدده .

أخلاقه :

كان الشيخ أحمد الصفدي غاية في حسن الخلق . سخي الطبع ، لطيف المعاشرة ، طريف النكتة ، والنادرة ، كثير الشعر ، ندي القلم .

وفاته :

توفي الشيخ أحمد الصفدي رحمه الله تعالى نهار الجمعة في السادس عشر من ربيع الثاني . سنة مئة وألف للهجرة / ١١٠٠ هـ . ودفن في مقبرة باب الصغير ، ولم يجاوز الستين بكثير .

ورثاه صديقه المحي بقوله :

لهفي على الصفدي فرد الدهر من لعلاه كف المكرمات تُشير
طود الفضائل دكّه حكم القضا فالأرض من أقصى التخوم تمور
فانظر ترى عجباً وقد ساروا به جبلا غدا فوق الرجال يسير

هذا هو الشيخ أحمد الصفدي ، كالبدر في سماء القرن الحادي عشر الهجري . ينير الطريق بمؤلفاته ، وشعره ، ونسخه ، الذي لولا أقلام الباحثين أمثال أستاذنا الدكتور صلاح الدين المنجد ، لما تسنى لنا أن نعرف شيئاً من آثاره ، وأن يقتفي الأحفاد آثار الاجداد في نبش هذه الكنوز من الكتب التي سهرت في جمعها عيون ، وأنفقت في كتابتها وصيانتها عيون .

محمد عدنان الجوهرجي

إيشارب / الشرب

الأستاذ محمد حميد الله

تسلمت في أواخر آب / اغسطس ١٩٨٢ مجلة المجمع الغراء ج٥٦ ،
ع ٤ ، وقرأت مقال الأستاذ وهيب دياب « إيشارب » (ص ٨٠٤ وما
بعدها) ، فوجدته لطيفاً ومفيداً : فأهنئ صاحب المقال وأرجوه أن
يتابع أبحاثه . كما أرجو أن يسمح لي ببعض الملاحظات :

(١) في الصفحة ٨٠ الكلمة المنحوتة « أصلغوي » ، أوليس قولنا
معجم « مادوني » أقرب إلى العريية ؟ إن تقليم الكلمتين ثم تركيبها في
كلمة واحدة شاذ بلغة الضاد ، وهو ثقيل . والأمر بعد إليكم .

(٢) لعله لم يمر ببال الأستاذ صاحب المقال أن يرجع إلى معاجم
في لغات أوربية أخرى : ففي الإنكليزية : Scarf ، Scarp ، وفي الألمانية
Scharpe ، وفي الإيطالية Sciarpa ، وفي الروسية « شارف » ، فكأنها
جميعاً من أصل واحد .

وبعض المعاجم التي في بيتي تأتي على ذكر هذه المادة ومنها : Con-
cise Oxford Dictionary يقول : « لعلها من الفرنسية الشمالية القديمة .
وهناك (من يقول : إنها) من اللغات التيوتونية (من اسكاندينافيا
وألمانية) ، وإن للكلمة صلة بالكلمة الإنكليزية Scrip ومعناها الكيس
لحمل الحاجات البسيطة » . ويزيد : إن هذه الكلمة توجد مصدراً أيضاً ،
ويجيء من الأسوجية Skarfva ومعناها الجمع بين شيئين بالحياطة .

أما في المعجم الألماني الفرنسي لشوستر المطبوع ١٨٤٥ بيساريس ،
 فيقول : إن المادة جاءت إلى الألمانية من الإسوجية ، وأن للكلمة صلة
 بالمصدر الألماني Scheren ومعناه القطع والفصل ، ومنه Scheren
 المقراض . ويزيد : إن للكلمة صلة بكلمة Scharf ومعناه الحاد القاطع
 (وبالانكليزية Sharp) .

فهؤلاء اللغويون يظنون أن مأخذ هذه الكلمة معناه : إما المقطوع
 مربعاً وإما الكيس .

يبقى سؤال : إذا كان أصل الكلمة عربياً ، فكيف ذهب من مصر
 إلى أسوج ؟

أعرف ، قراءة ، أن آلافاً من النقود العربية وجدوها في اسكاندينافيا
 وبلاد أخرى من شمال أوربا لكثرة التبادل التجاري في القرون الوسطى
 بين تلك البلاد والبلاد الإسلامية . ولكننا نحتاج إلى بحث حتى نعر
 على ذكر « الشرب » بين المواد التجارية الواردة من مصر إلى أسوج ، ثم
 نحتاج إلى أن نعرف منذ متى وجدت هذه الكلمة بلغة أسوج : هل هي
 منذ ما قبل الإسلام ، أو منذ العصر العباسي ، أو من أيام الحروب
 الصليبية ؟ لست متخصصاً بهذه المباحث . لعل الله يحدث بعد ذلك
 أمراً .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٢ .

الأستاذ محمد مطيع الحافظ

- الاسلام والمستشرقون - تأليف أبو الحسن علي الندوي - لكهنو (الهند) ١٩٨٢ م .
- مختصر تفسير ابن كثير (١ - ٣) - اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - بيروت ١٩٨١ .
- مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير - جمعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مصطفى الأعظمي - الرياض ١٩٨٢ م .
- روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١ - ٢) - تأليف محمد علي الصابوني - بيروت ١٩٨٠ م .
- صفوة التفاسير (١ - ٣) - تأليف محمد علي الصابوني - بيروت ١٩٨١ م .
- مبادئ الأصول - تأليف الامام عبد الحميد بن باديس - تحقيق د . عمار الطالبي - الجزائر ١٩٨٠ م .
- آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمي (١ - ٢) - الجزائر ١٩٧٨ م .
- شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي - جمع وتأليف محمود الغراب - دمشق ١٩٨١ م .
- مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة - تأليف محمد بن عبد الباقي الزرقاني - تحقيق د . محمد الصباغ - الرياض ١٩٨١ م .

- التعبير عن الإرادة في الفقه الاسلامي - تأليف د . وحيد الدين سوار - الجزائر ١٩٧٩ م .
- من أدب الدعوة الاسلامية - تأليف عباس الجراري - الدار البيضاء ١٩٨١ م .
- عيون المناظرات - تأليف أبي علي عمر السكوني - تحقيق سعد غراب - تونس ١٩٧٦ م .
- محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الاسلامي - وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية - وهران ١٩٧١ م .
- محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامي (١ - ٥) - وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية - الجزائر ١٩٧٢ م .
- جوهر القاموس في الجموع والمصادر - تأليف محمد بن شفيع القزويني - تحقيق محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرباشي - النجف ١٩٨٢ م .
- الكليات (٢ - ٣) - لأبي البقاء أيوب الكفوي - تحقيق د . عدنان درويش ومحمد المصري - دمشق ١٩٨٢ م .
- ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن الكريم - تأليف أحمد سليمان ياقوت - الرياض ١٩٨١ م .
- الإعراب عن قواعد الإعراب - تأليف ابن هشام الأنصاري - تحقيق وتقديم د . علي فودة نيل - الرياض ١٩٨١ م .
- الأدب العربي - أندري ميكال - تعريب رفيق بن وناس ، صالح خريم ، الطيب العشاش - تونس ١٩٧٩ م .
- الموشحات والأزجال (١ - ٢) - إعداد وتقديم جلول يلس ، الحفناوي مقران - الجزائر .

- علم اللغة في القرن العشرين - تأليف جورج مونان - ترجمة د . نجيب غزاوي .
- التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الأدب الشامي الحديث - سورية - لبنان - الأردن - فلسطين تأليف الدكتور نعيم اليافي - دمشق ١٩٨٢ .
- الشعر الملحن الجزائري - إيقاعه وبجوره وأشكاله - تأليف أحمد الطاهر - الجزائر ١٩٧٥ م .
- الجبناء (رواية) تأليف جوزيف سفكوريسكي - مراجعة عيسى عصفور - ترجمة حسين العودات دمشق ١٩٨٢ م .
- البحث عن الزمن المفقود (٣) جانب غير مانت - القسم الثاني - تأليف مارسيل بروس - ترجمة إلياس بديوي - دمشق ١٩٨٢ م .
- صخرة الجولان (رواية) تأليف علي عقله عرسان - دمشق - ١٩٨٢ م .
- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها (الجزء الأول) تأليف عباس الجراري - الرباط ١٩٧٩ م .
- الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية - تأليف الدكتور الهادي حمودة الغربي - تونس ١٩٧٦ م .
- المقالة الصحفية الجزائرية (١ - ٢) تأليف الدكتور محمد ناصر - الجزائر ١٩٧٨ م .
- الأعمال الكاملة - لخليفة التكبالي - ليبيا ١٩٧٦ م .
- عربي يفكر (دراسة) تأليف حافظ الجمالي ١٩٨٢ م .
- فحول الملحن (مصطفى بن إبراهيم) شاعر بني عامر - تأليف عبد القادر عزة - الجزائر ١٩٧٧ م .

- توقيعات في سيفونية البحر والجسد (شعر) علي عبد حسن - دمشق ١٩٨٢ م .
- سلاماً أيتها الزرقعة المسلحة بالبحر (شعر) محمود علي السعيد - دمشق ١٩٨٢ م .
- حدود (شعر) شوقي عبد الأمير - دمشق ١٩٨٢ م .
- صور السهل الأزرق (شعر) عماد جنيدي - دمشق ١٩٨٢ م .
- رعشة حلم (شعر) نعيمة الصيد - تونس ١٩٨٢ م .
- سراج الليل (شعر) فؤاد كحل - دمشق ١٩٨٢ م .
- وكان ذاهباً في العذوبة (شعر) عصام ترشحاني - دمشق ١٩٨٢ م .
- ديوان صالح السويسي القيرواني - تونس ١٩٧٧ م .
- شعراء ودواوين - تأليف عبد الوهاب الصابوني - بيروت ١٩٧٨ م .
- ديوان الجواهري (الجزء الثالث) أشرف على طبعه الدكتور عدنان درويش دمشق ١٩٨١ م .
- هوامش من ذكرياتها مع الصغير (وقصص أخرى) تأليف بوشفيرات عبد العزيز - الجزائر ١٩٨٠ م .
- حكاية الحكايات (مسرحية) تأليف ع . آل شلبي - دمشق ١٩٨٢ م .
- قصص الأخوين جريم - تأليف جيزيل فاليري - ترجمة حنين حاصباني - دمشق ١٩٨٢ م .
- صراع في جزيرة الذهب (رواية للأطفال) تأليف عبد المجيد القاضي - دمشق ١٩٨٢ م .

- الواحة (قصص) تأليف ليلي اليافي - دمشق ١٩٨٢ م .
- مقصد العاصي (قصص) تأليف أديب نحوي - دمشق ١٩٨٢ م .
- جوهرة أنطاكية - تأليف تاوفيلوس جورج صليبا - بيروت ١٩٨٢ م .
- العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية (١٩٠١ - ١٩١١) تأليف جمال فنان (بالفرنسية) - الجزائر ١٩٧٥ م .
- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد - تأليف أبي زكريا يحيى بن خلدون (الجزء الأول) تقديم وتحقيق وتعليق د . عبد الحميد حاجيات - الجزائر ١٩٨٠ م .
- تجارب السلف (در تاريخ) تصنيف هندوشاه صاحبي نخجواني (بالفارسية) بامقدمه وملحقات باهتمام أمير سيد حسن روضاتي ١٤٠٢ هـ .
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة) (١ - ٣) تأليف الأستاذ حمد الجاسر الرياض ١٩٧٧ م .
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (القصيم) (٢ - ٣ - ٥ - ٦) تأليف الأستاذ محمد بن ناصر العبودي الرياض ١٩٧٩ - ١٩٨٠ م .
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية - البحرين قديماً) (١ - ٢) تأليف الأستاذ حمد جاسر - الرياض ١٩٧٩ م .
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (عالية نجد) (١ - ٣) تأليف الأستاذ سعد بن عبد الله بن حنيدل - الرياض ١٩٧٨ م .

- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان
المخلاف السليمانى) تأليف الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
الرياض ١٩٧٩ م .
- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقدمة تحوي أسماء
المدن والقرى وأهم موارد البادية) (١ - ٢) تأليف الأستاذ حمد
الجاسر - الرياض ١٩٧٧ م .
- الوجودية (من سلسلة عالم المعرفة) - تأليف جون ماكوري
ترجمة د . امّام عبد الفتاح إمام ، مراجعة د . فؤاد
زكريا - الكويت ١٩٨٢ م .
- أعلام الاصلاح في الجزائر (١ - ٤) تأليف محمد علي دبوز ،
الجزائر ١٩٨٠ م .
- الجزائر في عهد رياس البحر - وليم سبنسر - تعريب د . عبد
القادر زبادية الجزائر ١٩٨٠ م .
- رحلتى الى افريقيا العربية (الجزائر) تأليف ناجي جواد .
حلب ١٩٨٢ م .
- سيرة ابن سينا - قدم لها وحققها فريد جحا ومحمود
فاخوري - دمشق ١٩٨١ م .
- الوافي بالوفيات - تأليف صلاح الدين الصفدي (الجزء الرابع عشر)
(دحية بن خليفة - زياد الأعجم) باعثناء س .
ديدرينغ - بيروت ١٩٨٢ م .
- الوافي بالوفيات - تأليف صلاح الدين الصفدي (الجزء السادس
عشر) (سهل - عبثر) باعثناء وداد القاضي - بيروت ١٩٨٢ م .

- وهران والغرب الجزائري في القرن (١٨ م) تقديم وترجمة محمد القورصو وميكال دي ايبالزا - الجزائر ١٩٧٨ م .
- ابن خلدون وعلوم المجتمع - تأليف د . محمود عبد المولى - تونس ١٩٧٦ م .
- التاريخ بواسطة الشريط - تأليف محمود بوعباد - الجزائر ١٩٧٤ م .
- سكة الأمير عبد القادر - تأليف منير بوشناق - الجزائر .
- افريقيا الشمالية تسير والقوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية - تأليف شارل - أندري جوليان . ترجمة المنجي سليم - الطيب المهيري - الصادق المقدم - فتحي زهير - الحبيب الشطي - تونس ١٩٧٦ م .
- المقرئ وكتابه نفح الطيب - تأليف د . محمد بن عبد الكريم - بيروت .
- عبقرية اليومي - تأليف عباس الجراري - المغرب ١٩٨١ م .
- الصروف في تاريخ الصحراء وسوف - تأليف ابراهيم بن محمد الساسي العوامر تعليق : الجيلاني بن ابراهيم العوامر - الجزائر ١٩٧٧ .
- الأمير الشاعر تميم بن المعز - تأليف محمد عبد الغني حسن - جدة ١٩٨٢ م .
- معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث - تأليف د . ليلى الصباغ دمشق ١٩٨٢ م .
- تاريخ العرب الحديث والمعاصر - تأليف د . ليلى الصباغ - دمشق ١٩٨٢ م .

- موسوعة حلب المقارنة (المجلد الأول) تأليف خير الدين الأسدي - أعدها للطباعة ووضع فهرسها محمد كال - حلب .
- التطور المذهبي ودراسة قصة حي بن يقظان - تأليف محي الدين عزوز - تونس ١٩٧٦ م .
- الثقافة القومية الاشتراكية - جامعة البعث - ١٩٨٢ م .
- العرب أمام قضية فلسطين - تأليف الشاذلي القليبي - تونس ١٩٧٧ م .
- عبقرية الحضارة العربية منبع النهضة الأوربية - تأليف عدد من المؤلفين - ترجمة عبد الكريم محفوض ١٩٨٢ م .
- العرب أمام تحديات التكنولوجيا (من سلسلة عالم المعرفة) تأليف د . انطونيوس كرم - الكويت ١٩٨٢ م .
- قراءات في التربية الخاصة وتأهيل المعوقين - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٢ م .
- الأيديولوجيا الصهيونية (دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة) (من سلسلة عالم المعرفة) القسم الأول - تأليف د . عبد الوهاب محمد المسيري - الكويت ١٩٨٢ م .
- الكائنات الحية (الحيوانات - النباتات والإنسان) تأليف رينيه غويو - ترجمة خليل فريجات - دمشق ١٩٨٢ م .
- أمراض الجلد (الجزء الأول) تأليف د . عبد الكريم شحادة - حلب ١٩٨٢ م .
- مبادئ الطب الباطني - تأليف هاريسون - المجلد الثالث - قامت بترجمته مجموعة من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الطب بإشراف د . فيصل الصباغ - دمشق ١٩٨٢ م .

- الدستور - جبهة التحرير الوطني - الجزائر ١٩٧٦ م .
- الميثاق الوطني (١٩٧٦) جبهة التحرير الوطني - الجزائر ١٩٧٦ م .
- عالم الصحافة العربية والاجنبية - تأليف ياسر الفهد - دمشق ١٩٨١ م .
- الرعاية والتنمية الاجتماعية - تأليف د . محمد صفوح الأخرس - دمشق ١٩٨٢ م .
- اسطورة الآلة (بنتاغون القوة) (الجزء الثاني « ١ ») تأليف لويس ممفورد - ترجمة احسان حصني - دمشق ١٩٨٢ م .
- الخروج من عصر التبذير (التقرير الرابع الى نادي روما) تأليف - دينيس غابور ، امبرتو كولومبو - ترجمة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٢ م .
- مبادئ الرقابة على أعمال الادارة وتطبيقاتها في الأردن - تأليف محمد مرشد الشوبكي - عمان ١٩٨١ م .
- الموازنة الصفريية - تأليف د . نعيم حسني دهمش - عمان ١٩٨١ م .
- تخطيط القوى البشرية بمنهج تحليل النظم - د . حسين الدوري - عمان ١٩٨١ م .
- دليل الباحث في اعداد البحوث والدراسات الاكاديمية - تأليف د . عمار بوحوش - عمان - ١٩٨١ م .
- نظام الترقية في الوظيفة العمومية في الجمهورية الجزائرية - تأليف عصمت عبد الكريم خليفة - عمان ١٩٨١ م .
- أسلوب الحالات في التنمية الادارية دليل للاستخدام الفعال - ترجمة رائدة زواتي وخلود منكو . مراجعة د . زكي غوشة ، د . مهدي زويلف . عمان ١٩٨١ م .

- بيبليوغرافيا نقدية حول المغرب في الأدب الفرنسي - تأليف
ق . كوربي دولوف . الجزائر ١٩٧٦ م .
- النشر في الجزائر منذ الاستقلال - تأليف جماعة من الباحثين
الجزائر ١٩٨٠ م .
- إعلامات بيبليوغرافية (١ - ٢) دار الكتب الوطنية بتونس .
تونس ١٩٨٢ .
- تطور التعليم العالي في المملكة العربية السعودية خلال عشر
سنوات . وزارة التعليم العالي . الرياض .
- فهارس الخزائن الملكية (المجلد الثاني) الطب والصيدلة والبيطرة
والحيوان والنبات - تصنيف : محمد العربي الخطابي . الرباط ، ١٩٨٢ م .
- الانتاج الفكري الجزائري في عشر سنوات (١) - اعداد محمود
بوعباد وعائشة خمار . الجزائر ١٩٧٤ م .
- فهرس المخطوطات (الجزء السادس) دار الكتب الوطنية
التونسية . تونس ، ١٩٨٢ م .
- مخطوطات كتب خانة همدرد - جلد أول - ترتيب : فضل الله
فاروقي ندوي ١٩٨١ م .
- النشرة العربية للمطبوعات - دار الكتب
الوطنية - تونس ١٩٨١ م .
- فهرس مخطوطات مكتبة جامعة قاريونس المركزية - بنغازي
(الجزء الأول) القرآن وعلومه ، الحديث وعلومه ، توحيد علم الكلام .
اعداد فرج ميلاد شمش ١٩٨٢ م .
- محمد مطيع الحافظ

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٣ م (ربيع الأول ١٤٠٣ هـ)

الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسن سبح	١٩٤٦
« رئيس المجمع »	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧١
« نائب الرئيس »	
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
« أمين المجمع »	
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الدكتور أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور أحمد الطرابلسي	١٩٦١
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الأستاذ المهندس وجيه السمان	٩٦٨
الدكتور محمد مروان المحاسني	١٩٧٩
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٧٩

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
المملكة الاردنية الهاشمية	الدكتور فيصل دبذوب ١٩٦٩
الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩	الدكتور عبد الرزاق محي الدين ١٩٧٣
الدكتور سامي خلف حمارة ١٩٧٧	الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ١٩٧٣
الجمهورية التونسية	الدكتور إبراهيم شوكة ١٩٧٣
الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨	الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣
الجمهورية الجزائرية	الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢	الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧	الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣
المملكة العربية السعودية	الدكتور فاضل الطائي ١٩٧٣
الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١	الدكتور جميل سعيد ١٩٧٣
الجمهورية العربية السورية	الدكتور سليم النعيمي ١٩٧٣
الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨	الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣
الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤	الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣
الجمهورية العراقية	الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣
الشيخ محمد بهجة الأثري ١٩٣١	الدكتور محمد تقي الحكيم ١٩٧٣
الأستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨	الأستاذ طه باقر ١٩٧٣
الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨	الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
الدكتور صالح مهدي حنتوش ١٩٧٣	

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
فلسطين	جمهورية مصر العربية
الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢	الأستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢
الجمهورية اللبنانية	الأستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢
الدكتور صبحي الحمصاني ١٩٤٨	الأستاذ محمود محمد شاكر ١٩٧٧
الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨	المملكة المغربية
الدكتور فريد سامي الحداد ١٩٧٢	الأستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦
الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية	الأستاذ الأخضر غزال ١٩٧٨
الأستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧	

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	السويد
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	الأستاذ ديدرينغ سفن
١٩٤٨	١٩٦٥
إيران	فرنسة
الدكتور علي أصغر حكمة	الأستاذ لاوست (هنري)
١٩٥٧	١٩٤٢
الدكتور محمد جواد مشكور	فنلاند
١٩٧٧	الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتن)
١٩٢٣	النرويج
الأستاذ غبريلي (فرنسيسكو)	الأستاذ موبرج
١٩٤٨٠	١٩٢١
باكستان	النمسا
الأستاذ محمد صغير حسن	الأستاذ جير
١٩٦٦	١٩٢١
المعصومي	الدكتور موجيك (هانز)
١٩٢٨	١٩٥٤
البرازيل	الدكتور اشتولز (كارل)
الأستاذ رشيد سليم الخوري	الهند
(الشاعر القروي)	١٩٥٧
تركية	الأستاذ أبو الحسن علي
الدكتور فؤاد سزكين	الحسني الندوي
١٩٧٧	١٩٥٧

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٣	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
	الأستاذ الياس قنسي ١٩٢٦
١٩٥٥	الأستاذ سليم البخاري ١٩٢٨
١٩٥٥	الأستاذ مسعود الكواكي ١٩٢٩
١٩٥٦	الأستاذ أنيس سلوم ١٩٣١
	الأستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣
١٩٥٦	الأستاذ ميري قندلفت ١٩٣٤
١٩٥٩	الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥
	الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
١٩٦١	الأستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦
١٩٦٢	الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١
١٩٦٦	الأستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣
	الأستاذ أديب التقي ١٩٤٥
١٩٦٨	الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٧
	الأستاذ معروف الأرناؤوط ١٩٤٨
١٩٧٠	الدكتور جميل الخاني ١٩٥١
	الأستاذ محسن الأمين ١٩٥٢

تاريخ الوفاة

١٩٧١	الدكتور سامي الدهان
	الدكتور محمد صلاح الدين
١٩٧٢	الكواكبي
١٩٧٥	الأستاذ عارف النكدي
١٩٧٦	الأستاذ محمد بهجت البيطار
١٩٧٦	الدكتور جميل صليبا
١٩٧٩	الدكتور أسعد الحكيم
١٩٨٠	الأستاذ شفيق جبري
١٩٨٠	الدكتور ميشيل خوري
١٩٨١	الأستاذ محمد المبارك
١٩٨٢	الدكتور حكمة هاشم

ب - الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية السورية	المملكة الأردنية الهاشمية
١٩٢٥ الدكتور صالح قنباز	١٩٧٠ الأستاذ محمد الشريقي
١٩٢٨ الأب جرجس شلحت	الجمهورية التونسية
١٩٣٣ الأب جرجس منش	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨
١٩٣٣ الأستاذ جميل العظم	الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ١٩٧٠
١٩٣٣ الشيخ كامل الغزي	الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ١٩٧٣
١٩٣٥ الأستاذ جبرائيل رباط	الأستاذ عثمان الكعاك ١٩٧٦
١٩٣٨ الأستاذ ميخائيل الصقال	الجمهورية الجزائرية
١٩٤١ الأستاذ قسطنطين الحمصي	الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٢٩
١٩٤٢ الشيخ سليمان الأحمد	الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي ١٩٦٥
١٩٤٣ الشيخ بدر الدين النعساني	محمد العيد محمد علي خليفة
١٩٤٨ الأستاذ ادوار مرقص	المملكة العربية السعودية
١٩٥١ الأستاذ راجب الطباخ	الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦
١٩٥١ الشيخ عبد الحميد الجابري	جمهورية السودان
١٩٥٦ الشيخ عبد الحميد الكيالي	الشيخ محمد نور الحسن

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٦٩	الشيخ محمد زين العابدين ١٩٥١
١٩٦٩	الشيخ محمد سعيد العرفي ١٩٥٦
١٩٧١	البطريك مار اغناطيوس
١٩٧٢	افرام ١٩٥٧
١٩٧٣	المطران ميخائيل بنجاش ١٩٥٨
١٩٧٧	الأستاذ نظير زيتون ١٩٦٧
	الدكتور عبد الرحمن الكيالي ١٩٦٩
١٩٨٠	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
	(بدوي الجبل) ١٩٨١
	فلسطين
١٩٢١	الأستاذ نخلة زريق
١٩٤١	الشيخ خليل الخالدي ١٩٢٤
١٩٤٧	الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦
١٩٤٨	الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥
١٩٥٣	الأستاذ طه الراوي ١٩٤٦
١٩٥٧	الأب انستاس ماري الكرملي ١٩٤٧
	الدكتور داود الجلبي الموصل ١٩٦٠
١٩٦٣	الأستاذ طه الهاشمي ١٩٦١
١٩٧١	الأستاذ محمد رضا الشبيبي ١٩٦٥
	الأستاذ ساطع الحصري ١٩٦٩

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	الجمهورية اللبنانية	تاريخ الوفاة
١٩٦٠		الشيخ سليمان ظاهر	
١٩٦٢	١٩٢٥	الأستاذ حسن بيهم	الأستاذ مارون عبود
	١٩٢٧	الأب لويس شيخو	الأستاذ بشارة الخوري
١٩٦٨	١٩٢٧	الأستاذ عباس الأزهرى	(الأخطل الصغير)
١٩٧٦	١٩٢٩	الأستاذ عبد الباسط فتح الله	الأستاذ أمين نخلة
١٩٧٧	١٩٣٠	الشيخ عبد الله البستاني	الأستاذ أنيس مقدسي
١٩٧٨	١٩٣٠	الأستاذ جبر ضومط	الأستاذ محمد جيل بيهم
	١٩٤٠	الأستاذ أمين الرحاني	جمهورية مصر العربية
	١٩٤١	الأستاذ جرجي يني	الأستاذ مصطفى لطفي
١٩٢٤	١٩٤٥	الشيخ مصطفى الغلاييني	المنفلوطي
١٩٢٥	١٩٤٦	الأستاذ عمر الفاخوري	الأستاذ رفيق العظم
١٩٢٧		الأستاذ بولس الخولي	الأستاذ يعقوب صروف
١٩٣٠	١٩٤٦	الأمير شكيب أرسلان	الأستاذ أحمد تيمور
١٩٣٢	١٩٥١	الشيخ إبراهيم المنذر	الأستاذ أحمد كمال
١٩٣٢	١٩٥٣	الشيخ أحمد رضا (العاملي)	الأستاذ حافظ إبراهيم
١٩٣٢	١٩٥٦	الأستاذ فيليب طرزي	الأستاذ أحمد شوقي
١٩٣٣	١٩٥٧	الشيخ فؤاد الخطيب	الأستاذ داود بركات
١٩٣٤	١٩٥٨	الدكتور تقولا فياض	الأستاذ أحمد زكي باشا

أعضاء المجمع

٢٢٣

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق	١٩٥٦
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٧
الدكتور أمين المعلوف	١٩٣٨
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الحضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
المملكة المغربية	
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

جـ - الأعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٦	الاتحاد السوفييتي
الأستاذ بروكلمان (كارل)	
١٩٦٥	الأستاذ كراتشكوفسكي
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	
١٩٧١	(أغناطيوس)
الدكتور ريتز (هلموت)	١٩٥١
ايران	الأستاذ برتل
١٩٤٧	(ايفكني ادوار دو فيتش) ١٩٥٧
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	
١٩٥٥	اسبانية
الأستاذ عباس إقبال	
ايطالية	الأستاذ آسين بلاسيوس
١٩٢٥	(ميكل) ١٩٤٤
الأستاذ غريفي (اوجينيو)	
١٩٢٦	المانية
الأستاذ كياتاني (ليون)	
١٩٣٥	الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩٢٨
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	
١٩٣٨	الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠
الأستاذ نلينو (كارلو)	
باكستان	الأستاذ هوروفيتز (يوسف) ١٩٣١
١٩٧٧	الأستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦
الأستاذ محمد يوسف البنوري	
١٩٤٢	الأستاذ ميتفوخ (أوجين) ١٩٤٢
الأستاذ عبد العزيز الميني	
١٩٧٨	الأستاذ هرزفلد (أرنست) ١٩٤٨
الراجكوتي	
	الأستاذ فيشر (أوغست) ١٩٤٩

أعضاء المجمع

٢٢٥

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الدائمرك	البرازيل
الأستاذ بوهل (فرانز) ١٩٣٢	الدكتور سعيد أبو جمرة ١٩٥٤
الأستاذ استروب (يحيى) ١٩٣٨	البرتغال
الأستاذ بدرسن (جون) ١٩٧٤	الأستاذ لويس (دافيد) ١٩٤٢
السويد	بريطانية
الأستاذ سترستين (ك . ف) ١٩٥٣	الأستاذ ادوارد (براون) ١٩٣٦
مويسرة	الأستاذ بفن (انطوني) ١٩٣٣
الأستاذ موته (ادوارد) ١٩٣٧	الأستاذ مرغليوث (د . س .) ١٩٤٠
الأستاذ هيس (ح . ح) ١٩٤٩	الأستاذ كرينكو (فريتز) ١٩٥٣
فرنسة	الأستاذ غليوم (الفريد) ١٩٦٥
الأستاذ باسيه (رينه) ١٩٣٤	الأستاذ اربري (أ . ج .) ١٩٦٩
الأستاذ مالانجو ١٩٣٦	الأستاذ جيب (هاملتون ا . ر .) ١٩٧١
الأستاذ هوار (كليان) ١٩٣٧	بولونية
الأستاذ غي (ارثور) ١٩٣٨	الأستاذ (كوفالسي) ١٩٤٨
الأستاذ ميشو (بلير) ١٩٣٩	تركية
الأستاذ يوبا (لوسيان) ١٩٤٢	الأستاذ أحمد اتش
الأستاذ فران (جبريل) ١٩٥٣	الأستاذ زكي مغامر ١٩٣٢
الأستاذ مارسيه (وليم) ١٩٥٦	تشيكوسلوفاكية
	الأستاذ موزل (ألوا) ١٩٤٤

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
هولاندة	الأستاذ دوسو (رينه) ١٩٥٨
الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦	الأستاذ ماسينيون (لويس) ١٩٦٢
الأستاذ اراندونك (ك فان)	الأستاذ ماسيه (هنري) ١٩٧٠
الأستاذ هوتسا (مارتينوس ١٩٤٣ تيودوروس)	الدكتور بلاشير (ريجيس) ١٩٧٣
الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠	الأستاذ كولان (جورج)
	المجر
الولايات المتحدة الاميركية	الأستاذ غولدزهر (اغناطيوس) ١٩٢١
الدكتور مكدونالد (ب) ١٩٤٣	الأستاذ ماهر (ادوارد)
الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨	الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩
الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦	النمسا
الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١	الدكتور اشتولز (كارل)
الدكتور فيليب حتي ١٩٧٨	الهند
	الحكيم محمد أجمل خان
	أصف علي أصغر فيضي ١٩٨١

فهرس الجزء الأول للمجلد الثامن والخمسين

الصفحة	المقالات
٢	حديث الشعبي في صفة الغيث الدكتور شاكرا الفحام
٧٠	مصطلحات الفلك الحديث الأستاذ المهندس وجيه السمان
٨٩	جواز قولك (قد لا يكون) الأستاذ صلاح الدين الزعبلاني
١١٨	امتياز علي خان العرشي الدكتور مسعود الرحمن خان الباحث الهندي العظيم الندوي
	(التعريف والنقد)
١٦١	الغراسة عند العرب القسم الثاني الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
	(آراء وأنباء)
١٩٤	تعقيب الأستاذ أبو سعيد بزمي الأنصاري
١٩٦	أحمد المصفي - إمام جامع الدرويشية الأستاذ محمد عدنان الجوهري
٢٠٢	إيشارب / الشرب الأستاذ محمد حميد الله
٢٠٤	الكتب المهداة للمجمع الأستاذ محمد مطيع الحافظ
٢١٤	أسماء أعضاء المجمع
٢٢٧	الفهرس

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان - دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت - لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد - شارع المتنبي - العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي - أسدي)
- (ميدان بهارستان - طهران - إيران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية - القاهرة)
- المكتبة السلفية : السيد أحمد محمد عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)

ص.ب ١٧٠٧٣



١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

مجلة

مجمع اللغة العربية دمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقًا »



جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ

نيسان (أبريل) ١٩٨٣ م

مجلة
مَجْمَعُ البَغْدَادِيِّينَ بِمَشْرِقِ
مَجْمَعُ المَجْمَعِ البَغْدَادِيِّينَ سَابِقًا -

ص.ب ٢٢٧

انشتت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي } في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك
(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

● البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

● المقالات التي لا تنشر لا ترد لأصحابها .

مجلة

مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَشْرِقِ

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ

نيسان (أبريل) ١٩٨٣ م

بعض المدارس الاسلامية في القدس الشريف

في آخر القرن التاسع الهجري

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

(١)

في تاريخ التربية الاسلامية ، أو في تاريخ الثقافة الاسلامية اجمالاً ،
وحدة تشمل جميع نواحيها ، تكون واضحة احياناً وخافية أحياناً أخرى ،
قبل ان تتولى الدولة شيئاً من المسؤولية عن التعليم ، وبعد أن تولت
مقداراً عظيماً منها . ومن أهم مظاهر هذه الوحدة نشوء « دار العلم » عند
الفاطميين في القرن الرابع ، ونشوء « المدرسة » عند العباسيين في القرن
الخامس^(١) . وفيما يلي بيان ذلك بمنتهى الاختصار ، تمهيداً لبحث المدارس
الاسلامية في القدس الشريف .

يمكن إجمال تاريخ التربية الاسلامية حتى القرن الخامس بوضع
فقرات . فاذا استثنينا « المودب » الذي وظفه الأمراء والموسرون لتعليم
اولادهم تعليماً خاصاً ، واذا استثنينا « الرحلة » في طلب العلم لاقتصارها
على الناهيين ، فإن « المكتب » و « المجلس » كانا اهم وسائل التعليم التي
تيسرت لأبناء اكثرية المسلمين في صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع .
فأما المكتب (او الكتّاب) فكان لإزالة الأمية بتعليم القراءة والكتابة ،

(١) بحثنا أصل المدرسة ودار العلم وغيرهما من المعاهد في مقالة مطولة باللغة الانكليزية

نشرت في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن :

Bulletin of the School of Oriental Studies, Val. XXV, Part 2 (1962), PP. 225-238

ولتعليم القرآن والأخبار والحساب وغير ذلك . وكان المعلم ، صاحب المكتب ، يقيم في بيته أو مكان عمله أو في أي مكان آخر . وأما المجلس فكان يُعقد حلقة في المسجد أو في البيوت الخاصة أو ما شابهها . وكان صاحب المجلس العالم أو الشيخ أو الاستاذ أو الحكيم^(٢) .

وكان تعلم أكثر من طلبوا التعلم ينتهي بالمكتب ، فإذا رغب من أكمله الزيادة طلب علوم الدين عند أهل العلم أو علوم اللغة عند أهلها ، أو علوم الحكمة عند الحكماء ، أو شيئاً من كل هذه الفروع عند أصحابها بحسب رغبة الطالب واستعداده للتحصيل . وجرت العادة أن يأخذ المعلم أجراً على تعليمه ، مع أن كثيراً من ثقافة معلمي المكتب وإساتذة المجلس لم يأخذوه على تعليم القرآن^(٣) . لكن لم يكن للدولة في هذا يد ، فلم تنفق على التعليم من بيت المال ، حتى على التعليم الذي كانت الحاجة ماسة إليه : عندما أنشأ عمر بن الخطاب الديوان فاحتاج إلى كتاب يقرأون ويكتبون ويحسبون ، وعندما عرّب عبيد الملك بن مروان دواوين الحكومة فاحتاج إلى موظفين من العرب يُحسنون إدارتها ، وعندما حاول المأمون إرغام الفقهاء على القول بخلق القرآن ، ولم يفتن أن يهد لذلك بتعليم الناشئة .

(٢) تفصيل ذلك في كتابنا عن التربية الإسلامية الذي نُشر في لندن بعنوان :

Islamic Education: Its Traditions and Modernization into the Arab National Systems, PP.25-28

(٣) في هذا الأمر قولان ، أولهما يعتمد على القرآن : « فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله » (سورة يونس ، الآية ٧٢) : « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله » (سورة سبأ ، الآية ٤٧) . وثانيهما يعتمد على الحديث : « أحق ما أخذتم عليه أجرأ كتاب الله » (صحيح البخاري ، طبعة بولاق ، ١٢٩٦ ، ج ٣ ص ٤٩)

ومع هذا فقد اهتم بعض الخلفاء والأمراء والموسرين بإنشاء عدد من المعاهد للتعليم والدرس على مستوى أعلى من مستوى المكتب وشبيه بمستوى حلقة العالم في المسجد . وقد عرفت هذه المعاهد باسماء مختلفة كان من أشهرها « بيت الحكمة » الذي ازدهر في بغداد ، في عهد الرشيد والمأمون ، مكتبة عامة ومكتبا للترجمة وناديا للعلماء^(٤) . وازداد الاهتمام بإنشاء هذه المعاهد في اثناء القرن الثالث والقرن الرابع ، وأخذ مؤسسوها يَحْبِسُون عليها الأوقاف ، فصار بالإمكان الإنفاق من رِيع الوقف على طلاب العلم فيها بتوفير الكتب ومواد الكتابة ونفقات المعيشة .

وكان ماؤصِفَ أعلاه مألوفاً في أواخر القرن الرابع واولئل القرن الخامس ، عندما بدأت الدولة تهتم بالتعليم العالي دون الابتدائي ، فأنشأ الفاطميون « دار العلم » بالاضافة الى الجامع الأزهر لتعليم مذهبهم وتدريب الدعاة ونشره . فدار العلم هذه كانت مؤسسة رسمية أنفقت عليها الدولة من مالها ، وخصّصت منه الرواتب للمعلمين والإعانات للطلاب ، كما هيأت لهم جميعاً الكتب وأدوات الكتابة مجاناً . وكان تأسيس دار العلم من مظاهر التنافس مع العباسيين على السيادة السياسية والدينية ؛ باستخدام التربية والتعليم لهذه الغاية .

وسرعان ما رَدَّ العباسيون على ذلك بإنشاء المدرسة لتحقيق لهم بعض ما حققته دار العلم للفاطميين . فقامت مدرسة في كل مدينة رئيسية في خراسان والعراق ، ولاتذكر المصادر الأصلية سورية أو مصر في هذا الدور . ويُعزى إنشاء هذه المدارس الى نظام الملك ، وزير آلب ارسلان ، أحد سلاطين السلاجقة الذين تولوا السلطة في بغداد باسم الخليفة العباسي . ومميزات المدرسة قريبة من مميزات دار العلم ، فقد اختصت

(٤) المعروف عن « بيت الحكمة » قليل وغامض . راجع الفهرست لابن النديم (طبعة

فلوغل) ص ٢٤٣ ؛ تاريخ الحكماء للقفطي (طبعة ليبرت) ص ٩٨ ، ٤٤١ - ٤٤٢ .

بتعليم علوم الدين على مذهب أهل السنة (وخاصة المذهب الشافعي في البدء) وعلوم اللغة العربية ، وكان المدرسون يأخذون أجراً والطلاب نفقة لمعيشتهم . فالمدرسة بهذه الصفات ليست ، كما زعموا ، بدعة ظهرت طفرة في القرن الخامس الهجري ، بل نشأت وتطورت على نسق ما سبقها من المعاهد عند الفاطميين والعباسيين . وفيما يلي نصان يوضحان المبادئ الأساسية التي ذكرت آنفاً أولها للفقير المالكي أبي الحسن القابسي القيرواني ، من علماء القرن الرابع :

« ان أئمة المسلمين في صدر هذه الأمة ، ما منهم إلا من نظر في أمور المسلمين فيما يصلحهم في الخاصة والعامة ، فلم يبلغنا أن احداً منهم أقام معلمين يعلمون للناس اولادهم من صغرهم في الكتاتيب ، ويجعلون لهم على ذلك نصيباً من مال الله ، كما قد منعوا لمن كلفوه القيام للمسلمين بالنظر بينهم في أحكامهم والأذان لصلاتهم في مساجدهم ، مع سائر ما جعلوه حفظاً لأمر المسلمين وحيطة عليهم . وما يمكن أن يكونوا أغفلوا شأن معلم الصبيان ، ولكنهم (والله أعلم) رأوا انه شيء مما يختص أمره كل انسان في نفسه ، اذ كان ما يعلمه المرء لولده ، فهو صلاح نفسه المختص به ، فأبقوه عملاً من أعمال الآباء . . . »^(٥)

وثاني النصين المشار اليهما للفقير الشافعي تاج الدين السبكي من علماء القرن الثامن ، وهو كما يلي :

« وشيخنا الذهبي زعم انه (اي نظام الملك) أول من بنى المدارس ، وليس كذلك ، فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل ان يولد نظام الملك ، والمدرسة السعيدية بنيسابور بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود ، ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها الاستربادي الواعظ

(٥) راجع « الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين » في كتاب التعليم في رأي القابسي لأحمد فؤاد

الصوفي ، ومدرسة رابعة بنيسابور ايضاً بُنيت للاستاذ ابي اسحق الإسفراييني . وغلب على ظني ان نظام الملك أول مَنْ قَدَّرَ المعاليم للطلبة ، فانه لم يتضح لي هل كانت المدارس قبله بمعالم للطلبة أو لا ، والأظهر انه لم يكن لهم معلوم^(١)

وظنُّ السبكي هذا ايضاً لا تؤيده الحقائق التي يَينأها فيما سبق من الكلام ، فقد وَجَدت قبل نظام الملك معاهد ومكاتب خصص مؤسسوها « المعاليم » للطلاب . والغالب ان سبب نسبة المدارس الى نظام الملك كثرة ماأسسه منها في خراسان والعراق ، فعرفت بالنظامية نسبة له . ثم استُعيرت الصفة ، فصارت المدارس الرسمية التي تشرف عليها الدولة تسمى المدارس النظامية . واشهر مدارس نظام الملك بلا جدال نظامية بغداد التي فُتحت للتدريس في سنة ٤٥٩ للهجرة ، وكان من اشهر مدرسيها ابو حامد الغزالي .

لكن تأسيس هذه المدارس لا يدل على إنشاء دائرة للتعليم في جهاز الدولة ، او على ان الدولة اهتمت بالتعليم الابتدائي ، فهذا كما قال القاسبي ظلَّ « عملاً من اعمال الآباء » ، بل يمكن القول ان الاهتمام بالتعليم العالي ظلَّ محدوداً ، وان المعاهد التي اختصت به كالمدرسة والمسجد اعتمدت على ريع الأوقاف اكثر من اعتمادها على بيت المال لسد نفقاتها . اما مستوى التعليم فيها فتوقف على مقدرة المدرس وصيته ، لا على منهج مكتوب يسير بحسبه سائر المدرسين . والواقع ان الطلاب كانوا ينتسبون الى عالم مشهور اكثر من اقتسابهم الى معهد معين . ويمكن القول اجمالاً ان المدرسة اختصت بتعليم علوم الدين وعلوم اللغة العربية واستبعدت الفلسفة ، وان دار العلم قبلت على الأقل أساليب الفلسفة في تدريس جميع العلوم .

(١) طبقات الشافعية الكبرى (القاهرة ، ١٣٢٤) ، ج ٢ ص ١٣٧ .

(٢)

أدخل الفاطميون « دار العلم » الى القدس في اثناء خضوعها لحكمهم ، ففضى الصليبيون على الدار كما قضوا على غيرها من المعاهد الاسلامية عند سقوط المدينة بايديهم في سنة ٤٩٢ للهجرة (١٠٩٩ للميلاد) . وأدخل صلاح الدين الأيوبي « المدرسة » الى سورية ومصر ، وأنشأ في القدس مدرسة عرفت باسمه بعد فتح المدينة على يده في سنة ٥٨٣ للهجرة (١١٨٧ للميلاد) ، فكان انشاء هذه المدرسة فتحاً جديداً في عالم التربية والتعليم ، اذ صار إنشاء المدارس سنة اتبعها كثير من السلاطين والأمراء والموسرين والعلماء وغيرهم ، في عهد الأيوبيين وفي عهد المماليك بعدهم .

وتاريخ القرون الثلاثة التي سبقت انتقال الحكم من المماليك الى العثمانيين حافل بذكر انشاء المدارس ذكراً مجملاً قليل التفاصيل . وأوفى مصدر عن الموضوع يتناول القرون الثلاثة المذكورة هو كتاب ألفه قاضي المدينة في سنة ٩٠٠ للهجرة^(٧) جاء فيه بضعة اسطر عن بعض المدارس المشهورة ولا ذكر لأكثرها غير الاسماء . وقد أدخل المؤلف تحت موضوع المدارس كل مؤسسة دينية أو خيرية شبيهة أو غير شبيهة بالمدرسة بمعناها الاصطلاحي كدار القرآن ودار الحديث والرباط والزاوية والتكية والخانقاه والتربة والبيارستان وغيرها^(٨) .

(٧) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل لعبد الرحمن بن محمد مجير الدين العلّمي

(القاهرة ١٢٨٧) ، ص ٢٨٥ - ٤٠٠ : « ذكر غالب ما في بيت المقدس من المدارس والمشاهد

بما هو بجوار سور المسجد الأقصى » (يقصد المؤلف سور الحرم الشريف) .

(٨) درسها كلها الدكتور كامل جميل العسلي ، أمين مكتبة الجامعة الاردنية ، في كتابه

النفيس « معاهد العلم في بيت المقدس » الذي صدر في عمان في شهر آذار ١٩٨١ ووصلني

هدية من المؤلف بعد إكمال كتابة هذا البحث .

وقد اقتصرنا فيما يلي من البحث على المدارس بالمعنى الاصطلاحي التي تتضح معالمها في كتاب قاضي القدس المذكور ، وأدخلنا في البحث المعاهد التي لم تكن من المدارس بالمعنى الاصطلاحي ولكن المنشئ أو صاحب الوقف شرط التدريس أو التعليم فيها . وصرفنا النظر عما عدا ذلك من المعاهد التي لا تذكر عنها المصادر التاريخية المشهورة شيئاً يُعْتَدُّ به ، كمادة التدريس وأساليبه ، ومؤهلات المدرسين واحوال الطلاب . فكان مؤلفي تلك الكتب التاريخية سكتوا عن شيء معلوم عندهم ، وظنوا ان القراء يعلمونه كذلك ، فجُلُّ ما في تلك الكتب ذكر عابر بكلمات قليلة عن سلطان أو أمير اسس مدرسة ، او عن عالم مشهور درّس فيها . ولكننا استفدنا من فصل عن « مدارس القدس القديمة » في كتاب ألفه رئيس بلديتها العربي منذ نحو عشرين سنة ، من مزاياه نقل النقوش التي رآها على بعض أبنية المدارس توضح تاريخ الوقف واسم الواقف ؛ واقتباس من سجلات المحكمة الشرعية عن بعض المدرسين وما خُصَّص لهم من المعاليم^(١) .

كانت مدينة القدس التاريخية في آخر القرن التاسع الهجري كما هي الآن محاطة بسور حجري . وشكّل هذا السور حائطي الحرم الشريف من الشرق والجنوب . اما الحائطان الشمالي والغربي فكانا كما هما الآن يفصلان الحرم عن المدينة داخل السور . وكان للحرم حينئذٍ كما له الآن ابواب مفتوحة في حائطه الشمالي والغربي فقط . وأكثر المدارس التي سنذكرها قامت بقرب هذين الحائطين من الشمال والغرب أو ملاصقة لهما . وكان لعدد غير قليل من تلك المدارس أبواب تؤدي الى ساحة الحرم بالاضافة الى ابواب تؤدي الى المدينة .

(١) الفصل في تاريخ القدس لعارف العارف (القدس ، ١٢٨٠/١٩٦١) ، ص ٢٣٦ وما يليها .

وقام عدد غير قليل من المدارس على ساحة الحرم . لكنه لم يُقصد من هذه المدارس ولا من تلك المحيطة بالحرم ان تنوب عن حلقات التدريس في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة ، بل كانت جميع المدارس في الحرم وفي خارجه مشاركة لهما في التدريس . فكثيراً ما تولّى اصحاب حلقات التدريس فيها التدريس في المدارس المجاورة للحرم ، كما تولّى بعض مدرسي هذه المدارس بعض الوظائف في الحرم من تدريس او إمامة أو خطابة .

وللمدارس التي سنذكرها فيما يلي صفات مشتركة . فكان لكل منها منشئ أوقف عليها الأوقاف من أراضٍ وعقارات . وكثيراً ما اشترط الواقف ما يُدرّس في مدرسته ، وخصص الوظائف فيها من شيخ للتدريس وناظر للإدارة وخادم للعناية بالبناء . وبعض الوقفيات تعين مقدار المعاليم للمدرّس (او المعيد) أو الناظر أو الطالب . ويظهر من نصوص هذه الوقفيات أن عدد الطلاب كان قليلاً ، يتراوح بين العشرة والعشرين للمدرّس الواحد . لكن الغالب ان هؤلاء هم الذين خصصت لهم المعاليم لا غيرهم من المنتسبين الى الحلقة ، اذ الانتساب الى حلقات المدرسين المشهورين كان حراً ، في مسجدي الحرم الشريف وفي اي مدرسة من المدارس حوله ، دون قيود تتعلق بمستوى الطالب العلمي أو سنّه أو مقامه الاجتماعي .

أما أبنية المدارس (وخاصة ما بُني منها في عهد المماليك) فأية في فنّ المعمار والزخرفة كما يدل على ذلك ما بقي منها سالماً حتى يومنا هذا . وأصغر المدارس تكونت من إيوان وغرفتين مع المرافق ، وأكبرها تكونت من طابقين في كل طابق إيوانان على الأقل وحول الإيوان غرف لا يقل عددها عن الأربع . وأبنية المدارس الكبيرة اشتملت على محراب أو مسجد صغير وأماكن للوضوء والطهارة . وقد استخدمت بعض ابنية

المدارس يوتاً لإقامة شيوخها ، وأحياناً لا يواء الطلاب المنتفعين من الوقف اذا لم يجدوا المأوى في الرُّبَط والزوايا . وجرت العادة على مرّ الزمن ان يجمع العالم الواحد عدة وظائف من تدريس وخطابة وإمامة في أكثر من مكان واحد ، كما جرت العادة بتوريث هذه الوظائف أو اقتسامها ، ففتح ذلك باباً لسوء الاستعمال في عصر الانحطاط .

وسنبداً بذكر المدارس والمعاهد التي أسست في عهد صلاح الدين الأيوبي وخلفائه من سلاطين آل أيوب ، وذلك من فتح القدس على يده الى انتقال الحكم الى سلاطين المماليك في سنة ٦٤٨ للهجرة ، أي نحو خمس وستين سنة :

المدرسة الصلاحية : أنشأها صلاح الدين في سنة فتح القدس لفقهائ الشافعية ، وحبس عليها الأوقاف في المدينة وجوارها . ووكل ادارتها والتدريس فيها الى القاضي بهاء الدين بن شدّاد . وقد سُجلت الوقفية بعد ذلك في سنة ٥٨٨ للهجرة . ويمكن الاستنتاج من رواية لأبي الفداء^(١٠) ان الصلاحية قامت في المكان البذي كانت فيه دار العلم الفاطمية ، اي الى داخل باب ستنا مريم في سور المدينة الشرقي . وكان هذا المكان بالأصل كنيسة صغيرة أُقيمت فوق قبو منحوت في الصخر قيل ان مريم العذراء ولدت فيه ، خلافاً لروايات اخرى مشهورة انها ولدت في الناصرة . وقد أزال الصليبيون دار العلم وهدموا الكنيسة القديمة وشيدوا مكانها فوق القبو كنيسة جديدة متقنة البناء وجعلوا بجانبها ديراً للراهبات .

ويبدو ان المدرسة الصلاحية قامت في هذا الدير لا في الكنيسة نفسها كما هو الشائع . وظل القبو بعد جلاء الصليبيين موكولاً أمره الى

(١٠) المختصر في تاريخ البشر (استانبول ، ١٢٨٦) ج ٣ ص ٨٧ (في حوادث سنة ٥٨٨ هـ) .

نصارى الشرق من طائفة اللاتين في القدس ، فاعتاد الرهبان والحجاج من الافرنج زيارته على مر القرون لقاء دفع ضريبة خفيفة . وعلا شأن الصلاحية في عهد المماليك وصار شيخها يُعين بمرسوم سلطاني ، وأصبح مع نائب السلطنة (أي الحاكم العام) وناظر الحرمين الشريفين (أي الحرم القدسي والحرم الخليلي) ، احد الاركان الثلاثة في حكم مدينة القدس . وكان من ألقابه « قاضي قضاة الشافعية » . وظلت مشيخة المدرسة خاصة بمن يتولى هذه الوظيفة تنفيذاً لشروط الوقفية . ولم يتغير ذلك بعد ان توسّع نطاق التدريس ودخل الصلاحية مدرسون من المذاهب الأخرى ، وعلى رأسهم قاضي قضاة الحنفية وقاضي قضاة المالكية وقاضي قضاة الحنابلة . وكانت وظيفة التدريس في الصلاحية من الوظائف العلمية العليا لا يصل اليها إلا من اشتهر بالعلم والتقوى وارتقى في الوظائف العلمية من أول درجة في السلم . وقلما يخلو كتاب في تاريخ المدينة من ذكر شيوخ الصلاحية بين أهل الحل والعقد فيها . (ذكرها كتاب الأنس الجليل ، ص ٣٠٢ ، ٣٩٣) .

المدرسة الأفضلية : أنشأها في سنة ٥٨٩ للهجرة الملك الأفضل نور الدين ابو الحسن علي الذي تولّى ملك دمشق نيابة عن والده صلاح الدين وخلفه في ملكها ، وكانت القدس من ملحقات دمشق . وقامت المدرسة الأفضلية على أرض ملاصقة للحائط الغربي للحرم الشريف ، أوقفها الملك الأفضل على المغاربة من المالكية المجاورين في تلك البقعة فعرفت بحارة (اي حي) المغاربة . ووقفية الأرض مسجلة في المحكمة الشرعية بالقدس^(١١) . ولهذه البقعة أهمية خاصة في تاريخ الاسلام

(١١) نشرنا نص الوقفية مع ترجمتها الى اللغة الانكليزية وتفسير غامضها واصطلاحاتها

لتكوّن جزءاً مهماً من رسالتنا التي عنوانها :

the Islamic pious Foundations in Jerusalem: Origins, History and Usurpation by

Israel(London,1398/1978),P.14,59

لعلاقتها بإسراء رسول الله من مكة الى القدس ، وربط البراق الذي حمله اليها في ذلك المكان ، قبل الاتجاه مع جبريل الى الصخرة المشرفة حيث صلى رسول الله بقرنها إماماً بمن سبقه من الأنبياء قبل معراجهم من فوق الصخرة الى السماء ومناجاة ربه . (ذكرها كتاب الأنس الجليل ص ، ٣٩٧)

المدرسة الميمونية : كانت في الأصل زاوية انشأها للشافعية سنة ٥٩٣ للهجرة ، ووقف عليها الأوقاف ، الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون بن عبد الله القصري ، « خازن دار » (أي وزير المالية) في مملكة صلاح الدين . وهذه المدرسة هي من المعاهد القليلة جداً التي لم تكن بقرب حائط الحرم الشريف أو داخله . فوقعها قرب باب الساهرة داخل سور المدينة من جهة الشمال . (ذكرها كتاب الأنس الجليل ، ص ٣٩٩)

المدرسة الجراحية : وهذه أيضاً كانت في الأصل زاوية . وهي الوحيدة التي قامت خارج سور المدينة ، في المكان الذي عُرف فيما بعد بحمي الشيخ جراح الى الشمال من باب العامود على الطريق الى نابلس . وهي منسوبة الى مؤسسها وواقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجراحي ، أحد قواد جيش صلاح الدين الذي خلّص القدس من أيدي الصليبيين . وقد توفي الجراحي في سنة ٥٩٨ للهجرة ودفن بزاويته أو مدرسته . (الانس الجليل ، ص ٣٩٧)

المدرسة النصيرية : وعرفت أيضاً بالغزالية . كانت قبل سقوط القدس بأيدي الصليبيين زاوية في البرج القائم فوق الباب المزدوج المسدود في حائط الحرم الشريف من جهة الشرق (أي باب الرحمة وباب التوبة) . وقد أقام فيها ابو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي فعرفت باسمه ، ثم أقام بها تلميذه ابو حامد الغزالي فعرفت باسمه ايضاً^(١٢) . وقد بطل

(١٢) فصلنا ذلك في مقالة عن إقامة الغزالي في القدس نُشرت في مجلة مجمع اللغة العربية

استعمالها في اثناء الاحتلال الصليبي . وفي سنة ٦١٠ للهجرة جددها الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل (أخي صلاح الدين) مدرسة لتدريس القرآن وتعليم النحو ، ووقف عليها الكتب والعقارات . (الأنس الجليل ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥)

المدرسة النحوية : انشأها الملك المعظم عيسى تحت قبة بناء جديد سنة ٦٠٤ للهجرة على الطرف الجنوبي من صحن مسجد قبة الصخرة المشرفة ، وجعلها وقفاً على الحنفية لتدريس القرآن وكتاب سيويه في النحو . (الأنس الجليل ، ص ٣٥٥ ، ٢٨٥ - ٢٨٦)

المدرسة المعظمية : أوقفها الملك المعظم عيسى على الفقهاء والمتفقهة من الحنفية بقرب باب شرف الانبياء من ابواب الحرم الشريف من جهة الشمال ، وذلك في سنة ٦١٤ للهجرة ، ولا يُعرف كيف صار وقفها قبيل سنة ٩٠٠ للهجرة « بأيدي الناس إقطاعاً وملكاً » (الأنس الجليل ، ص ٣٩٣) .

(٣)

أما المدارس التي أنشئت في عهد المماليك فكثيرة ، اذ امتد حكمهم اكثر من قرنين ونصف القرن . وفيما يلي بعضها وأظهرها في المصادر :

الخاتقاه الدّوادارية : بناها للصوفية الأمير علم الدين ابو موسى سُنَجَر بن عبد الله الدّوادار الصالحى (والدوادار كان موظفاً عند السلطان مُهمته حمل الدّواة وتوقيع الرسائل) ، وذلك في سنة ٦٩٥ للهجرة عند باب شرف الانبياء من ابواب الحرم الشريف من جهة الشمال . ووقف عليها الأوقاف في مدينة القدس وفي خارجها ، وشرط تدريس مذهب الامام الشافعي فيها وتلاوة القرآن الكريم وقراءة الحديث الشريف . (الأنس الجليل ، ص ٣٩٠ ، ٤٩٥)

المدرسة الجاولية : انشأها ووقفها الأمير علم الدين سَنَجَر الجاولي . نائب السلطنة في غزة (توفي سنة ٧٤٥ هـ) وذلك بباب الغوانمة عند الزاوية الشمالية الغربية لحائط الحرم الشريف . ولكنه لم يَطل استعمال بنائها مدرسة ، لأنه أصبح بعد نحو مئة سنة من تأسيس المدرسة داراً لإقامة نواب السلطنة . (الانس الجليل ، ص ٣٩٠)

المدرسة التُنكزية : انشأها وحبس عليها الأوقاف الأمير سيف الدين تُنكز الناصري ، نائب السلطنة في الشام ، وذلك في سنة ٧٢٩ للهجرة خارج باب السلسلة من ابواب الحرم الشريف في جهة الغرب . وكانت كما قال مجير الدين العَلَيْمي « وليس في المدارس أتقن من بنائها » . وكان من مدرسيها المشهورين جمال الدين ابو محمود احمد بن هلال المقدسي مؤلف كتاب « مثير الغرام بفضائل القدس والشام » (وجاء العنوان ايضاً : مثير الغرام الى زيارة القدس والشام) . وقد اتخذ نواب السلطنة بناء التُنكزية مقراً لهم ، بل جعلها بعضهم داراً لسكنه . (الأنس الجليل ، ص ٣٨٧)

الزاوية الفخرية : هي وقف شرعه « ناظر الجيوش الاسلامية » ، القاضي فخر الدين ابو عبد الله محمد بن فضل الله (وكان أصله قبلياً فأسلم وحسن اسلامه وتوفي سنة ٧٣٢ للهجرة) وكانت الزاوية على حافة حارة (حي) المغاربة بجوار المسجد الأقصى من جهة الغرب ، لها باب من داخل المسجد وآخر يُفضي الى حارة المغاربة . وكانت في اوائل العهد العثماني لقراء القرآن الكريم يُعين شيخها بمرسوم سلطاني ، ثم غلبت عليها صفة الزاوية ، وصارت مقراً لمفتي الشافعية من أسرة ابي السعود التي اتخذت الزاوية داراً لها (هدمها الصهيونيون بعد هدم جميع المباني في حي المغاربة في سنة ١٩٦٧) . (الأنس الجليل ، ص ٣٨٦)

المدرسة الفارسية : أنشأها الأمير فارس البكّي ابن الأمير قَطْلُو بن عبد الله ، نائب السلطنة بالجهات الساحلية والجبلية ونائب غزة ، وذلك في سنة ٧٥٥ للهجرة ، عند باب شرف الانبياء ، ووقف عليها « حصّة » في قرية طوركرم (وهي مدينة طولكرم الآن) وقد رأى الوقفية بعينه قاضي القدس ومؤلف كتاب الانس الجليل (ص ٣٩٠) .

المدرسة الأرغونية : بناها لتكون « مدرسة وتربية » الأمير أرغون الكاملي ، نائب السلطنة ببلاد الشام ، وذلك في سنة ٧٥٨ للهجرة ، فتوفي في تلك السنة ، فأكملها بعده الأمير رُكن الدين يَبْرُس في السنة التالية . والمدرسة واقعة عند باب الحديد (الذي يُسمى ايضاً باب أرغون ، وهذه كلمة تركية معناها الحديد) من جهة الغرب من ساحة الحرم الشريف (الانس الجليل ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩)

المدرسة المنجكية : أنشأها الأمير سيف الدين مُنْجَك ، نائب السلطنة في بلاد الشام ، وذلك في سنة ٧٦٢ للهجرة ، بقرب باب الناظر (او باب علاء الدين البصير) من ابواب الحرم الشريف من جهة الغرب . وقيل أنه أرسل لإنشائها باسم السلطان الملك الناصر ، فلما قُتل هذا بناها الأمير باسمه هو وحبس عليها الأوقاف وعيّن لها ناظراً وشيخاً . واعتاد قاضي القدس أن يدرّس فيها مع غيره من المدرسين وقراء القرآن الكريم الذين « كانوا يعلمونه بأجر معلوم » (الانس الجليل ، ص ٣٨٩)

المدرسة الخاتونية : أوقفها أولاً أغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية سنة ٧٥٥ للهجرة ، ثم زادت في عمارتها وأوقافها أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه سنة ٧٨٢ للهجرة . وهي إحدى المدارس الثلاث التي أوقفها النساء . والظاهر من الأسماء ان السيدتين كانتا من غير العرب . وتقع الخاتونية بغرب باب الحديد الى الجنوب من الأرغونية . (الانس الجليل ، ص ٣٨٨)

. المدرسة الباسطية : تقع بقرب باب شرف الانبياء في الجهة الشمالية من الحرم وتُطِيل على الدوادارية . وكان أول مَنْ اختطها شيخ المدرسة الصلاحية شمس الدين محمد الهَرَوِي ، فمات قبل اتمامها ، فتولى ذلك بعده القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي « ناظر الجيوش المنصورة » ، وذلك في سنة ٨٣٤ للهجرة . (الانس الجليل ، ص ٣٩١)

المدرسة الغادرية : انشأتها « مصرخاتون » ، زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دلفادر ، بقرب باب حِطَّة في الجهة الشمالية من ساحة الحرم ، وذلك في عهد الملك الأشرف برُسْبَائِي سنة ٨٣٦ للهجرة ، وكان من أوقافها خان وحوانيت خارج باب القُطَّانين من ابواب الحرم من جهة الغرب . (الانس الجليل ، ص ٣٩٨)

المدرسة العثمانية : اوقفتها السيدة أصفهان شاه خاتون من بلاد الروم (اي الأناضول) ، ووقفت عليها الأوقاف في تلك البلاد ، وذلك سنة ٨٤٠ للهجرة . وقد بنيت المدرسة فوق رواق من اروقة ساحة الحرم بباب القُطَّانين . ومن مشائخها المشهورين سراج الدين بن زكريا بن يوسف الرومي (أي الأناضولي) الحنفي الذي « أقرأ الناس العلوم العقلية والتفسير » ثم ترك المشيخة مختاراً لما علم ان الواقفة اشترطت في الشيخ ان يكون أعلم أهل زمانه ، فقال « أنا لست بهذه الصفة » . وذكُر العلوم العقلية له دلالة مهمة بجانب العلوم النقلية . (الانس الجليل ، ص ٣٨٨ ، ٥٦٦)

. المدرسة الجوهريّة : وقفها الأمير جوهَر القُنْبُاي الحازندار سنة ٨٤٤ للهجرة ، وهي تقع عند باب الحديد من ابواب الحرم الشريف من جهة الغرب . ومن اشهر مدرسيها كمال الدين ابو المعالي محمد بن ناصر الدين المقدسي ، الذي كان له « مجلس » في المسجد الأقصى قبل ان اصبح شيخ الصلاحية ثم شيخ الأشرفية ، وهو استاذ مجير الدين العليي مؤلف كتاب الانس الجليل (ص ٣٨٩ ، ٧٠٦)

المدرسة الأشرفية : بنيت مرتين فهدم البناء الأول وقام الثاني مكانه بأمر الملك الأشرف قايتباي عندما زار القدس في سنة ٨٨٠ للهجرة ، وتم البناء الثاني بعد ذلك بسبع سنين فكان كما قال مجير الدين « جوهرة ثالثة في منطقة الحرم بعد قبة الصخرة وقبة الأقصى » . وقد بنيت الأشرفية داخل الحرم الشريف بين باب القطانين وباب السلسلة ، وكانت من طابقين ازدانا بكثير من الاحجار الملونة والرخام ، فالسفلي كان ملاصقاً لثلاث من قناطر ساحة الحرم والعلوي كان يُطل عليها . وكان للمدرسة بابان يُفضي احدهما الى الساحة ويفضي الثاني الى طريق باب السلسلة . وقد وقف الاشرف على مدرسته الأوقاف وعين لها المدرسين والفقهاء وخصص لهم « المعاليم » ، فكانت آخر ما أسسه المماليك في القدس من المدارس ، اذ خلفهم على الحكم آل عثمان بعد خمس وثلاثين سنة من اكمال بناء الاشرفية . (الانس الجليل ، ص ٣٨٨ ، ٦٥٦ - ٦٥٧ ، ٧٠٩ - ٧١٠)

إذا تقيدنا بعنوان هذا البحث حرفياً فقد يصح الوقوف عند هذا الحد ، ولكنه ناقص مبتور اذا لم نكملة ببيان مصير هذه المدارس في العهد العثماني وحالة أبنيتها بعد تعطيل التدريس فيها . فالعثمانيون لم يكونوا كمن سبقهم من الأيوبيين والمماليك في الاهتمام بتأسيس المدارس . بل اقتصر همّ سلاطينهم على ترميم مسجدي الحرم الشريف وصيانة بنائها . والسلطان الوحيد الذي له آثار مهمة في القدس هو سليمان القانوني فبعد عمارة قبة الصخرة وجّه عنايته لعمارة سور المدينة وإنشاء السُّبُل (لماء الشرب) فيها وحولها . وانشأت زوجته الروسية الأصل في سنة ٩٥٩ للهجرة « تكية خاصكي سلطان » ووقفت عليها الأوقاف لمنفعة الفقراء وطلاب العلم . كما انشأ في سنة ٩٤٧ للهجرة بايرام جاويش بن مصطفى ، الذي أشرف على عمارة السور باسم السلطان ، رباطاً « ومكتباً لقراءة الأولاد » عُرف فيما بعد بالمدرسة الرصاصية ، بعد أن تغيّر معنى هذا

الاصطلاح وَصَار يُطْلَق على المكتب او الكُتَّاب الخاص بالتعليم الابتدائي . ولا نعرف مدرسة واحدة أسسها العثمانيون في القدس لها شهرة ما أسسه الايوبيون والمماليك من المدارس فيها .

(٤)

ظلت مدارس الأيوبيين والمماليك عامرة عاملة ، بفضل ما حُبِس عليها من الأوقاف ، في أثناء المئة الأولى والمئة الثانية من العهد العثماني ، ثم بدأت تنحلّ وتخرّب في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري . زار الرحالة التركي أوليا جلي القدس في سنة ١٠٨٣ للهجرة ، وكتب في رحلته انه وجد حول جميع جهات الصخرة المشرفة (وهو يقصد الحرم الشريف) غُرَفاً لأربعين مدرسة وهذا الكلام غير دقيق فالمدارس كلها كانت في الجهتين الشمالية والغربية فقط . وكتب الرحالة في موضع آخر أن عدد الغرف الخاصة بالمدارس والزوايا بلغ المئتين ، ثم خلط مرة أخرى فقال ان عدد المدارس والزوايا ، بين كبيرة وصغيرة ، بلغ ثلاثئة وستين تقريباً . وزار بناء المدرسة السلطانية (اي الاشرفية) وصعد مؤذنتها فشاهد جميع انحاء المدينة منها . ولكنه لا يقول شيئاً عن التدريس والمدرسين لا في هذه المدرسة ولا في غيرها^(١٢) .

وبعد أوليا جلي بقليل زار القدس الرحالة الصوفي عبد الغني النابلسي وذلك في سنة ١١٠١ للهجرة ، فكتب هو ايضاً عن بعض

(١٢) سياحتنامه سي (طبع استانبول بالحروف اللاتينية ، سنة ١٩٢٥) ، ج ٩ ص ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٨ . كان المرحوم اسطفان حنا اسطفان ، أمين مكتبة المتحف الفلسطيني بالقدس ، قد ترجم القسم الخاص بها في رحلة أوليا جلي من التركية الى الانكليزية ونشر الترجمة في مجلة دائرة الآثار الفلسطينية مجرّاة في السنين ١٩٢٥ و ١٩٣٦ و ١٩٣٨ و ١٩٤٢ . وبعد أربعين سنة أي في سنة ١٩٨٠ أعادت شركة النشر الاسرائيلية أُرِيلُ طبع ترجمة اسطفان بطريقة غريبة . فلم تذكر عن المترجم غير اسمه ، ولم تذكر مجلة الآثار =

مدارسها ، ولكنه اقتصر على وصف البناء ، فقد فصل القول عن بناء الأشرافية ، وأجمله عن بنائي المدرستين الصلاحية والغادرية . ولكنه هو ايضاً لم يقل شيئاً عن التدريس أو المدرسين^(١٤) . فهل يصح الاستنتاج ان التدريس كان معطلاً أو ان نشاط حلقاته لم يكن على الأقل ظاهراً للزائر ؟ الغالب ان الإهمال فالانحلال بدأ حوالي هذا الوقت . جاء في ترجمة الشيخ جمال الدين بن محمد العجمي القدسي (توفي سنة ١٠٠١ للهجرة) أنه درس بدار الحديث وعمر جزءاً من المدرسة الظاهرية كان متهدماً واتخذ مسكناً له . وجاء ما يشبه ذلك في تراجم علماء درسوا في مسجدي الحرم الشريف أو في مدارس ذكر منها الصلاحية والميمنية والتنكزية والعثمانية ولم يُذكر غيرها^(١٥) .

= الفلسطينية الا رمزاً بالحروف الأولى من العنوان ، والمقدمة المكونة من صفحة واحدة لا تذكر اسم محرر للطبعة ، وتدل على هدف سياسي بذكر « ارض اسرائيل » بدلاً من « فلسطين » . وهذا هو عنوان ما نُشر :

Evliya Tshelebi Travels in Palestine, Translated From Turkish by st. H. stephan.
Ariel Publishing house, Jerusalem, 1980.

(١٤) رسالة عبد الغني النابلسي عنوانها « الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية » ، منها نسخة خطية في القدس كانت في المكتبة الخالدية واخرى خطية أيضاً في المكتبة الظاهرية بدمشق . وقد طبعت الرسالة بمطبعة الاخلاص في القاهرة سنة ١٩٠٢ ووقف على طبعتها ديمتري نقولا .

(١٥) تفصيل ذلك اعتماداً على كتاب « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » للمحبي ، وعلى كتاب « سلك الدر في اعيان القرن الثاني عشر » للمرادي في رسالتنا المطبولة (القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام) في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٥٤ ج ٤ ص ٧٩٤ - ٧٩٨ ، وم ٥٥ ج ١ ص ٢٣ - ٦٠ . (راجع الصفحات ٧٩٤ - ٧٩٨) .

وهذا مثل آخر اعتماداً على كتاب مخطوط ألفه في سنة ١١٩٤ للهجرة الحاج حسن بن عبد اللطيف الحسيني مفتي الحنفية بالقدس ، ترجم فيه لطائفة من أعيان علمائها في القرن الثاني عشر . وقد جاء في هذا الكتاب ذكر لأربع مدارس وهي الصلاحية والأفضلية والبلدية والطُشْتُمَرِيَّة . ويؤخذ في هذا الكتاب ان معظم أصحاب التراجم درّسوا في المسجد الأقصى أو في مسجد قبة الصخرة المشرفة ، وبعضهم درّسوا في مدرسة من المدارس الأربع المذكورة . ولكن لا ذكر في الكتاب للمدرسة الاشرفية ولا لغيرها من المدارس التي كانت أقل شأنًا^(١٦) .

فهذه القرائن تدل على استمرار الإهمال والانحلال فالجرب ، حتى انه لم تَبْقَ مدرسة واحدة عاملة في القرن الثالث عشر (التاسع عشر) ، ومن الدلائل على ذلك خلو الوثائق الرسمية المتعلقة بحكم محمد علي باشا بين سنتي ١٨٣١ و ١٨٤٠ من ذكر أي مدرسة من المدارس في القدس . ولهذا اسباب مختلفة منها إهمال الولاة العثمانيين وكثرة تبديلهم ، ومنها سوء الإدارة الذي جعل الوظائف الدينية كالوظائف المدنية تباع وتشترى في عاصمة السلطنة وفي الولايات ، ومنها تراخي الرقابة على أوقاف المدارس وصرف ريعها في وجوهه الشرعية ، ومنها توريث وظائف التدريس ونظارة الوقف دون اعتبار الكفاية العلمية والخلقية ، ومنها هجرة عدد من علماء القدس الى استانبول طلباً لوظائف التدريس في مدارسها أو مدارس غيرها من المدن التركية ، ومنها استئثار ورثة المدرسين ومتولي الأوقاف بما تحت أيديهم من أراضٍ وأبنية وتحويل منفعتها لمصالح شخصية ، ومنها الإفراط في استخدام طريقة الحِكر الشرعية . ويبدو ان

(١٦) « تراجم جماعة من أفاضل بيت المقدس » : النسخة المخطوطة الموجودة في المتحف

هذا وذاك بدأ قبل انتهاء حكم المماليك : يقول قاضي القدس عند ذكر أوقاف المدرسة المعظمية في سنة ٩٠٠ للهجرة ، « وقد أخذ غالبها وصار بأيدي الناس إقطاعاً وملكاً » (١٧) .

وماذا جرى لأبنية المدارس بعد تعطيل التدريس فيها ؟ ذكر أنفا ان المماليك استعملوا بناء المدرسة الجاولية وبناء المدرسة التنكزية لإقامة نواب السلطنة والقضاة ، ولكنه لا شك ان ابنية المدارس الأخرى ظلت في عهدهم تستعمل للتدريس بحسب شروط الوقف . واستعمل العثمانيون ايضاً بناء التنكزية فجعلوه مقراً للمحكمة الشرعية ، واستعملوا ايضاً بناء الجاولية مكتباً (السراي) للوالي . ولكنهم كانوا أقل مراعاة لشروط الوقف ، بل خالفوها باستعمال رباطين في باب الناظر سجنأ ، اولها رباط علاء الدين البصير (اوقفه علاء الدين آيدغدي ناظر الحرمين سنة ٦٦٦ للهجرة على الفقراء من زوار القدس) . وثانيها الرباط المنصوري (أوقفه الملك المنصور قلاوون الصالحى سنة ٦٨١ للهجرة للغرض نفسه) . ولم يستعمل العثمانيون لاغراض تعليمية اي بناء من ابنية المدارس المعطلة إلا بناء المدرسة الميمنية ، وذلك في السنوات الأخيرة لحكمهم . ففي سنة ١٣١٠ للهجرة (١٨٩٢ للميلاد) فتحوا في بناء تلك المدرسة « المكتب الاعدادي » . ولكن لا يُعرف متى قلب الاسم فصار المأمونية ، اذ بهذا الاسم قامت في عهد الانتداب البريطاني وفي البناء نفسه مدرسة للبنات عرفت بالمدرسة المأمونية .

وماذا جرى لأبنية المدارس الاربع العظيمة التي خلفها الأيوبيون والمماليك اي الصلاحية والأفضلية والتنكزية والاشرفية ؟ أما بناء الصلاحية فظل مهملاً نحو خمسين سنة قبل أن وهبه السلطان عبد المجيد في سنة ١٨٥٦ للإمبراطور نابليون الثالث تقديراً لمساعدة فرنسا للدولة

(١٧) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ص ٣٩٣ .

العثمانية في حرب القرم ضد روسيا . فسلم الامبراطور البناء الى الابهاء البيض ، وهؤلاء أعادوا الكنيسة الى ما كانت عليه في عهد الصليبيين ، وأقاموا بجانبها بناءً جديداً لمدرسة لاهوتية وبناءاً آخر جعلوه مسكناً^(١٨) . وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية فيها ضد فرنسا استولى جمال باشا ، القائد العام في سورية وفلسطين ، على الابنية واسس في بناء مدرسة اللاهوت « الكلية الصلاحية » التي دامت حتى آخر سنة ١٩١٧ ، أي قبيل الاحتلال البريطاني^(١٩) .

وأما بناء الأفضلية فقد أزال الصهيونيون آخر معالمه سنة ١٩٦٧ عندما هدموا جميع حي المغاربة وداراً كان فيها ضريح « الشيخ عيد » ، ولعله أحد مدرسي الأفضلية أو آخرهم^(٢٠) . وأما بناء التنكزية فما زال قائماً وسليماً ، فبعد أن كان مقراً للمحكمة الشرعية في العهد العثماني أصبح داراً لرئيس المجلس الاسلامي الأعلى في عهد الانتداب البريطاني . وبعد سنة ١٩٦٧ احتله الصهيونيون بجنودهم ، وحفروا تحته قبواً يقيمون الصلاة فيه^(٢١) .. وأما بناء الأشرفية فالظاهر ان زلزالاً قوَّض معظمه بعد سنوات من اقامة عبد الغني النابلسي فيه . ولم يهتم العثمانيون بترميمه ، وظل يتلاشى حتى لم يبق منه الآن الا بعض طابقه الأرضي ، وفيه متحف الآثار الاسلامية .

(١٨) Guide to the Holy land by Father B. Meistermann (Landon. 1923), P. 215-216.

(١٩) Modern History of Syria including Lebanon and Palastine by AlTibawi (Landon 1969) P. 230.

(٢٠) الفصل في تاريخ القدس لعارف العارف ، ص ٢٢٨ ، وكتاب « القدس مدينة بلا أسوار » لمؤلفه بالعبرية عوزي بنزيمان ، وترجمه الى العربية محمد ماضي (القدس ١٩٧٦) ، ص

(٢١) Islamic Pious Foundations in Jerusalem... by AlTibawi, P.34-40; P.71 (Picture).

ولما تأسس المجلس الاسلامي الأعلى في عهد الانتداب البريطاني برئاسة الحاج أمين الحسيني ، اتخذ المجلس بناء المدرسة المنجكية مع بناء المدرسة الحسينية بجواره مقراً له ولكاتبه . واعطى المجلس ابنية ثلاث مدارس (الجاولية والمحدثية والنصيبية) إلى المدرسة الوطنية الحديثة (روضة المعارف للبنين) وأخذ المجلس جزءاً من بناء المدرسة الباسطية (التي كان يسكنها آل جار الله) وبناء المدرسة الدوادية بقربها وجعلها مدرسة إسلامية حديثة للبنات . ورّمم المجلس بناء المدرسة الاسعدية (التي بنيت سنة ٧٦٠ هـ) وجعله مقراً لدار كتب المسجد الأقصى ، وأعاد الرباط المنصوري لمنفعة الفقراء من زوار القدس بحسب شروط الوقف .

وكان رئيس المجلس الاسلامي الأعلى حريصاً على زيادة تعلق العالم الاسلامي بالقدس والحرم الشريف فيها . فلما توفي الزعيم الهندي المسلم مولانا محمد علي في سنة ١٩٣٠ اتفق الرئيس مع أهله على دفنه بالقدس ، فأخذ لهذا الغرض حجرة في بناء المدرسة الخاتونية (التي كان يسكنها آل الخطيب) وفتح لها باباً على رواق ساحة الحرم وجعلها ضريحاً لمحمد علي . وفي سنة ١٩٣٣ أخذت حجرة اخرى من بناء المدرسة نفسها وجعلت ضريحاً لموسى كاظم باشا رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني . ثم جعلت ايضاً ضريحاً لنجدة السيد عبد القادر الذي استشهد في معركة القسطل في نيسان ١٩٤٨ وهويجاهد لمنع الصهيونيين السيطرة على طريق القدس . ولما توفي الملك حسين بن علي (شريف مكة) في سنة ١٩٣١ أخذت حجرة من بناء المدرسة الارغونية (التي كان يسكنها آل العفيفي) وفتح لها باب على رواق ساحة الحرم وجعلت ضريحاً للملك .

أخذ المجلس الاسلامي الأعلى ما ذكر من أبنية المدارس من أيدي أناس اتخذوها لسكنهم ، منهم أحفاد المدرسين أو متولي الوقف الذين استولوا على الابنية بعد تعطيل التدريس فيها . ولكن المجلس لم يأخذ جميع الابنية . وقد أحصى رئيس بلدية القدس بين سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٥٥ تلك الابنية التي لم يأخذها المجلس ، وكانت حينئذ دوراً تُقيم فيها أسر إسلامية مشهورة . وفيما يلي خلاصة ذلك الإحصاء ، ولكن الخلاصة لاتشمل جميع الابنية ولا اسماء جميع الأسر التي مازالت تحتلها ، إذ الغرض هو ضرب المثل لا الإحاطة :

آل جار الله : أربع مدارس وهي السلامية والباسطية (باب شرف الانبياء) والكريمية والكاملية (باب حطة) .

آل الخالدي : ثلاث مدارس وهي دار الحديث (باب السلسلة) والأباصيرية (باب الناظر) والجالقية (باب الغوانمة) .

آل الخطيب : ثلاث مدارس وهي الخاتونية (باب الحديد) والملكية (باب شرف الانبياء) والجوهرية (باب الحديد) .

آل الامام : مدرستان وهما الأمينية (باب شرف الأنبياء) والطشترية (باب السلسلة) .

آل الشهابي : مدرستان وهما الأرغونية (باب الحديد) والزمينية (باب القطانين) .

آل البديري : مدرسة واحدة وهي الحسنية (باب الناظر) .

آل الفتياي : مدرسة واحدة وهي العثمانية (باب القطانين) .

آل الفتياي : مدرسة واحدة وهي العثمانية (باب القطانين) .

آل القطب : مدرسة واحدة وهي الحنبلية (باب الحديد) .

كل أبنية المدارس وغيرها من المعاهد المذكورة في هذا البحث ما زالت قائمة ، إلا بنائي الأفضلية والفخرية فقد ازالها الصهيونيون بعد احتلال القدس في سنة ١٩٦٧ . وقد سببوا ضرراً كبيراً لعدد من مباني المدارس الأخرى حول الحرم الشريف بحفرهم تحتها تنقيباً عن آثار يهودية يزعمون وجودها . ومن الابنية التي تصدعت بسبب ذلك بناء المدرسة العثمانية وبناء المدرسة الارغونية وبناء المدرسة الجوهريّة (وبقربه بناء رباط الكرّد الذي انهار جزء منه) . وزيادة على ذلك يحتل الجيش الاسرائيلي بنائي المدرسة التنكزية ودار القرآن السلامية .

ولكن اذا كان مصير أبنية المدارس معلوماً ، فلا يعلم الا الله مصير ما حُبس عليها من الأراضي والعقارات . وقد تمنى مؤلفان كانا من كبار الموظفين في عهد الانتداب البريطاني (وقد تمنيتُ معها لما كنت حينئذٍ شاباً في ادارة معارف القدس) ، لو أمكن اكتشاف هذه الأوقاف وإعادة بنائها لما حُبس عليها وانفاق ريعها لتعمير الابنية واعادة التدريس فيها^(٢٢) . وليت الأماني بالتمني .

أول ربيع الأول ١٤٠١

السادس من يناير ١٩٨١

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

H.C.Luke and E. Keith-Roach, the Handbook of Palestine (Landon, 2nd. ed., (٢٢)

1930), P.85.

ملحق

فيه حقائق مهمة عن التعليم والعلماء
مبعثرة في كتاب الانس الجليل

- (١) عُرِفَ شهاب الدين محمد بن عبد القادر بن ناصر الأنصاري الشافعي (قاضي الخليل الذي ولد سنة ٦٠٠ للهجرة) « بابن العالمة » لأن أمه كانت تحفظ القرآن والحديث والفقه والخطب (ص ٤٦٥) .
- (٢) كان تاج الدين أبو بكر علي بن أحمد الأموي المقدسي (قاضي القدس الذي توفي سنة ٧٦٩ للهجرة) يسمع من « العالمات » ومنهن زينب بنت شكر (ص ٤٦٩) .
- (٣) كان شرف الدين أبو الروح عيسى بن غانم الانصاري (قاضي القدس وشيخ الخاتقاء الصلاحية - وهي غير المدرسة الصلاحية) « هو الذي حَكَرَ أرض البقعة ظاهر القدس الشريف الجارية في وقف الخاتقاء المذكورة سنة ٧٩٣ للهجرة ، فصارت كروماً وزاد بذلك ريعها لجهة الوقف » (ص ٤٧١) .
- (٤) سمع أبو الحسن علي بن محمد المعافري (أحد خطباء المسجد الأقصى) من الحافظ بهاء الدين القاسم بن عساكر نص « كتاب الجامع المستقصى في فضل المسجد الأقصى » ، وذلك في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ٥٩٦ للهجرة (ص ٤٧٨) .
- [قلت : كان أبو الحسن علي بن محمد المعافري (ت ٦٠٥ هـ) هو الذي ولي خطبة المسجد الأقصى الشريف بعد أن استرد السلطان

صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس من الفرنجة ، وطهره من آثامهم عام ٥٨٣ هـ ، فقد ألقى القاضي ابو المعالي محمد بن الزكي القرشي الدمشقي خطبة الفتح البديعة الرائعة بين يدي صلاح الدين ، وخطب في المسجد الأقصى المبارك أربع جمع متواليات ، ثم سَمَّى السلطان صلاح الدين ابا الحسن المعافري المالقي الأندلسي خطيب المسجد الأقصى . طبع من آثار ابي الحسن كتاب : الحقائق الغناء في أخبار النساء ، وهو كتاب سمع أخباره وكتبها بدمشق سنة ٥٨١ هـ - شاكر الفحام] .

- (٥) وَلِدَ شهاب الدين أبو العباس الكناني بقرية « مجدل حمامة » بالقرب من عسقلان من أعمال غزة ، ثم استوطن القدس ، وصار معيداً في المدرسة الصلاحية وخطيباً في المسجد الأقصى . توفي سنة ٨٧٠ للهجرة (ص ٤٨٤) .
- (٦) اشتهرت زوجة الشيخ شمس الدين بن محمد الجعبري من مدينة الخليل بلقب « ست المشايخ » (ص ٤٩٨) .
- (٧) عُرِفَتْ أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل العلاني ، وزوجة العلامة تقي الدين اسماعيل القرقشندي « بالمُسْنِدَةِ » . توفيت سنة ٧٩٥ للهجرة ودفنت في مقبرة مأمّن الله (ماملاً) بالقدس . (ص ٥٠٤) .
- (٨) لُقِبَتْ خديجة بنت أبي بكر يوسف بن سعد الدين الخليفة (توفيت سنة ٨٠١ للهجرة) « بالمُسْنِدَةِ » . ومن العلماء الذين أجازَهم الحافظ ابن حجر (ص ٥٠٦) .
- (٩) كانت آمنة بنت العلامة القرقشندي محدّثة في القدس الشريف ، وعرفت « بالمُسْنِدَةِ » . توفيت سنة ٨٠٩ للهجرة ودفنت في مقبرة مأمّن الله (ماملاً) (ص ٥٠٧) .

(١٠) ينتسب الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن مفلح القلقيلي « قارئ الحديث ببیت المقدس » الى قرية قَلْقِيلِيَّة من أعمال جَلْجُولِيَّة . ولد سنة ٧٧٦ للهجرة وكان « يقرئ الاطفال » (اي مَعْلَم كِتَاب) . ثم ذهب إلى القدس وانتمى الى الشيخ برهان الدين بن غانم ، فكان يُقَرِّئ أولاده (ص ٥٢٢) . (بلدة قلقيلية الآن أكبر بكثير من قرية جلجولية المجاورة ، وهما في منتصف الطريق من يافا الى طولكرم) .

[ورد في التعليقات الملحقه بمعجم البلدان (تح وستنفلد ، ليزيغ ١٨٧٣) ٥ : ١٧ « جلجولية : لم يذكرها المؤلف ، وهي قرية شهيرة بالقرب من الرملة ، ولم أر أحداً ذكرها ولا استحضر فيها ضبطاً محرراً غير ما هو في ألسنة الناس من فتح الجيم واسكان اللام الاولى ثم جيم مضمومة ثم واو ساكنة ، ثم لام اخرى مكسورة ثم تحتانية مفتوحة ثم هاء » - شاعر الفحام] .

(١١) كان الشيخ أبو العزم محمد بن محمد الحلاوي « يُقَرِّئ العربية وغيرها بالمسجد الأقصى » . وكان معيداً في المدرسة الصلاحية . توفي في مكة سنة ٨٨٣ للهجرة (ص ٥٢٨) . هذا نص مهم يدل على ان التدريس في المسجد الأقصى لم يكن مقصوراً على العلوم الدينية .

(١٢) كان الشيخ عمر بن اسماعيل الحنبلي (توفي سنة ٨٨٠ للهجرة) . « يؤدب الأطفال بالمسجد الأقصى بالمكان المجاور لجامع المغاربة من جهته القبليّة » . (ص ٦٠٢) . وهذا القول غير دقيق ، يجعل المسجد الأقصى بمثابة « كِتَاب » للأطفال ، والمؤلف هنا يقصد أن يقول الحرم الشريف ، وهو سهو يشبه قوله الذي ذكرناه في الهامش رقم (٧) .

تعليق

● هذه المقالة هي آخر ما كتبه الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي - رحمه الله الرحمة الواسعة وأجزل مثوبته - لمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . وكانت مجلة المجمع واحدة من المجلات التي كان الأستاذ الطيباوي - طيب الله ثراه - يؤثرها بمقالاته ورسائله . ولعل من الوفاء لذكرى الأستاذ الكبير الذي فجعنا به المنية (في السابع عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٤٠١ هـ / السادس عشر من تشرين الأول ١٩٨١ م ، انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٧ ، ص : ٢٨٦ - ٢٨٧) ان نعدد هنا أبرز مقالاته التي نشرتها مجلة المجمع :

- ١ - الفزالي في دمشق والقدس (مج ٤١ ، ص : ٩٩ - ١١١) ، ٢ - نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية (مج ٤٢ ، ص : ٧٧٥ - ٧٩٣) ، ٣ - الشيخ ناصيف اليازجي (مج ٤٣ ، ص : ٣٢٦ - ٣٤٠) ، ٤ - المعلم بطرس البستاني (مج ٤٥ ، ص : ٥٩٥ - ٦١٣) ، ٥ - النفس إله سمث (مج ٤٦ ، ص : ٧٥٣ - ٧٦٧) ، ٦ - اللغة العربية في كتب المبشرين الأولين (مج ٤٧ ، ص : ٧٧٢ - ٧٨٧ ، ٩٥٠) ، ٧ - جمعية الآداب العربية في القدس (مج ٤٩ ، ص : ٨٧١ - ٨٨١) ، ٨ - توضيح وتعقيب مع مقال الأستاذ محمد جيل بيهم (مج : ٥٠ ، ص : ٦٩٠ - ٦٩٢) ، ٩ - معروف الرصافي 'والاستقلال العربي' (مج ٥٣ ، ص : ٨٤٠ - ٨٦٧) ، ١٠ - أحكام ترجمة القرآن الكريم وتاريخها (مج ٥٤ ، ص : ٦٣٥ - ٦٦٠) ، ١١ - القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام (مج ٥٤ ، ص : ٧٥٣ - ٨٢٣ ، مج : ٥٥ ، ص : ٢٣ - ٦٠) ، ١٢ - حائط البراق والاقواف الاسلامية في غربه (مج ٥٥ ، ص : ٢٦٦ - ٢٨٧) ، ١٣ - علماء القدس الشريف في القرن الثاني عشر (مج ٢٥٦ ص : ١٢٨ - ١٤٢) ، ١٤ - جحا العربي (مج ٥٦ ، ص : ٤٤٠ - ٤٤٣) ، ١٥ - الى محرر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٦ ، ص : ٦٩٧ - ٦٩٩) ، ١٦ - مجلتان شرقيتان في بلاد الغرب (مج ٥٦ ، ص : ٧٠٠ - ٧٠٩) [شاكر النحام] .

من آثار

أبي حيان النفري الأندلسي

عبد القادر زمامة

الأستاذ المحاضر بكلية الآداب - فاس -

اثير الدين محمد بن يوسف النفري الأندلسي المولود سنة ٦٥٤ هـ
١٢٥٦ م المكني بأبي حيان شخصية علمية وأدبية شهيرة في كتب التراجم ،
والطبقات ، والفهارس ، والتاريخ ، والرحلات . وآثاره المتعددة ولا سيما
تفسيره المسمى بالبحر شرق وغرب وأعجمت وأعربت منذ عصره وإلى
الآن . . . !

ورحل أبو حيان عن غرناطة سنة ٦٧٨ هـ ومر في طريقه على
المغرب ومكث بفاس ثلاثة أيام فقط . . . ! ومر على بجاية وتونس وأقام
بالقاهرة وهي اذ ذاك وارثة علوم بغداد وطال مقامه بها عقوداً من
السنين الى أن ودع هذه الحياة بها سنة ٧٤٥ هـ = ١٣٤٥ م .

وكان مقامه بالقاهرة من اسباب شهرته عند أهل المشرق والمغرب
كما أن تنقله من المذهب المالكي إلى المذهب الظاهري في الاندلس ، ثم
تنقله إلى المذهب الشافعي بعد أن أقام في مصر من الأسباب التي أكثرت
الجدل حول شخصيته وأخلاقه وعلمه . فأخذ حيزاً من التقدير عند قوم
والانتقاد عند آخرين ، وفيهم الفقهاء والنحاة والمؤرخون
والرحالون . . . !

وشخصية أبي حيان ذات مواقف وتطورات وموازين وأنواع من السلوك وضروب من الأخلاق وغمرات شخصية خاضها في جهات متعددة : ثقافية وفكرية ومذهبية . واتخذ لسانه وقلمه أداتين حادتين للتعبير عنها . فلم يكن ذا لون واحد من السلوك ، ولا لون واحد من المعرفة لذلك لفت إليه الأنظار وشغل الأقلام والأفكار . . . !

واتصل به في مصر الخطيب ابن مرزوق وروى عنه في تلمسان ماسمعه في مصر وكذلك أبو عبد الله المقرئ . الجد - وابن رُشيد السبتي ، والوادي آشي ، والمؤرخ صلاح الدين الصفدي ، والسُّبُكِيَانُ : تقي الدين وتاج الدين ، وغيرهم من أعلام القرن الثامن الهجري . . واتصل به عن طريق الكتابة والاجازة عدد لا يحصى من أعلام المشرق والمغرب . . وموقفه من الشيخ الامام ابن تيمية شهير . . . ! !

والى جانب هذه المكانة العلمية كان أبو حيان شاعراً ينظم الأبيات والمقطعات والقصائد القصيرة والمطولة . . وله في كل ذلك الغث والسمين والرخيص والثمين . . !

واكتشفت مخطوطة ديوان أبي حيان في مدينة - وزان - المغربية . وطبع الديوان بالعراق سنة ١٩٦٩ م لكن هذه القصيدة التي تقدم نصها هنا ليست من مشمولات الديوان . . . !

وإنما وقعت الإشارة إليها ص ٤٤٤ وذكر مطلعها :

هو العلم لا كالعالم شيء تراوده

لقد فاق باغيه وانجح قاصده

وذلك نقلاً عن تلميذ أبي حيان صلاح الدين الصفدي في كتابه

(أعيان العصر وأعوان النصر) وحيث ان الصفدي لم يذكر النص بتمامه

فإن محققي الديوان اكتفيا بالإشارة إلى ما عند هذا المؤلف . . . !

وكذلك فعل أبو العباس المقرئ في نفح الطيب عندما ترجم لأبي حيان تلك الترجمة الطويلة . . . !

وظهرت طبعة كتاب (الاحاطة) سنة ١٩٧٥ م وفي الجزء الثالث منها ترجمة أبي حيان وشعره ومن جلته هذه المطولة لأبي حيان ص ٥٠ - ٥٦ .

إلا أن ماوقع في نصها - مع الأسف - من التحريف والتشويه والتصحيف أفسد المعنى والمبنى في عدد كبير من الأبيات كما أن الاشارات التي قصد أبو حيان الإشارة بها إلى أعلام وقضايا وتاريخ وأمثال . لم تجد طريقها إلى ذهن القارئ عن طريق هذا التشويه . . . !

فالنص له أهداف عامة وخاصة تتجلى في نظرة أبي حيان إلى قيمة النحو . وقصة نشأته وما صاحب قصة النشأة من ملابسات مع الإشارة إلى الخليل وسيبويه والكسائي وغيرهم وماكان هناك من مكاييد ومنافسة وتلاعب بقيم الرجال . . . ! لأغراض خاصة . . . !

كما أن أبا حيان أودع النص بعض مشاعره في مصر وماقاساه من مضايقات وملاحقات من طرف معاصريه . . . ! وتابع ذلك بشوقه إلى الأندلس وذكر ما عليه أهلها من اهتمام بكتاب سيبويه . ثم تخلص إلى مدح أستاذه الذي وجهه هذه الوجهة وافاده بأصولها وفروعها : أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير مؤلف كتاب (صلة الصلة) وغيره من الكتب المفيدة وكان من أعلام الأندلس الذين تركوا أصداء رنانة في كتب الأندلسيين والمغاربية . . . !

فالنص يهمننا في الدراسات الأندلسية ويعطينا تصورات عن أعلام ومعارف العصر كما أنه يربطنا بما نجده عند تلاميذ أبي حيان من مغاربة وأندلسيين . . . !

ويفسر لنا بعض ما نقلوه عنه من أخبار ومعلومات وآراء .
وما وصفوه به من صفات . . . !

لهذا كنت مهتما بهذا النص واستخلاص صورة صحيحة أو قريبة
من الصحة له من الكناشات والمؤلفات التي اهتمت به ولاسيما منها
مخطوطة كتاب (روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام) الذي
ألفه أبو عبد الله ابن الازرق الاندلسي المتوفى سنة ٨٩٦ هـ - ١٤٩١ م
قاضيا بمدينة القدس قبل سقوط غرناطة بسنة واحدة . . . !

وقد كان النص في مخطوطة (الروضة) بالغاً حد النهاية في
التحريف والتشويه وكسر الآيات شأنه في ذلك شأن الاحاطة . . . !

ورغم ما بذلنا من جهد في التصحيح بمقارنة النسخ واختيار أجودها
فإن هناك بعض الآيات التي مازلنا نشعر فيها بشيء من الالتواء في
المبنى والمعنى وذلك كله من آثار أعمال الناسخين . . . !

وهذا نص مطبولة أبي حيان مع بعض التعليقات التي توضح
اشاراتها . . .

هو العلم لا كالعالم شيء تراوده
لقد فاز باغيه وانجح قاصده
وما فضل الانسان إلا بعلمه
ومنا امتاز إلا ثاقب الذهن واقده
وقد قصرت أعمارنا وعلومنا
يطول علينا حصرها . ونكابه
وفي كلها خير ولكن أصلها
هو النحو فاحذر من جهول يعانده

بـه يعرف القرآن والسنة التي
 هما أصل دين الله ذو^(١) أنت عابده
 ونأهيك من علم عليّ مشيد
 مبانيه^(٢) . أعزز بالذي هو شأده
 لقد حاز في الدنيا فخارا وسوددا
 أبو الأسود الديلي^(٣) . فلاجم سائده^(٤) .
 هو استنبط العلم الذي جل قدره
 وطار به للعرب ذكر نعاوده

١ - هذه « ذو » المعروفة عند النحاة باسم « ذو » الطائية وقد أشبعوا الحديث عنها ولا سيما منهم شراح الخلاصة حيث ذكروا الفرق بينها وبين أختها المعربة بالحروف التي أشار إليها ابن مالك بقوله :
 « من ذاك - ذو - ان صحبة أبانا »

٢ - يشير إلى ماورد في كتب النحاة من أن الامام عليا رضي الله عنه أشار على أبي الأسود الدؤلي بالشروع في تدوين مبادئ النحو ونقل ذلك المؤرخون أيضاً . . . !

٣ - أبو الأسود الدؤلي منسوب إلى دئل فحقه أن تفتح الهمزة مع ضم الدال . لكن هذه النسبة وقع فيها تحريف منذ القديم . وقيل فيها - الديلي - على السنة العامة من غير ضرورة شعرية . أشار إلى ذلك أبو الطيب اللغوي المتوفى سنة ٣٥١ هـ في كتابه : مراتب النحويين ص ٢٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . القاهرة ١٩٧٤ م .

٤ - جم القوم في اللغة جماماً بمعنى استراحوا وكثروا . والجملة دعائية تعني أن من يحاول أن يسود أبا الأسود . لاستراح ولاكثر عدده . . . !

وساد عطاء^(٥) نجله وابن هرمز^(٦)
ويحيى^(٧) ونصر^(٨) ثم ميون^(٩) ما هذه

٥ - عطاء . هو نجل أبي الأسود وتلميذه في النحو . وهو من نخاة البصرة . ولم
يعقب : مراتب النحويين ص ٣٠ .

ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى تلك الاشارة الغريبة التي جاءت في
كتاب - الاصابة - للحافظ ابن حجر عن أبي الأسود الدؤلي :
كان يعد في التابعين والشعراء والفقهاء والمحدثين والاشراف والفرسان والأمراء
والنخاة والحاضري الجواب والشيعة والصلح والبخر والبخلاء .

٦ - عبد الرحمن بن هرمز المدني كان من أوائل من وضع علم العربية وكان من
أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش . وهو من أشياخ الامام مالك اختلف إليه
عدة سنين . . . !

انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٩ - ٢٠ تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم . ط . القاهرة ١٩٥٤م

٧ - يحيى بن يعمر العدواني من نخاة البصرة حليف بني ليث ذكره أبو الطيب
اللغوي . في مراتب النحويين ص ٣٠ وكذلك الزبيدي في الطبقات ص ٢٢ مع
أخبار وفوائد .

٨ - نصر بن عاصم الليثي من طلائع النخاة ذكره الزبيدي في الطبقات ص ٢١ .
والسيوطي في بنية الوعاة ص ٤٠٣ . ط . القاهرة ١٣٢٦ هـ . والحافظ
اليغموري في نور القبس ص ٢٣ . تحقيق رودلف زهايم .

٩ - ميون الاقرن . أشار إليه أبو الطيب اللغوي ص ٣٠ والزبيدي ص ٢٤ .
والحافظ اليغموري ص ٥ .

وعنبسة^(١٠) قد كان أبرع صحبه
 فقد قلدت جيد المعالي قلائده
 وما زال هذا العلم تنبيه سادة
 جهابذة تبلى به وتعاضده
 الى أن أتى الدهر العقيم بواحد
 من الأزد تنبيه إليها فراهده^(١١)
 امام الورى ذاك الخليل بن أحمد
 أقر له بالسبق في العلم حاسده
 وبالبصرة الغراء قند لاح فجره
 فنارت^(١٢) أدانيه وضاءت أباعده

١٠ - عنبسة الملقب بالفيل وامم أبيه معدان وكان عنبسة يروي بعض شعر
 جرير . ومن أجل ذلك هجاه الفرزدق بقوله :
 لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي علي القصائد
 انظر الزبيدي ص ٢٤ وأبو الطيب اللغوي ص ٢٠ الذي روى بيت الفرزدق
 هكذا :

ماكان في معدان والفيل شاغل لعنبسة الراوي علي القصائد
 وانظر الحافظ اليعموري ص ٢٣ .

١١ - الفراهيد : من بطون قبيلة الازد . وإليهم ينسب الخليل بن أحمد .
 والواحد فرهود . وقد تكلم اللغويون على هذه النسبة .
 انظر : أبو الطيب اللغوي ص ٥٤ . والحافظ اليعموري ص ٥٦ .
 وانظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ١٩ ط . القاهرة . تحقيق محمد
 محي الدين عبد الحميد .

١٢ - نار الثلاثي معروف في اللغة . والمصدر النور والنيار .

بأذكي الورى ذهنيا وأصدق لهجة
 إذا ظن أمرا قلت ها هو شاهده
 وما إن يروى^(١٣) بل جميع علومه
 بديهية أعيت كل حبر يجالده
 هو الواضع الثاني الذي فاق أولا^(١٤)
 ولا ثالث في الناس تصي قواصده
 وقد كان رباني أهل زمانه
 صؤوم قؤوم راعع الليل ساجده
 يقسم منه دهره في مشوبية
 وثوقا بأن الله حق مواعده
 فعام إلى حج وعام لغزوة
 فيعرفه البيت العتيق ووافده
 ولم يثنه يوما عن العلم والتقى
 كواعب حسن تنثني ونواهده
 وأكثر سكناه بقفر بحيث لا
 تناغيه إلا عفوه^(١٥) واوابده

١٣ - يروى . . . بالتشديد - في الأمر يتأمل ويفكر فيه .

١٤ - يقصد أن الخليل بن أحمد - في نظره - هو الواضع الثاني لأبواب علم النحو وقواعده . . . !

١٥ - يقول أبو الطيب اللغوي : كان الخليل يعيش من بستان خلفه عليه أبوه بالخريبة - خارج البصرة - ص ٥٦ والمراد بالعفر طباء الفلاة . وبالاوابد وحوشها . . .

وما قوته إلا شعر يسيفه
 بماء قراح ليس تغشى مسواره
 عزوفا عن الدنيا وعن زهراتها
 وشوقا إلى المولى وما هو واعده
 ولما رأى من سيبويه نجابة
 وأيقن أن الخير أدناه بواعده
 تخيره إذ كان وارث علمه
 ولاطفه حتى كأن هو والده
 وعلمه شيئا فشيئا علومه
 إلى أن بدت سياه واشتد ساعده
 فاذا ذاك وافاه من الله وعده
 وراح وحيد العصر إذ جاء واحده
 أتى سيبويه ناشراً لعلومه
 فلولاه أضحى النحو عطلاً^(١٦) شواهده
 وأبدى كتابا كان فخرا وجوده
 لقحطبان إذ كعب بن عمرو محاتده^(١٧)
 وجمع فيه ما تفرق في الورى
 فطارفه يعزى إليه وتالده

١٦ - عطلاً شواهده . يقصد أنه لولا سيبويه لخلأ النحو من الشواهد التي تصحح الاستعمال وتتعد القواعد .

١٧ - حثد في اللغة كرم أصله . ومحدث الإنسان أصله . والمحادث الجمع يشير إلى أن سيبويه ، واسمه عمرو بن عثمان بن قنير كان ينتهي ولاء على ما عند المؤرخين إلى بني الحارث بن كعب بن عمرو .

انظر الزبيدي ص ٦٦ . وانظر الحافظ اليعموري ص ٩٥ .

هو العضب إن تلق الهياج شهرته
 وإلا تصب حربا فأنك غامده
 تلقاه كل بالقبول وبالرضا
 فذو الفهم من تبدو إليه مقاصده
 ولم يعترض فيه سوى ابن طراوة^(٣١)
 وكان طرياً . لم تقادم معاهده
 وجسره طعن المبرد قبله
 وإن الثاني^(٣٢) بارد الذهن خامده
 هاما صاراً مدى الدهر ضحكة
 يزيف ماقالا وتبدو مفاسده

٢١ - ابن الطراوة : أبو الحسين سليمان بن محمد المالقي المشهور بابن الطراوة من
 نخبة الأندلس وأدبائها وهو من تلاميذ الباجي وشيوخ عياض . وبرز في
 النحو وله آراء فيه انفرد بها في عصره . وألف كتباً نال فيها من نحو
 سيبويه . وهو صاحب البيتين الشهيرين :

إذا رأوا حملاً يأتي على بعد مدوا إليه جميعاً كف مقتنص
 إن جئتهم فارغاً لزوك في فرن وإن رأوا رشوة افتوك بالرخص
 وتوفي سنة ٥٢٨ هـ . انظر السيوطي ص ٢٦٢ .

٢٢ - أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي الثاني الملقب بالمبرد - منهم من يكسر
 الراء ، ومنهم من يفتحها - من أشهر النحاة الأدباء المؤلفين ومؤلفاته جيدة
 شهيرة ويذكر بعض المؤرخين أخباراً طريفة تتعلق بجرائه وذكائه كما يذكرون
 من مؤلفاته : الرد على سيبويه - وشرح شواهد الكتاب . ويظهر أنه انتقد
 نحو سيبويه وطريقته في التأليف والاستشهاد . . . توفي سنة ٢٨٥ هـ .
 انظر الحافظ اليعموري ص ٢٢٤ ، وانظر السيوطي ص ١١٦ .

تكون صحيح العقل حتى إذا ترى
تبارى أبا بشر إذا أنت فاسده
يقول امرؤ قد خامر الكبر رأسه
وقد ظن أن النحو سهل مقاصده
ولم يشتغل إلا بنزر مسائيل
من الفقه في أوراقه هو راصده
وقد نال بين الناس جاهها ورتبة
وألهاه عن نيل المعالي ولأئده^(٢٢)
ومما ذاق لآداب طعما ولم يبت
يعنى بمنظوم ونثر يحاوده
فينكح ابكار المعالي ويبتغي
لها الكفاء من لفظ بها هو عاقده
رأى سيوييه فيه بعض نكادة
وعجمة لفظ لا تحل معاقده
فقلت اتئد ما أنت أهل لفهمه
وما أنت إلا غائص الفكر راكده
لعمرك مما ذو حيلة وتسمت
واطراق رأس والجهات تساعده
فيمشي على الأرض المويننا كأنما
إلى الملاء الأعلى تنهاهت مراصده
وإيهامه الجهال أنه عالم
وأنه فرد في الوجود وزاهده
بأجلب للنحو الذي أنت هاجر
من الندرس بالليل الذي أنت هاجده

أصاح تجنب من غويٍّ مخذل
 وخذ في طريق النحو أنك راشده
 لك الخير فادأب ساهرا في علومه
 فلم يسم إلا ساهر الطرف ساهده
 ولا ترج في الدنيا ثوابا فإنما
 لدى الله حقا أنت لا شك واجده
 ذوو النحو في الدنيا قليل حظوظهم
 وذو الجهل فيها وافر الحظ زائده
 لهم أسوة فيها عليّ لقد مضى
 ولم يلق في الدنيا صديقا يساعده
 مضى بعده عنها الخليل فلم ينل
 كفافا ولم يعدم حسودا يناكده
 ولاقى أبى بشرٍ بشرٍ سفيهها
 غداة تمادت في ضلال بغادده^(٢٤)
 أتى نحو هارون يناظر شيخه
 فنافحه حتى تبدت مناكده
 فأطرق شيئا ثم أبدى جوابه
 بحق . ولكن أنكر الحق جاحده

٢٤ - يقصد بأبي بشر سيبويه . الذي لقي شرا كبيرا على يد البغداديين في مناظرته الشهيرة مع الكسائي عند هارون الرشيد . وكان الكسائي مؤدب أبناء الرشيد وهو من اعلام نحاة الكوفة . ويذكر أبو الطيب اللغوي ان الكسائي حمل إلى أبي الحسن الأخفش خمسين دينارا وقرأ عليه كتاب سيبويه مرا . . . ! ص ١٢٠ وانظر الحافظ اليعموري ص ٢٨٢ .

وكاد عليّ عمرا اذ صار حـاكا
وقدما عليّ كان عمرو يكايده^(٢٥)
سقاء بكأس لم يفق من خـارها
وأورده الأمر الـذي هـو وارده
ولابن زيـاد^(٣٦) شركة في مراده
وكابن زيـاد مشرك القلب زائـده
هـا جرعا آلي علي وقنبر
أفاويق سم لم تنجذ أساوده^(٣٧)
أبني على عمرو ولا عمرو مثله
إذا مشكل اعيـا واعوز نـاقده

٢٥ - يقصد بعلي : الكسائي . . فهو علي بن حمزة . . .

ويقصد بعمر : سيبويه . . فهو عمرو بن عثمان بن قنبر . . .

وفي الشطر الثاني يشير الى قضية عمرو بن العاص مع علي بن أبي طالب . .
ففي رأي الشاعر ان هناك قضية معكوسة . . . ! !

٣٦ - يريد بابن زياد في الشطر الأول الفراء . وهو يحيى بن زياد من نـحاة
الكوفة وهو من تلامذة الكسائي الذين كانوا يتتبعون اخطاء سيبويه
ويشهرون بها . . .

ويريد بابن زياد في الشطر الثاني عبيد الله بن زياد بن أبيه المعروف عند
المؤرخين بابن مرجانة وهي أمه وهو من أشهر قواد وولاة الامويين . وهو
صاحب فاجعة كربلاء الشهيرة ، والشاعر استغل التشابه في الاسم بين الفراء الذي
هو يحيى بن زياد وبين عبيد الله بن زياد . وبني على ذلك ماجاء في البيت
بعده .

٣٧ - نجذته التجارب : احكمته وصيرته منجذا او منجذا بفتح الجيم المشددة
وكسرهما . أي عارفا مجربا للأمور ، ومنه قول سحيم بن وثيل : =

قضى نخبه شرح الشباب ولم يرع
 بشيب ولم تعلق بـذام معاقده
 لقبـد كان للناس اعتناء بعلمه
 بشرق وغرب تستنار فنوائده
 ولان^(٢٨) فلا شخص على الأرض قارىء
 كتاب أبي بشر ولا هو رائده
 سوى معشر بـالغرب فيهم تلفت
 إليه وشوق ليس تحبو مواقده
 ومازال منا أهل أندلس له
 جهابذ تبدي فضله وتناجده^(٢٩)
 وإني في مصر على ضعف نـاصري
 لناصره مادمت حيا وعاضده
 أثار أثير الغرب^(٣٠) للنحو كامنا
 وعالجه حتى تبـدت قواعده
 وأحيا أبو حيان ميت علومه
 فأصبح علم النحو ينفق كاسده

= اخو خمسين مجتمع اشدى ونجذني مداورة الشؤون
 والاساود مفردها أسود : الحية العظيمة السوداء : الحنش . يقصد الشاعر أن
 هذا السم من أساود فتية قوية . فمهما أشد اذاية واعظم خطرا من غيرها .
 ٢٨ - يقصد : والآن هجر كتاب سيبويه في أقطار الارض الآ في بلاد الغرب فلهم
 هنالك اعتناء بدراسته .

٢٩ - تناجده : تعين على نشره ودراسته وابداء فضله وقيمه العلمية .

٣٠ - اثير الدين هو لقب ابي حيان الذي لقب به في المشرق على عادة اهله . فهو
 اثير الدين المنتسب إلى الغرب . . .

إذا مغربي حط بالثغر رحله
 تيقن ان النحو أخفاه لاحده^(٣١)
 بلينا بقوم صـدروا في مجالس
 لاقراء علم ضل عنهم مرأشده
 لقد اخر التصدير عن مستحقه
 وقدم غمر خامد الذهن جامده
 وسوف يلاقي من سعى في جلوسهم
 من الله عقي ما أكنت عقائده
 علا عقله فيهم هواه فما درى
 بأن هوى الانسان للنار قائده
 اقننا بمصر نحو عشرين حجة
 يشاهدنا ذو أمرهم ونشاهد^(٣٢)
 فلما نل منهم مدى التدهر طائلا
 ولما نجد فيهم صديقا نواده
 لنا سلوة فين سردنا حديثهم
 وقد يتسلى بالذي قال سارده

٣١ - يقصد نفسه لامامته في النحو وهو مغربي . فاذا اراد الرحيل وحط رحاله
 بثغر الاسكندرية للرجوع الى بلاده فان علم النحو - في نظره -
 يدفن . . . !

٣٢ - رحل ابو حيان الى الشرق سنة ٦٧٨ هـ فيكون نظمه لهذه القصيدة حوالي
 سنة ٦٩٨ هـ وكان الحاكم اذ ذاك بغرناطة هو ابو عبد الله ابن الاحمر ثاني
 ملوك بني الاحمر الملقب بالفقيه الذي تولى من سنة ٦٧١ هـ الى سنة ٧٠١ هـ
 (الملح البدرية لابن الخطيب ص ٥٨)
 وإياه يقصد ابو حيان في الأبيات التالية .

أخي إن تصل يوما وبلغت سالما
لغرناطة فاتفذ لما أنا عاهده
وقبل ثرى أرض بها حل ملكنا
وسلطانتنا الشهم الجميل عوائده
مبيد العدا قتلنا وقد عم شرهم
ومحي النداء فضلا وقد رم هأمده^(٣٣)
أفاض على الإسلام جودا ونجدة
فعمز مواليه وذل معانده
وعم بها إخواننا بتحياة
وخص بها الأستاذ لا عاش كائده
جزى الله عنا شيخنا واماننا
وأستاذنا الخير الذي عم فائده
لقد اطلعت جيان أوحده عصره
فللغرب فخر أعجز الشرق خالده
مؤرخه نحويه وإمامه
محدثه جلت وصحت مسانده
نماه عظيم من ثقيف وإننا
به استوثقت منه العرى ومساعده^(٣٤)
وما أنسى لا أنسى سهادي يبابه
بسبق وغيري نائم الليل راقده
فيجلو بنور العلم ظلمة جهلنا
ويفتح علما مغلقات وصائده

٣٣ - رم العظم : بلي فهو رميم .

٣٤ - لعله يشير الى عروة بن مسعود الثقفي الصحابي الشهير . . . !

وإني وإن شطت بنا غربة النوى
 لشاكره في كل وقت وحامده
 بفرناطة روجي وفي مصر جثتي
 ترى هل يثني الفرد من هو فارده
 أبا جعفر خذها قوافي عن فتى
 تتيه على غر القوافي قصائده^(٢٥)
 يسير بلا اذن إلى الاذن حسنها
 فيرتاح سماع لها ومناشده
 غريبة شكل كم حوت من غرائب
 مجيدة أصل أنتجتنا أماجده
 فلولاك يامولاي ما فاه مقولي
 بمصر ولا حبرت ما أنا قاصده
 لهذبتني حتى احوك مفوفا
 من النظم لا يلى على الدهر أبده
 وأذكت فكري بعدما كان جامدا
 وقيد شعري بعدما ند شارده
 جعلت ختاماً فيه ذكرك إنه
 هو المسك بل أعلى وإن عزّ ناشده

٢٥ - خص أبو حيان استاذة ابا جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي
 الجياني نزيل غرناطة ٦٢٧ هـ - ٧٠٨ هـ الأستاذ الشهير مؤلف كتاب (صلة
 الصلة) وغيرها من المؤلفات الجيدة بهذه الأبيات المعبرة عن اعترافه بفضله
 وتقديره لعله ، انظر الاحاطة ج ١ ص ١٨٨ .
 وانظر مقدمة (صلة الصلة) التي كتبها ليفي بروفا نصال الرباط ١٩٢٧ م
 وانظر مقدمة تفسير ابي حيان . . .

تعليقات على تحقيق السير للذهبي

الأستاذ مطاع الطرابيشي

تمهيد :

صدر بدمشق ؛ عن مؤسسة الرسالة ؛ في العامين الماضيين ١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ - ١٩٨٢ م أحد عشر جزءاً من كتاب « سير أعلام النبلاء » للذهبي ؛ بتحقيق ثلثة من الشباب النشيطين بإشراف الأستاذ شعيب الأرناؤوط ذي التجربة الواسعة في هذا المجال .

وليست هذه هي المرة الأولى التي تخرج فيها أجزاء مطبوعة من هذا السفر الكبير ، فقد سبق أن أخرج معهد المخطوطات العربية ، بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ، قبل ربع قرنٍ من تاريخ هذه الطبعة ثلاثة أجزاء من مطلع الكتاب ؛ في سلسلة ذخائر العرب^(١) .

وفي أثناء تصفّحي لبعض أجزاء الطبعة الجديدة عَنَّتْ لي ملاحظات شتى ، فاستحسنْتُ إفراغ الملاحظات المتناثرة في أثناء بحثٍ منظمٍ ؛ إذ إن السير كتاب قيّم يستأهل وقفةً متأنيةً ، ثم إنه وثيق الصلة بتاريخ ابن عساكر حيث أعمل ، لذاك رغبتُ في أن أضَمَّ خبرتي إلى خبرة الإخوة

(١) صدرت الأجزاء الثلاثة على النحو التالي :

الجزء الأول : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد - القاهرة ١٩٥٦ م .

الجزء الثاني : بتحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري - القاهرة ١٩٥٧ م .

الجزء الثالث : بتحقيق الدكتور أسعد طلس - القاهرة ١٩٦٢ م .

الأفاضل ، فكان هذا البحث مُسلسلاً في ثلاث حلقات : الأولى - مقدمة في المنهج ، والثانية - حول الذهبي والسير ، والثالثة - ملاحظات على الطبعة الجديدة ؛ اخترتها نموذجاً لما قدّمتُ الكلام عليه في الحلقتين الأوليين .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِينَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِعَمَلِنَا جَمِيعاً ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مَجِيبٌ^(٢) .

الحلقة الأولى

[مقدمة في المنهج]

١ - عرض تاريخي :

سبق إلى هذا البحث - منهج تحقيق المخطوطات - فيما علمت :

أ - تفر من العلماء والباحثين ؛ صدرت عنهم كتبٌ متداولة بهذا الشأن ؛ منهم : المستشرق الألماني برغستراسر ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، والدكاترة : صلاح الدين المنجد ، ونوري حمّودي القيسي ، وسامي مكي العاني .

ب - وآخرون كانت لهم مشاركة في هذا المجال - بالمقالات ، أو بالمحاضرات ، أو بمعالجة البحث في مقدّمات بعض الكتب ، أو في فصولٍ منها - منهم الأساتذة والدكاترة :

(٢) يطيب لي بهذه المناسبة أن أذكر بالجميل الأخ الأستاذ محمد مطيع الحافظ ؛ فقد تكرم فأعازني - من خاصة كتبه - كتباً ومحاضراتٍ قيمة أفدتُ منها في هذا البحث ؛ فله الشكر الجزيل .

إبراهيم بيومي مذكور ، ومحمود محمد شاكر ، ومحمد مندور ، ومصطفى جواد ، وشوقي ضيف ، وبنت الشاطئ ، وفرانز روزنثال ، وشكري فيصل ، وأحمد مطلوب ، وحسين علي محفوظ ، ونوري حمودي القيسي ، وهلال ناجي ، وبشار عواد معروف ، ومحمد حمدي البكري ، وسليمان قطاية ، وأحمد سعيدان .

ج - ولا بد أيضاً من الإشارة إلى البيان الصادر عن (لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه) التي اجتمعت في بغداد - بدعوة من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ؛ بالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية - في المدة الواقعة بين ٢٠ - ٢٩ / ٥ / ١٩٨٠ م وإلى المحاضرات القيمة التي أقيمت في الدورة التدريبية الخامسة لمبعوثي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات - والتي انعقدت كذلك في بغداد من ٥ / ٤ / ١٩٨٠ حتى ٢ / ٧ / ١٩٨٠ م - فشارك فيها فريق من الأساتذة والدكاترة المذكورين آنفاً^(٣) .

د - وإن بحثي في هذه المقدمة مقصورٌ على جوانب من منهج التحقيق ؛ دون استيعاب المنهج بكامله . كما أنه يدور في الوقت نفسه حول كتبٍ بأعيانها ؛ تقع في زمرة الكتب التاريخية الحديثة ؛ وبخاصة في علم الرجال وفن التراجم .

(٣) صدرت محاضرات الدورة التدريبية الخامسة مطبوعةً على الآلة الكاتبة وبالتصوير . وانظر بخاصة محاضرة الدكتور أحمد مطلوب (ص : ٤ - ٧) ففيها عرض تاريخي مفصّل . وكذلك مقدمة الدكتور محمد حمدي البكري لمحاضرات برغستراسر في (أصول نقد النصوص ونشر الكتب) ص : ١١ - ١٢ .

٢ - التحقيق في اللغة والاصطلاح :

قال الزخشري في أساس البلاغة :

« حَقَّقْتُ الأَمْرَ وأَحَقَّقْتُهُ : كُنْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ . وَحَقَّقْتُ الْخَبَرَ فَأَنَا أَحَقُّهُ : وَقَفْتُ عَلَى حَقِيقَتِهِ . وَيَقُولُ الرَّجُلُ لِأَصْحَابِهِ إِذَا بَلَغَهُمْ خَبْرًا فَلَمْ يَسْتَيْقِنُوهُ : أَنَا أَحَقُّ لَكُمْ هَذَا الْخَبَرَ ، أَيَّ أَعْلَمُهُ لَكُمْ وَأَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ » .

وعلى ذلك فالتحقيق في اللغة هو العلم بالشيء ، ومعرفة حقيقته على وجه اليقين ، ومن هنا أشفق نفر من أفاضل المشتغلين بنشر التراث من التعبير بهذا اللفظ عن أعمالهم في نقد النصوص ونشرها ، فأشار بعضهم بكلمة « ضَحَّحَهُ » ، وآثر آخرون « قرأه » أو « عارضه بأصوله » أو « اعتنى به » ، من أمثال هذه العبارات التي تتصف بروح العلم والاقتصاد في الدعوى . على أن لفظ « التحقيق » قد شاع استعماله اليوم ؛ حتى غدا مصطلحاً لعمل العاملين في هذا المجال ؛ من غير التزام بمدلوله الأصلي في كثير من الأحيان .

٣ - منطلقات التحقيق :

إن الجهود التي تُبذل في تحقيق التراث تحمل أعباء إيصال الماضي إلى الحاضر ؛ بل والاستشراف للمستقبل ؛ لأن المستقبل الذي نريد بناءه لأمتنا لا يمكن أن ينقسم عن الماضي ، وإذن فالتراث لا يمثل رجعة إلى الوراء كما قد يتوهم المتوهمون ، وإنما هو قوة دفع إلى الأمام ؛ ليست النظرة إلى الوراء فيه إلا لإحكام النظرة إلى الأمام . ومن هنا كانت المنطلقات الأساسية لعمل التحقيق أن يصبح التراث موصولاً بالمعاصرة ، قادراً على النمو بها ، هادياً إلى الصراط السوي في التقدم نحو المستقبل^(٤) .

(٤) انظر تقرير لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (ص ٤) .

٤ - غاية التحقيق :

قد يتساءل المرء عن غاية التحقيق إلى أين تنتهي ؟ وما الحدود التي عندها تقف خطوات الناشر في تحقيق النص وتقدمه ؟ وبعبارة أخرى : هل غاية المحقق أداء النص كما وضعه مؤلفه ؟ أو أن وراء هذه الغاية غاية أبعد اقتضاها تصحيح النص وتوضيحه ؛ بحيث يبدو العمل فيها ضرباً من التجاوز على المؤلف ، أو لونا من المشاركة له في عمله ؟ لا مرء في أن أداء النص كما وضعه مؤلفه مطلب أساسي للتحقيق بعامة ، وهو أمر متفق عليه ، صرح به الباحثون في هذا الفن والعاملون فيه^(٥) . بل قد يكون المطلب الوحيد حين يكون النص المحقق أصلاً أو مرجعاً في بابته ؛ كالأمهات في الدواوين الحديثية والمعجمات اللغوية . غير أنه لا يبدو وحيداً دائماً ، وبخاصة حين يتعلق الأمر بمقاصد أخرى للتحقيق متفق عليها كذلك ؛ منها : تقديم النص صحيحاً مطابقاً للأصول العلمية ، ومنها : توضيح النص وضبطه^(٦) ، وهو ما سنعالجه في الفقرات التالية .

٥ - إصلاح غلط المؤلف :

إن عمل أي من المؤلفين لا يخلو من أن يخالطه بعض الوهم أو السهو^(٧) ، ومن واجب المحقق التنبيه إلى أغلاط المؤلف والتنبيه إليها .

(٥) انظر : تحقيق النصوص ونشرها ؛ للأستاذ عبد السلام هارون (الطبعة الأولى)

ص ٢٨ . وقواعد تحقيق المخطوطات ؛ للدكتور صلاح الدين المنجد (الطبعة الخامسة)

ص ١٥ و ١٩ و ٢٤ . ومحاضرة الدكتور أحمد مطلوب في الدورة التدريبية الخامسة

لمبعوثي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات (بغداد ، في ١٩٨٠/٤/٥ م) ص ١ .

(٦) من تقرير لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (بغداد ، في

٢٠ - ٢٩/٥/١٩٨٠ م) ص ٦ .

(٧) وبناء على ذلك لا يصح ربط الصحة والسلامة بنص المؤلف دائماً ؛ كما قد توحى به

عبارات بعض الفضلاء المذكورين آنفاً .

لكن الإشكال في هذا السؤال : هل يجوز للمحقق تغيير النص المغلوط أو لا ؟ الحق أن المسألة خلافية قديمة ؛ أثارها المحدثون فلم ينتهوا فيها إلى رأي جامع ، لكنهم مع ذلك ذكروا قواعد دقيقة في هذا الباب ، سأعرضها من خلال البحث :

أ - قال القاضي عياض :

« الذي استمر عليه عمل أكثر الأسياف نقل الرواية كما وصلت إليهم وسمعوها ، ولا يغيرونها في كتبهم ، حتى أطردها ذلك في كلمات من القرآن استمرت الرواية في الكتب عليها بخلاف التلاوة المجمع عليها ، ولم يجرى في الشاذ من ذلك في الموطأ والصحيحين وغيرها ، حماية للباب . لكن أهل المعرفة منهم يتنبهون على خطئها عند السماع والقراءة ، وفي حواشي الكتب ، ويقرؤون ما في الأصول على ما بلغهم . ومنهم من يجسر على الإصلاح ... وحماية باب الإصلاح والتغيير أولى ؛ لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن ويتسلط عليه من لا يعلم . »^(٨)

ب - وقال ابن الصلاح :

« إذا وقع في روايته لحن أو تحريف فقد اختلفوا : فمنهم من كان يرى أنه يرويه على الخطأ كما سمعه ، وذهب إلى ذلك من التابعين : محمد بن سيرين ، وأبو معمر عبد الله بن سخبيرة ؛ وهذا غلو في مذهب اتباع اللفظ ، والمنع من الرواية بالمعنى . ومنهم من

(٨) الإلماع ١٨٥ - ١٨٦ ، وعنه ابن الصلاح في المقدمة (ط دمشق) ١٠٧ ، وابن كثير في الباعث الحثيث (ط الثانية) ١٤٥ .

رأى تغييره وإصلاحه وروايته على الصواب ، رويناه ذلك عن :
الأوزاعي ، وابن المبارك ، وغيرهما ، وهو مذهب المحصلين والعلماء
من المحدثين ... وأما إصلاح ذلك وتغييره في كتابه وأصله فالصواب
تركه ، وتقرير ما وقع في الأصل على ما هو عليه ، مع التضييب
عليه وبيان الصواب خارجاً في الحاشية ، فإن ذلك أجمع للمصلحة
وأبقى للمفسدة .^(٩)

ج - قلت : ويتبين مما سلف أن المحدثين قد فرقوا في إصلاح الغلط ما
بين تصحيح الرواية في أثناء القراءة والسماع وبين تغيير متون
الكتب ، وأنهم حين تسامحوا في الجانب الشفهي تشددوا في الآخر
الكتابي ؛ حذراً من خطر التلاعب بالمتون بدعوى إصلاح الغلط .

إذن هل انتهى البحث بسد باب التغيير وانتهى الأمر ؟
الجواب : إن البحث لما ينته ، فإن في الإصلاح متسعاً من القول ؛
لكن مسالكة لطيفة بل حرجة أحياناً ؛ وسيأتي بيانها .

د - لا بد قبل الإصلاح بتغيير النص المغلوط من انتفاء الشبهة وظهور
الخطأ واضحاً كالشمس ، ومن خير ما يُستشهد به في هذا المجال قول
ابن الصلاح في المقدمة^(١٠) :

« وكثيراً ما نرى ما يتوهمه كثير من أهل العلم خطأ - وربما
غيره صواباً - ذا وجه صحيح وإن خفي واستغرب ؛ لاسيما فيما
يعدونه خطأ من جهة العربية ، وذلك لكثرة لغات العرب
وتشعبها »

(٩) مقدمة ابن الصلاح (ط دمشق) ص ١٠٨ .

(١٠) مقدمة ابن الصلاح (ط دمشق) ص ١٠٨ .

قلتُ : ويلحق بذلك ما قد يبدو غلطاً في رسم بعض الآيات من القرآن الكريم ، وعند التحقيق يتبين أن لها وجوهاً في علم القراءات ، أو أن المؤلف أوردتها نصاً لقراءة شاذة . وكذلك أنواع أخرى من الأخطاء لا ينفرد بها مؤلف بعينه ، وإنما تمثل ظاهرة مشتركة لدى مجموعة من المؤلفين ؛ والمثال على ذلك ما عُرف باسم « لغة المحدثين » ؛ قال أبو عبيد^(١١) :

« لأهل الحديث لغة ، ولأهل العربية لغة . ولغة أهل العربية أقيسُ ، ولا تجدُ بدءاً من اتباع لغة أهل الحديث من أجل السماع »

هـ - ثم إنه يجب التفريق في إصلاح الخطأ ما بين اختيار المؤلف وسهوه ، فقد يكون إثبات الرواية بخطئها من اختيار المؤلف ؛ وهو المنهج الذي سار عليه جبهة المحدثين كما مرَّ آنفاً . وقد ظهر أن ابن عساكر كان من أنصار هذا المنهج ؛ إذ ينقل في التاريخ ما في أصوله بخطئه ، ويكتفي أحياناً برسم « ضبة » فوق الخطأ ، وأحياناً يرفقها ببيان الصواب بعد انتهاء الخبر . فهذا ما يفرض على المحقق متابعته في منهجه ، وترك الخطأ مع التنبيه إلى الصواب في الحاشية .

و - ثم يجب التفريق أيضاً ما بين كون المؤلف منشئاً للنص من ذات نفسه أو راوياً له عن غيره . فإذا كان النص المحقق شعراً بخط الشاعر نفسه ، أو نثراً فنياً من صنع الكاتب نفسه ، ففي هذه الحالة يجب إثبات غلط الشاعر أو الأديب كما هو ولو كان سهواً منه أو لحناً أو

(١١) الكفاية للخطيب البغدادي ٢٨٠ .

وهما ، لأن الأمانة العلمية تقتضي إبراز الآثار الفنية كما خرجت من أيدي صانعيها ؛ بأفكارها وألفاظها ورسمها ؛ فالنقاد والدارسون بحاجة إلى الاطلاع على الخطأ والصواب معاً في تلك الأعمال .

ز - وقد يتساءل المرء بعد هذا : ما الذي بقي بعد كل هذه القيود لإباحة التغيير ؟ الحق أن ماسبق ذكره كافٍ لإقناعنا بأن ترك الخطأ في المتن على حاله ؛ مع التنبيه إليه في الحاشية ؛ أيسر كلفة من احتمال تبعات تغييره . لكن التغيير مع ذلك قد يبدو متعيناً في بعض الأحيان ، وقد يبدو سهلاً ميسوراً أحياناً أخرى .

ح - يجب التغيير حين يقع الغلط في رسم الآيات القرآنية الكريمة . وإذا كان فريق من علماء السلف قد ارتضوا ترك بعض الخطأ في كلمات من القرآن فذلك لأسباب لم تعد مقنعة ، ولا بد من وضع الشواهد القرآنية في نصابها الصحيح .

ط - وقد يصبح التغيير سهلاً ميسوراً حين يجد المحقق نظائر للنص المغلوط الذي يعالجه قد وردت على الصواب في الكتاب نفسه أو خارجه ؛ فذلك أدعى إلى اطمئنان المحقق وثقته بتصحيحه ؛ قال القاضي عياض^(١٢) :

« وأحسن ما يُعتمدُ عليه في الإصلاح أن ترد تلك اللفظة المغيّرة صواباً في أحاديث أخرى ، فإن ذكرها على الصواب في الحديث أمن أن يقول عن النبي ﷺ ما لم يقل »

قلتُ : وقد وقع لي شيء من ذلك في تاريخ ابن عساكر ؛ إذ وجدته يُعيد الخبر الواحد أحياناً - بإسناده ومتمنه - في أكثر من موضع ، فأفدت من المقارنة تصحيحاً لبعض الأسانيد وبعض المتون .

(١٢) الإلماع ١٨٧ ، وعنه ابن الصلاح في المقدمة (ط دمشق) ١٠٩ .

ي - وما يمهّد السبيل إلى تصحيح النص ، بل قد يدفع إليه ، أن يكون المؤلف راوياً للمتون أو ملخصاً للأسفار ، فيقع الخطأ في بعض نقله ، والوهم في بعض تلخيصه ، على حين يكون الصواب ثابتاً في المصدر المنقول منه ، أو واضحاً في الكتاب الملخص . وقد رأيت شيئاً من ذلك في تاريخ ابن عساكر ، ثم في ملخصه بخط ابن منظور ، إذ وهم مرة - بسبب السرعة في القراءة كما يبدو - فاختلطت عليه تعليقات ابن عساكر بالنصوص المنقولة^(١٣) . وهذه الأخطاء لا تخلو منها الكتب التاريخية بعامة ، وهي في الموسوعات الكبيرة أكثر ظهوراً بسبب ضخامة الكتاب والسرعة في تأليفه .

فمن الأمانة العلمية هنا أن تُردّ العبارة إلى حاقّ رسمها وفقاً لما في الأصل ، على أن توضع بين حاصرتين ؛ تمييزاً لها من

(١٣) في المجلدة الأولى من تاريخ دمشق (ص ٢٠١/س ٤ وما بعده) : عن أبي هريرة - في قول الله تبارك وتعالى ﴿ إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ - قال : هي الرملة من فلسطين . ثم عقب ابن عساكر على الحديث بقوله : وقيل إنها بيت المقدس ؛ وساق خبراً في ذلك عن قتادة . وقيل إنها الإسكندرية ؛ وساق خبراً عن زيد بن أسلم . وقيل إنها مصر ؛ وساق خبراً عن وهب بن منبه . وقيل إنها الكوفة ؛ وساق خبراً عن محمد بن مسلم .

وفي الجزء الأول من مختصر ابن منظور (ل ٢٣/ب ، السطر الثاني) : قال أبو هريرة : ﴿ ربوة ذات قرار ومعين ﴾ هي الرملة من فلسطين ، وقيل إنها بيت المقدس . وقال قتادة : وقيل إنها الإسكندرية . وعن زيد بن أسلم ؛ وقيل إنها مصر . وعن وهب بن منبه ؛ وقيل إنها الكوفة .

وكذلك يتبين كيف انقلبت الأخبار في مختصر ابن منظور ؛ إذ ظنّ « وقيل .. » في كل مرة أنها من كلام صاحب الحديث ، وفاتئة أنها من كلام ابن عساكر يمهّد به للرواية التالية .

سائر كلام المصنّف ؛ مع التنبيه إلى ما كان من خطئه في الحاشية .

وقد كان هذا اختيار علماء السلف كما يظهر في أحوال قريبة مما ذكرنا ؛ فقد نقل ابنُ الصلاح في المقدمة^(١٤) عن الخطيب البغدادي أنه « روى عن أبي عمر بن مهدي ، عن القاضي المحاملي بإسناده ، عن عروة ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، تعني عن عائشة ، أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يَدْنِي إِلَيَّ رَأْسَهُ فَأَرْجُلُهُ .

قال الخطيب : كان في أصل ابن مهدي « عن عمرة أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يَدْنِي إِلَيَّ رَأْسَهُ » فألحقنا فيه ذكر عائشة إذ لم يكن منه بدّ ، وعلمنا أن المحاملي كذلك رواه ، وإنما سقط من كتاب شيخنا أبي عمر . وقلنا فيه : « تعني عن عائشة » رضي الله عنها ، لأجل أن ابن مهدي لم يقل لنا ذلك . وهكذا رأيتُ غير واحدٍ من شيوخنا يفعل في مثل هذا » .

قلت : وكلمة « يعني » في عَرَفَ المحدثين قديماً بمنزلة وضع الزيادة بين حاصرتين في عَرَفْنَا اليوم .

يا - ويلحق في الحكم بالإصلاح كلّ أنواع السهو الظاهر من المؤلف ؛ كإسقاط حرف أو كلمة أو جملة أحياناً ، والعكس من ذلك كتكرار حرف جرّ مثلاً ، أو إعادة كلمة أو جملة ؛ فهذا كلّهُ مما يجب تقويمه بحذف المكرّر أو بزيادة الناقص ووضعه ما بين حاصرتين لتمييزه ، مع التنبيه في الحاشية إلى ما كان في الأصل .

(١٤) مقدمة ابن الصلاح (ط دمشق) ١١٠ .

يب - إصلاح اللحن الفاحش : سبق أن أشرنا إلى ما يسمّى « لغة المحدثين »^(١٥) وما يعتورها من الخطأ أحياناً بسبب الالتزام بالرواية عن الأشياخ كما وردت ؛ وفيهم من كان يلحن حتى قال الإمام أبو عبد الرحمن النسائي^(١٦) : « لا يُعَابُ اللحنُ على المحدثين » وقد كان بعض المتشددين من أهل الحديث يرى الالتزام بالرواية مع اللحن ؛ روي عن أبي مَعْمَرٍ أَنَّهُ قَالَ^(١٧) : « إني لأسمع الحديث لحناً فألحنُ أتباعاً لما سمعتُ » . لكن الكثرة الكثيرة من المحدثين ارتأت غير ذلك ؛ ذكر ابن عبد البر عن علي بن الحسن أَنَّهُ قَالَ^(١٨) : « قلتُ لابن المبارك : يكون في الحديث لحنٌ أقومُه ؟ قال : نعم ، لأن القوم لم يكونوا يلحنون ، اللحن منّا » . ويبدو أن القول الفصل في هذه المسألة جاء على لسان الإمام النسائي إذ سئل عن اللحن في الحديث فقال^(١٩) : « إن كان شيئاً تقوله العرب - وإن كان في غير لغة قريش - فلا يُغَيَّرُ ؛ لأن النبي ﷺ كان يُكَلِّمُ الناس بلسانهم . وإن كان مالا يوجد في كلام العرب فرسول الله ﷺ لا يلحن » . أما الإمام أحمد فكان يُصْلِحُ اللحن الفاحش فحسب ؛ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل^(٢٠) : « كان إذا مرَّ بأبي لحنٍ فاحشٍ غيره ، وإذا كان لحناً سهلاً تركه ، وقال : كذا قال الشيخ »

(١٥) انظر مامضى : ص ٢٨٤ .

(١٦) كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي (طه الهند) : ص ٢٥ ، وعنه الخطيب البغدادي في الكفاية ٢٨٦ .

(١٧) جامع بيان العلم (طه السلفية) : ج ١ / ص ٩٨ .

(١٨) المصدر السابق : ج ١ / ص ٩٧ .

(١٩) الإلماع للقاضي عياض : ١٨٣ .

(٢٠) الكفاية للخطيب البغدادي : ٢٨٧ .

قلت : وكثيراً ما نلاحظ في الكتب الحديثة والتاريخية ظاهرة الخطأ في المرفوعات والمنصوبات تتردد باستمرار ، وكذا الخطأ في رواية الشعر بما يفسد وزنه ، كما ورد في تاريخ ابن عساكر نقلاً عن سنن البيهقي^(٢١) ، في رواية رجز عبد الله بن رواحة بهذا الشكل :

نَحْنُ قَاتِلُنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا قَاتِلُنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ

والصواب : « قتلناكم » في المرتين . فمن المستحسن - بناء على ما سبق - تنقية الكتب المحققة من شوائب اللحن ، وبخاصة هذه الأخطاء ، ولا مانع من الإشارة إلى ذلك في الحواشي .

يج - وقد يكتفي بعض المؤلفين - في الكتب التاريخية والملخصات - برسم كلمة أو عبارة مبهمة ؛ كما وردت في المصدر المنقول منه أو في الكتاب الملخص ؛ يرسمونها رسماً غير مبين . وقد صادفتُ شيئاً من ذلك في تاريخ ابن عساكر وسير الذهبي ؛ بالمقارنة بينهما وبين مصادرها . كما رأيتُ ذلك أيضاً في مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ؛ إذ كان لا يكتفي أحياناً بترك النقط ، بل ربما رسم الكلمة المبهمة رسماً ناقصاً ، وقد يترك مكانها بياضاً .

ففي هذه الحالة نشعر وكأن المؤلف - بدافع العجلة لإنجاز كتاب ضخم - ألقى عن كاهله عبء تحقيق النص وإصلاحه ، فترك ذلك لمن بعده . وهذا ما يوجب على المحقق أن يستدرك ما أُخلَّ

(٢١) انظر تاريخ ابن عساكر (ط. الجمع بدمشق) : جزء « عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد » ص ٢٢٨/س ١٧ ، وسنن البيهقي ٢٢٨/١٠ .

به المؤلف ؛ وذلك بلاجقة النصّ في المصدر الأصلي ، أو بمتابعة البحث في المصادر الأخرى ؛ للوصول إلى الوجه الصحيح ، وإثباته في محله بحيث تنتظم العبارة وتعود إلى حاق رسمها .

يد - وليس أجمل من أن نختم هذا الباب بكلمة الحافظ ابن عساكر ؛ في مقدمته لتاريخه الكبير ؛ قال (٣٣) :

« فَمَنْ وَقَفَ فِيهِ عَلَى تَقْصِيرٍ أَوْ خَلَلٍ ، أَوْ عَثَرَ فِيهِ عَلَى تَغْيِيرٍ أَوْ زَلٍّ ، فَلْيَعْذِرْ أَخَاهُ فِي ذَلِكَ مَطْوًلًا ، وَلْيُصْلِحْ مِنْهُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى إِصْلَاحٍ مَتَفَضِّلًا . فَالتَّقْصِيرُ مِنَ الْأَوْصَافِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَلَيْسَتْ الْإِحَاطَةُ بِالْعِلْمِ إِلَّا لِبَارِئِ الْبَرِيَّةِ »

هذه الوصية الطيّبة من أبي القاسم بن عساكر ، وما اشتملت عليه من الإذن بالإصلاح أو الدعوة إليه ، يصح اعتبارها مثالاً يُحتذى في الباب كله ؛ إذ جعلت الأمانة في نشر العلم حظاً مشتركاً بين المصنّف والمحقّق . فمن شاء أن يحمل الأمانة فليحتلّ مشقاتها أولاً ، ثم ليحتلّ تبعاتها آخرًا ، نسأل الله أن يجعلنا من الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون .

٦ - شرح النصّ المحقّق :

لابدّ أولاً من استبعاد الرأي القائل : « إن الغاية من تحقيق الكتاب هي تقديم نصّ صحيح ، ولذلك يجب أن يُعنى باختلاف روايات النسخ ، وأن يُثبت ما صحّ منها ، وأن يوجز في التعليق كيلا يُثقل النص بتعليقاتٍ طوال » (٣٣)

(٢٢) تاريخ مدينة دمشق - المجلد الأول : ص ٥ .

(٢٣) تاريخ مدينة دمشق - المجلد الأول : للفتحة (ص ٤٨) .

فالنص الصحيح قد لا يبدو صحيحاً من غير توضيح ، والخشية من إثقال النص لا معنى لها حين تكون ذريعةً للتهرب من مواجهة المشكلات ، والاحتجاج بأن الكتاب واسع لا يحتاج إلى زيادة سعة^(٢٤) مردود أيضاً بعمل شيخَي المحققين العرب في عصرنا الأستاذ أحمد محمد شاكر رحمه الله وأخيه الأستاذ محمود محمد شاكر مد الله في عمره ، في تفسير الطبري ومسند أحمد ، وهما ما هما . ولا مراء في أن إخراج النص مجرداً من التعليقات والشروح لم يعد أمراً مقبولاً بعد ما ظهر خطؤه ، وأقرتُ نخبة المحققين اليوم أن « توضيح النص وضبطه » من المقاصد الأساسية للتحقيق^(٢٥) .

ولا أودّ أن أكرّر هنا ما ذكره المعنيون بشؤون التحقيق تحت عنوان « التعليق على النص » فلذلك مكانه من البحث^(٢٦) . إنما الغرض الحديث عن « شرح النص » في قواعد التحقيق وجهود المحققين .

قد يبدو العمل في شرح النص لأول وهلة تجاوزاً لواجبات المحقق أو ضرباً من المشاركة للمؤلف في عمله ، لكنّه عند إمعان النظر امتداد للتحقيق وتمة له ؛ وهذا البيان :

أ - قال عبد السلام هارون في أثناء الحديث عن التعليق على النص^(٢٧) :

« ويقتضي التعليق أيضاً التعريف بالأعلام الغامضة أو المشتبهة ،

(٢٤) من مقدمة المجلد الأول (ص ٤٩) .

(٢٥) انظر مقدمة الدكتور شكري فيصل لخريدة القصر (قسم شعراء الشام - الجزء

الثالث) : ص ٢٠ - ٢٦ ، ثم انظر تقرير لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي

ومناهجه (إصدار وزارة الثقافة والإعلام - بغداد ٢٠ - ٢٩ / ٥ / ١٩٨٠ م) : ص ٦ .

(٢٦) انظر فقرة « الحواشي والتعليقات » ص ٢٢٦ .

(٢٧) تحقيق النصوص ونشرها (الطبعة الأولى) : ص ٦٤ .

وكذلك بالبلدان التي تحتاج إلى تحقيقٍ لفظي أو بلداني . ويقتضي أيضاً توضيح الإشارات التاريخية والأدبية والدينية وغيرها «
قلت : وهذه ألوان من الشروح ؛ لاريب في ذلك .

ب - أما أستاذنا الدكتور شكري فيصل فقد كان ظاهر الميل إلى هذا الأمر حين قال^(٢٨) :

« فن الخير إذن أن يتولّى محققو النصوص بالذات عمليات الشروح الأولى لها ، لكي تصبح جاهزة للبحث الأدبي الصرف ؛ أو للبحث التاريخي الصرف ، أولهما معاً » . فأوضح بصريح العبارة أن هذه الشروح من مكملات العمل في نشر النصوص .

ج - ثم جاءت لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث ، فأقرّت - في باب التعليق على النصّ - أن على المحقق^(٢٩) : « تحليل القراءة عند الترجيح ، وأن يُعرّف من الأعلام والمواضع وما في حكمها ما يحتاج إلى تعريف ، وأن يُعلّق على الحديث بما يُفيد إظهار درجته وتحديد مرتبته »

د - أما برغستراسر فقد تحدّث عن حواشي الشعر بخاصة ؛ فقال^(٣٠) :

« واختلف العلماء في لزوم نشر حواشي الشعر . فمنهم من ذهب إلى أنه لا فائدة من ذلك ؛ لأن أكثرها معروف . ومنهم من ذهب إلى غير ذلك ، حتى إن بعضهم لم يكتفِ بما وجدته من الحواشي ، بل

(٢٨) - مقدمة الخريدة (قسم شعراء الشام - الجزء الثالث) : ص ٢٥ « بتصرف يسير » .

(٢٩) - قرارات اللجنة : ص ١٢ - ١٣ « باختصار » .

(٣٠) - محاضرات برغستراسر : ص ١١١ - ١١٢ « باختصار » .

استعان بكتب النحو واللغة والأدب ، فجمع كل ما وجدته فيها من شرح الأبيات أو عباراتها . وهذه الطريقة محدودة .. إلا أن حجم الكتاب يصير كبيراً ، والأحسن اختيار ماله قيمة من الهوامش »

قلت : أو ليس كل ما سلف ذكره : من تعليل القراءة ، وتعريف المبهم ، وتوضيح الإشارة ، وتخريج الحديث ، وإثبات شرح الشعر ، شرحاً للنصوص ؟ هذا من الجانب النظري ، أما من الجانب العملي فإننا ننظر في أعمال أئمة المحققين اليوم فنجد أن الشرح في أعمالهم قرين التحقيق ، حتى لقد اقتصر أحمد محمد شاكر رحمه الله على تسمية عمله في مسند أحمد بن حنبل شرحاً .

وكذلك نرى أن شرح النصوص من تمام عمل المحقق ، وهو بحكم معاناته للنص وإلفه لمادة الكتاب أجدر الناس بشرح ما استغلق من عبارته وإيضاح ما غمض من معانيه ، لكنه مع ذلك ليس أمراً مطلقاً ، وإنما هو رهن شروط تحدّد خصائصه :

إنه منوط قبل كل شيء بتمكّن المحقق في علمه وأصالته في عمله ، فليس كل الشراح بمستوى واحد من الكفاية والخبرة ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، فقد يجزئ من بعضهم أحياناً ذكر الرواية كما وردت من غير تعليق ، وقد لا تقنع من بعض المحققين الكبار إلا بحلّ أعقد المشكلات .

ثم إن الشرح شرحان : مؤجّز ومُشَهَب ، وخير الشرح ما كان تكملة لعمل المحقق في أداء النص وإيضاحه . أما الشرح الآخر الذي يبدأ فيه الشارح من حيث انتهى المصنّف ؛ ليتوسّع في بسط المعاني وتقليب وجوه الكلام فحلّه كتب خاصة بالشروح .

ولا بدّ أيضاً من تحقيق التوازن في التعليق على النصّ ، فلا يطفئ التوضيح على التصحيح ، ولا يستحيل كتاب التاريخ مثلاً مُسنداً في الحديث ، فإن لكل كتاب بناءً خاصاً وكياناً مستقلاً ، وخير التحقيق ما التقى فيه عمل المصنّف والمحقّق في جهدٍ متكامل وتواصل وثيق لرفع قواعد البناء العلمي القويم .

والآن ، بعد كل ما مضى من الحديث عن آفاق التحقيق الرحبية ، قد نعود إلى السؤال المطروح آنفاً^(٣١) : هل للتحقيق غايةٌ تقف مدّة عند حدٍّ محدود ؟ فيتراءى لنا الجواب حاضراً : هل للإتقان غايةٌ أو حدود ؟!

٧ - التحقيق والرواية :

إن ما يسمّى اليوم تحقيقاً ليس إلا استمراراً للرواية القديمة في إهابٍ جديد ، وقد يبدو هذا الأمر من الواضح بدرجةٍ لا يحتاج معها إلى دليلٍ أو برهان .

صحيح أن التلقي فيه مبنيّ على « الوجدادة » - وهي أن يجد المرء حديثاً أو كتاباً بخط شخصٍ يأسناده - والوجدادة ليست من باب الرواية ، وإنما هي حكاية عما وجدته في الكتاب . لكنّ العمل بها مع ذلك معروف منذ أمدٍ بعيد ؛ قال ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٢ هـ - أي منذ سبعائة وستين سنة -^(٣٢) :

(٣١) انظر ما مضى (ص ٢٨١) .

(٣٢) مقدمة ابن الصلاح (ط دمشق) : ص ٨٧ ، وعنه الباعث الحثيث (الطبعة الثانية) :

« وقطع بعض المحققين من أصحابه - يعني الشافعي - بوجوب العمل بها - يعني الوجادة - عند حصول الثقة به . وهذا هو الذي لا يتجه غيره في الأعصار المتأخرة ، لتعذر شروط الرواية في هذا الزمان » .

قال ابن كثير مُعَقِّباً : « يعني فلم يبق إلا مجرد وجادات »

قلت : ولعل شيوع السماع بالإفادة عند المحدثين^(٣٣) ، وهو أن يسمع المفيد الأصول ، ويكتبها بخط يده ويضبطها ويقابلها ، ثم يبذلها للمستفيد الذي كان سماعه - بسبب صغر السن في معظم الأحيان - خلواً من كتاب ، وبذلك يكبر المستفيد وقد حاز الأسانيد العالية وتفرّد برواية الدواوين الحديثية الضخمة . لعل في شيوع هذا اللون من السماع منذ القرن الرابع للهجرة ما يكشف عن القيمة الكبرى للكتب المصححة الموثقة التي أصبحت عمدة السماع والرواية ، حتى آل الأمر إلى مجرد وجادات ؛ على حدّ تعبير الحافظ ابن كثير .

حتى الإجازة - وهي من أنواع الرواية - ليست عند التحقيق أكثر من وجادة ياذن . قال أحمد محمد شاكر رحمه الله^(٣٤) : « والوجادة الجيدة التي يطمئن إليها قلب الناظر ، لا تقلّ في الثقة عن الإجازة بأنواعها ، لأن الإجازة - على حقيقتها - إنما هي وجادة معها إذن من الشيخ بالرواية ، ولن تجد في هذه الأزمان من يروي شيئاً من الكتب بالسماع ، إنما هي إجازات كلّها ، إلا فيما ندر .

(٣٣) سبق لي بحث عن السماع بالإفادة عند المحدثين ؛ نشرته في مجلة الجمع بدمشق (المجلد

٥٠/ج ٣/ص ٦٢٨ وما بعدها) .

(٣٤) الباعث الحثيث (الطبعة الثانية) : ص ١٣١ .

قال : والكتب الأصول الأمهات - في السنّة وغيرها - تواترت روايتها إلى مؤلفيها بالوجادة ، ومختلف الأصول العتيقة الخطية الموثوق بها ، ولا يتشكك في هذا إلا غافل عن دقة المعنى في الرواية والوجادة ، أو متعنت لا تقنعه حجة »

فإذا كان الأمر كذلك ، فما الشروط التي تصحّ بها الرواية بالوجادة ؟ لقد اشترطوا لذلك شرطين أساسيين ؛ هما : الثقة بصحة النسبة أولاً ، ثم الثقة بصحة النسخة ثانياً . فلا تصحّ الوجادة إلا بأن يثق القارئ « بأن الكتاب الذي ينقل منه ثابت النسبة إلى مؤلفه »^(٣٥) ، ولا تصحّ كذلك إلا بصحة النسخة المنقول عنها . قال ابن الصلاح في المقدمة^(٣٦) : « وإذا أراد أن ينقل من كتاب منسوب إلى مصنف فلا يقل : قال فلان كذا وكذا ، إلا إذا وثق بصحة النسخة ، بأن قابلها هو أو ثقة غيره بأصول متعدّدة »

قلت : وهذا ما يُسمّى في قواعد التحقيق اليوم : « توثيق النصّ نسبة ومادة »^(٣٧)

وبعد ؛ فإن أحلى تعبير عن الرجوع بالرواية اليوم إلى نهج السلف الصالح ، مع البعد عن الدعوى العريضة في كلمة التحقيق ، هو ما أثبتته العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر حفظه الله تحت عنوان « طبقات فحول الشعراء » لمحمد بن سلام الجمحي ؛ إذ كتب : « قرأه وشرحه » . فالقراءة

(٣٥) المصدر السابق : ص ١٢٠ .

(٣٦) مقدمة ابن الصلاح (ط دمشق) : ص ٨٧ .

(٣٧) مقررات لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (بغداد ١٩٨٠ م) :

خير تعبير عن الصدق في تحمّل العلم ؛ إذ قرأه لنفسه أولاً . ثم هي خير تعبير عن الصدق في نشره ؛ إذ قرأه للناس آخراً . ثم قام بشرحه ؛ وهو من تمام العمل في النشر كما قدّمنا . ولعلها أن تكون سنّة حسنة ؛ له أجرها وأجر من عمل بها ؛ إن شاء الله .

٨ - صفات المحقق :

ليس التحقيق أمراً هيئاً فيغدو نهزة المختلس ، إنه عند المكابدة أشقّ على النفس من تصنيف كتاب جديد ، وهو ما فرض على المشتغل في هذا المجال شروطاً لا بدّ من توفّرها فيه ليستقيم له عمله . هذه الصفات بعضها علمي والآخر خلقي ، لكنّ التوكيد على الجانب الخلقي لازم قبل كل شيء ؛ لأن العمل العلمي في جوهره عمل أخلاقي .

أبرز هذه الصفات : الأمانة والصبر . إن الأمانة في أداء النصّ صحيحاً بلا تزويد أو نقصان تقتضي المحقق سخاءً بالجهد والوقت ، وصبراً على العمل بلا حساب .

أما المؤهلات العلمية فهي التكنّ من العلم الذي يخوض غماره ، والخبرة بالعمل الذي يمارسه ، وحسن الفهم لما يقرؤه .

ولقد أجمال أبو حاتم بن حبان هذه المعاني بالطف عبارة - حين ذكر شروط الاحتجاج برواية الراوي ؛ في مقدمة المسند الصحيح - فكان منها^(٢٨) : « الصدق في الحديث ، والعقل بما يُحدّث ، والعلم بما يُحيل من معاني ما يروي »

(٢٨) صحيح ابن حبان : ١١٢/١ .

٩ - المحقق والمصنف :

إن استحكام الصلة ما بين صاحب الأثر والرواية عنه شرطٌ أساسي للثقة بصحة الرواية ، ولهذا كان التلقي المباشر عن أصحاب الآثار عمدة في الرواية عنهم . أما اليوم وقد انقطعت أسباب الرواية المعروفة وأصبح ما يُنشر من كتب التراث مجرد وجادات ، فقد غدت معايشة المصنف في الأثر الذي خلفه هي البديل الحقيقي للتلقي المباشر عنه . على أن هذه المعايشة تتطلب أشياء وأشياء :

إنها تتطلب من المحقق أولاً فكراً منسجماً مع فكر المصنف ، ومعرفةً قريبةً من معرفته ، أو على الأقل إدراكاً واعياً لأفكار المصنف وآرائه .

ثم إنها تقتضي المحقق أن ينطلق من بداية العمل ليعايش المصنف نفسه ، لا أن يتخاذل ليعايش النسخ ، وربما كان بعضها ضعيف الصلة بالمصنف ، وربما كان بعضها عائقاً دونه .

ثم إنها تستوجب التتبع الدقيق لمنهج المصنف في عمله : في تقله واختصاره ، في اختياره وردّه ، في تفرده ومتابعته .

بذلك كلة يغدو المحقق وثيق الصلة بالمصنف ، مُحسناً للفهم عنه ، قادراً على مواصلته ، صادقاً في أداء عبارته ، مُبيناً في شرح إشارته ، وكأنما ينطق بلسانه ، ويترجم عن فكره بين الناس .

١٠ - المحقق ومصادر الكتاب :

معرفة مصادر الكتاب ليست لازمةً للمقابلة فحسب ، ولا هي ضرورة للثبوت من النص فقط . إنها معرفةٌ بحقيقة الكتاب كله : بعناصر بنائه ، بمنهج المؤلف فيه .

بل إن الخبرة بالمصادر يجب أن تتجاوز الكتاب المحقق إلى ينابيع العلم الذي يتصل به الكتاب ، فعلى المحقق أن يكون على بينة من مصادر العلم الذي يعمل فيه بصورة عامة ، قبل أن يتفحص مصادر الكتاب بخاصة ؛ وهذا مثال : إن بحثاً في « رواة المغازي والسير عن محمد بن إسحاق »^(٣٩) قد أفدت منه كثيراً في التعرف إلى موارد ابن عساكر في المغازي بخاصة ، كما يمكن أن يُفيد في الوقت نفسه في الكشف عن موارد سائر المصنفين في هذا المجال . وكذلك نرى أن الخبرة بمنابع الأخبار ومسارها تمهد السبيل أمام المحقق ليعرف ماذا أفاد منها المصنف ؟ وكيف أفاد ؟

وبهذه المناسبة قد يحسن التنبيه إلى جملة أمور :

أولاً : يلاحظ على الكثرة الكثيرة من كتب مؤرخينا غلبة الجمع مع قلة التحقيق . صحيح أن القاعدة المشهورة عند المحدثين - ومعظم المحدثين مؤرخون - تقول : « قَمْشُ ثم فَتْشُ » ، لكن نقراً غير قليل من المؤرخين قد وقفوا عند حدود التقميش ، وألقوا على غيرهم أعباء التفتيش . وقد يلفت النظر إلى ذلك إشارات « التضييب أو التمريض » التي يلحظها القارئ في أثناء تلك الكتب بين السطور ، وقد تأتي أحياناً من غير صحيح . ثم هناك أمثلة أخرى أكتفي منها بهذا المثال :

جمع أبو زكريا يحيى بن مَنْدَه (ت ٥١١) جزءاً في ترجمة الإمام أبي القاسم الطبراني^(٤٠) ، فأورد في أثناءه ثَبَتاً بأسماء مصنفات

(٣٩) بحث كنت نشرته في مجلة المجمع بدمشق (المجلد ٥٦ / ج ٢ / ص ٥٣٣ - ٦٠٩) .

(٤٠) فرغت من تحقيقه بحمد الله ؛ وأرجو الله أن يُسر نشره عما قريب .

الطبراني ، ويبدو من مراجعة هذا الثبوت أن جامعه اقتصر فيه على سرد الأسماء من غير توضيح أو تصحيح ، حتى إن بعضها مكرر وبعضها مُحَرَّف . جاء الذهبي فنقل بعضاً من ذاك الثبوت في ترجمته للطبراني في سير أعلام النبلاء ، ولم يُكَلِّف نفسه هو الآخر إضافة أي توضيح أو تصحيح .

فهذا ما يفرض على المحققين اليوم متابعة البحث والتدقيق في النصوص المنقولة ، وقد يُعينهم على ذلك اتساع دائرة المنشور من التراث ، وتوفر الوسائل المَعينة على الانتفاع بالمخطوطات ، وم ترك الأول للآخر !

ثانياً : على المحقق - في أثناء المعارضة بالمصدر المنقول منه - انتقاء أوثق النسخ من ذاك المصدر ، فليست كل نسخة من كتاب تصلح للمقابلة ؛ وبخاصة الطبقات السقية من تلك الكتب .

ثالثاً : ثم إن على المحقق أيضاً الانتباه إلى التفاوت الذي قد يقع بين النسخ تبعاً لاختلاف الطرق إلى المؤلف ، فقد تختلف النسخة التي بين يدي المحقق عن النسخة التي تَقَلَّ عنها المصنّف باختلاف الإسناد إلى مؤلف ذاك المصدر ، وهذا ما يجب أن يكون في الحسبان .

١١ - درس النسخ :

درس النسخ باب واسع ، لست الآن بصدد بحثه بصورة شاملة فتلك قصة تطول ، إنما أودّ أن أقصر الكلام فيه على جانب هامّ منه فيما أعتقد ، وهو الدلائل الباطنة في تناسب النسخ ، فأعرض باختصار ما أفادتني به

التجربة في هذا المجال ، ذلك لأن تاريخ ابن عساكر بمجلداته الكثيرة ونُسخه المتعددة ، بل القطع المتناثرة من نُسخه في أرجاء العالم ، تجعل منه أكبر معرض لهذا المشكل فيما علمت :

ولقد سبق برغستراسر إلى الحديث عن الدلائل الباطنة في تناسب النسخ^(٤١) ، فذكر بعض الأمثلة عن الإخلال والسُّقْط ، والتقديم والتأخير ، والأخطاء والتلفيق ، لكنَّ الأمر قد يبدو أكثر تعقيداً مما ذكر برغستراسر ؛ وهذا البيان :

أولاً : من المفروض حين توجد النسخة الأم من الكتاب - أو من أحد أجزائه إذا كان كبيراً - أن تنقل سائر النسخ عنها ؛ إما مباشرة أو بالتسلسل فيما بينها . لكنني رأيتُ في بعض الأجزاء من تاريخ ابن عساكر أمراً مختلفاً ؛ إذ انعزلت النسخة الأم التي كتبها القاسم بن عساكر على حدة ، على حين تبعثُ سائر النسخ نسخة الحافظ البرزالي ، وهي فرع من الأصل . ولقد بدا هذا الأمر واضحاً في حواشي الجزء المطبوع وفيه تراجم « عاصم - عائذ » ، إذ سحبتُ « ب » - وهي رمز نسخة البرزالي - سائر الرموز خلفها ، وتردّدت بكثرة عبارة : « كذا في صل - يعني النسخة الأم - وفي باقي الأصول .. » . وقد ازدادت هذه الظاهرة رسوخاً بتأييد أجزاء أخرى من التاريخ لها .

ولعل المقارنة بين نسختي القاسم والبرزالي تبين أسباب هذا الإعراض : نسخة القاسم ظاهرة الصعوبة ، فهي خالية من النقاط إلا لياماً ، وخط القاسم فيها رديء ، وهوامش الصفحات تعجّ

(٤١) محاضرات برغستراسر : ٢٢ - ٢٦ .

بالملاحقات المرسومة رسماً . على حين تجد نسخة البرزالي واضحة الإعجام والشكل ، حسنة الخط ، وقد نزلت فيها الملاحقات في أماكنها المناسبة . هذا بالإضافة إلى أن البرزالي قد عارض نسخته بالأصل ، وقراها في مجالس السماع في المسجد الجامع بدمشق على بعض أصحاب المصنف نفسه ، مما جعل ضبطه للنص محكماً موثقاً . وكذلك أصبحت النسختان أشبه شيء بالمسودة والمبيضة ، وغدت نسخة البرزالي أمّاً من دون أمّها ، فتبعتها النسخ التالية .

ثانياً : ومن الدلائل اللطيفة في الكشف عن الأصل والفرع في بعض النسخ ، ما قد يظهر فيها من وهم ناسخ الفرع في قراءة خط ناسخ الأصل ، بسبب خصائص معينة في خط ناسخ الأصل . والمثال على ذلك ما ظهر من توافق أربع نسخ من تاريخ ابن عساكر - في بعض الأجزاء - في أخطاء منشؤها سوء فهم خط البرزالي المغربي ، فهو يرسم الكاف قريبة جداً من الطاء ؛ بهذا الشكل « كح » فكان أن أجمعت تلك النسخ - في بعض المواضع - على رسم الطاء في موضع الكاف ، والمثال على ذلك ما ورد في الجزء المذكور آنفاً ؛ ففيه هذه العبارة : « إن أخاك يحكمها من المصحف » - يعني المعوذتين - تحرفت في تلك النسخ إلى هذه الكلمات المبهمة : « إن أحاط يحطها من المصحف »^(٤٢)

على أن الطريف في الأمر أن يتكرر الغلط عينه بعد قليل فلا ينتبه إليه ولا يستدرك ؛ إذ ورد في الصفحة التالية قوله : « حط في نفسي أو صدري مسح على الحفّين بعد الغائط والبول »^(٤٣)

(٤٢) تاريخ مدينة دمشق : جزء « عاصم - عائذ » ص ٤/س ١١ و ٢١ .

(٤٣) المصدر السابق : ص ٥/س ٢٢

والصواب : حَكَّ ، أي تخالَجَ ، ومنه الحديث : « البرُّ حُسْنُ الخُلُقِ ، والإثمُ ما حَكَ في نفسك وكرهتَ أن يطلعَ عليه الناسُ »^(٤٤) .

هذا إلى جملة أخطاء من هذا النوع : كتبديل الفاء بالباء ، والقاف بالفاء ؛ لأن البرزالي يضع النقطة تحت الفاء ، ويضع نقطة واحدة فوق القاف ، على طريقة الرسم المغربي ؛ فتقلب الفاء عنده لتصبح باءً في النسخ التابعة ، وهكذا .

ثالثاً : وقد يبدو دقيقاً أحياناً تعليل التوافق والتعارض في النسخ بآن واحد ؛ من ذلك ماظهر في جزء قريب من المذكور أولاً ، إذ وقع سَقَطٌ - بمقدار ورقة - في موضعين منه ، فاختلفتُ بداية السقط ونهايته في تلك النسخ عما في نسخة البرزالي^(٤٥) ، مما يثبت أن أصل تلك النسخ التابعة مبين لنسخة البرزالي . فإذا ما أضفنا إلى ذلك ما ثبت لنا آنفاً من تبعية تلك النسخ لخط البرزالي في الوقت نفسه ، كان الاستنتاج المفروض هو أن تلك النسخ قد نقلت من فرع على نسخة البرزالي ، فهذا هو التفسير المناسب لتوافق النسخ فيما بينها من جهة ، وتعارضها مع الأصل من جهة ثانية .

رابعاً : ولا ريب في أن من دلائل تفرع نسخة حديثة من أخرى قديمة ثبوت التوافق بين النسختين في الحرم والسقط والبياض . لكن قد يكون البياض مختلفاً بعض الاختلاف ، وهو مع ذلك دليل على التفرع برغم الاختلاف ؛ ذلك حين يكون البياض في النسخة الأصل ناشئاً من تحات الورق أو من الأرضة ، فهو يتسع في ذلك

(٤٤) أساس البلاغة ، والنهاية في غريب الحديث ، واللسان (حكك) .

(٤٥) انظر (الحاشية الرابعة/ص ٢٢ ، ثم الحاشية الأولى/ص ١٠١) من الجزء المطبوع ؛ وفيه

تراجع « عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد » .

الموضع بمرور الزمن ، على حين هو ثابت في النسخة الفرع على الشكل الذي كان عليه حين النقل . والمثال على ذلك نسخة البرزالي ونسخة « ييل » من تاريخ ابن عساكر .

فقد كشفت المقارنة بين أحد أجزاء نسخة البرزالي وأحد أجزاء نسخة « ييل » أن نسخة البرزالي هي الأصل المباشر لنسخة « ييل » في ذلك الجزء ، ثبت في الفرع صورة ما في الأصل بكل جزئياتها إلا في المواضع التي ذكرنا ؛ ذلك لأن ناسخ نسخة « ييل » كان يلاحق البياض في نسخة البرزالي فينقل ما استطاع قراءته من حواشي البياض . وحين المقارنة بين مَصُورَتِي النسختين تَبَيَّنَ بعضُ الفروق في تلك المواضع ، وأن بعض الكلمات التي ثبتت في نسخة « ييل » سقطت من نسخة البرزالي ، والسبب في ذلك هو أن آثار الأرضة قد اتسعت في نسخة البرزالي خلال (٢٧١) سنة ، وهي المدة الواقعة ما بين نسخ نسخة « ييل » في سنة (١٠٩٥ هـ) وتصوير نسخة البرزالي في سنة (١٣٦٦ هـ) ، فكان الفرق في البياض بين النسختين - في تلك المواضع - دليلاً على التبعية من جهة ، وعلى التلف الذي حاق بالأصل من جهة ثانية .

هذا غيضٌ من فيضٍ من حديث النسخ ومعاني اتفاقها وافتراقها ، نودُّ أن لاندعه قبل التنبيه إلى وجوب التأنّي في الدرس ، والترئيث في إصدار الأحكام . أقول هذا وبين يديّ مثال قريب ؛ إنه :

« تاريخ الإسلام وليس سير أعلام النبلاء . شعيب »

بهذه اللهجة الجازمة حكم الأستاذ شعيب الأرناؤوط - المشرف على تحقيق كتاب السير - على جزءٍ من الكتاب المذكور أنه ليس من

الكتاب ، فأثبتَ هذه العبارة على الغلاف الداخلي للمجلد الثامن عشر من سير أعلام النبلاء - مصوِّرة الجمع بدمشق - فأسقط بالتالي ذكر هذا المجلد من مقدمة التحقيق^(٤٦) ، وهو بلا ريب قطعة من كتاب السير ، سأحاول وصفها في الموضع المناسب من البحث إن شاء الله .

وأعجبٌ من ذا أن يستغرق وصف تسختين من نُسخ الكتاب ؛ وهما نسخة الهند ، ومصوِّرة الجمع بدمشق بضعة أسطر فحسب^(٤٧) ، بل لا تكاد ترى في وصف النُسخ أثراً لما كنّا بصدد الحديث عنه من تناسب النُسخ وصلة ما بين الواحدة والأخرى ، وأخشى أن يكون التعجّل باعثاً للمزيد من مثل هذه الأحكام ، وحافزاً على التخفّف وإطراح ما لا ينبغي إطراحه من تكاليف العمل وأسبابه .

وقد يسأل سائل : ما جدوى الفرع مع وجود الأصل ؟ وما فائدة النُسخ الضعيفة إلى جانب النُسخ القيِّمة ؟ الحقُّ أنه لا يجوز إطراح النُسخ مهما كانت الأسباب ، فقد يحتفظ الفرع بما بليّ من الأصل أو ضاع منه ، وقد تُقدِّم النُسخ باجتماعها في موضع وافتراقها في آخر مفاتيح احتمالات أو حلاً لمشكلات ، أو على الأقلّ تُفسح المجال أمام المحقّق لاختيار القراءة المناسبة حيثما احتمل الرسم أكثر من قراءة .

وبعد ؛ ما زال في النفس من حديث النُسخ بقيةٌ للقول : يجب أن يكون نظر المحقّق إلى النُسخ حصيِّفاً ؛ يعرف نسب كل نسخة قدر استطاعته ، ويعرف خصائص كلٍّ منها ومزاياها وعيوبها ، وأن يتيقّظ لما

(٤٦) سير أعلام النبلاء (ط مؤسسة الرسالة) ج ١/ص ١٥٤ من المقدمة .

(٤٧) أوّد التنبيه بهذه المناسبة إلى بحث مفصّل عن نُسخ تاريخ ابن عساكر قد توفّرت أسبابه لديّ وأسأل الله العون على اكتماله ونشره .

في النسخ - والإمّ منها بخاصة - من إشارات التضييب والتصحيح والتقديم والتأخير والتجزئة والمقابلة ، فيكون شديد الحساسية بها والتأثر لها .

ثم إن على المحقق أن يتعرّف نهج كل ناسخ ومقدار كفايته العلمية ، فيعرف مقدار ضبطه في الأداء وعيوبه في الوقت نفسه . فمثلاً البرزالي - صاحب النسخة المعروفة من تاريخ ابن عساكر - ناسخ من الطراز الأول ضابط متقن ، لكنه يدركه التعب أحياناً فتتوالى غلطاته تباعاً ، حتى رأيت له مرة ثلاث غلطات في صفحة واحدة . وناسخ نسخة الظاهرية الثانية من التاريخ المذكور - نسخة أسعد باشا العظم - على شيء من ثقافة ، يحسن القراءة أحياناً فيُصلح غلط الأصل الذي تقل منه .

ولعل أبرز ما يجب الاهتمام به بعد ذلك هو درس خطوط الناسخين^(٤٨) ؛ وبخاصة ناسخ النسخة الأم . فإذا ما استطاع المحقق أن يعرف قواعد الإملاء في رسم كل ناسخ ، وأن يفهم مصطلح كل منهم وإشاراته ، أمكنه حينذاك أن يقرأ بدقّة ، وأن يكون على ثقة من

(٤٨) ولقد سبق الأستاذ الدكتور شاكراً الفحام إلى الحديث عن درس خطوط الناسخين في بحوثه القيّمة حول ديوان بشار بن برد ، ومن تمام الفائدة بهذه المناسبة أن نورد عبارته بنصّها ؛ قال :

« إنّ لكل ناسخ طريقة في الكتابة والخط يحسنُ بالمحقق أن يطيل تأملها ؛ ليخرج من إلفه إلى إلفها ، يعتادها ويقرأ طبق رسمها ، بعد أن يتهدّى إلى النهج الذي التزمه الناسخ في تصوير الحروف ، ووضع النقط والشكل ، وكتابة الهمزة والألف ، وما يتصل بذلك كلّهُ . فإذا فعل ذلك خطاً بقدم ثابتة الخطوة الأولى في طريق التحقيق . »

(انظر : وقفة مع ديوان بشار ، ثم جملة ملاحظتنا لنص ديوان بشار - في

مجلة الجمع بدمشق : المجلد ٥٤/ج ١/ص ٧٢ ، ثم المجلد ٥٦/ج ٢/ص ٦٤٠)

قراءته . ولعل أفضل الوسائل لإدراك هذا المطلب هو صنع فهرس صغير لتحديد المظاهر المتميزة في رسوم النسخ ؛ وبخاصة نسخ النسخة الأم . وقد اصطنعتُ لنفسي فهرساً من هذا النوع ، سجلتُ فيه مصطلح البرزالي في الرسم وقواعد إملائه ، فتمكنتُ بإذن الله من قراءة خطه المغربي قراءة صحيحة ، وتميز إشاراتِه في الإهمال والإعجام والشكل ، بل إن درس خط البرزالي أضاء السبيل لفهم بعض أخطاء النسخ المتفرعة عن نسخته كما مرَّ آنفاً .

وكذلك نرى أن درس النسخ يجعل المحقق على بينة من أمره ، يعرف ما يأخذ من النسخ وما يدع ، ولعله إذا أحسن الأخذ أن يحسن بعد ذلك الأداء .

١٢ - التحقيق والآثار :

المخطوطات آثارٌ من الآثار ، ومن هنا اتخذ العمل في التحقيق صبغةً أثريةً في بعض الأحيان .

من ذلك مثلاً ما يظهر في بعض المخطوطات من نزع غلافاتها ، للتخلص من عبارات الوقف أو التملك المثبتة عليها ، بل ربّما زُيِّفتُ بعض العنوانات والتواريخ لتسهيل السرقة والاتحال . يُضاف إلى ذلك ما قد يبدو من تلفيق بعض النسخ بمخطوط غريبة ، أو فشو الأرضة والتحات في الورق ونصول الخبر ، مما يترك آثاراً سيئة على المخطوطات .

هذه المظاهر وما شاكلها قد تطرح على المحقق ظنوناً ومشكلات ، مثل الباحث فيها كمثل صاحب الآثار ، لا بدّ له من التنقيب هنا وهناك ، حتى تجتمع لديه الإرهاصات التي تنتهي به إلى الكشف .

وبهذه المناسبة أودّ أن أعرض ظاهرة تلفتُ النظر مرّت بي في تاريخ ابن عساكر ؛ إذ تبيّن في أثناء ترجمة « عبد الله بن جعفر ذي الجناحين » أن ورقة قد نُزعتُ من نسخة البرزالي ، ونُزع معها الورقة المقابلة من فرع نسخة البرزالي ، الذي كان مصدراً للنسخ المتأخرة فيما بعد^(٤٩) ، بل لحظتُ شيئاً أبعد مدى من ذلك ؛ إذ سُوّد أيضاً على السطر المقابل لتلك الورقة من مختصر التاريخ لابن منظور ، مما يكشف عن محاولة منظمة لحذف أخبارٍ بأعيانها من هذا التاريخ ، كما يكشف في الوقت نفسه عن اجتماع النسخ المذكورة في مكان واحد بحيث استطاعت تلك الجهة تنفيذ رغبتها في تلك النسخ كلها .

وإذن لابدّ من السؤال : هل كانت هذه الحادثة فذة أو نادرة في هذا الكتاب ، أو أنها وراء اختفاء أشياء وأشياء من التاريخ الكبير ؟ ثم هل هذا هو السرّ الوحيد في الكتاب ، أو أن ثمة أسراراً مَحيرة انطوت عليها بطون المجلدات الثمانين ، وقد صارت أضعافاً مضاعفة مع تكاثر نسخ التاريخ ؟!

١٣ - مشكلات القراءة :

مشكلات القراءة كثيرة ومتنوعة ، وهي لكثرتها وتنوعها تخرج عن حدّ القاعدة العامة ، فلا بدّ من دراسة خاصة لكل حالة خاصة ، تنتهي بالتحقق إلى تصوّر مُعيّن للمشكلة ، عليه يبني منهجه في حلّ الإشكال . ثم إن المحقّق إزاء المشكلة الواحدة أمام عدة احتمالات ، لابدّ له من أخذها

(٤٩) انظر جزء « عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد » ص ٢٢ / الحاشية برقم ٤ ، ثم انظر ما

بعين الاعتبار في أثناء المعالجة . وقد يذكّرنا هذا الموقف من المشكلات بما كان أشار إليه « لانسون » في منهج البحث في الأدب وتاريخه إذ قال^(٥٠) :

« ليست هناك مناهج تصلح لكل شيء ، وإنما هناك مبادئ عامة . وفيما عدا ذلك فكل مشكلة خاصة لا تحل إلا بمنهج خاص يوضع لها ، تبعاً لطبيعة وقائعها ، والصعوبات التي تثيرها »

ولعل أول ما يشغل بال المحقق حين النظر في مشكلة من المشكلات ، هو أن يعرف مصدر الخلل الذي يعالجه ، هل هو تحريف الناسخ ؟ أو سهو المصنف ؟ أو غلط المورد الذي استقى منه المؤلف ؟ فهو يتتبع الخطأ من حيث وجده ، وما يزال يرتفع به البحث ، حتى يقف على مصدر الخطأ ، ويكشف الصواب في الوقت نفسه .

ولقد كان المحدثون سباقين إلى هذا اللون من البحث الناقد ، أطلقوا عليه اسم « الاعتبار » في المصطلح ؛ قال أبو حاتم بن حبان في مقدمة المسند الصحيح^(٥١) :

« وإني أمثل للاعتبار مثلاً يُستدرك به ما وراءه : كأننا جئنا إلى حماد بن سلمة ، فرأيناه روى خبراً عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، لم نجد ذلك الخبر عند غيره من أصحاب أيوب . فالذي يلزمنا فيه التوقف عن جرحه ، والاعتبار بما روى غيره من أقرانه . فيجب أن نبداً فننظر هذا الخبر : هل رواه أصحاب حماد عنه ،

(٥٠) منهج البحث في الأدب واللغة : لانسون - ماويه . ترجمة محمد مندور (ص ٥٤)

(٥١) صحيح ابن حبان : ج ١/ ١١٧ - ١١٨ من المقدمة .

أو رجل واحد منهم وحده ؟ فإن وُجد أصحابه قد رَوَوْهُ عَلم أن هذا قد حَدَّث به حماد ، وإن وُجد ذلك من رواية ضعيف عنه ، أُلْزِقَ ذلك بذلك الراوي دونه . فمضى صحَّ أنه روى عن أيوب ما لم يتابع عليه ، يجب أن يتوقف فيه ولا يلزق به الوهن بل يُنظر : هل روى أحد هذا الخبر من الثقات عن ابن سيرين غير أيوب ؟ فإن وُجد ذلك عَلم أن الخبر له أصل يرجع إليه . وإن لم يوجد ما وصفنا ، نُظر حينئذ : هل روى أحد هذا الخبر عن أبي هريرة غير ابن سيرين من الثقات ؟ فإن وُجد ذلك عَلم أن الخبر له أصل . وإن لم يوجد ما قلنا ، نُظر : هل روى أحد هذا الخبر عن النبي ﷺ غير أبي هريرة ؟ فإن وُجد ذلك صحَّ أن الخبر له أصل . ومتى عَدِمَ ذلك والخبر في نفسه يخالف الأصول الثلاثة ، عَلم أن الخبر موضوع لا شك فيه ، وأن ناقله الذي تفرَّد به هو الذي وضعه . هذا حكم الاعتبار بين النقلة في الروايات «

قلت : وهذا التتبع المنهجي الدقيق هو ما ينبغي اتباعه أيضاً في الكشف عن علل النصوص ومصادر تلك العلل ، وسأعرض بعض النماذج لتطبيق قاعدة الاعتبار على المشكلات :

المثال الأول : ورد في ترجمة أبي عُبيدة بن الجراح - في سير أعلام النبلاء : « أن معاذاً سمع رجلاً يقول : لو كان خالد بن الوليد ما كان بالناس دركون ، وذلك في حصر أبي عُبيدة » .

كلمة « دركون » لا معنى لها هنا ؛ فهي مُصحفة بلا ريب . فلنرجع إذن إلى المصدر الذي نقل منه الذهبي هذا الخبر - وهو تاريخ ابن عساكر - فنجد فيه التالي :

« لو كان خالد بن الوليد ما كان بالناس ذوكون »

وإذا ما بحثنا عن مصدر ابن عساكر في هذا الخبر فإننا نجده
في طبقات ابن سعد ؛ ففيها :

« لو كان خالد بن الوليد ما كان بالبأس ذكون »^(٥٢)

وكذلك نرى أن منشأ الخطأ في كتاب السير إنما كان
تصنيف الناسخ ، وأن الصواب ما ثبت في تاريخ ابن
عساكر ، وأيده فيه المصدر الأصلي وهو طبقات ابن سعد .

على أن مطبوعة الطبقات لم تخل من خطأ آخر
لا علاقة له بالمشكلة التي نحن بصدها ؛ إذ استحالت كلمة
« بالناس » إلى « بالبأس » وهو تصحيف ظاهر ، وستابع
بحث المشكلة عما قريب^(٥٣) ..

المثال الثاني : ورد في ترجمة أبي القاسم الطبراني - في سير أعلام النبلاء :

« قال أبو زكريا يحيى بن منده : سمعت مشايخنا يقولون ،
من يعتمد عليهم يقولون : أملى أبو القاسم الطبراني حديث
عكرمة في الرؤية .. »

والعبارة نفسها في تاريخ الإسلام : « قال أبو زكريا
يحيى بن منده الحافظ : سمعت مشايخنا يقولون ، من يعتمد
عليهم : أملى الطبراني حديث عكرمة في الرؤية .. »

(٥٢) انظر : سير أعلام النبلاء (مصورة المجمع) مج ٣ / ١٦ / ٥ ، وتاريخ مدينة دمشق
(عاصم - عائد) ص ٢٠٧ / ١٠ ، وطبقات ابن سعد (ط بيروت)

ج ٢ / ص ٤١٤ / ٢ .

(٥٣) انظر ما سيأتي (ص ٣١٤) .

فإذا ما رجعنا إلى جزء ابن منده في ترجمة الطبراني^(٥٤) وجدناه يقول : « سَمِعْتُ مشايخنا رحمة الله عليهم يقولون : سمعنا ممن يُعتمد عليهم يقولون : أُملى .. » .
وإذن فالسبب في هذه المشكلة هو الاختصار المُخلّ من الذهبي نفسه ؛ إذ سقطت كلمة « سمعنا » من مُختصره لجزء ابن منده ؛ فسقطت بالتالي من السير وتاريخ الإسلام .

المثال الثالث : في ترجمة عبد الله بن سلام - في سير أعلام النبلاء :

« عن خَرَشَةَ بن الحُرِّ قال : قدمت المدينة ، فجلستُ إلى أُشَيْخَةٍ في المسجد »
جمع شيخ على أُشَيْخَةٍ غير صحيح ، والصواب : « شَيْخَةٌ » بكسر فسكون ، أو بكسرٍ ففتح .

فإذا ما رجعنا إلى تاريخ ابن عساكر وجدنا الخبر نفسه ؛ وفيه كلمة « أشيخة » بإثبات الألف . ثم إذا ما ارتفعنا إلى المورد الذي استقى منه ابن عساكر - وهو مسند أحمد - وجدناها بإثبات الألف أيضاً . ثم نخرج إلى المصادر الأخرى فنجد الخبر بإسناده في مسند الكشي ،

(٥٤) قمتُ والحمد لله بتحقيقه ، مع جملة نصوص أخرى في ترجمة الطبراني ، وأرجو الله أن يُسر نشرها في كتابٍ مستقلٍّ . وانظر سير أعلام النبلاء (مصورة الجمع بدمشق) ج ١٠ / ل ١٧٤ ب ، وتاريخ الإسلام (مصورة الجمع أيضاً) ل ٦٥ ب . .

وسنن ابن ماجة ، والمعجم الكبير للطبراني^(٥٥) ، وفيها
بإثبات الألف كذلك ، ماعدا سنن ابن ماجة ففيها
« شيخة » على الصواب .

يُستنتج من ذلك أن الخطأ في السير ليس من الناسخ
ولامن الذهبي ، وإنما هو خطأ شائع قبل الذهبي ، يدخل
في نطاق ما يُسمى « لغة المحدثين » ، وقد مرّ بنا آنفاً أن
« لأهل الحديث لغةً ، ولأهل العربية لغةً ، ولغة أهل
العربية أقيسُ »^(٥٦) .

هذه الغلطة مرّ عليها الأستاذ إبراهيم الأبياري ، ثم
الأستاذ شعيب الأرناؤوط^(٥٧) ، فأصلحها في متن الكتاب
من غير إشارة في الحاشية إلى ما كان في الأصل ، ولقد كان
حرياً بها أن يفعل ، وهاقد تبين أنها لم تكن فلتة من
سبق قلم ، أو نادرة من سهو عارض .

وكذلك يبدو مقدار الفائدة التي يجنيها المحقق من استعمال
« الاعتبار » في حلّ المشكلات التي تواجهه في قراءة النصّ . لكنّ ذلك
وحده غير كافٍ ، ولا بدّ من إضافة بعض التنبيهات في هذا الشأن .

(٥٥) انظر : سير أعلام النبلاء (ج ٣ / ل ٢١٠ / أ / س ١٠) ، وتاريخ ابن عساكر (نسخة
ب / مج ٧ / ل ١٥٣ ب / س ١٥) ، ومسنّد أحمد ٤٥٢ / ٥ ، والبتّغيب من مسنّد عبد بن
خُميد الكشي (نسخة الظاهرية) ق ٧٣ ، وسنن ابن ماجة ج ٢ / ص ١٢٩١ ، والمعجم
الكبير للطبراني (نسخة الظاهرية) ق ٢٢٢ .

(٥٦) الكفاية للخطيب البغدادي ٢٨٠ .

(٥٧) سير أعلام النبلاء (ط دار المعارف : ج ٢ / ص ٢٠٢) ، (ط مؤسسة الرسالة :
ج ٢ / ص ٤٢١) .

التنبيه الأول : لا يجوز خلط الروايات بدعوى الإصلاح :

لا حاجة إلى إعادة القول في شأن الرواية وتفاوت الروايات فذلك أمر مفروغ منه ، إنما الخشية من أن ينساق المرء بدافع ما قد يتراءى له من خطأ في النص مع الرغبة في إصلاحه إلى تجاوز حدود الروايات والخلط بينها على نحو ما ، والمثال على ذلك ما سلف في النموذج الأول : « لو كان خالد بن الوليد ما كان بالناس ذكون »^(٥٨) ، إذ انتهى البحث إلى أن هذه العبارة المَحْرُفَة في سير أعلام النبلاء ترجع في أصلها إلى رواية ابن سعد في الطبقات ، وأنها وردت في الطبقات المطبوعة مَحْرُفَة من جانب آخر ؛ هكذا : « لو كان خالد بن الوليد ما كان بالبأس ذوكون » ، وأن الصواب قد ورد فيما نقله ابن عساكر من طبقات ابن سعد بريئاً من الخطأ في الموضعين ؛ هكذا : « لو كان خالد بن الوليد ما كان بالناس ذوكون »

ومع ذلك فقد ذهب المحققون في حل الإشكال - في السير - طرائق قِدْداً . أما الدكتور صلاح الدين المنجد فقد أثبت أولاً عبارة الطبقات المطبوعة : « لو كان خالد بن الوليد ما كان بالبأس ذوكون » ، ثم عاد - في تصحيح الجزء الأول من السير - فرأى أن الصواب : « ما كان الناس يدوكون » أي يقعون في اختلاطٍ من أمرهم وخصومة وشر . وهذه رواية ثانية للخبر ؛ أوردها

(٥٨) انظر ما مضى (ص ٢١١) .

البخاري في التاريخ الصغير ، ونقلها عنه ابن عساكر ،
وأشار إليها الذهبي في السير^(٥٩) .

وأما الدكتور شوقي ضيف فقد تناول عبارة الطبقات
المطبوعة فراح يصبها في قالب رواية البخاري مبيّناً وجه
تصحيحها ؛ وكأنه لم يخطر بباله أنها روايتان متمايزتان^(٦٠) .

وأما الأستاذ شعيب الأرنؤوط فقد ارتأى للمشكلة
حلاً آخر ؛ إذ ارتجل للكلمة المَحْرُفَة في السير رسماً
جديداً ؛ وهو ما سنتناوله في التنبيه التالي .

وبعد ؛ ليس من شأننا في هذا المقام تصحيح رواية
وتخطئة رواية ، ولا من ههنا التأس التأويل لأيّ منها .
إنما الغرض التنبيه إلى اجتناب الخلط أو الارتجال في أثناء
تصحيح الروايات - وقدوتنا في هذا نهج أسلافنا الأثبات
في الحفاظ على لفظ الرواية بدقة - وعلى ذلك فلا مناص

(٥٩) انظر سير أعلام النبلاء (ط دار المعارف) ج ١/ص ١٠ ، وطبقات ابن سعد (ط
بيروت) ج ٢/ص ٤١٤ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية (مج ٢ / ج ١/ص ١٧٢) .
ثم انظر التاريخ الصغير للبخاري (ط الهند : ص ٣٢) (ط القاهرة ٥٨/١) ،
وتاريخ مدينة دمشق : جزء (عاصم - عايد) ص ٢٠٧/٣ ، وسير أعلام النبلاء
(مصورة المجمع بدمشق) مج ٢/ل ١٦/ص ٦

وهذه المناسبة فإن عبارة البخاري في التاريخ الصغير لم تخل من شائبة
التضخيف أيضاً ؛ فقد أحجم ابن عساكر عن نقل كلمة « يدوكون » وأشار إليها بهذه
الصورة : « لو كان خالد بن الوليد ما كان الناس - وذكر كلمة » ، على حين صارت
هذه الكلمة في النسختين المطبوعتين من التاريخ الصغير : « يدركون » ؛ وهو تضخيف
ظاهر .

(٦٠) البحث الأدبي للدكتور شوقي ضيف (ط ١٩٧٢ م) : ص ١٩٨

من إثبات رواية الطبقات كما وردت في تاريخ ابن عساكر، وإذا ما كان للمحقق بعض ريب فيها فلا مانع من البوح به في التعليق بالحاشية.

وبالمناسبة نود أن لاندع هذا التنبيه قبل أن نختمه باقتراح:

لقد تبين من تاريخ ابن عساكر أن ثمة رواية أخرى لطبقات ابن سعد - تختلف عن رواية النسخة المطبوعة - هي رواية أبي بكر بن أبي الدنيا عن ابن سعد^(٦١). وتبين كذلك أن لمسند أبي يعلى الموصلي روايتين اثنتين: الأولى رواية أبي عمرو بن حمدان^(٦٢) عنه؛ وما تزال نسختها موجودة. والثانية رواية أبي بكر بن المقرئ^(٦٣) عنه؛ ولا نعرف بعد شيئاً عن نسختها. ثم ظهر من البحث في رواية المغازي والسير عن محمد بن إسحاق^(٦٤) أن ثمة نسخاً كثيرة

(٦١) قد تحسن الإشارة هنا إلى أن الذهبي - وهو ينقل العبارة الآتية الذكر - إنما كان يختصر ما ورد في تاريخ ابن عساكر، وأن ابن عساكر كان ينقل من طبقات ابن سعد برواية النسخة المطبوعة.

(٦٢) هو المحدث الثقة أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري النيسابوري (٢٨٣ - ٣٧٦)، كان كذلك من القراء والنحويين، وله السماعات الصحيحة والأصول المتقنة. مترجم في: سير أعلام النبلاء (مج ١٠/٢٣٦ - ٢٣٧)، وتاريخ مزكين (النسخة المعربة/ ط ١: ٥٠٣/١) وفيه ذكر لمصادر ترجمته.

(٦٣) هو الخافض الجوال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقرئ الأصبهاني (٢٨٥ - ٢٨١)، كان صديق صاحب بن عبّاد وخازن كتبه. سمع ما لا يحصى كثرة، وصنف لنفسه، وروى كتباً كباراً. مترجم في: سير أعلام النبلاء (مج ١٠/٢٤٧ - ٢٤٩)، وتاريخ مزكين (٥٠٥/١) وفيه ذكر لمصادر ترجمته.

(٦٤) بحث كنت نشرته في مجلة الجمع بدمشق (المجلد ٥٦/ج ٢/ص ٥٢٣ وما بعدها).

منها ؛ تختلف باختلاف روايتها . وقد نُشر بعض تلك الكتب ، فهل أعلن المنشور منها عن إسناد نسخته بصورة - تهَيَّ الأذهان - أذهان عامّة القراء - لانتظار روايات أخرى ؟

هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية : فإن المقدمات التي يكتبها المحققون في مطالع الكتب عادةً قد أُخِرتُ ماحقهُ التقديم ؛ ذلك أنك ترى إسناد المخطوطة على الغلاف الخارجي تحت العنوان مباشرة ، على حين تراجعت أسانيد الرواية في النسخ المطبوعة إلى مابعد مقدمات التحقيق الطويلة ، فأضحت غائبة وهي حاضرة .

وإذن فلماذا لا يعود الأمر إلى نصابه بإثبات رواية الكتاب تحت العنوان ؛ وعلى الغلاف الداخلي على الأقل ؟ لقد آن الأوان ليعرف كل قارئ منذ اللحظة الأولى سند النسخة التي يقرأ ، وبذلك يعود للرواية بعض حقّها من الذكر بإذن الله .

التنبيه الثاني : لا يجوز إصلاح التصحيف بما لا يسمح به الرسم :

من المعروف أن معظم التصحيف في الكتب العربية إنما ينشأ من تشابه صور بعض الحروف أو تقارب رسومها ، بحيث تخفى على الناسخ أحياناً فيخطيء في القراءة ، فيكتب غير ما في الأصل . من هنا كان على المحقق وهو يقوم برّد المصحّف إلى أصله أن يتقيّد بالهيكل العام للرسم ، فلا يخرج عن حدوده أو يُغيّر

معالمه ، فإنه لو فعل ذلك كان إصلاحه باطلاً وغدا
ارتجالاً لرسم جديد لا وجود له في الأصل . والمثال على
ذلك العبارة المذكورة في التنبيه الأول : « لو كان
خالد بن الوليد ما كان بالناس ذوكون » ، صَحَّفْتُ في سير
أعلام النبلاء فانقلبتُ « ذوكون » إلى « دركون » ، فجاء
الأستاذ الأرنؤوط فجعلها « دوك » فازدادت بعداً على
بعد^(٦٥)

والمثال على ذلك أيضاً ما صنع محقق المَغْنِي في
الضعفاء للذهبي ، إذ وجد اسم « خميس الحوزي » مصحفاً
في الميزان ولسانه إلى « خميس الجوزي » ، فجعله « خميس
الجوئي » فزاده بعداً^(٦٦)

التنبيه الثالث : لا يجوز التهاون في الضبط اعتماداً على ضبط الآخرين :

قد يظفر المحقق بنسخة نفيسة مقروءة على المصنف
أو مُقَابَلَةً بأصله ، وقد يظفر بنسخة قِيَمَةٌ قرأها وضبطها
علماء معروفون ، فيدفعه ذلك إلى أن يثق بها ثقةً
عظيمة . فإذا ما وجد في تلك النسخ بعض الكلمات قد
ضُبِّطَتْ بالشكل ، وُرسِم فوقها « صح » صغيرة ، فعند
ذلك لا يُساوره ريبٌ في صحة ذاك الضبط ، ولا يخطر
بباله أن يتساءل عنه أو يبحث فيه .

(٦٥) سير أعلام النبلاء (ط مؤسسة الرسالة) ١٦/١ .

(٦٦) المغني في الضعفاء (بتحقيق الدكتور نور الدين عتر) ٥٤٨/٢ ، وانظر سؤالات الحافظ
السلفي لخمس الحوزي (ص ٦) .

لكن التحقيق يهدي إلى أمر آخر ، إنه يدعو إلى اجتناب الثقة العمياء بالآخرين وضبطهم مهما كانت الثقة بهم عظيمة ، فهم بشر من البشر ، غير معصومين من الخطأ . وعلى ذلك فلا عبرة بضبطهم أحياناً ، حتى ولا مع توكيده بـ « صح » أحياناً أخرى ، وسأكتفي بعرض نماذج مختارة من تلك الأوهام :

المثال الأول : ماورد في النسخة الأم من سير أعلام النبلاء للذهبي - في ترجمة أبي القاسم الطبراني : في ذكر مشيخته : إبراهيم بن محمد بن بزّه الصنعاني^(٦٧) . ضُبِطَتْ كلمة « بزّه » بفتحة فوق الباء وشدة فوق الزاي وبجانبيها « صح » صغيرة . على حين الصواب : « برّه » بالراء المهملة لا غير ، كما في الإكمال لابن مأكولا ٢٥٤/١ ، والمشتبه للذهبي نفسه (ص ٥٦) ، والتبصير لابن حجر ٧٤/١ ، ومراجع أخرى ..

المثال الثاني : ماورد في المغني للذهبي في ضبط هذا الاسم^(٦٨) : « عروّة بن أذنة » من رؤوس الخوارج . ضُبِطَتْ كلمة « أذنة » بفتحة فوق الذال ، وأخرى فوق النون ، وفوقها « صح » . مع أن الصواب : « أذّية » كسميّة . ثبت ذلك في الاشتقاق ٢١٩ ، وجمهرة الأنساب ٢٢٣ ، والإكمال ٤٨/١ ، واللسان والقاموس (أدي) ،

والتبصير ١١/١

(٦٧) سير أعلام النبلاء (نسخة أحمد الثالث) ج ١٠/ل ١٧٣ ب / السطر الرابع من الأسفل .

(٦٨) المغني في الضعفاء (بتحقيق الدكتور نور الدين عثر) : ج ٢/ص ٤٢٢ / رقم ٤٠٩٢ ، وسأفرد لهذا الكتاب القيم مقالاً إن شاء الله .

المثال الثالث : ماورد في خلاصة الخزرجي في ضبط هذا الاسم^(٦٩) : « عمرو بن هشام الحدّاني ؛ بضم المهملة . والصواب : « الحرّاني » بفتح الحاء والراء المشدّدة ؛ كما في الجرح والتعديل ٢٦٨/١/٣ ، والتهذيب ١١٣/٨ ، والتقريب .

ثم لا عبرة بسماع أصل على فلان أو فلان من العلماء المعروفين ، فقد غدا بعض السماع - عند المتأخرين بخاصة - رسوماً خاوية ، عبر الذهبي عن ذلك تعبيراً مؤثراً إذ قال^(٧٠) :

« دعنا من هذا كلّه ، فليس طلب الحديث اليوم على الوضع المتعارف من حيّز طلب العلم ، بل اصطلاح وطلب أسانيد عالية ، وأخذ عن شيخ لا يعي ، وتسميع لطفل يلعب ولا يفهم ، أو لرضيع يبكي ، أو لفقيه يتحدث مع حدّث ، أو آخر ينسخ . وفاضلهم مشغول عن الحديث بكتابة الأسماء أو بالنعاس . والقارئ إن كان له مشاركة فليس عنده من الفضيلة أكثر من قراءة ما في الجزء ، سواء تصحّف عليه الاسم ، أو اختلط^(٧١) المتن ، أو كان من الموضوعات »

(٦٩) خلاصة الخزرجي (طه حلب ١٣٩١ هـ) : ص ٢٩٤/س ١٨ .

(٧٠) سير أعلام النبلاء (مصورة المجمع) : ج ٦/ل ٥٥ ، (ط مؤسسة الرسالة) :

ج ٧/ص ١٦٧ .

(٧١) في الأصل والمطبوعة : « اختبط » وهو تصحيف .

ومن طريف ما رأيت في هذا الأمر ما سجله كاتب الطباق بآخر بعض مجلدات السنن للبيهقي؛ قال^(٧٢) :

« وسمع هذا المجلد طائفة كانوا يتحدثون في بعض المجالس حالة السماع منهم ... وسمع هذا المجلد طائفة كان النوم يعترهم حالة السماع أحياناً منهم ... »

وبعد ؛ ليس الغرض من إيراد ما أوردت الانتقاص أو التطاول ؛ فالقوم أجل في القلب وأملأ في العين . إنما الغرض إيقاظهم المحققين في أيماننا إلى تحمل واجباتهم وإتقان أعمالهم ، وأن لا يكونوا عيالاً على الأسلاف وجهودهم ، فهمة التحقيق تقتضي اليقظة المستمرة والبحث الدائب للتثبت من كل خطوة ؛ وكم ترك الأول للآخر !

وبهذه المناسبة لابد من الإشارة أيضاً إلى أن ذاك الضبط وتلك التصحيحات تبقى ثقة وحجة ، مالم تتعارض مع ما نصت عليه كتب المشتبه ، أو ثبتت صحته بالدلائل الصريحة .

التنبيه الرابع : لا يجوز في القراءة قصر النظر على موضع الإشكال وحده ؛ وإنما ينبغي مع ذلك النظر فيما قبله وبعده ؛ ففي ذلك تسديد للقارئ ، وإرشاد إلى الوجه الصحيح الذي يتناسب وسياق الكلام .

والمثال على ذلك : عنوان ترجمة في تاريخ ابن عساكر وردَ على النحو التالي : « عبد الله بن حوالة أبو حوالة ويُقال أبو محمد كذلك كناه أبو حسان الزياتي الأزدي له صحبة » . فالعنوان بهذه الصورة يوحي بأن (الزياتي الأزدي) نعتان مترادفتان لأبي حسان المذكور قبلهما ، وهو مبادعاً إلي رسمها متصلين في الجزء المطبوع^(٧٣) . لكن سائر الترجمة - بعد صفحتين - أفاد غير ذلك ؛ إذ تكرر ذكر « عبد الله بن حوالة الأزدي » أكثر من مرة ؛ فتبيّن أن الصواب في نظم العنوان هكذا : « عبد الله بن حوالة ، أبو حوالة . ويُقال أبو محمد - كذلك كناه أبو حسان الزياتي - الأزدي . له صحبة »

المثال الثاني : عنوان آخر في تهذيب التحبير^(٧٤) ورد بهذه الصورة : « أبو بكر بنيمان بن أبي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن جمانة الهمداني الجماني من أهل همدان » . سارعت المحققة إلى ضبط نسبته « الجماني » من الأنساب للسمعاني ، فضبطته بضمة فوق الجيم وشدة فوق

(٧٣) تاريخ مدينة دمشق : « عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد » ص : ٢١٦ و ١٩٠

(٧٤) نشرته منيرة ناجي سالم ، في العراق سنة ١٩٧٥ م ، باسم « التحبير في المعجم الكبير » للسمعاني . وهذا العنوان للكتاب المطبوع أكبر من حقيقة أصله المحفوظ في خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق . وقد قمتُ بدرس الأصل ثم بالاستدراك على المطبوع في مقالين نُشرا في مجلة الجمع بدمشق (المجلد ٤٨ / ج ٢ / ص ٣٧١ - ٣٨٠ ، ثم المجلد ٥٥ / ج ١ / ص ١٤٩ - ١٦٣) . وانظر الخطأ المذكور أعلاه في المطبوع (١٤١ / ١) ، والمقالة الثانية للشار إليها آنفاً .

الميم ، وسجلت في الحاشية هذا التعليق : « الجماني : هذه النسبة إلى الجمّة ، يعني بها الشعر الذي في مقدمة الرأس . الأنساب ٣٢٦/٢ » . وفاتها إمعان النظر في سياق العنوان ، وأن وجود (جمّانة) قبل (الجماني) يشير بوضوح إلى أنها نسبة إلى الجدّ . ولو بحثت في كتب المشتبه لوجدت اسم جدّه « جمانّة » بكسر الجيم ، في التبصير ٤٥٣/١ ، وتاج العروس (جمن) ، بل صرح صاحب التاج بأن « جمّانة ككتابة » . وعلى ذلك فهو الجماني وليس الجماني ، والتعليق باطل . .

التنبيه الخامس : لا يجوز الاعتماد في القراءة على المصوّرات فحسب :

شاع في عالم التحقيق اليوم استعمال الرقائق « المِكروفلُم » والمصوّرات للنسخ على نطاق واسع ؛ بحيث غدت عمدة المحققين في أعمالهم . والحق أن هذه المصوّرات قد أدّت خدمات جلّى للمحقّقين إذ وضعت بين أيديهم كلّ ما يحتاجون إليه من النسخ الأصلية بأيسر سبيل . لكنها مع ذلك ليست وافية بالغرض تماماً ؛ بحيث تُغني عن الحاجة إلى مراجعة الأصل ؛ وذلك لعدّة أسباب ؛ منها :

أولاً - إن تفاوت لون الحبر لا يظهر في الصورة :

من المعلوم أن كل ما قد يُحشى بين السطور أو يُضاف من الشكل أو يُكتب في حواشي الصفحات - بعد الفراغ من كتابة الأصل بمدة - لابدّ

من أن يظهر في الأصل بلونٍ مختلفٍ بعض الاختلاف ؛ بسبب تفاوت ألوان المداد وتباين تاريخ الكتابة . لكنه في الصورة يظهر بلونٍ واحد ، وبذلك تغدو الصورة مُضَلَّلَةً للمحقق أحياناً ؛ إذ تُسَدَّل الستار على التفاوت في الألوان ، فلا يستطيع أن يُمَيِّز ما هو أصيل في النسخة مما هو دخيل ، وقد يزداد الأمر تعقيداً حين تكون القرائن الخارجية مضطربة ، بل إن بعض التفاوت الدقيق لا يمكن الكشف عنه - في الأصل نفسه - بسهولة .

والمثال على ذلك ما بدا على غلاف مخطوطة الظاهرية من كتاب الضعفاء للجوزجاني^(٧٥) من تعديل ، فقد كان أصل العنوان :
« كتاب أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني في أحوال الرجال »

ثم أُضيف إليه من فوقه : « النصف الثاني من » وأُقحم فيه كلمة « الشجرة » فرُسِمَتْ بداخل الباء الطويلة من (كتاب)

وزيد حرف البلام على (أبي) ، فصار العنوان هكذا :

« النصف الثاني من كتاب الشجرة لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني في أحوال الرجال » . ثم كُتِبَ تحت العنوان بحرفٍ دقيق : « أفردته منه السلفي » .

(٧٥) فرغت من تحقيقه بحمد الله ؛ وأرجو أن ييسر الله نشره عما قريب .

ومن المؤكد أن هذا التعديل قد طرأ على النسخة بعد كتابتها بمدة ، بدليل أن السماعات الموجودة بآخر النسخة قد خلت تماماً من ذكر « الشجرة » ومن الإشارة إلى أنه نصف كتاب .

نعم كانت الزيادات المقحمة على العنوان مرسومة بحروف أصغر ، لكنها في الصورة تبدو منسجمة مع الأصل تماماً ، وكأنها من تقنّ الناسخ في رسم العنوان .

الشيء الوحيد الذي نبّه إلى هذا الإقحام هو تفاوت لون الحبر على الغلاف ما بين الأسود والبني الغامق ، بل قد يحتاج كشف هذا التفاوت إلى شيء من التروّي وإمعان النظر ، وكأني بالأستاذ الفاضل كان على عجلة من الأمر إذ سجّل اسم الكتاب في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : « الشجرة في أحوال الرجال » ، فشاعت التسمية وتناقلها الآخرون^(٧٦) .

ثانياً - إن الخطوط الباهتة في الأصل لا تظهر في الصورة ؛ وبذلك يضيع قسم من النص الأصلي .

ثالثاً - إن الحواشي الدقيقة قد تبدو غامضة أو مطموسة في الصورة ؛ بسبب صغر حجمها ولزّها بعضها إلى بعض ، وبذلك تصعب قراءتها وقد تتعذّر .

(٧٦) انظر : المنتخب من مخطوطات الحديث للأستاذ محمد ناصر الدين الألباني (ص ٢٥٠) ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (النسخة للمعربة/الطبعة الأولى/ص ٢٥٢) ، وموارد الخطيب البغدادي للدكتور أكرم العمري (ص ٢٢٠) .

وكذلك نرى أن الاعتماد في القراءة على المصوّرات
قد يُوقع في مآزق وأوهام ، ولا غنى للمحقّق عن الرجوع
إلى الأصول المخطوطة يستشيرها في حلّ المشكلات .

١٤ - الحواشي والتعليقات :

التعليقات معرض جهد المحقّق ومعيّار خبرته وبراعته في الوقت
نفسه ، وقد يحسنُ التنبيهُ أولاً إلى أنه لا عبرة بطول التعليقات أو
قصرها ، إنما العبرة بفائدتها طالت أم قصرت ، فمَن اشتملتُ على الفائدة
حَسَنَتُ وخَفَّتُ على القارئ ولو بلغتُ سطوراً عدّة ، ومَن عريتُ من
الفائدة صارت لغواً ثقيلاً ولو كانت بضغ كلمات .

بعد هذه المقدمة الوجيزة نوّدُ أن: نستعرض بعضاً من العناصر التي
تتألف منها التعليقات :

أولاً - إثبات فروق النسخ :

إن إثبات فروق النسخ لا يتمّ جزافاً من غير قاعدة ، إنه قبل كل
شيء مبنيّ على درس النسخ الذي يُبيّن تناسبها فيما بينها وتسلسل
مراتبها ، كما يُحدّد في الوقت نفسه قينة كل نسخة ونوع العطاء
الذي تُقدّمه . وعلى ذلك فموقف المحقّق من إثبات الفروق بين
النسخ يختلف تبعاً لاختلاف قيمها وعلاقاتها بعضها ببعض .

ثم إنه محدودٌ بمحدود ما يُجدي من الفروق ؛ أي بتقديم وجوه
مناسبة لقراءة الأصل ، أما التصحيفات والأخطاء التي تنتثر من
أقلام النساخ ؛ فما الفائدة في ذكرها ؟!

وهنا تبرز لدينا مسألة القراءة المختارة التي توضع في المتن ، والقراءات الثانوية التي توضع في الحاشية . الحق أن القراءة المختارة تكون - في معظم الأحيان - محدودةً بحدود النسخة المختارة ؛ إذ لا غنى للمحقق عن اختيار نسخة يعتمدها في القراءة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .

وسواءً اختار المحقق - في الإشكالات التي تعترضه - قراءة النسخة المعتمدة لديه ، أم اختار قراءة نسخة أخرى ، فإن عليه تعليل اختياره في الحالين . ثم ينبغي عليه اجتناب التحكم في الاختيار ، فمن الخير له - حين تستعصي المشكلة على الحل ، أو حين يكون لديه أدنى ريب في الاختيار - أن يثبت في المتن رسم النسخة المعتمدة ، ويضع في الحاشية رسوم النسخ الأخرى كما وردت ، ويترك الحل لجمهور القراء ، وفوق كل ذي علم عليم .

ثانياً - التخريج والتعريف :

ويجب هنا المبادرة إلى التحذير من الإفراط أو التفريط الذي قد يقع في هذا المجال بخاصة ، فهناك كتبٌ زخرت حواشيها بتراجم الأعلام لأدنى مناسبة ، وأخرى خلت حتى من ضبطها على الأقل . وهناك كتبٌ اكتظت حواشيها بالتخريجات حتى أوشك كتاب التاريخ أن يستحيل مُسنداً في الحديث ، وأخرى خلت تماماً من تلك التخريجات . وقد لا ينقضي عجب القارئ وهو يقارن بين أجزاء من كتاب واحد ؛ إذ يجد إفراطاً من جانب يقابله تفريطٌ من جانب آخر^(٧٧) . فينبغي إذن أن يجتنب المحقق

(٧٧) انظر مثلاً تاريخ مدينة دمشق : المجلد العاشر ، وجزء «عاصم - عائذ» . ثم انظر الأجزاء الثلاثة الأولى من سير أعلام النبلاء (طبعة دار المعارف) ، ونظائرها من (طبعة مؤسسة الرسالة) .

استغلال الحواشي للملئها بالتخريج أو بالتعريف ، كما لا يصح في الوقت نفسه أن يضبط بالشكل علماً - من المشتبه - في المتن ، دون أن يذكر في الحاشية مرجعه في ذاك الضبط.

ثالثاً - توثيق النقول :

إن ذكر المصادر التي نقل منها المصنف مادة كتابه ، ومعارضة تقوله بمصادرها الموجودة أمر مفيد جداً في توثيق نص الكتاب وتصحيحه ، وهو مادعا النخبة من محققي التراث اليوم إلى إقرار توصية خاصة بهذا الشأن^(٧٨) .

رابعاً - الشرح والنقد :

وإن شرح ما يحتاج إلى شرح من النص المحقق ، وتقد ما يستوجب النقد من عمل المصنف ، أركان أساسية في التحقيق ؛ لا بد أن تظهر آثارها في التعليق ، وقد مضى الكلام عليها فيما سلف من البحث^(٧٩) .

١٥ - النشر بتصوير المخطوطات :

قطعت صناعة التصوير في الوقت الحاضر آماداً بعيدة في معارج الرقي والإتقان ، فانتشرت لذلك طباعة صور المخطوطات انتشاراً واسعاً لم تعهده من قبل ، وامتازت في الوقت نفسه بخصائص فنية عالية تجعل المطبوع من تلك المصورات أشبه شيء بالمرآة الصافية تظهر فيها صورة الأصل جلية بكل ملامحها وتفصيلاتها ، حتى لقد استطاعت بعض دور

(٧٨) انظر تقرير لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (الصادر عن

وزارة الثقافة والإعلام في بغداد بتاريخ ٢٠ - ٢٩/٥/١٩٨٠ م) : ص ١٣

(٧٩) انظر ما مضى (ص ٢٨١ و ٢٩٠) .

النشر المختصة بالحفاظ على الألوان الأصلية في الوثائق والمخطوطات ، بحيث تميّزت ألوان الرسم في المصوّرات تبعاً لامتيازها في المخطوطات ، وهو أمر مفيد في مجال التحقيق لمعرفة المتون الأصلية للنصوص والإضافات اللاحقة بعد حين^(٨٠)

وقد يحسن التنبيه إلى أن التصوير عونٌ على التحقيق ، وليس بديلاً منه أو مُثَبِّطاً عنه ؛ ذلك لأنه يضع بين أيدي المحققين كلّ ما يحتاجونه من الموارد بصورةٍ تُمكنهم من استقاء مادتها مباشرة . وهو كذلك توثيقٌ لسلامة التحقيق ؛ لأن وصول تلك الأصول إلى أيدي الدارسين والمحققين في آنٍ معاً كفيلاً بإطلاع الأولين على حقيقة عمل الآخرين في نشر تلك الأصول .

أما التعلُّل بصعوبة الحرف المخطوط وسهولة الحرف المطبوع فصحيحٌ لكنه قد لا يخلو من مبالغة ، بل إن بعضاً من المخطوطات قد كُتِبَ بخطٍ رائعٍ يفوق بجماله الحرف المطبوع . ثم إن جمهرة المخطوطات - إن لم يكن كلّها - من حاجة ذوي الاختصاص في الثقافة ؛ الذين قد عانى بعضهم ؛ وسيُعاني بعضهم الآخر بلا ريب ؛ مصاعب القراءة في المخطوطات .

وخلاصة القول : إن التصوير فيما نرى وسيلة سريعة وأمينّة في النشر ؛ إذا ما توفّر لها ثلاثة شروط لا غنى عنها وهي : حُسن اختيار المخطوطة ، والتقديم لها بمقدمة وافية ، وتذييلها بالفهارس المناسبة .

(٨٠) أقيم بدمشق من قِريب - بعناية وزارة الثقافة ؛ ويعون من بعض دور النشر النساوية - معرض للمخطوطات المطبوعة ، تُشرف فيه ثلاثون نسخة مختارة من مخطوطات شرقية وغربية ، مطبوعة بصوّر تحكي الأصل في الحجم والشكل واللون .

ومن حُسن الاختيار أن تكون النسخة فريدة قديمة ؛ كما في صنع الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في جزء من ديوان الفرزدق^(٨١) نشره مَصُوراً عن مخطوطة في الظاهرية تفرّدت بعدة مزايا ؛ أبرزها أنها أقدم مخطوطة وُجدت للديوان ؛ إذ يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة (٣٣١) للهجرة أو ما قبلها . وقد شفعه بمقدمة ضافية بسط فيها القول في وصف النسخة وبيان مزاياها وخصائص خط كاتبها ؛ مع الإشارة إلى كل ما يُعهد للدارسين سبل الإفادة منها .

ومن حُسن الاختيار كذلك أن تكون النسخة تامة جيّدة الخط مضبوطة ؛ كما في نسخة الظاهرية من « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدين الدمشقي^(٨٢) ، فالحق أن هذه المخطوطة لا يصح أن تُنشر بغير التصوير ؛ ذلك لأن العلم الذي تحمله - وهو المشتبه في الأسماء والأنساب - يتوقف على الضبط قبل كل شيء ، وهذه النسخة غاية في الضبط والإتقان ، فإذا يُفيد نسخها وطبعها غير إدخال تحريفات لا بدّ منها في أثناء النسخ أو الطبع ؟ وهو ما ينقص من قيمتها ويذهب ببعض فائدها . ثم إن جمهرة الباحثين حين يرجعون إلى النسخة مَصُورة جديرون بأن يستشعروا ثقةً واطمئناناً بما يقرؤون ، فلا يُخالطهم ريبٌ بأن ثمة خطأ أو تصحيفاً فيما ينقلون ويضبطون .

ومن حُسن الاختيار أيضاً أن تكون النسخة وحيدة صعبة القراءة ؛ كما في مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ؛ فلا يُؤمّن على المحقق أن يتعسف في قراءته إن لم تُسغفه أصول التاريخ نفسه . زد على ذلك أن

(٨١) صدر في مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ؛ سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م

(٨٢) نسخة في ثلاثة مجلدات ؛ برقم (تفسير ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥)

الحاجة إلى نشر المختصر ماسّة ، بل هو من تمام العمل في الأصل ، ولقد وددتُ لو ظهر مختصر ابن منظور مصوراً مقروناً بالفهارس الكافية ، ففي ذلك خير تمهيد لنشر تاريخ ابن عساكر بتقريب مُجمل مادّته من أيدي الباحثين .

والكلام نفسه ينطبق على بعض الأجزاء من التاريخ نفسه^(٨٢) ، فإن اختيار بعض القطع النادرة من نُسخه ، وتصويرها مؤيِّدةً بالفهارس التي تضع بين أيدي القراء مفاتيح فوائدها المنشودة ، سببٌ من جملة الأسباب التي ينبغي التوسّل بها لنشر هذا التاريخ الكبير ذي المجلدات الثمانين بالسرعة الممكنة .

إن فتح باب التصوير للمخطوطات - بالشروط المذكورة آنفاً - أمر مفيد للناشئين والمتّرسين معاً في مجالات البحوث والتحقيق . يتعرّف به الناشئون معالجة المخطوطات القديمة ، ويتدرّبون على قراءتها وإلف خطوطها . ويرتاح له الآخرون الذين يرون بحق أن مَصوِّرةً قد أحسن اختيارها وفهرستها أنفع بكثير من كتاب زعم ناشره أنه حقّقه ولعله كان قد حقّقه .

١٦ - شروط النشرة العلمية :

قد يتساءل المرء بعد كل مامضى من قواعد وتنبيهات : هل يمكن للتحقيق في واقع الأمر أن يبلغ الغاية أو يستوفي كل الشروط المطلوبة ؟ والجواب : لا ، لأن الكمال مُتَعَذِّر ، بل يحسن التنبيه إلى أن الإفراط في التدقيق قد يصرف من جهد المحقق ووقته كلّ ثمين دون أن يعود عليه بالفائدة التي يرتجي ، وإن المُنَبِّت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى .

(٨٢) قام مجمع اللغة العربية بدمشق بتصوير جزءٍ من تاريخ ابن عساكر ، وثمة أجزاء أخرى جيّدة تستأهل التصوير .

وقد يتخذ بعضهم من مصاعب التحقيق ذريعةً للدعوة إلى التحلل من كل القيود فيقعون في الخطأ المقابل ؛ ذلك لأن إخراج كتب التراث محشوة بالأغلاط العلمية والمطبعة - مهما كانت الحجة المَسوغة - ما هو في الحقيقة إلا تزييفٌ للتراث ، لأن الغاية من النشر إشاعة الفائدة ، فأين الفائدة في منشورات مُضللة للباحثين ؟!

الحق أن الإتقان أمر نسبي ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها . لكن ذلك لا يمنع من وضع بعض الشروط التي ينبغي توفرها لتكون النشرة موثوقاً بها ، وسأسرد فيما يلي - وبشيء من الاختصار - شروطاً ثلاثة للنشرة العلمية ؛ كان أعلن عنها برغستراسر ؛ وهي ^(٨٤) :

الشرط الأول : أن يكون عدد النسخ التي بُنيت عليها النشرة كافياً بالنسبة إلى عدد النسخ الخطية التي توجد الآن .

والشرط الثاني : أن يصف الناشر النسخ التي استخدمها في نشر الكتاب ؛ وصفاً يُمكن القارئ من مراجعتها وتقدير قيمتها .

والشرط الثالث : أن يقابلها بعناية تامة ؛ ويبين بكلام صريح المذاهب المختلفة التي ذهب إليها في اختيار ما اختاره من اختلافات النسخ . وأن لا يُغيّر أو يُسقط شيئاً من النصّ دون أن ينبّه القارئ عليه .

كانت تلك شروط برغستراسر من يودّ نشر الكتب العربية ؛ لكي تكون النشرة موثوقاً بها . وقد تبدو هذه الشروط - مع فائدتها - غير كافية ؛ وبخاصة ما تعلق منها بعمل التحقيق بالذات ؛ إذ إن المقابلة عمل

(٨٤) أصول نقد النصوص ونشر الكتب : ١٢٥

آلي ، وقد تكون النسخ التي حصلت للمحقق فروعاً ثانوية تقاربتُ حظوظها من التصحيف ، وقد تقع للمحقق نسخة وحيدة بخط المصنف بلا نقط أو شكل . ثم إن بيان أسباب الاختيار قد يكون مدعاة للريب في صحة النشرة كلها إذا كثر الغلط من المحقق باختيار الخطأ على الصواب .

لا بدّ إذن من معيار دقيق يمكن معه قبول عمل المحقق أو رفضه ، ولقد كان المحدثون سباقين في هذا المجال ومُنصفين في الوقت نفسه حين أقرّوا ترك الرواية عن الراوي إذا أكثر الغلط^(٨٥) ، وهو ما أفصح عنه الإمام أبو حاتم بن حبان بقوله^(٨٦) :

« ولا يستحقّ الإنسان ترك روايته حتي يكون منه من الخطاء ما يغلبُ صوابه ، فإذا فحشَ ذلك منه وغلبَ على صوابه استحقَّ مجانبته روايته »

قلت : وكذلك الأمر بالنسبة للمحقق في زماننا ، يُقبَلُ عمله أو يُردُّ وفقاً لهذا المعيار الدقيق المُنصف ، وهل التحقيق سوى امتداد للرواية السالفة^(٨٧) ؟

مطاع الطرايشي

للبحث صلة ؛ إن شاء الله

(٨٥) انظر كتاب المجروحين لابن حبان ٧/١

(٨٦) صحيح ابن حبان ١١٥/١ من المقدمة .

(٨٧) انظر ما مضى : (ص ٢٩٤ وما بعدها) .

تعليق وجيز

الدكتور شاكر الفحام

عرض الأستاذ مطاع الطرايشي في كلمته القيمة : مقدمة في المنهج ، ويعني منهج تحقيق المخطوطات ، خلاصة ما أدته إليه خبرته وتجربته في التحقيق ، تحدث عنه حديث الواصل المظمن ، بعد تفرسه به ، ومعاناته لمشكلاته. ، ووقوعه في مضايقه ، وتعرفه إلى أبعاده ، وتبيينه صورته المثلى من جميع جوانبها . ولقد أعجبنى هذا التلخيص الواضح يتقدم به صاحبه ليشارك في التنبيه على مناح جديدة لقضية هامة من قضايا التراث ما تزال تستأثر باهتمام الباحثين وعنايتهم وجهدهم ليصلوا ، بعد الدرس والتتبع ، الى القول الفصل فيها . وقد أثار الأستاذ مطاع في مقالته أموراً تستحق الوقوف عندها ، وصاغ ما انتهى إليه أحكاماً رآها ناظمة للعمل ، كفيلاً ، اذا طبقت التطبيق الصحيح ، يبلوغ الهدف والوصول إلى الغاية . ثم حاول في مقالته أن يقيم الجسر الواصل بين ما قام به السلف لضبط الرواية وتقييد السماع ، وما نصطنعه نحن من وسائل وطرائق في العصر الحديث حين نشر مخطوطات التراث ، من أجل التوثيق من نسبتها وصحتها ، وإخراج نص أقرب ما يكون إلى أصل المؤلف إن لم يكنه . ولكن الكلمة ، على غناها ودقة ما جاء فيها من نظرات ، استوقفتني غير ما مرة ، وأحسست أني لا أوافق الكاتب في كل ما ذهب إليه ، وإن كان قد أَرْضاني في كثير من منطلقاته وملاحظته ، وتملك عليّ إعجابي بسعة اطلاعه وخصب موارده واختيار شواهد ..

- من الحق أن هدف التحقيق الأول هو تقديم نص المخطوطة كما وضعه مؤلفه ، أو أقرب ما يكون الى ما وضع ، فاذا استطاع المحقق أن ينهض بذلك وقوي عليه فقد أدّى الأمانة التي تعنى في طلبها ، وبلغ الغاية التي نصب نفسه لها . ثم تأتي بعد ذلك أمور مساعدة يقوم بها المحقق ليأخذ بيد القارئ ويعينه على استجلاء الغامض واستيضاح المشكل في النص الذي يقدمه . وتتفاوت في هذا المضمار نظرات المحققين ، والطرائق التي يسلكونها في التعليق على النص وإغنائه . وليس من شأني في هذا التعقيب الموجز أن أتحيز لطريقة على أخرى ، أو أنصر فريقاً على فريق ، وإنما هو التذكير ، أقدمه بين يدي ما أقول ليظل هدف التحقيق الأول (وهو أداء النص كما وضعه مؤلفه) ماثلاً أمام عيوننا ، لا يطغى عليه أمر مساعد مهما جل شأنه .

- لقد ابتعثت كلمة الأستاذ مطاع الجامعة وأنا أقرأها خواطر وحركت كوامن ، وصدق فيها قولهم : الحديث ذو شجون ، لأنها وإن كانت توافق في نظرتها العامة ما ارتضيناه ودعونا إليه في أمر التحقيق ، فإنها تخالف في التفصيل والتطبيق ، وتتشعب إلى مسالك لا يؤمن فيها العثار . ولعله كان يحسن أن أنتظر وأتلبث حتى ينهي الأستاذ الفاضل حلقاته الثلاث فتتضح ملامح الصورة بوجهيها النظري والتطبيقي ، وما منعني من أن ألتزم الحزم وأتوقف حيث يجب التوقف إلا نقطة واحدة أهتمني وأقلقني ، وشعرت أن لا بد من المسارعة لأقول فيها ما تراءى لي أنه الحق الذي سار عليه السلف ، وأن من الخير أن تقتفي آثارهم ، ونسلك حيث سلكوا ، فنتجنب الزلل والخلل ، ونضمن لعملنا الصحة والسلامة والإتقان . وإني واقف نفسي وقاصر تعليقي على هذه النقطة برأسها لا أعدوها إلى سواها .

يذكر الأستاذ مطاع في الفقرة الخامسة من كلمته : (اصلاح غلط المؤلف) أمراً غايةً في الخطورة ، إذ أباح للمحقق أن يغير نص المؤلف اذا تبين له أنه مغلوط . ولئن أتيح لمثل هذا المقترح أن يلقي القبول لدى المحققين والعاملين في التراث ، لقد فتح بذلك صاحبه ثغرة لا يقوى أحد من بعد على سدّها ، وأتى بمعوله على البنيان الذي أقامه الأقدمون ورفعوا من قواعده ثمرة من ثمار تجاربهم ، ونتيجة من نتائج معاناتهم ، ليصونوا التراث من أن يناله التحريف والتبديل والعبث ، أو يسمح سامح لنفسه أن يغير النص مهما بلغت درجته من العلم ، ومهما وضع غلط النص ووهم مؤلفه .

صحيح أن الأستاذ الكاتب قد أحاط هذا التغيير بكثير من القيود ، ولكنه ، مع كل هذا ، قد اقتحم الحرم المقدس ، وجار عن القصد ، وأجاز لنفسه ما لم يحزه أحد غيره ، وسلك طريقاً مسدوداً لم يسبقه فيه سابق يعتد به ، والأمل ألا يقتدي به مقتد يتبع خطاه ويقتفي آثاره .

لقد انتهى السلف بعد الدراسة والتجربة إلى رأي مضوا عليه جميعاً ، يلخصه لك القاضي عياض في باب كسره على هذا الأمر في كتابه الإلماع ، وهو باب في إصلاح الخطأ وتقويم اللحن والاختلاف في ذلك (الإلماع : ١٨٣ - ١٨٨) ، يعرض لك فيه آراء المتقدمين ليخلص منها إلى القول : « الذي استمر عليه عمل أكثر الأشياخ تقل الرواية كما وصلت إليهم وسمعوها ، ولا يغيرونها في كتبهم حتى أطرّدوا ذلك في كلمات من القرآن استمرت الرواية في الكتب عليها بخلاف التلاوة المجمع عليها ، ولم يجرى في الشاذ من ذلك في الموطأ والصحيحين وغيرها حياية للباب . لكن أهل المعرفة منهم ينبهون على خطئها عند السماع والقراءة وفي حواشي الكتب ، ويقرؤون ما في الأصول على ما بلغهم » (الإلماع :

١٨٥ - ١٨٦) ، ثم يعلل القاضي عياض أسباب هذا الحرص الذي انتهى اليه أكثر الأشياخ في التمسك بنقل الرواية دون إصلاح بقوله : « وحماية باب الإصلاح والتغيير أولى ، لئلا يجسر على ذلك من لا يحسن ، ويتسلط عليه من لا يعلم . وطريق الأشياخ أسلم مع التبيين ، فيذكر اللفظ عند السماع كما وقع ، وينبّه عليه ويذكر وجه صوابه : إما من جهة العربية أو النقل أو وروده كذلك في حديث آخر ، أو يقرؤه على الصواب ثم يقول : وقع عند شيخنا أو في روايتنا كذا ، أو من طريق فلان كذا ، وهو أولى لئلا يتقول على النبي ﷺ ما لم يقل » (الاملاء : ١٨٦ - ١٨٧) .

وكلمة القاضي عياض قد أوردها الأستاذ الكاتب ، وأورد معها شواهد أخرى لها ومؤيدات ، ومن هنا كان عجي الخروج على هذه النصوص وأمثالها من أقوال القدماء أشد ، ودهشتي أكبر ، لأن كل ما أتى به بعد ذلك من أدلة لينصر رأيه في الخروج على الإجماع وما اتفق عليه جمهرة العلماء لاتعضد مذهب اليه من هذا الذي أعده تقحماً في الخطأ . واليك البيان :

- إن نص القاضي عياض الذي ساقه الكاتب (المقطع ط من الفقرة الخامسة) لأراه يؤدي كل ما أراده منه . إن ماسبق هذا النص من كلام القاضي وماتلاه من التحدث عن حماية باب الإصلاح والتغيير ومن ذكر طريقة أبي علي بن السكن البغدادي في انتقائه روايته لصحيح البخاري ، وأن أكثر ما أنكره الخطابي على المحدثين له وجوه صحيحة في العربية ، وأن كثيرين من العلماء والرواة كانوا يأبون تغيير اللحن ، كل هذا يجعل النص محدود الدلالة ، ثم هو لا يمثل رأي القاضي عياض وأكثر الأشياخ ، وإنما يبين أحسن طرق الإصلاح والتغيير لمن يرى ذلك ، وهو أمر قد تنكبه المحققون من بعد وجانبوه ، ملتزمين طريقة القاضي وأكثر الأشياخ في عدم التغيير ، والتي استقر عليها العمل الى يوم الناس هذا .

- أما ما جاء به الكاتب (في المقطع ي من الفقرة الخامسة) فهو جمع بين أمرين لا يجمع بينهما :

أولهما : إباحة تغيير النص لوضوح خطئه (ومثّل له الكاتب الفاضل بما وقع فيه ابن منظور في ملخص تاريخ مدينة دمشق) ، ومثل هذه الإباحة أمرٌ يخالف إجماع المحققين الذين التزموا بإيراد النص كما جاء ، ثم التضييب عليه مكتفين بذلك ، أو منبهين إلى صوابه في حاشية الكتاب . ولقد احتفل المحققون من القدماء لهذه الحواشي ، فكانوا يتناقلونها في نسخهم ، ولم يحاول واحدٌ منهم تغيير النص ، أو دمج هذه الحواشي بالنص ، توفيةً لحق الأمانة ، لا نستثني من ذلك إلا الناسخ الجاهل الغرّ ، لا يعرف ما يأتي وما يدع ، ومن هنا جاءت إشادة الأقدمين بهذه التعليقات يرفعون من قدرها ويعلمون من شأنها ، يرونها أثمن من اللآلي في آذان الحسان ونحورهن .

وعلىنا اليوم ، ونحن ننهض بإحياء آثار السلف أن نلزم طريقتهم المثلى ونهجم القاصد ، فنسوق النص كما جاء بلحنه وخطئه لنعلق عليه في الحاشية بما نراه ونرجحه ، ولعل ما بدا لنا خطأ ولحناً له وجه لا ندركه ، يتبينه محقق آخر . ولديّ شواهد وشواهد لا تُحصى عدداً ، جرؤ فيها محققون كبار على تخطئة رواية المؤلفين ، ثم بدا أنهم هم الواهون ، فسبحان الذي تفرد بالحق والصواب .

والأمر الثاني : هو ما اختاره علماء السلف من إضافة لسقطٍ جاء في النص ، مع بيان هذه الإضافة والتنبيه عليها ، كما فعل الخطيب البغدادي حين أضاف : (تعني عن عائشة) ، وهو أمرٌ نخبذه ، بل نسطر كلمتنا من أجل الدعوة إليه والالتزام به . إن كل ما نرمي إليه من وراء هذا التعليق هو ألا يقدم أحد على تغيير النص مهما تكن أسبابه ، ولكن له

الحق كل الحق أن يعلّق عليه . وقد يكون هذا التعليق محله في حاشية الصفحة أو في ختام المقال ، وقد يكون محله بين حاصرتين في النص ، فالأميران سيّان . اننا لانبث هنا موضع التعليق وأين يكون ، وإنما نبث عدم جواز التغيير ، وإباجة التعليق عليه بما يشاء المحقق ، وهو هو ما فعله الإمام الخطيب البغدادي فقد أضاف إضافته إلى النص ، ودلنا عليها دلالة لا تحتمل اللبس ولا الخطأ ولا الخلط ، ولكنه لم يغير ولم يبدل في النص شيئاً . رحم الله الإمام الخطيب ، فما أدقّ ما فعل ، إنه الحاذق الطبّ المقدم في صناعة التحقيق وأمانة الرواية ، وإننا لنرجو أن غضي على هديه ، وتقتفي خطاه .

- ونادى الكاتب الفاضل باصلاح اللحن الفاحش (المقطع يب من الفقرة الخامسة) ، وهو أمر أرى فيه انتقاصاً للتحقيق بالفا . أليس من مهمات التحقيق أن ينقل إلينا الصورة الأمانة لما وضعه المؤلف ؟ أليس مثل هذا اللحن يقع فيه مؤلف أو راوٍ يدلنا على مبلغ علمه بالعربية وتمكنه منها ؟ وهل واجبنا في التحقيق أن نعلّم القدماء العربية وأساليب الفصاحة والبيان إن لم يكونوا قد جودوها أم أن نتلقّى ما قالوا ، ونتقبل ما جاءوا به كما وضعوه ، لا نغير فيه شيئاً ، ثم نتناوله بالدرس من جوانب عدة ، يُعنى كل باحث حفيّ بما يخصه ويعنيه . ولعلّ مما يعيننا في الدراسة أن نعرف من كان يلحن من المؤلفين والعلماء والرواة وأسباب لحنهم ودوافعه . ومثل هذا البحث هام وأساسي ، ويضيقه علينا أن نتصدى نحن لإصلاح أخطائهم ، نرى لهم من العصمة ما لا يرونه لأنفسهم ونحميهم أن يقولوا ما يخالف العربية وقواعدها وأصولها . رحم الله النضر بن شميل ، سمع المأمون يخطئ في روايته عن هشيم : « سداد من

عوز» ، فرواها له على الصواب من طريق آخر ، ثم قال : كان هشيم لحانة فاتبع امير المؤمنين لفظه .

ثم غمضي أبعد من ذلك لنقول : أي لحن أو خطأ في العربية في رواية رجز عبد الله بن رواحة مختل الوزن ؟ هل كان الوزن أمراً واجباً يلتزمه الجميع ، لا يخلّون به ولا يخرجون عليه . إن في الروايات القليلة المتناثرة في بطون الكتب أشعاراً لم يتقيد أصحابها بالأوزان المعروفة المألوفة ، من مثل بائية عبيد بن الأبرص وقصيدة مرقش وأبيات الحماسي (إن شاء ونشوة) ، وفي الروايات ان رسول الله ﷺ ، وهو أفصح من نطق بالضاد ، لم يلتزم وزن الشعر حين روايته ، فأبي حرج على منشد أن يروي رجزاً ولا يلتزم بوزنه ؟ إن مثل هذه الرواية ، إذا ثبتت صحتها ثبوتاً قاطعاً ، ثمينة غالية ، نعض عليها بالنواجذ ، لأنها تهدينا إلى جديد لا نعرفه في رواية الشعر وإنشاده .

ويحسن أن أشير هنا إلى أن قولنا الآنف الذكر إنما يتصل باللحن الفاحش الذي ثبتت روايته عن صاحبه ثبوتاً لا يحتمل الشك ، والذي وقع فيه المؤلف نفسه ، لا يخالجننا في ذلك أي ارتياب ، ويمتد هذا إلى ما روي من الشعر غير موزون ، لا تقبل من ذلك إلا ما ثبت ثبوتاً لاخلاف فيه . وهو الموضوع الذي تناوله الكاتب الفاضل ودار حديثه حوله ، أما ماتمور به بعض المخطوطات من التصحيف والتحريف والخطأ والإخلال بالوزن مما اقترفه وجناه النساخ الجاهلون فذلك أمر آخر ، إذ كان اوجب ما يوجب التحقيق حينذاك اصلاح الغلط ورده إلى الصواب .

- وتبقى كلمة ابن عساكر مؤلف تاريخ مدينة دمشق ، وهي كلمة تصور أجمل تصوير ما تنطوي عليه حنايا هذا العالم العظيم الذي بلغ

ما بلغ في العلم والرواية ، ولكنه ظل ، على جليل ما حصل ، في تخوف من الزلل والعتار . إنه العالم حقاً يدرك أن الطاقة الانسانية محدودة مهما اتسعت ، وأن التقصير من الأوصاف البشرية ، ومن هنا فقد رجا (في مقدمة كتابه تاريخ مدينة دمشق) العلماء من خالفه أن يصلحوا ما قد يقعون عليه في كتابه من خطأ . ومطلب ابن عساكر حق لا مرية فيه ، وطالما نهض العلماء يصححون ما قاله أسلافهم ، ويتعقبونهم فيما وهوا فيه ، ولكل عالم هفوة بل هفوات ، ولكني ما أظن احداً يجادلني في أن مطلب ابن عساكر لا يعني أن يغيروا ما كتب ، ويبدلوا ما سطر ، وإنما هو التعليق والتعقيب على ما جرت به عادة القوم ، ومضوا عليه كابراً عن كابر ، سنة حميدة توارثوها ، لهم أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة . وهذا هذا الذي ندعو إليه وننادي به في هذا التعليق الوجيز . وكلمة ابن عساكر التي صدر بها كتابه ، والتي تدعو العلماء ان يصلحوا له ما قد يكون وقع فيه من زلل ليست الوحيدة في تراثنا ، بل نرى لها شبيهات سابقات لها ، ولاحقات ، في كتب المؤلفين ، تتضمن دعوة حارة أن يصحح العلماء ما قد يجدون في الكتاب من هفوات ، ولكنها لا تسمح بأن يعبث عابث في أصل الكتاب ومتمنه ، فالتصحيح موضعه الحاشية على ما تداولوه بينهم وتعارفوه .

إن الشواهد على ما قلتُ وبينتُ آنفاً من ابتعاد القدماء عن تغيير النص منها ظهر خطؤه ، تفوق الحصر ، لأنها سنة القوم ومذهبهم ، ولكني أجتزئ هنا بمثل واحد لا أجازه إلى سواه ، على كثرة ما بين يدي من شواهد وأمثلة . إنه القاموس المحيط للفيروزابادي ، وهو معجم طبقت شهرته الآفاق ، وتداوله الناس التداول الواسع حتى صارت كلمة القاموس تعني المعجم نفسه عند من لا يدققون . وأبرز ما يتميز به

المعجم الضبط والالتقان لأنه المرجع الذي يُل إلى الناس لضبط لفظته وتفسير معنى وإيضاح مشكل لغوي . وقد نددت للفيروزآبادي ، على جليل قدره ، هفوات في قاموسه ظاهرات بينات ، وهم فيها وسها ، وسبحان من جل عن السهو ، ثم نبّه العلماء الأعلام على هفواته ، فأثبتوا الصحيح في الحواشي أو في الشروح ، ولم يجرؤ واحد منهم أن يغيّر النص على وضوح الخطأ وضوحاً لا يحتمل معه أدنى شك . فإذا كان هذا صنيعهم ، رحمهم الله وأثابهم ، في المعجم المشهور المتداول بين أيدي الناس ، أفليس في ذلك أبلغ معنى على شدة توقي القوم وتحاميتهم أن يدنوا من الحمى المقدس ، وأن يحفظوا للنص حرمة فلا يسمح لأحد أن يغير فيه أو يبدل .

وبعد ، فهذه عجالة الراكب ، أستطيع القارئ عذراً إن أوجزت فيها واختصرت ، وأنا أعرض لموضوع له ما له من الخطر والشأن ، ويتطلب المعالجة الواسعة تتعاون فيها أقلام المترسين في هذا الفن وتتضافر جهودهم ليصلوا فيه إلى مقطع الحق وكلمة الفصل . ويشفع لي في هذا الإيجاز أنني كتبت ما كتبت ، وأنا بعيد عن المصادر والكتب ودور العلم ، أتنقل بين مستشفيات لندن ، وأزور عيادات أطبائها ألتبس العلاج والدواء ، والشفاء ينزل من السماء . ومن هنا فقد خلت كلمتي من التوثيق الذي يوجبه البحث العلمي ، ولم تحضرنى شواهد العلماء في مؤلفاتهم ، ولعلي عائد إلى هذا الموضوع في قادمات أيامي ، إن شاء الله ، فبلغ عذراً أو منجح ، أقدم ما أكسبتني التجربة والمعاناة ، وأشارك اخواني الأحفياء به حتى نوفيهم حقه بإذن الله .

١٢ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ

لندن

الدكتور شاكر الفحام

٢٧ كانون الأول ١٩٨٢ م

التعريف والنقد

الفراسة عند العرب

القسم الثالث .

عبد الكريم زهور عدي

الفراسة عند الإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤)

من أخبار فراسة إياس بن معاوية هذا الخبر^(٥٦) : « .. عن إبراهيم بن مرزوق البصري : كنا عند إياس بن معاوية قبل أن يستقضي وكنا نكتب عنه الفراسة كما نكتب عن المحدث الحديث » فما الذي كانوا يكتبون ؟ قد تبين الجواب في تمة الخبر : « إذ جاء رجل فجلس على دكان مرتفع بالمربد ، فجعل يترصد الطريق ، فبينما هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلاً فنظر إلى وجهه ثم رجع إلى موضعه . فقال إياس : قولوا في هذا الرجل . قالوا : ما تقول ؟ رجل طالب حاجة . فقال : هو معلم صبيان قد أبق له غلام أعور . فقام إليه بعضنا فسأله عن حاجته فقال : هو غلام لي أبق . قالوا : وماصفته ؟ قال : كذا وكذا وإحدى عينيه ذاهبة . قالوا : وماصنعتك ؟ قال : أعلم الصبيان . قلنا لإياس : كيف علمت ذلك ؟ قال : رأيته جاء فطلب موضعاً يجلس فيه فنظر إلى أرفع شيء فجلس عليه ، فنظرت في قدره فإذا ليس قدره قدر الملوك ، فنظرت فيمن اعتاد في جلوسه جلوس الملوك فلم أجدهم إلا المعلمين فعلمت أنه معلم صبيان . فقلنا : كيف علمت أنه أبق له غلام ؟ قال : إني رأيته يترصد الطريق ينظر في وجوه الناس . قلنا : كيف علمت أنه أعور ؟

قال : بينا هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلاً قد ذهب إحدى عينيه فعلمت أنه شبهه بـغلامه . « فالذي كانوا يكتبونه ، كما يبدو من هذا الخبر ، حكايات أو مشاهدات عن فراصات صادقة مصحوبة بكشف عن الأسباب أو بالأحرى الملاحظات التي ترتب عليها صدق الفراصة ، أو هو بتعبير آخر تعليم بالأمثلة والنماذج والأسوة . ولكن الأهم من ذلك كله أن الفراصة كانت تكتب في أواخر القرن الأول ، أي قبل نقل الكتب اليونانية فيها بزمان غير قصير ، إذ أن إياساً استقضى في خلافة عمر بن عبد العزيز وعمر توفي سنة ١٠١ .

وروى عبد الله بن الزبير الحميدي القرشي عن الشافعي أنه قال^(٥٧) : « خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراصة حتى كتبتها وجمعتها » . وإذن قد كان في الفراصة كتب في الربع الثالث من القرن الثاني . فماذا كانت هذه الكتب ؟ هل كانت مجرد أخبار عن الفراصة والمتفرسين مشروحة ومعللة أو غير مشروحة ولا معللة ؟ إن الحادثة التي حكاها الشافعي بعد قوله هذا مباشرة تنفي ذلك . قال : « ثم لما كان انصرافي مررت في طريقي برجل محتب بفناء داره أزرق العين ناتئ الجبهة سناط . فقلت له : هل من منزل ؟ قال : نعم . قال الشافعي : وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراصة . فأنزلني ، فرأيت أكرم رجل : بعث إلي بعشاء وطيب وعلف لدابتي وفراش ولحاف . وجعلت أتقلب الليل أجمع : ما أصنع بهذه الكتب ؟ فلما أصبحت قلت للغلام : أسرج فأسرج . فركبت ومررت عليه وقلت له : إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فسل عن منزل محمد بن إدريس الشافعي . فقال لي الرجل : أمولى لأبيك أنا ؟ قلت : لا . قال : فهل كانت لك نعمة عندي ؟ قلت : لا .

قال : فأين ما تكلفت لك البارحة ؟ قلت : وما هو ؟ قال : اشتريت لك طعاماً بدرهمين وأدماً بكذا وعطراً بثلاثة دراهم وعلفاً لدابتك بدرهمين وكراء الفراش واللحاف بدرهمين . قلت : يا غلام أعطه . فهل بقي من شيء ؟ قال كراء المنزل فإني وسعت عليك وضيقك على نفسي . فغبطت نفسي بتلك الكتب . فقلت له بعد ذلك : هل بقي من شيء ؟ قال : امض أخزأك الله ، فما رأيت قط شراً منك . فهذه الكتب لم تكن إذن تنطوي على أخبار عن فراسة المتفرسين فقط ، ولكنها تنطوي أيضاً على قواعد في الفراسة تربط ملامح بدنية محددة بطبائع وأخلاق محددة . فالاستقبال الحسن الذي لقي الشافعي به « الرجل الأزرق العين الناتئ الجبهة السناط ، وهذا البعت أخبث ما يكون في الفراسة » ، أسهر ليله بما أثار في نفسه من شكوك في صحة هذه القواعد ، فلما أسفر الصباح عن حقيقة الرجل تأكدت لديه قواعد الفراسة و « غبطت نفسي بتلك الكتب » .

والشافعي ، كما صورته الرواة ومصنفو كتب التراجم والمناقب ، رجل حاد الذكاء قوي العقل محب للمعرفة والعلم . قال^(٥٨) : « ما تُقرب إلى الله بشيء بعد أداء الفرائض أفضل من طلب العلم » :

خرج إلى هذيل يأخذ عنها اللغة حتى امتلك ناصيتها . قال أبو عبيد القاسم بن سلام^(٥٩) : « الشافعي ممن يؤخذ عنه اللغة » . وأحاط علماً بعبادات العرب وعلومهم الموروثة : الأنساب والأيام والشعر والأنواء والقيافة والزجر الخ ... قال الأصمعي^(٦٠) : « صححت أشعار الهذليين على شاب من قريش بمكة يقال له محمد بن إدريس الشافعي » .

وقعد في حلقات المسجد الحرام يأخذ الحديث والفقه والقراءات عن

علماء مكة سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي وآخرين . وقصد مالك بن أنس فقرأ عليه « الموطأ » واستمع إلى فتاواه . ورحل إلى اليمن في طلب كتب الفراسة . واتفق ستين ديناراً على كتب محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة . بل إن الرواة ليعزون إليه العلم بأحكام النجوم وطب يوتان والهند وفارس^(١١) .

والذي يهمننا في هذا البحث تلك العلوم القريبة من الفراسة ثم ألحقت من بعدها مثل القيافة والريافة ... أو بقيت إلى جوارها مثل الزجر والأنواء وتفسير الأحلام . ولقد كان للشافعي ممارسة في بعضها وعلم ببعضها :

قال الربيع بن سليمان : « كان لي أخ يقال له وكيع . وكنت يوماً عند الشافعي فرآه من بعيد ، فقال : ياربيع هذا أخوك ؟ قلت : نعم ، قال : ممن أنت ؟ قلت : من مراد ... »

وسئل الشافعي عن قول النبي ﷺ : « أقرؤا الطير على مكناتها » فقال^(١٢) : « إن علم العرب كان في زجر الطير والبوارح والخط والاعتياف . فكان أحدهم إذا غدا من منزله يريد أمراً نظراً أول طائر يراه فإن سنح عن يساره فاجتاز عن يمينه قال : هذا طير الأيا من فمض في حاجته ورأى أنه مستنجحها ، وإن سنح عن يمينه فر عن يساره قال : هذا طير الأشائم فرجع وقال : هذه حاجة مشئومة ... وكانت العرب في الجاهلية إذا لم ير طائراً سانحاً فرأى طائراً في وكره حركه من وكره ليطير فينظر : أيسلك طريق الأشائم أو طريق الأيا من . فيشبه قول النبي ﷺ « أقرؤا الطير على مكناتها » أي : لاتحركوها فإن تحريكها وماتعملونه من الطيرة لا يصنع شيئاً إنما يصنع فيما توجهون به

قضاء الله تعالى ... » ويروى أن اسحاق بن راهويه قال لأحمد بن حنبل حين سمع هذا التفسير (وكان أحمد يفسر الحديث : دعوا الطير في ظلمة الليل في أوكارها) : يا أبا عبد الله لو لم نرحل من العراق إلى الحجاز إلا في تفسير هذا الحديث لكنت لنا غنية ويروى عن محمد بن المهاجر قوله : فسألت الأنعمي عن تفسيره فذكر بنحو من قول الشافعي ، فسألت عنه وكيع بن الجراح فقال : إنما هو عندنا على صيد الليل ، فذكرت له قول الشافعي فاستحسنه وقال : ماظنناه إلا على صيد الليل .

ولكن الشافعي ، على ما يبدو لي ، لم يخلط بين هذه العلوم ، إلا القيافة ، وبين علم الفراسة الحق ، أي بالمعنى الضيق للكلمة . فكل ماروي عنه من أقوال وأفعال يدخل في حدود هذا المعنى :

فأقواله قواعد فراسية تربط بين ملامح وسمات جسدية أو نقص جسدي وبين صفات في الطباع والأخلاق . قال : « احذر الأعور والأحول والأعرج والأجذب والأشقر والكوسج . وكل من به عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فاحذره ، فإنه صاحب التواء ومعاملته عسرة » . وعلق عليه الفخر الرازي بقوله^(٣) : « واعلم أن هذا الذي ذكره أمر عظيم في علم الفراسة ، وذلك لأن حاصل هذا العلم يرجع إلى الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن . ووجه الاستدلال به : لأن الأحوال الدنية تابعة لكيفية المزاج . والأخلاق الباطنة والصور الظاهرة كلاهما معلولا علة واحدة وهي المزاج . فنقصان الظاهر يدل على نقصان المزاج ونقصان المزاج يوجب نقصان الباطن . فظهر أن الذي قال الشافعي أصل معتبر في هذا العلم » .

أما أفعاله فتوحي أنه كان يعتمد فيها على قواعد فراسية من نحو :
 ماتتركه المهنة من طوابع على صاحبها ، على أعضائه وطريقته في
 التحرك والسلوك والكلام ، أو من آثار عليه وعلى لباسه . قال الربيع بن
 سليمان : « كنا عند الشافعي إذ مر رجل فقال الشافعي : لا يخلو هذا
 الرجل من أن يكون حائكاً أو نجاراً . قال : فدعونا فقلنا :
 ما صنعتك ؟ فقال : نجار ، فقلنا : وغير ذلك ؟ فقال : عندي غلمان
 يعملون ، يعني في الحياكة » . وقال الشافعي^(٦٤) : « إذا رأيت الكاتب
 دواته على يساره فليس بكاتب ، وإذا رأيت دواته على يمينه وقلمه على
 أذنه فذاك كاتب » .

أو ما يشترك به أهل البلد الواحد من عادات في اللهجة واللباس
 والأسلوب في التعامل والسيرة . قال الربيع بن سليمان : « سمعت
 الشافعي وقدم عليه رجل من صنعاء ، فلما رآه قال : أنت من أهل
 صنعاء ؟ قال : نعم ، قال : فحداد أنت ؟ قال : نعم » . ويؤكد أن
 الشافعي يعتمد على قاعدة في تمييزه بلد الرجل يلقاه قوله^(٦٥) : « ما دخل
 قوم بلد قوم إلا أخذ كل واحد من سنة صاحبه ، حتى إن العراقي ليأخذ
 من سنة الشامي والشامي من سنة العراقي » . وعلى سنة البلد كان
 الشافعي يعتمد في تمييزه أهله من سواهم .

وقد فطن الشافعي إلى أن الخطأ والنسيان والسهو ربما كانت تعبيراً
 عن شهوة قد لا يعترف بها صاحبها حتى لنفسه أو دافع يضطرب في أعماق
 النفس . قال الربيع بن سليمان^(٦٦) : « دفع إلي الشافعي دراهم لأشتري له
 حملاً وأمرني أن أشويه . قال : فنسيت واشتريت سمكتين وشويتهما ،
 فأتيته بها ، فنظر فقال : ياربيع اليوم نأكل شهوتك وغداً نأكل
 شهوتنا » .

ولكن قواعد الفراسة لا تنطبق وتؤتي نتائجها تلقائياً ، فهي كما في كل العلوم الإنسانية ترجيحية تقوم على الاحتمال الأكبر . والشافعي ، على ما يظهر ، كان على وعي بهذه الصفة للقواعد الفراسية ، وأنها ليست مؤكدة الصحة في حالة فردية معينة ، إذ هي دائماً تحتمل الشذوذ . قال الشافعي^(٦٧) : « مارأيت صوفياً عاقلاً قط إلا مسلم الخواص » . وقال^(٦٨) : « ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن . قيل له : ولم ؟ قال لأن العاقل لا يخلو من إحدى خلتين : إما أن يغم لأخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه ، والشحم مع الغم لا ينعقد ... »

كما أن الإنسان قد تتنازعه قواعد فراسية متضاربة فلا يدرى أيها الغالب وأيها المغلوب ، وهنا تظهر زكاة المتفرس الذي يعتمد على مظهر ما أو قول ما أو سلوك ما لترجيح غلبة قاعدة على قاعدة . وقد أوتي الشافعي من الزكاة حظاً كبيراً ، وكان يعرفها في نفسه ، فقال على طريقة الشعراء مفتخراً^(٦٩) :

إذا المشكلات تصدّين لي	كشفت حقائقها بالنظر
وإن برقت في خيل السحا	ب عياء لا تجتليها الفكر
مقنعة بغيوب الغيوم	وضعت عليها حاسم البصر
ولست بإمعة في الرجال	أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مـدرة الأصغرئين	أقيس بما قد مضى ما غير

وهناك حالات خاصة لا يلجأ المتفرس فيها إلى قاعدة ، بل هي الزكاة وحدها تحيط سريعاً بالملابس والمناسبات وتلتقط ظواهر من السلوك أو الكلام هينة لا تكاد تلاحظ لتعرف الشخص أو تقدير الموقف أو الكشف عن خبايا الأنفس :

أخبر أحمد بن أبي الحسين المزكي قال^(٢٠) : « كان الشافعي يفتي في الجامع ببغداد فجاء عمرو بن بحر الجاحظ فسأله فقال : يا أبا عبد الله ما تقول في رجل خصى ديكاً ؟ فقال الشافعي : رأيته ؟ وأراك أبا عثمان ؟ » .

وقال الربيع بن سليمان^(٢١) : « خضرت مجلس الشافعي فجاءه غلام كأنه غصن بان فناوله رقعة ، فضحك الشافعي لما أجابه عنها وضحك الغلام كذلك لما تناول الرقعة . فتعجبت منه فتبعته فأقسمت عليه أن يرينيها ، فأرانيها فإذا سطران مكتوبان في السطر الأول :

سل المفتي المكي هل في تزاور وقبله مشتاق الفؤاد جنحاح
فأجاب الشافعي في السطر الثاني :

أقول : معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح
قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا ، فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي قد عرس في هذا الشهر ، يعني شهر رمضان ، وهو حدث السن ، فسأل : هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء ؟ فأفتيته بهذا . قال الربيع : فتبعته الشاب فسألته عن حاله ، فذكر لي مثلاً قال الشافعي . قال : فما رأيت فراصة أحسن منها » .

بل بلغ الشافعي في الفراصة مرتبة التنبؤ بالمصاير ، فقد تنبأ لأربعة من كبار تلاميذه بما سيصيرون إليه فصدقت نبوءته :

قال الربيع^(٢٢) : « دخلنا على الشافعي عند وفاته أنا والبويطي

والمزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم . قال : فنظر إلينا الشافعي ساعة فأطال ، ثم التفت إلينا فقال : أما أنت يا أبا يعقوب فموت في حديدك ، وأما أنت يامزني فستكون لك بمصر هنات وهنات ولتدركن زماناً تكون أقيس أهل ذلك الزمان . وأما أنت يا محمد فسترجع إلى مذهب أبيك (مذهب مالك) . وأما أنت ياربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب . قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة . قال الربيع : فكان كما قال . »

فهل تقول في الشافعي ما قاله يوسف مراد^(٣) : « ... إلا أن هذا الحدس هو أقرب إلى فراسة الصوفية منه إلى علم الفراسة » ، وقال : « إنه من المحتمل جداً أن الشافعي قد أضاف إلى موهبته في التنبؤ الصوفي التي ترجع إلى سمو منزلته روحياً علمه بالفراسة ونسخه لكتب الفراسة » ؟ إن حياة الشافعي الروحية كانت بالتأكيد غنية وعميقة ولكنه لم يكن صوفياً ، وهو القائل :^(٧٤) « لو أن رجلاً تصوف من أول النهار لم يأت عليه الظهر إلا وجدته أحمق » . فالشافعي كان من يقظة العقل وقوة المنطق والحس الحي الحار بالواقع ما حال بينه وبين الغيبوبة الصوفية . كان ملهماً ولكن على « الطريقة العمرية » ، أي إن إلهاماته كانت عقلية لها دائماً مقدماتها ودواعيها العقلية والواقعية . وما كان تنبؤُه بمصائر تلاميذه من باب الرجم بالغيب ولكنه توقع عقلي قائم على معرفة مؤكدة بطباع هؤلاء التلاميذ وأخلاقهم وبنيتهم النفسي الداخلي .

والحادثة الثانية التي قد يرى أنها من التنبؤ بالغيب ما هو وارد في هذه الرواية^(٧٥) : « قال حرملة : فلما وقع في (مرض) الموت خرجنا من عنده ، فقلت لأبي : كل فراسة للشافعي وجدناها إلا قوله : يقتلني

أشقر ، وهاهو في السياق . فرأينا عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمر ، فقلنا : إلى أين ؟ قالا : إلى الشافعي . فما بلغنا المنزل حتى أدركتنا الصوائح . قلنا : مالكم ؟ قالوا : مبات الشافعي رحمه الله . فقال : من غمّضه ؟ قالوا : يوسف بن عمر . وكان أزرق العينين . ولكنها أيضاً ليست من التنبؤ في شيء . فالشافعي على ما يظهر قد لقي في حياته أذى كثيراً من أناس شقر زرق العيون ، وذكرنا من قبل نبأ « الأزرق العين الناتئ الجبهة السناط » ، حتى قال^(٣٦) : « ماجاءني خير قط من أشقر » . وأصبح يتطير بمن كانت هذه صفته ، وقد وردت أخبار عن تشاؤمه بهؤلاء : ردّ مرة طيباً لأنه ابتيع من أشقر كوسج وعزف أخرى عن أكل غنّب أبيض كان يشتهيّه ، حتى قرّر في روعه أن هلاكه سيكون على يد واحد من هؤلاء فقال : « ليس يقتلني إلا الأشقر » . فأخذ من حوله ، وهو في السياق ، يترصدون صدق هذه النبوءة ، فأوقعت المصادفة المسكين يوسف بن عمر الذي لم يفعل بالشافعي الميت إلا الخير حين غمض له عينيه .

وهنا تواجهنا هذه المسألة : هل كانت للشافعي كتابات في
الفراسة ؟

يذكر له بروكلمان^(٣٧) كتاباً في علم القيافة ثم يتساءل : « هل هو صحيح النسبة إليه ؟ » ويتبعه يوسف مراد فيقول^(٣٨) : « ... ولكن مكتبة المدرسة الإسلامية في الجامع الكبير في الموصل فيها مخطوط عن الفراسة منسوب للشافعي : كتاب في علم القيافة ... ومن المحتمل أن هذا الكتاب ليس من تأليف الشافعي ، وأن أحد تلاميذه قد جمع أقواله ... » والريان كلاهما قائمان على الظن . وكان مستند الدكتور مراد فهرست

ابن النديم^(٧٩) إذ لم يذكر فيه للشافعي هذا الكتاب (وذكر له ١٠٩ كتب) ، وكذلك ابن حجر^(٨٠) لم يذكره له بين الكتب التي نقل أسماءها عن البيهقي^(٨١) (ذكر له البيهقي ١٣ كتاباً تجمع الأصول وتدل على الفروع و ١٢٨ كتاب في الفروع وهي التي تعرف بالأم ، ثم ذكر له ستة عشر كتاباً روى منها عنه الربيع عشرة ، ثم ذكر كتاب السنن ويشتمل على هذه الكتب وفيه زيادات كثيرة ... ويقول أخيراً : ثم له في سائر أنواع العلوم حظ وافر) . ولم يلتفتا - بروكلمان ومراد - إلى ماورد في كتاب « علم الفراسة لأجل السياسة » لشيخ الربوة محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي من تقول عن الشافعي ، على الرغم من اطلاعها عليه .

والمرجح عندي أن شيخ الربوة كان يرجع ، وهو يصنف كتابه ، إلى كتب « للحكام السبعة » ، الذين ذكرهم في مقدمة كتابه ، ينقل عنها الأقوال ويرتبها : أفليون (بوليون) : كتاب الفراسة - ارسطو : كتاب سر الأسرار - أبو بكر الرازي : كتاب المنصوري - فخر الدين الرازي : كتاب الفراسة - ابن عربي : الفتوحات والتدبيرات .. - إيلوس (ميلامبوس) : كتاب الخيلان والشامات . وما أظن أن الشافعي كان بينهم حالة شاذة بل الأرجح أن قد كان له هو أيضاً كتاب بين يدي شيخ الربوة . ويؤكد هذا الاستنتاج أن صاحب « كشف الظنون »^(٨٢) يذكر للشافعي كتاباً عنوانه « التنقيح في علم القيافة » ، وكذلك البغدادي في « هدية العارفين »^(٨٣) ، وغير بعيد أن تكون مخطوطة الموصل نسخة من هذا الكتاب .

فإذا رجعنا إلى كتاب شيخ الربوة^(٨٤) نجد أنه نقل عن الشافعي أربعة وستين قولاً أو قاعدة فراسية . فلننظر أولاً : هل يتفق ما نقله عنه

الرواة من أقوال وأفعال مع ما نقله عنه الشيخ ؟ إن ما نقله عنه الرواة قليل ، ولكن لتذكر موقفه ورأيه في الأشقر الأزرق العين الناتئ الجبهة ولنقارنه بما جاء فين يتصف بهذه الصفات في كتاب شيخ الربوة نقلاً عنه قال : « الجبهة الناتئة في وسطها تدل على الحرص والشح » . وقال : « الجبهة الناتئة المعقدة دليل الخيانة والغش » . وقال : « العين البراقة الزرقاء بصفرة زرنيفية والخضراء كالفيروزج وفيها مع ذلك نقط حمر كالدم أو بيض شبيهة بالمسامير دليل الخيانة والشر والسوء » .

ولننظر ثانياً في كتاب الشيخ كشفاً عن مدى اتفاق أقوال الشافعي مع أقوال صحبه الحكماء الخمسة واختلافها : استقل الشافعي بخمسة وأربعين قولاً من أربعة وستين ، واتفق مع بوليمون في قول واحد ومع أرسطو في قولين ومع أبي بكر الرازي في قولين ومع ابن عربي في ستة أقوال ومع فخر الدين الرازي في ثمانية أقوال . ومعنى ذلك أن الكتاب المنسوب للشافعي مستقل عن الكتب اليونانية ومتقدم في وجوده على ترجمتها إذ لو تأخر عنها لتأثر بها ولكان التشابه بينه وبينها أكبر وأكثر . فإذا صح أن « سر الأسرار » من ترجمة يوحنا بن البطريق وهذا قد مات نحو سنة ٢٠٠ ، وكان أفليون ، وقد ذكره الجاحظ في كتاب « الحيوان » ونعته بصاحب الفراسة ، معروفاً لدى العرب في النصف الأول من القرن الثالث على الأقل ، يكون الكتاب المنسوب للشافعي قد ظهر في القرن الثاني أي في حياة الشافعي .

ولننظر ثالثاً في اسم الكتاب كما ورد في كشف الظنون « التنقيح في علم القيافة » : إن هذا الاسم وحده ينبئ أن الكتاب صنف في عهد مبكر من التاريخ الإسلامي ، حين لم يكن مصطلح « علم الفراسة » ، لا مصطلح الفراسة ، قد استقر ، ولذلك رأى فيه مصنفه أنه تنقيح أي

تهذيب لعلم القيافة ، أو بتعبير آخر هو طور من علم القيافة أعلى وأشمل كما ينبئ عن أصل علم الفراسة العربي فهو علم القيافة وقد نما واتسع .
فهل لنا الحق بعد ذلك أن نرجح :

أولاً : أن كتاب « التنقيح في علم القيافة » أصيل النسبة إلى الشافعي ، إن لم يكن قد كتبه هو فقد كتبه تلميذ من تلاميذه رواية عنه فهو راجع في النهاية إليه . وعلينا هنا أن نتذكر أن الشافعي تحدث عن كتب في الفراسة موجودة قبله وأنه كتبها وجمعها . ولكن مؤلفات الشافعي في الأصول والفقه طغت على هذا الكتاب فأغرقت في غمرة الإهمال والنسيان .

ثانياً : أن علم الفراسة نشأ في الحضارة الإسلامية في أواخر القرن الثاني بالاستقلال عن التراث اليوناني وقبل ترجمة الكتب اليونانية ، وأنه استمد أصوله من علوم عربية قديمة مثل القيافة ومن تقاليد إسلامية ترجع إلى القرآن والحديث ومن ممارسات فردية ذكرنا طرفاً منها ، وكذلك من علوم قديمة وتقاليد عتيقة مستقرة في هذه المنطقة من الشرق .
وعلينا هنا أيضاً أن نتذكر أن أفليون طرسوسي ، وطرسوس بلد من سورية (القفطي يرجح أنه شامي) ، وأن كتاب « سر الأسرار » يقول عنه بروكلمان معتمداً على دراسات لمستشرقين آخرين^(٨٥) : « كتاب لفقه أحد العرب في القرن العاشر أو الحادي عشر من مصادر مختلفة » .
فالأولى أن يكون اليونان هم الذين استمدوا علم الفراسة من أمم الشرق من أن يكون العكس .

هل لنا هذا الحق ؟ قد يكون في مصورة عن مخطوطة الموصل ما يفيد في الجواب .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(٥٦) ابن القيم ، الطرق الحكيمة ، ص ٣٣

وكيع محمد بن خلف بن حيان (- ٣٠٦) ، أخبار القضاة ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ، عالم الكتب ، بيروت طبعة مصورة .

(٥٧) ماكتب في الشافعي كثير ، والكتب المخصصة لذكر مناقبه كثيرة . وفيما يلي بعض من الكتب التي اطلعت عليها وفيها ذكر لفراسته ، والنقول التي أهملت رجعها إلى مصدر ترجع إلى هذه الكتب في الصفحات المحددة :

١ - أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٢٤٠ - ٣٢٧) - آداب الشافعي ومناقبه ، ص ١٢٩ - ١٣٦ - تحقيق عبد الغني عبد الخالق ، مصر ١٩٥٣ .

٢ - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (- ٤٣٠) - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج ٩ ، ص ٦٣ - ١٦١ لاسيا الصفحة ١٤٤ ، بيروت ١٩٦٧ طبعة مصورة .

٣ - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٧٤ - ٤٥٨) - مناقب الشافعي ، ج ٢ ، ص ١٣٠ - ١٣٧ - تحقيق السيد أحمد صقر - دار التراث ، مصر ١٩٧١ .

٤ - فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦) - مناقب الإمام الشافعي ، ص ٢٠٨ - ٢١١ - طبع وتصحيح أحمد بن محمد بن شيخ باعلوي ١٢٧٩ .

٥ - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (- ٧٥١) - مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، ص ٢٢١ - ٢٢٣ - بيروت ، طبعة مصورة .

٦ - أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الكنتاني (- ٨٥٢) - توالي التأسيس بمالي ابن إدريس ، ص ٦٥ و ٦٦ - طبعة بولاق .

(٥٨) - البيهقي ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٥٩) - المرجع نفسه ، ص ٤٤ .

(٦٠) - المرجع نفسه ، ص ٤٤ .

(٦١) - ارجع إلى أجوبة الشافعي على أسئلة الخليفة هارون الرشيد لما حمل إليه من اليمن -

البيهقي ، ج ١ ، ص ١٣١ - ١٣٦ .

(٦٢) - ابن أبي حاتم ، ص ١٥٠ - ١٥٢ .

البيهقي ، ج ١ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٩ .

(٦٣) - الفخر الرازي ، ص ٢٠٨ و ٢٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٠ .

(٦٤) - البيهقي ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

(٦٥) - المرجع نفسه ، ص ٢١٤ .

(٦٦) - المرجع نفسه ، ص ٢٣٤ .

أبو نعيم ، ج ٩ ، ص ١٣٢ و ١٣٣ .

(٦٧) - البيهقي ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٦٨) - أبو نعيم ، ج ٩ ، ص ١٤٦ .

(٦٩) - البيهقي ، ج ٢ ، ص ٦١ .

الفخر الرازي ، ص ١٩٥ .

ابن حجر ، ص ٧١ .

(٧٠) - البيهقي ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

(٧١) - المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

أبو نعيم ، ج ٩ ، ص ١٥٠ .

(٧٢) - البيهقي ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ينازع

البويطي في مجلس الشافعي ، فقال الحميدي : قال الشافعي ليس أحد من أصحابي أعلم من

البويطي ، فغضب محمد وترك مجلس الشافعي ، وجلس البويطي في مجلس الشافعي ، ثم

جلس فيه الربيع بعده .

والبويطي هو أبو يعقوب يوسف بن يحيى . دعي إلى القول بخلق القرآن فامتنع فقيده وحمل في أقياده إلى العراق وحبس حتى توفي في أقياده محبوساً سنة ٢٣١ .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الحكم حين تغيظ مما جرى في مجلس الشافعي انتقل إلى مذهب أبيه وهو مذهب مالك ، وكان قبل قدوم الشافعي ينتحله . ولكنه مع انتقاله إلى مذهب مالك كان يقول بفضل الشافعي ، وتوفي سنة ٢٦٨ .

وللمزني هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى . صنف من كتب الشافعي وما أخذه عنه « المختصر الكبير » ثم « المختصر الصغير » الذي سار في بلاد المسلمين وانتفعوا به . قال عنه البيهقي : « ... فلا أعلم كتاباً صنف في الإسلام أعظم نفعا وأعم بركة وأكثر ثمره من كتابه » . ومات سنة ٢٦٤ .

والربيع هو أبو محمد الربيع بن سليمان المرادي المؤذن خادم الشافعي . وهو الراوي لكتب الشافعي الجديدة على الصدق والإتقان . قال البويطي : الربيع في الشافعي أثبت مني . وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول لي : مأجبك إلي . ومات سنة ٢٧٠ .

البيهقي ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ - ٢٦٢ .

(٧٣) - الفراسة عند العرب ، ص ٧٤ و ٧٥ .

(٧٤) - البيهقي ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٧٥) - الفخر الرازي ، ص ٢١٠ و ٢١١ .

(٧٦) - ابن أبي حاتم ، ص ١٣١ .

(٧٧) - بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .

(٧٨) - الفراسة عند العرب ، ص ٧٢ .

(٧٩) - ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٦٤ - طبعة طهران .

(٨٠) - ابن حجر ، ص ٧٨ .

(٨١) - البيهقي ، ج ١ ، ص ٢٤٦ - ٢٥٧ .

(٨٢) - كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٠٠ .

(٨٣) - هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٨٤) - رجعت إلى مخطوطتين من كتاب الأنصاري الدمشقي محفوظتين في الظاهرية بدمشق .

وفيا يلي أقوال الشافعي للوجود في كتاب الأنصاري الدمشقي شيخ الربة :

في الرأس :

١ - انخفاش أم الرأس حتى كأنه كرسي دليل على مخالفة الناس .

في العين :

٢ - ارتفاع أحد الحاجبين وانخفاض الآخر عند الكلام والنظر وعند الحركة دليل على

طبيعة الشر وعلى الدناءة .

٣ - العين الشديدة الغور حتى كأنها في ثقب غائصة يستعاذ منه (صاحبها) ومن

شره .

٤ - العرب يصفون الجفن بالمرض وذلك من موجبات الحسن وهو دليل على الأنوثة

(يشاركه في هذا القول الفخر الرازي) .

٥ - العين الدائئة الطرف وسرعة القلب في مركبها دالة على الحق والجنون والجبن

(يشاركه فيه الفخر) .

٦ - العين التي تتحرك كأن بها قذى دالة على شهوة النساء والشبق (يشاركه فيه

الفخر) .

٧ - تشحيم الجفن الأعلى دال على خب العلم وفعل الخير وعلى غفلة ورقة نفس ، ودقة

الجفن الأعلى دال على الفهم والاعتلام وغزارة العقل .

٨ - العين البراقة الزرقاء بصفرة زرنيفية والخضراء كالفيروز وفيها مع ذلك نقط حر

كالدم أو بيض شبيهة بالمسامير دالة على الخيانة والشر والسوء (يشاركه فيه أبو بكر

الرازي) .

٩ - العين الراكدة الرطبة العظيمة وهي متحركة الجفن بخفة وجبهة صاحبها ملساء

دالة على الحظ وجمع المال ومحبة العلم (ويشاركه فيه أبو بكر الرازي) .

في الجبين :

١٠ - عظم الجبين دليل البله وعرضه دليل قلة العقل وصغره دليل لطف الحركة واستدارته دليل الغضب بسرعة واستطالته مع التفضن وانكباب الحاجبين دليل السفه ودناءة النفس والكذب .

١١ - الجبهة الحشنة دليل القحة وضيقها دليل سوء الفهم .

١٢ - الجبهة للربعة دالة على جودة الفهم وحب العلم .

١٣ - الجبهة الناتئة في وسطها دالة على الحرص والشح .

١٤ - الجبهة العالية دليل القحة والشجاعة (ويشاركه فيه الفخر الرازي) .

١٥ - الجبهة الناتئة المعقدة دليل الخيانة والغش .

في الأذن :

١٦ - الشعر على الأذن دليل على جودة السمع وعلى الجهل وقلة الفهم .

١٧ - الأذن الكبيرة ذات الانفراس دالة على الهذر والحق ورياءة الهمة والكذب

(ويشاركه فيه ابن عربي) .

١٨ - صغر الأذن دال على قصر العمر .

١٩ - الأذن المستديرة الرقيقة الشبيهة بالرق وهي ممسوحة إلى خلف الرأس دالة على

الذكاء وخفة النفس والعقل والترف (ويشاركه فيه ابن عربي) .

٢٠ - الشحمة الكبيرة النازلة من الأذن دالة على غلظة الطبع وعلى الخيانة .

(ويشاركه فيه أرسطو) .

في الأنف :

٢١ - غلظ الأرنبة وامتلاء طرفها دليل العي وقلة الفهم وكثرة المزاج .

٢٢ - طول الأنف ودقة أرنبته دليل الطيش والحق وسرعة الغضب .

٢٣ - عرض الأنف بمجموعه دليل حب الأذى والفساد .

٢٤ - الأنف المقوس القصبة إلى الأرنبة يسيراً دليل النفش والطيش .

- ٢٥ - انتفاخ القصبة من غير علة دليل حب الجور والعبث بالناس .
- ٢٦ - انتفاخ المنخرين وسعتها دليل معالجة التحم .
- ٢٧ - تقنطر الأنف حتى كأنه ثلث دائرة دليل الكذب وإظهار غير مافي النفس .
- ٢٨ - حسن الأنف وسبوطته دال على حب النساء والشبق .
- ٢٩ - الأنف الرقيق رأس الأرنبة مع تقوس القصبة وظهور تخاطيط منخرية دليل الاحتياج إلى الناس .

في الفم :

- ٣٠ - غلظ الشفتين دليل الحق وغلاظة الطبع (ويشاركه فيه بوليون) .
- ٣١ - الفم المتقدم البارز كالزئوم دليل الشره والبله وكثرة الكلام .
- ٣٢ - استقامة الفم مع صفرة يكون (صاحبه) مفتالاً سفاكاً للدماء .

في الأسنان :

- ٣٣ - الأسنان الشبيهة بأسنان الكلب وسيا الأنياب دليل الغدر والحسد .
- ٣٤ - (الأسنان) الكبار المفلجة المختلفة دالة على الطبع الردي .
- ٣٥ - الثقليل الأسنان الغليظ الشفتين دليل على الاغترام وسوء الهمة والخلق .

في اللحية :

- ٣٦ - (اللحية) المتفرقة فرقتين دالة على الكذب والغدر (ويشاركه فيه ابن عربي) .
- ٣٧ - اللحية الخفيفة جداً بتفريد له (للشعر) وسبوطه دالة على حب الدهان والنفس والشعبذة والكتابة .

- ٣٨ - اللحية التي تشبه في نباتها لحى التيوس دالة على الشبق وحب المال .
- ٣٩ - اللحية المرسله الجعدة الشعر التي دون الكثة دليل الفطنة والإقدام والعبث بالناس .

في الوجه :

- ٤٠ - الوجه الناتئ الوجنتين مع غلظ الشفتين دليل محبة الفساد والعبث .
- ٤١ - الوجه المحدث كأنما هو سدس دائرة دليل التهور وسوء الفهم .
- ٤٢ - الوجه المنصف بمنة ويسرة خد ولحي أوسع وأكبر من خد ولحي دليل اضطراب

العقل .

في العنق :

- ٤٣ - العنق الطويل الدقيق دال على الجبن وضعف النفس ورقة القلب ، (ويشاركه فيه ابن عربي) .
- ٤٤ - العنق الطويل للمائل يسرة أو بمنة مع الحركة دال على قلة ثبات وتقص عقل وخور .

- ٤٥ - نتق الحنجرة دليل البخل والجهل (ويشاركه فيه الفخر الرازي) .
- ٤٦ - العنق المسترخي دليل حسن الصوت وسوء الفهم والجبن .

في الكتف :

- ٤٧ - انهزال الكتفين وامتلاؤهما باللحم دليل جودة الطبع وحسن الخلق .
- ٤٨ - قوة عضلة الكتفين دلالة قوة النفس والنشاط (ويشاركه فيه ابن عربي) .

في الظهر :

- ٤٩ - من كان واسع ما بين المنكبين فهو فطن نشيط (ويشاركه فيه الفخر الرازي) .
- ٥٠ - من كان بارز للكتفين مهري الوسط والسلسلة خفيفة والفقرات من غير سمن ولا عبالة ظاهرة يكون قوي الحس نشيطاً نكاحاً (ويشاركه فيه الفخر الرازي) .
- ٥١ - من كان أحق الظهر طويله بارز الفقرات من غير هزال إن كان عنقه مع ذلك قصيراً فهو عابث خبيث النية (ويشاركه فيه ابن عربي) .

في الكف والأصابع :

- ٥٢ - الكف الرقيق الصغير مع قصر الأصابع دليل على سوء الأخلاق وعلى السرقة

وسوء الفهم (ويشاركه فيه أرسطو) .

٥٣ - الأصابع الطوال في الكف اللين الحسن دال على جودة الفهم والطبع .

٥٤ - الأصابع المحددة الرؤوس الغلاظ المنابت دالة على سوء الفهم والنهم .

٥٥ - الكف الصغير والقصير ذو الأصابع الطوال الرقاق دال على الرقة والخيانة .

في البطن :

٥٦ - البطن الصغير للمستدير الشكل دال على جودة الفهم (ويشاركه فيه الفخر

الرازي) .

٥٧ - البطن المتسع الطويل دال على النهم والجهل .

في الورك :

٥٨ - الإلية الناتئة مع الالتصاق بالأخرى دالة على التأنيث والركة .

٥٩ - الورك ذو اللحم الساتر عصبه وعضله من غير عبالة البدن دال على صحة المزاج

والشبق سيبا المشعر يسيراً .

في القامة :

٦٠ - الطويل القامة جداً مع قلة نبات عارضيه بالشعر خفيف العقل رواغ .

في المشية :

٦١ - الهاز عطفيه في مشيته بسرعة دليل سوء الهمة والعجلة في الأمور .

٦٢ - المحرك إحدى يديه دون الأخرى إذا مشى دليل التكبر والغفلة والشجاعة .

في الصوت :

٦٣ - الصوت العالي جداً مع عبالة البدن دال على قوة الشهوة والقدرة على النكاح .

في الضحك :

٦٤ - من كان إذا ضحك أخذه الربو فهو جاهل متكبر .

(٨٥) - بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ، ج ٤ ، ص ٩٤ .

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

نظرات في كتاب التعليقات والنوادر

الجزء الثاني (٣٩٢ صفحة)

المؤلف : أبو علي هارون بن زكريا الهجري

المحقق : الدكتور حمود عبد الأمير حمادي

طبع جامعة الموصل ١٩٨١

الأستاذ صبحي البصام

احتوى كتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري على فوائد في نوادر اللغة وغريبها ، وفرائد في مواطن العرب وأنسابهم ، وضم أشعاراً فصيحة عليها زي البداوة ، وأبرز طائفتين من النساء ، أحدهما تعمل الشعر ، والأخرى ترويه . وكثير مما في هذا الكتاب يندر العثور عليه فيما بين أيدينا من كتب . وقد أحسن الدكتور الفاضل حمود عبد الأمير حين صحّ عزمه على أن يقوم بتحقيقه ونشره ، ولكنه ، كما قال في المقدمة ، اضطر إلى أن يقصر تحقيقه على نسختين منه بدار الكتب المصرية ، أحدهما منسوخة عن الأخرى ، وفيها مافيها من نقص وخرم . وكنت قرأت الجزء الأول من هذا الكتاب فوجدت فيه كثيراً مما يحسن التنبيه عليه ، فلما رأيت غير واحد من فضلاء الأدباء قد نشر ما عنده فيه صرفت النية عن النشر . ثم قرأت الجزء الثاني من الكتاب فرأيت أن أنبه هاهنا على مالفـت نظري فيه ، متجنباً الإطناب الممل ، آخذاً بالاختصار الذي لا يخل :

١ - في (ص ٦) قال الهجري « وأذلفت الفرس : إذا طرحت ولدها ولم يبلغ مدى الحمل ، وقد تم خلقه ، ولم يتم ، إلا أنه لم يتم حمله » .
وليس في كتب اللغة (أذلف) بالذال المنقوطة والفاء بهذا المعنى ولا قريب منه ، وإنما هو تصحيف (أزلقت) بالزاي والقاف . قال البكري في لآليه (السط ١٠٣/١) : « ويقال : أسقطت المرأة ، وأجهضت الناقة ، وأزلقت الرمكة ، وسببت النعجة » وقول الهجري : (ولم يتم) بعد (خلقه) كأنه ليس من كلامه لزيادته .

٢ - وفي (ص ٧) قال بعضهم وقد باع ناقته واسمها عجلي ، فحنت فشاقه حنينها :

لقد راعني رضيع عجلي ودونها من الدرب باب موثق وسقائف
و « رضيع » لا يقوم بها وزن ولا معنى ، وأجدها تصحيف « ترجيع » يقال رجعت الناقة في حنينها أي قطعت . يدل على ذلك البيت بعده :
فحني فقد أصبحت في دار غربة .. الى آخره .
٣ - وفي (ص ١٧) لبعضهم :

وكان أخا العزاء فيما ينوبنا على حين اخوان الثقات قليل
وكسر النون من « إخوان » وكأنه مضاف اليه ، وحقه الضم لأنه مبتدأ ، والجملة « اخوان الثقات قليل » في محل جر مضاف اليه .

٤ - وفي (ص ٢٠) قال أبو علي الهجري « قالت عمرة بنت النعمان الأنصارية :

فإن ولدت مهرأ كريماً فبالحرى وإن يك إقرافاً فمن قبل الفحل
وها هنا أربعة أمور تقال : منها أن الأغلب في رواية البيت لهند وليس

لعمره ، بدلالة بيت قبله لم يذكره الهجري ، وهو :

وهل هندُ الآ مهرة عريية سلية أفراس تجلّلهَا بغلُ

ومنها : أن الأكثر في رواية البيت :

فإن أنجبت مهراً عريقاً فبالحرى وإن يك إقرافاً فما أنجب الفحلُ

وبها يتنفي منه الإقواء . ومنها : أن الأستاذ المحقق قال في البيت الذي رواه الهجري « لم أعر على البيت في مختلف المصادر الأدبية » ؛ مع أنه مذكور في العقد القريد (١١٥/٦) والأغاني (١٣٤/٨) وأخبار النساء (ص ٥٣) وبلاغات النساء (ص ١٣٣) والمحاسن والأضداد (ص ١٨٥) وأدب الكاتب (٣٥/١) والأغاني (١٣٠/١٤) وتهذيب اللغة (٥٠/٦) لعر عليه مع البيت الذي قبله . ومنها : أن أهل العلم لم يرتضوا رواية « بغلُ » كابن السّيد البطليوسي ، لأن البغل لا ينسل .

٥ - وفي (ص ٢٣ - ٢٥) قصيدة نسبها الهجري الى مزاحم

العقيلي ، أولها :

طوافاً خيال العامرية بعدما هجعنا وقد قفى على الليل سائقه

وهي خليط من شعر مزاحم العقيلي وابن الدمينه ، لأن نصفها الأخير منسوب الى ابن الدمينه في ديوانه صنعة ثعلب ومحمد بن حبيب (ص ٥٢ - ٥٤) ، ولأنّ قسماً من هذا النصف منسوب الى ابن الدمينه في أمالي القالي والحماسة والشعر والشعراء والفاضل وأخبار النساء^(١) ؛ وقال الأستاذ المحقق إنه لم يعثر من القصيدة الا على أبيات في الشعر والشعراء ، وهو

(١) من شاء وقف على تخريج الأستاذ أحمد راتب النفاخ للقصيدة في تحقيقه ديوان ابن الدمينه .

قول يجيب عنه ما قدّمت من مراجع .

٦ - وفي (ص ٢٩) للتميمي :

أرى ثمراتٍ في العذوق سواماً يُمتنع من زيد فهنّ صحائح
ومع جواز ثمرات بالثناء أظن أن الأصل في الرواية « ثمرات » بالثناء
المثناة . وكُرّر البيت على وجه آخر وفيه ثمرات بالثناء وهو :

أرى ثمراتٍ في العذوق سواماً يُمتنع من زيد فهنّ جياد
وفيه إقواء لم ينبّه عليه لأن البيت الذي قبله مكسور الروي ، وآخره :
بيلاد

٧ - وفي (ص ٢٩) أنشدت الدعدية للفهمي :

وإني إذا استنجدتُ عنك فقل لي بأحسن حال سرّني حسنٌ حالك
وواضح أنّ « استنجدتُ » بالجيم فالدال تصحيف « استخبرتُ » .

٨ - وفي (ص ٣١) نقل الهجري من نوادر أبي المفدى : « ينضح عن
حسبه بالفعّال الجميل » ، وكُسر الفاء من الفِعال والصواب فتحها .
والفعّال بالفتح كما في كتاب العين اسم للفعل الحسن كالجود والكرم . وزعم
الأزهري في تهذيب اللغة (فعل) أنه يستعمل للخير والشر .

٩ - وفي (ص ٣١) لابن الطُّرّيّة :

أعني على صرّف النوى ليس بها غداً يا وليّ المؤمنين يدان
ويستقيم وزن البيت ومعناه بأن يقال « ليس لي بها » .

١٠ - وفي (ص ٣٧) قصيدة لكعب بن مشهور الخبلي صاحب أم

عمرو جاء فيها :

فما حُبُّ أُمِّ العَمْرِوِ الْآ سَجِيَّةً براني عليها الله حين براني
ينصب « سَجِيَّةً » والصواب الرفع ، لأنَّ (ما) التي تعمل عمل ليس
ينتقض نفيها يالاً ، فإن انتقض بها بطل عملها ، قال تعالى « وما محمدٌ إلاَّ
رسولٌ » (آل عمران/ ١٤٤) ، وقال « وما أمرنا إلاَّ واحدةً »
(الشورى/ ٨) . وجاء فيها :

خِلانَ أُمِّا أُمِّ عمرو فَمِنْهَا وأما عن الأخرى فلا تَسْلاني
وهذا البيت في الأغاني (٢٠٠/٢٦٧) برواية « خِلِيَّ » بدل « خِلانِ »
وقبله :

من الناس إنسانان ديني عليهما مِلْيَان لو شاء إذن قضاني
ورواهما أبو الفرج للمخبل القيسي ، ولكنه قال : وروى المفضل بن سَلَمَةَ
وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرها لابن الدمينة . قلتُ :
وديوانه خلَوَ منها ، والبيتان معروفان في كتب التأريخ ، وكان استشهد
بها بعض الخلفاء العباسيين ، وقد نظر الى وزير له ، فعلم أنه سينكبه ،
وقد فَعَلَ . والبيت الثاني يروى فيه « فواحد » مكان فَمِنْهَا .

١١ - وفي (ص ٤٠) لابن بغيض اللص :

مضى له نصف شهر لم يذُق قنصاً فعابن الصيد بعد لُقيانا
وقبل « لُقيانا » فراغ لكلمة ، وقال فيه الأستاذ المحقق : هكذا ورد
الشطر الثاني وهو ناقص . قلتُ : أرجح أنه : بعد النصف لُقيانا .

١٢ - وفي (ص ٤٤) ستة أبيات نسبها الهجري لـ « آخر » أولها :

فواكبداً كادت عشيّة غُربٍ من الوجد اثر الظاعنين تصدّع

وقال الأستاذ المحقق : « لم أجد الأبيات ولا قائلها في المصادر المتوفرة ولعلها لأبي الغطمش حسب ماجاء في هامش الأصل » . قلت : الأبيات لذي الرمة كما في ديوانه ، وروي منها بيتان في الحيوان ، وبيت في ثمار القلوب ، وبيت في العقد الفريد ونسب الى مجنون ليلى ، وهو :

عشيّة مالي حيلة غير أنني بلقط الحصى والخط في الدار مولع

١٣ - وفي (ص ٥٦) جاء في هامش للأستاذ المحقق « أمّا الثاني عشر برواية ... » ، والصواب « فبرواية ... » بالفاء ، لأنّ « أمّا » شرطية ، والفاء لازمة لها ، قال تعالى ﴿ فأمّا الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق ﴾ (البقرة/ ٢٦) . ويجوز حذفها في الشعر ضرورة . وكثر ذلك منه (ص ٧١) بقوله « وأما البيت الثاني جاء برواية » والصواب : « فجاء برواية .. » .

١٤ - وفي (ص ٥٨) قال الهجري : « الجُسد ، بضم الميم ، المصبوغ بالجساد ، وهو الزعفران . وأجسدتُهُ : أشبعته حتى يقوم ، ومثله : أقدمته ، قال الهذلي :

قد أقدم أحباب القميص خلوقها

قلت : أرى أنّ « يقوم » بالقاف والواو تصحيف « يُقدم » بالفاء والبدال - لا القاف والواو - ، أي يُصير أحمر . و « أقدمته » تصحيف « أقدمته » أي صيرته أحمر . و « أقدم » في قول الهذلي تصحيف : أقدم . وتكرار التصحيف ثلاث مرات يُنبئ أن الغلط من الناسخ . و « أحباب » بالحاء إنما هي أحباب بالجيم جمع جيب وفتح الآخر لا ضمه ، لأنه مفعول به .

١٥ - وفي (ص ٦٧) أبيات لأبي خراش الهذلي أولها :

فَجَّعَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ لَذي نَجْدٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ
 وقال فيها الهجري إنها في رثاء رجل : « قتله جميل بن معمر يوم فتح
 مكة ». وطنُّ الأستاذ المحقق أنَّ القاتل هو الشاعر جميل بثينة ، وجعل
 يعرف القارئ إيَّاه ، وليس الأمر كذلك ، والأسماء قد تتشابه ، وأين
 زمان رجل قتل رجلاً في فتح مكة على قول الهجري - والصواب معركة
 حنين - من زمان جميل بثينة ؟ وإنما هذا رجل آخر عاش في الجاهلية
 وأدرك الإسلام فأسلم . وفي سيرة ابن هشام (ق ٤٧٢/٢ - ٤٧٤) والأغاني
 (٢١٠/٢١) وغيرهما ما يدل على وهم الهجري ، والأستاذ المحقق^(١) .

١٦ - وفي (ص ٧٢) لبعض بني عذرة أبيات فيها :

وتذهب من القنَّاصِ في متنَّعٍ متى ما تَفَزَّعَ يرمي هَضْباً بها هَضْباً
 وَرَفَعَ « تَفَزَّعَ » و « يرمي » ، والصواب « تَفَزَّعَ » و « يرم » بالجزم
 فيها ، لأنَّ متى اسم زمان تضمَّن معنى الشرط ، ولحقته « ما » الزائدة
 للتوكيد ، كقوله :

متى ما تلقني قَرْدَيْنِ تَرْجِفُ رَوَانِفُ أَلَيْتِيكَ وتُسْتَطَارَا
 ووقعت الرواية في نسخة (١) من المخطوطة على الوجه الصحيح في
 « يرم » ولكنَّ الأستاذ المحقق قال بتحريفها . ثم إنَّ وزن البيت لا يستقيم
 إلاَّ بجزم الفعلين . و « تذهب » حقه الرفع كما يدل موضعه من البيت
 وبما قبله ، وبالرفع يخلل الوزن ، وربما كان تحريف فعل آخر ، ويجوز
 إصلاحه بأن يقال « وتلهو عن القنَّاص ... » .

(١) ومن شاء نظر في سيرة ابن هشام (ق ١٤٢/١ و ٢٤٨) بتحقيق السقا والأبياري وشلي ،
 وفي نسب قریش (ص ٢٩٥) بتحقيق محمود محمد شاكر .

١٧ - وفي (ص ٧٤) لقرة بن عياضي في زوجه وقد فركته :

مُهَلَّا جَحِيْفَ لَا تَقْـ____ـوَلِي زُورَا
مَتَى حَلَبْتِ أَرْبَعِينَ خَـ____ـوَرَا
أَلَّا تُثْلِيَا قَعْبَكَ الْمَكْسُورَا

وضبطت « زُورَا » بضم ففتح ، و « خُورَا » بفتح الواو ، والصواب « زُورَا » و « خُورَا » بضم فسكون منها ، يدلّ على ذلك معناهما ، وموضع « المكسُورَا » بعدها . أما الزور فالكذب ، وأما الخُور فجمع خَوَّارة ، وهي الغزيرة اللبن ، على غير قياس ، وهو جمع أراه على توهم أن مفردة خوراء .

١٨ - وفي (ص ٨٠) قال الأستاذ المحقق : « السحاب الذي يتدلّى ويدنو مثل هُدب القديفة » . وهو قول نقله من بعض كتب اللغة فغلبته العجلة عند كتبه ، فأحلّ « القديفة » العامية العراقية ، وهي بالدار ، محلّ « القطيفة » الفصيحة وهي بالطاء .

١٩ - وفي (ص ٨٠) لأبي الحواس الحزيمي قصيدة جاء فيها :

صَبَرْتُ سُلَيْمَ يَوْمَ وَعَقَةِ عَامِرٍ صَبَرَ الْكِرَامِ وَيَالَهُ مِنْ مَدْعَقٍ
وَأَقَرَّ الْأَسْتَاذَ الْمُحَقِّقَ « وَعَقَةِ » فِي الْبَيْتِ ، وَقَالَ يَفْسَرُهَا : « رَجُلٌ وَعَقَ
لَعَقَ حَرِيصٌ جَاهِلٌ ... » . وَلَا مَوْضِعَ لِهَذَا الْمَعْنَى مِنَ الْبَيْتِ . وَأَجِدُ
« وَعَقَةِ » تَحْرِيفَ « وَقَعَةِ » ، وَالْمَعْنَى : صَبَرْتُ سُلَيْمَ يَوْمَ مُحَارَبَةِ عَامِرٍ
إِيَّاهُمْ . وَسِيَاقُ الْآيَاتِ يَدُلُّ عَلَى « وَقَعَةِ » لَا وَعَقَةِ .

٢٠ - وفي (ص ٨٦) لغزلان الثامني :

جَيْنٌ جُنُوناً مِنْ بَعُولٍ كَأَنَّهَا قُرُودٌ تَبَارَى فِي رِبَاطِ يَمَانٍ

برواية « تبارى » بالراء المهملة ، و « رباط » بالباء المفردة . وأشار الأستاذ المحقق الى رواية (أب) وهي « زباط » بالياء المثناة ، وقال بتصحيفها . وعندي أنّ « رباط » بالياء هي الصحيحة ، وأنّ « تبارى » صوابها « تبارى » بالزاي . وإنما يذكر الشاعر نساء هنّ بعول ، ويشبه البعول بالقروود وهم يتبازون عند إتيانهم نساءهم برياطهم . والتبازي إخراج العجيزة ، ومنه قول عبد الرحمن بن الحكم (مجالس ثعلب) :

فبازت فبازخت لها جلسة الجازر يستنجي الوتر
ونُسب في اللسان قول عبد الرحمن بن الحكم الى عبد الرحمن بن حسان
(باب بزا) وذلك وهم .

٢١ - وفي (ص ٩٣) لعطية بن شجرة أبيات أولها :

فما أدماء أم أغنّ طفل خذول فارد ترعى السّلاما
وفسّر الأستاذ المحقق « أدماء » بموضع بين خيبر وديار طيء ، نقلاً من « مراصد الاطلاع » ، مع أنّ المراد بأدماء الظبية ، لذلك جاء بعدها « أم أغنّ طفل » و « ترعى السّلاما » . وضبطت « السّلاما » بفتح السين والصواب الكسر ، وهو ضرب من الشجر .

٢٢ - وفي (ص ١٠٢) لصاحب أم عائد :

جرى لك بالمجران من أم عائد على الفرع صردان بذاك جُئوخ
وفسّر الأستاذ المحقق « المجران » من « مراصد الاطلاع » بأنه « مدينتان متقابلتان في رأس جبل بحضرموت » . وأرى أنّ « المجران » هاهنا الصّرم والقطع ، وذلك في البيت وما بعده غاية في الوضوح .

٢٣ - وفي (ص ١١٣) لبعض بني نهد :

كما اشتهدت خلقت حتى اذا كانت كما تمتت فلا طول ولا قصر
و « كانت » مع صحة معناها لا يصح بها الوزن ، وظنني أنها تحريف
« كملت » وبها يصح الوزن والمعنى . وقوله : كما اشتهدت خلقت ، كأنه
تجاوز على قدرة الله تعالى وإرادته ، وأين هذا من قول : حسان بن
ثابت :

خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

٢٤ - وفي (ص ١١٧) لنصيحة بن المسلم :

ولقد نزلت بخير من وطىء الحصى أمأ وخيرهم أبأ ونجارا
وشريفهم وكريمهم ورفيعهم وابن الذي ولد النبي مررا
ونصب : شريفهم وكريمهم ورفيعهم من البيت الثاني ، والصواب الجر ،
لأن العطف على « خير » في البيت الأول . وفتح النون من « النجار »
في البيت الأول والصواب الكسر .

٢٥ - وفي (ص ١١٩) لمغن بن فهيره قصيدة جاء فيها في صفة
أطلال :

والخيم قد أودى به مرّ البلى ورائح وانٍ رواياه رعيذ
ولا أرى معنى واضحاً ل « ورائح وانٍ » ، وربما كان تصحيف « ودالح
دان » ، وهو السحاب الممتلئ ماء القريب من الأرض . وجاء فيها (ص
١٢٤) :

فإننا أولاده من بعده دُرّ ويساقوت وتبرّ ينتقد
وأظن « ينتقد » تصحيف « يتقد » . وجاء فيها (ص ١٢٦) :

يأبها المهدي لعيسى مدحة البئر بما سرك إن الغنم غد
برواية « البئر » بكسر الراء ، على أنه مضاف اليه ، لذلك جعلت
« مدحة » بفتح الهاء وبلا تنوين . وأراه تصحيف « أبشر » . أما
« مدحة » فالصواب فيه « مدحة » بتنوين الفتح . وجاء فيها (ص
١٢٦) :

أبقى الإله عترة تنمي بها لم يك فيها عن هدى الحق لحد
وضبطت « تنمي » بفتح فسكون ، فهل المراد أن المدوح ينمي بعترته ؟
وما قيمة مدح كذلك ؟ ولعلها أن تكون « تنمي لها » بضم التاء ، اي
تنسب اليها . فتكون « بها » تصحيف « لها » ، وجاء فيها (ص ١٢٦)
أمنع من ذي لبـد في غيله عبل الذراعين له جلد ويد
برواية « جلد ويد » ، وأي إنسان ليس له جلد ويد ؟ وربما كان ذلك
تحريف « جد وأيد » أي له عزم وقوة .

٢٦ - وفي (ص ١٢٨) قال الهجري « رجل رَقوبٌ وامرأة مَقْلَابٌ
للذان لا ولد لها » . قلت : أما « الرقوب » ، فورد في كتب اللغة أنه
يقال للرجل وللمرأة . وأما « مَقْلَاب » فليس له ذكر في كتب اللغة
بالمعنى المذكور ، وأظنه تصحيف « مِقلات » وهي المرأة التي لا يعيش لها
ولد . وقيل كل أنثى لا يبقى لها ولد ، ومنه قوله :
بغاث الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مِقلات نَزور
وجاء في تمام نص الهجري « حزن الشيخ الرقوب والعجوز المقلان » هكذا
(المقلان) بالنون ، والصواب المقلات بالتاء .

٢٧ - وفي (ص ١٢٩) قال الهجري « وقد ورد الرمان ثم خضب ثم

أرعث ثم عَقَد « وفَسَّر الهجري « أرعث » فقال « والرَّعْثُ الجنون » ،
وليس في كتب اللغة الرعث بمعنى الجنون ، ولا صلة للجنون بطور من
أطوار الرمان ، وإنما هو تصحيف الناسخ لـ « العُثْنون » .

٢٨ - وفي (ص ١٣٩) قال الأستاذ المحقق في « جَدَّة » : « بلد على
ساحل بحر الأحمر » . واللائق بمن يحقق كتاباً قديماً ككتاب الهجري أن
يستعمل الاسم الصحيح القديم لهذا البحر ، وهو « القَلْزَم » ، أما تسميته
البحر الأحمر فجاءنا منقولاً من اللغة الانكليزية Red Sea في عصر من
عصورنا المتأخرة هذه . وحَسَنٌ أن يقول بعد « القلزم » : « وهو الذي
يقال له الآن البحر الأحمر » . وقوله « بحر الأحمر » باضافة الموصوف الى
صفته الصواب فيه : البحر الأحمر .

٢٩ - وفي (ص ١٤٠ - ١٤٢) قصيدة لبعضهم جاء فيها (ص
١٤٠) :

وقولا فتى يشكو من الحب زفرة تضمنها عند الصفا من جَمَالِكِ
وضبطت « تَضَمَّنْهَا » بفتح التاء فالضاد فالميم الثقلة ، اي بالبناء على
الفاعل ، والصواب « تُضَمَّنْهَا » بضم التاء فالضاد وكسر الميم الثقلة ، اي
بالبناء على المفعول . وجاء فيها (ص ١٤١) : « وأرسلت الانضاء يسمَعَنَّ
في الثرى » . وقال الاستاذ المحقق في « الثرى » : « في (ا) البرى :
تحريف » . وكان عليه أن يأخذ برواية (ا) وهي « البرى » ، ولا وجه
لقوله تحريف . فالبرى التراب ، وهو عام ، وله مكانه في البيت ، والثرى
التراب الندي ، وهو خاص ، ولا دلالة عليه في البيت .

٣٠ - وفي (ص ١٤٤) قصيدة لابن الدمينة مكسورة الروي ، جاء
فيها :

سلي هل شكى شاكٍ من الناس واحدٌ كشكويٍّ لا أعطى ولا أنا تاركٌ
وفي البيت إقواء لم يُنبه عليه ، كما لم يُنبه عليه في زيادات ديوانه (ص
١٦٧) ولو كان اليّ لقلتُ : بكشكويٍّ لا يُعطى وليس بتاركٍ

٣١ - وفي (ص ١٤٨) روي هذا البيت مفرداً :

إذا فتنَ الناسَ البلاءُ وأدخلوا على الناسِ مجهولاً من الأمر المنكرِ
بالألف واللام من « المنكر » وبكسر الكاف ، وكأنه صفة للأمر ، وإنما هو
بفتح الكاف ، وبجذف الألف واللام ، أي « مُنكر » ، لأنه نعت
« مجهولاً » ، وكسر آخره للمجاورة ، كقولهم : هذا جُحرٌ ضَبٌّ خربٍ ،
وكقول امرئ القيس : « كبيرٌ أناسٍ في بجادٍ مُزْمَلٍ » . هذا إن كانت
رواية الهجري بالكسر ، وإلا كان « مُنكراً » بالنصب .

٣٢ - وفي (ص ١٥٠) لبعضهم :

وكنْتَ سيفَ الله لم يُفلَّـلْ
يَفْرَعُ أحياناً وحيناً يعتلي
سوالفُ العادين هَذَا المُنْصُلُ

وقال الأستاذ المحقق « في البيت الثالث إقواء » ، وهو يريد الشطر
الثالث ، وليس فيه إقواء ، وإنما هو تحريف أدّى الى الإقواء ، وينبغي
أن تكون الرواية « سوالفُ العادين هَذَا المُنْصُلُ » بالذال المثقلة من
« هَذَا » ، والهِذَّ القطع السريع ، والتقدير : تَهْذُ هَذَا المُنْصُلُ . وينبغي
نصب « سوالف » لأنها في موضع المفعول من يعتلي .

٣٣ - وفي (ص ١٦٤) للقردي :

قررتُ قرار التيس طير عقله كلاب و كلاب ذكي وقافر
 وفسر الأستاذ المحقق « قافر » عن اللسان (باب قفر) قائلاً : « أقفر
 الرجل صار الى القفر ، وأقفر الرجل من أهله جلا ، وأقفر ذهب طعامه
 وجاع . » قلتُ : كل ذلك لا موضع له في تفسير معنى البيت المذكور ،
 وإنما القافر من قفر الأثر أي تتبعه ، ويكثر ذلك في الصيد ، كما في
 البيت المذكور ، فقرار التيس من الكلاب والكلاب والقافر إنما هو
 لخوفه أن يُصاد ، ويقال أيضاً أقفر ، وفي الحديث أنه سئل عن يرمي
 الصيد فيقتفر أثره . وقال امرؤ القيس :

وقد اغتدي ومعي القانصان وكُلُّ بِرْبَاءَةٍ مُقْتَفِرُ

٣٤ - وفي (ص ١٧٥) لبعضهم :

وما ريُّ لوماء العذيب وردته ولكن أشباه العذيب قليل
 والبيت مختل الوزن بـ « ريُّ » وأظن أن الصواب « وما الريُّ ... » على
 جهة الاستفهام الإنكاري .

٣٥ - وفي (ص ١٧٦) روى الهجري قول بعضهم : « أجأ وهو أكبر
 الجبلين .. » وقال الأستاذ المحقق « أجأ : هكذا وردت على وزن
 أفعل ... » . قلتُ : ليس وزن « أجأ » أفعل ، وإنما وزنه فَعَلَ نظير
 أسَف وأَجَلَ .

٣٦ - وفي (ص ١٨١) قال الأستاذ المحقق في « التهامل » : « أعتقد
 تحريف حيث لا يستقيم المعنى » . وهو يريد : أعتقد أنه تحريف . وقوله
 « حيث » للتعليل ليس بالفصيح .

٣٧ - وفي (ص ١٨٤) لصاحب أم عمرو قصيدة جاء فيها :

كما لا يداويني من الشوق والهوى من الناس إلا أم عمرو وطبيبتها
و « طبيبتها » تخل بالمعنى والوزن ، والصواب « وطبيتها » ، أما
« طبيبتها » فوردت بعد ثلاثة أبيات . وجاء فيها :
فهل تجزيني أم عمرو علاقتي بها وأشتهاري كل واش يعيبتها
و « اشتهاري » إنما هي تصحيف « انتهاري » ، أي زجري .

٢٨ - وفي (ص ١٨٨) ورد الاسم « أبو مَهْوس الأسدي » ، وضبطت
مَهْوس بضم فسكون مع إغفال ضبط الواو وبالسین المهملة . وفي الحيوان
(٢٠٧/١ و ٢٢١/٣) والخزانة (٨٦/٣ و ١٤٢) والإصابة (٢٠١٥) روي
« أبو المَهْوش » بضم ففتح فتثقل الواو المكسورة فالشين المعجمة . ولعله
« أبو المَهْوش » بفتح فسكون ففتح وبالشين المعجمة . جاء في اللسان
(باب - هوش) « وأبو المَهْوش من كُناهم » . وأبو المَهْوش الأسدي هو
حط بن رئاب أو ربيعة بن وثاب ، عاش في الجاهلية وأدرك
الإسلام^(٢) .

٣٩ - وفي (ص ١٩١ - ١٩٩) قصيدة للمستنير العتكي جاء فيها (ص
١٩٢) :

وإذا لَرَحْتَ وشعب قومك سالم والحرب سابع ذيلها لم يكشف
و « سابع » بتنوين العين المهملة الصواب فيها « سابع » بالغين المعجمة
المضمومة ، وهي مضاف و « ذيلها » مضاف إليه . وجاء فيها : (ص
١٩٨) :

(٢) تركت الميم في اللسان (ط . صادر) بلا ضبط ، وضبطتها بالفتح دون الضم لعدم
« أهوش » في العربية ، ولقول صاحب اللسان في الهواش : كأنه جمع مَهْوش من الهوش الجمع
والخلط . ومن شاء راجع تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون لهذا الاسم في الحيوان .

إن تروها مثل الذي أخبركم حذو الممثل نعلهُ لم تُخَصِّفِ
وكان البيت في الأصل ، على ما ذكر الأستاذ المحقق « إن تروها
كالذي ... » فحذف الكاف ووضع مكانها « مثل » فلم يصلح شيئاً . وأرى
« إن » تحريف « إمّا » ؛ فيكون الصواب في صدر البيت : إمّا تروها
كالذي أخبركم . وبذلك يستقيم الوزن والمعنى . و « تُخَصِّفِ » الصواب
فيها « تُخَصِّفِ » بفتح الصاد لا كسره . وجاء فيها (ص ١٩٥) :

ماشتت من بطل يجود بنفسه قصصاً ومُنَقَّر الجبين مُسَيِّفِ
وضبطت الياء المثقلة من « مُسَيِّفِ » بالكسر ، والصواب الفتح على
المفعول لا الفاعل ، وهو المضروب بالسيف . وهو الموافق لمعنى البيت ،
ومنه قول السَّليكَ بن السُّلَكَة (الأغاني ٢٠ / ٣٧٨) وكان قتل بعضهم
بالسيف :

وعاشية راحت بطاناً ذعرتها بسوط قتيل وسطها يُسَيِّفُ
٤٠ - وفي (ص ١٩٩) جميل بثينة :

فقلتُ بل مرض قد كاد يُذهبنى فاستضحكت ثم قالت بينَ ذاكا
وضبط « استضحك » بفتح التاء والحاء ، أي على الفاعل ، والصواب ضم
التاء وكسر الحاء ، لأنه من الأفعال التي وردت على المفعول ، والغلط فيه
قديم ، وممن نبّه عليه الزبيدي في كتابه لحن العوام (ص ٢٥٥) قال :
« ويقولون استضحك الرجل ، والصواب فيه استضحك . وفي الحديث أن
عكرمة بن أبي جهل بارز يوم أحد رجلاً من أصحاب النبي ﷺ
فاستضحك النبي » .

٤١ - وفي (ص ٢٠٦) قال الأستاذ المحقق في عزة بنت جميل صاحبة

كثير « توفت في مصر » ، والصواب « توفيت » . يقال توفى فهو متوفى - بالالف - ، وتوفيت فهي متوفاة ، وتوفاه الله فالله المتوفى ، بالياء . ويغلط الناس في ذلك منذ القديم ، ففي بعض كتب الأدب القديم ، أن رجلاً سئل عن ميت مسجى بقربه ، وحوله ناس كثير ، من المتوفى ؟ - بالياء . فأجاب قائلاً ، وجوابه صحيح : « الله تعالى » . قال : « فاجتمع علي الناس ، وضربت حتى مت » .

٤٢ - وفي (ص ٢٠٨) قال الهجري « وهي وطيّة الجعفرية » ، ووطيّة تصحيف « قطيّة » ، لقول الهجري بعد سطرين « تصغير قطاة ، ومن قال قطبة بضم التثافي والباء فقد أخطأ » . وقوله « بضم القاف والباء » لا يتجه ، وأظن أن الصواب فيه « ... وفتح الباء » .

٤٣ - وفي (ص ٢١٠ - ٢١١) أبيات جاء فيها (ص ٢١١) :

فلو كنت دهنأ بانأ ممسكاً ولو كنت غسلاً كنت من ورق النضر
والشطر الأول يعوزه « كنت » بعد « دهنأ » ليحبر وزنه ويصح معناه .
ودهنأ ، بفتح الدال الصواب فيه الضم . وجاء فيها :

ولو كنت أرضاً كنت مياء سهلة ولو كنت نوماً كنت تعسيلة الفجر
و « مياء » الصواب فيها « مياء » وهي الأرض اللينة السهلة من غير رمل . و « تعسيلة الفجر » لا معنى لها هاهنا ، لأن التعسيل صنع العسل ، وإنما هي تحريف « تعريسة الفجر » ، وهو نزول القوم في السفر من آخر الليل ليستربحوا ثم يتيخون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح . وورد عجز البيت في بيت من أبيات في الأزمنة والأمكنة (٢٧٧/١) وهي ليست من الأبيات التي رواها الهجري ، والبيت :

ولو كنتِ لهواً كنتِ تعليل ساعة ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسة الفجر
وروي البيت عل نحو آخر في أبيات رواها تفتوية عن ثعلب في الأزمنة
والأمكنة أيضاً ، وهو :

ولو كنتِ ظلاً كنتِ ظل غمامة ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسة الفجر

٤٤ - وفي (ص ٢١٦) روى الهجري عن العبادي أنه قال : « البهْمُ
والسَّخْلُ صغار ولد المعزى » . والقول يعوزه حاشية في نحو هذا المعنى
« البهْمُ بفتح الباء وسكون الهاء . وورد في فقه اللغة للثعالبي (ص ٦٠)
مضموم الباء غلطاً . ولثعلب في اللسان (باب - بهم) قول يشبه قول
العبادي الذي روى عنه الهجري ، ولكن البهْمُ في فقه اللغة : صغار أولاد
الضأن والمعزى . وفي نص آخر في اللسان أن البهم صغار أولاد الضأن
والمعز والبقر من الوحش وغيرها . »

٤٥ - وفي (ص ٢١٧ - ٢١٨) جاء في أسنان الإبل مارواه الهجري

عن غيره :

« فاذا أثنى ذهب عنه اسم القعود ، ثم رباع ، ثم سدس ثم فاطر . ويقطر
إذا استكمل السنة الثامنة » . قلت : يقطر بالقاف أجدها تصحيف يقطر
بالفاء . وقول الهجري حقه حاشية في نحو هذا المعنى : « قوله سدس
بفتحتين هو أيضاً سدس . قال الثعالبي في فقه اللغة (ص ١٤٧ - ١٤٨)
(فاذا كان في السادسة وألقى ثنيته فهو ثني ، فاذا كان في السابعة وألقى
رباعيته فهو رباع ، فاذا كان في الثامنة فهو سدس) وفي اللسان ورد
السدس والسديس ، قال (باب - سدس) : (والسديس والسدس من
الإبل والغنم الملقى سديسه) . وفي كتاب الهجري فوائد في اللغة كثيرة
لم يقابل الأستاذ المحقق بينها وبين مذكرته كتب اللغة فيها . وما التفت

اليه في هذه الفقرة والتي قبلها قليل من كثير ترك غير مُلتفت اليه . فان قيل : هذا تطويل يؤثر هو تجنبه . فالجواب : يستطيع أن يحيل على صفحة الكتاب أو باب المعجم .

٤٦ - وفي (ص ٢٢٢) لغدير بن ناهض :

وإذا بنك المتخلفون تشبهوا أنت المكارم والفعال الأصيل
وإنما « المتخلفون » بالخاء المهملة تصحيف « المتخلفون » بالخاء المعجمة ،
وهم المتروكون إلى وراء . والضمير « أنت » تصحيف « أبت » والصواب في
الفعال المكسورة الفاء الفَعَال بفتح الفاء ، وقد مضى القول في ذلك
(الفقرة ٨) .

٤٧ - وفي (ص ٢٢٣) جاء فيما أنشده غدير بن ناهض :

فيصبح باليه جديداً ونبتة أفيأويني مالة حين يشرح
أرى فزعا غراً يشرن بالحيا ينتج في أوطان مي ويلقح
وفي البيت الأول أرى أن « أفيأ » بالفاء تحريف « أثيثاً » بالثاء ،
والنبت الأثيث الكثير الملتف . وفي البيت الثاني أرى « فزعا » بالفاء
تصحيف « قزعا » بالقاف ، وهو السحاب المتفرق ، وأن « غراً » تصحيف
« غمراً » بالميم بعد الغين ، وهو الماء الكثير الذي يغمر ويغطي ، أو
البحر ، ووصف القزع وهو جمع بالغمر وهو مفرد معروف في لغة
العرب ، كقوله تعالى ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ (التحريم / ٤)
وكقول زهير :

وإن يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رضوى وهم عدل
٤٨ - وفي (ص ٢٢٥) عرّف الأستاذ المحقق « خير » ، وجاء في

تعريفه ، وهو ينقل من « مراصد الاطلاع » (٤٩٤/١) : « وكانت داراً لبني قريظة والنضير ، وكان بها السموأل بن عاديا . هكذا ، وهو وهم من صاحب المراصد ، لأنّ الثابت أنّ مسكن السموأل كان بتيما ، وهي كما قال فيها ابن خلكان « بليدة في بادية تبوك ، اذا خرج من خيبر إليها تكون في منتصف طريق الشام » (الوفيات ٣٨٨/٤) وقال الثعالبي في ثمار القلوب (ص ٤١٢) : « حصن تيماء بلدة بين الشام والحجاز ، لها حصن يتمثل به في الحصانة ، يقال إنّ سليمان عليه السلام بناه بالحجارة والكلس فسمّته العرب الأبلق لما يشوبه من البياض والسواد ، وكان ملكه عاديا اليهودي ثم ابنه السموأل » . وقال الأعشى :

كن كالسموأل اذ سار الهمام له في جحفل كسواد الليل جرّار
بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار

٤٩ - وفي (ص ٢٢٧ - ٢٢٨) روى الهجري لعمر بن المسلم قوله :

أقمت زماناً بالمدينة راجناً أباصر مباوالي أمانة صانع
نهاري نهار الناس حتى اذا دجا لي الليل هزّتي اليك المضاجع
أعلل نفسي بالحديث وبالمنى ويجمعني والهّم بالليل جامع
ليرزقنك الله من بين خلقه أم أنت من الرزق الذي الله مانع

وقال الأستاذ المحقق في الآيات انه لم يجدها « في المصادر الأدبية المختلفة » . قلت : إن كان الهجري رواها لعمر بن المسلم ، فهي مروية - عدا البيت الأخير - لابن الدمينه كما في ديوانه (٨٨ - ٩٠) وكما في الأغاني (٩٩/١٧ - ١٠٠) وكما في مراجع آخر ذكرها محقق ديوانه الأستاذ أحمد راتب النفاخ . وإن كان الأستاذ المحقق قال بعدم عثوره عليها في المراجع ففياً ذكرت إفادة . والبيت الأول

فيه « راجناً » وهو تصحيف « راجياً » ، وروايته في ديوان ابن الدمينه :
 أَمْتُ عَلَى رَمَّانَ يَوْمًا وَلَيْلَةً لَأَنْظُرَ مَا وَاشِي أُمِّيَّةٌ صَانِعُ
 وفي الأغاني « زِمَّان » بالزاي بدل رَمَّان بالراء وأظنها تصحيفاً . ورواية
 « واشي » في الديوان والأغاني وغيرها جيدة ، ولكن « والي » التي رواها
 المهجري لا تقل عنها جودة ، والتصحيف بينها ممكن .
 ٥٠ - وفي (ص ٢٣٤) أبيات لمنقذ بن عطاء مكسورة الروي ، جاء
 فيها :

إلى جهم فتى كعب جميعاً وأكرمها إذا عَدَّ الكرامُ
 وضمت الميم من (أكرمها) والصواب الكسر . وفي البيت إقواء لم ينبه
 عليه ، ولو كان الشاعر قال : لدى عَدَّ الكرام ، لزال الإقواء . وفي البيت
 الذي يليه إقواء ، وآخره : واشتدَّ الزحامُ ، ولم ينبه عليه .
 ٥١ - وفي (٢٣٥ - ٢٣٧) قصيدة جاء فيها :

وقامت تستشيف كما استشافت شخوصاً صار عنها أم الغزالِ
 ولم يتضح لي وجه الكلام بـ « تستشيف » و « استشافت » ، وعجز البيت
 مكسور الوزن ، ولعله أن يكون :
 وقامت تستشف كما استشافت شخوصاً صارعت أم الغزالِ
 وجاء فيها :

فلما إذا جنَّ سوادٌ ليلٍ بهم اللون مشبه الظلالِ
 وصدر البيت مختل الوزن ، وأظن الصواب فيه : فلما أن أجنَّ ... وجاء
 فيها :

تباثنا الحديثَ وَقُلْنَ سَقِيًّا لِلَّيْلَةِ كُنَّ من بين الليالي
هكذا ، يفصل « كُنَّ » عن « ليلة » ، وكأنها فعل ، مع أنها ضمير مضاف
إليه ، فالصواب « ليلتكُنَّ » بالربط .

٥٢ - وفي (ص ٢٣٧) قال الهجري « الحصاص صوت العدو » وقال
متماً قوله « واذا كان من الإست فهو النصيص » . ولاشك أن الاست
هاهنا الدبر ، أي أن الصوت الخارج منه يُقال له النصيص . ولكن
الأستاذ المحقق فسر الاست بما هذا نصه : « جاء في اللسان - است -
٣٠٧/٢ است الدهر : يريد ما قدم من الدهر » فما دخل است الدهر في
كلام الهجري ؟ وتكرّر ذلك منه ، ففي (ص ٢٨٢) لعصماء بنت
مروان :

بـآست بني واقف والنبيت وعوف وبـآست بني الخزرج
وقال مفسراً الاست بهذه العبارة : « است الدهر : يريد ما قدم من
الدهر » ، ومزجه أيضاً اللسان .

٥٣ - وفي (ص ٢٣٨) بيتان أولهما مضموم ، أما آخرهما وهو :

وياذات غِسل ريح أرضك طيّب كسك لقي بين الصلاء سحيق
فضمت القاف من « سحيق » وحققها الكسر لأنها نعت لمسك ، وهذا إقواء
لم ينبه عليه . وفسر الأستاذ المحقق « الصّلاء » بالشواء ، مع أن المراد به
النار المتخذة في الشتاء طلباً للدفع ، وكانوا يلقون عليها الأطياب ، قال
أبو دهب الجمحي ، وقيل بل عبد الرحمن بن حسان (ديوان أبي دهب
ص ٧٠) :

تجعل المسك واليلنجوج والندّ صلاء لها على الكانون

وقال عدي بن زيد :

رَبِّ نَبَارِيتِ أَرْقِبْهَا تَقْضُمُ الْهَنْدِي وَالْغَارَا

ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « الشمس صلاء العرب » .

٥٤ - وفي (ص ٢٥٠) لتوبة أو المجنون :

كُفَى حُزْنًا أَنِي مُقِيمٌ بِلَدَةٍ مَجَاوِرَتِي لَيْلِي بِهَا لَا أَزُورُهَا

وضمت الحاء من « حَزْنًا » والوجه « حَزْنًا » بفتح الحاء ليستقيم الوزن ،

يُقَالُ (حَزْنٌ) و (حَزَنٌ) ، قال تعالى « وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا

الْحَزْنَ » (فاطر / ٢٤) .

٥٥ - وفي (ص ٢٥١) لتوبة أو المجنون :

أَمَّا وَأَبِي لَيْلَى لَقَدْ كُنْتُ مَرَّةً أَحَبَّ غُدُوًّا نَحْوَ لَيْلَى أَزُورُهَا

وَلَكِنْ لَيْلَى قَطَعْتُ كُلَّ مَرَّةٍ وَكُلَّ قَوَى حَبًّا قَدِيمًا نَغِيرُهَا

و « مَرَّةً » من البيت الأول أجدها « مَدَّةً » بالبدال وبضم الميم . أي أنه

ظل مدة يخب فرسه أو يعيره لزيارة ليلى . و « مَرَّةً » من البيت الثاني

أهملت ميمها بلا شكل وحقها الكسر ومعناها طاقة الحبل . و « حَبًّا »

بالنصب الصواب فيها « حَبٌّ » بالجر . والمعنى أن ليلى قطعت كل حبل

للولل ، وجميع قوى الحب التي كنا قديماً نشد قتلها .

٥٦ - وفي (ص ٢٥٤) جاء أن بعضهم قال في امرأته بعد أن طلقها :

خَذِي الظَّهْرَ فَاِتَّبَاعِي بِهِ مَرْدَقُوشَةَ لِأَخْرَ غَيْرِي وَأَرْبَحِي الْأَدَوَاتِ

وعوضاً من أن يفسر الأستاذ المحقق « مردقوشة » فسر جزءاً منها ، وهو

« قوش » ، قال « قوش : الرجل الضئيل الجسم العجمي الأصل . انظر

اللسان (قوش) . وهذا كلام لا يمت الى البيت بسبب ، ثم إن المردقوش
مفسر في « مردقش » من اللسان ، قال « المردقوش : المرزنجوش . غيره :
المردقوش : الزعفران . وأنشد ابن السكيت قول ابن مقبل :

يعلون بالمردقوش الوردة ضاحيةً على سعايب ماء الضالة اللجن
وفسره بأحسن من ذلك الأديب الطبيب داود الأنطاكي في تذكرته
(٢٦٨ / ١ - مرزنجوش) . قال إن معناه بالفارسية أذان الفار ، وإنه من
الرياحين التي تزرع في البيوت وغيرها ، دقيق الورق ، بزهر أبيض الى
الحمرة ، يخلف بزراً كالريحان ، عطري ، طيب الرائحة . وذكر له منافع
في الربو وتفتيت الحصى وغيرها . فالشاعر ينصح لمطلقاته أن تشتري
الرياحين لآخر غيره لينخدع بها .

٥٧ - وفي (ص ٢٥٤) جاء لبعضهم من قصيدة :

وتقتحم الأنساب من دون خندف كأنك تعطى دونهم باليد السفلا
ورسمت « السفلا » بالآلف والصواب بالياء ، وجاء نحو من ذلك في
مواضع أخر من القصيدة . ففي (ص ٢٥٧) : أيها أحلا ، وفي (ص
٢٦٠) : طريقتك المثلا ، وفي (ص ٢٦١) : مجالس لا تُقلا ، والصواب
بالياء .

٥٨ - وفي (ص ٢٥٥) قصيدة لعبد الله بن أبي صبح المزني ، جاء

فيها :

وحي بني لقمان فالحي حيرةً وتقرأ عليهم من تحيتنا مثلاً
وأظن أن الصواب « وحي » و « فالحي » بالنصب منها لا الرفع ، لأنها
في موضع العطف على البيت قبله :

تبلغ يعقوب بن يحيى رسالةً وعمراً وشبلاً أودع الله لي شبلاً
و « تقرأ » حقه الرفع وبه يكسر الوزن ، ولجبه يجب أن تسهل الهمزة
فيقال « وتقرأ » .

٥٩ - وفي (ص ٢٥٨) روي البيت الأول والثاني من قصيدة لعبد
الله بن أبي صبح المزني :

الا حيا الذلفاً ألا حيا جُملاً وقولاً تغنى حاتم بكما جهلاً
لكما تظننا اليوم أنه فارغٌ وأقسم أني قد ملأته بي شغلاً
والبيت الثاني غير صالح وزناً ولا معنى ، وأظن أن الصواب في رواية
صدره « ... أني فارغٌ » ، أما عجزه فيجوز إصلاحه بأن يقال :
« وأقسم أني ممتلئ منها شغلاً » بحذف الهمزة من آخر ممتلئ . وذلك كله
يوافق سياق البيت الأول .

٦٠ - وفي (ص ٢٦١) جاء « ومن أمثالهم : لا يعجز القَدُّ عن ثَنِّ
خبث الريح » ، وضبط « القَدُّ » ، وهو ضرب من الجلود ، بفتح القاف ،
والصواب الكسر . وكثر الغلط في (ص ٢٦٢) .

٦١ - وفي (ص ٢٦٢) لرملة « أخت مُشَيِّع » ترثيه :

ألا أيها الناعي سُحيراً مُشَيِّعاً لعمرى لقد صَبَّحتنا بَيْلاً
تركنا لواء العز والمجد ثاويماً بِنِغْمَةٍ مَبْنِياً عَلَيْهِ بِنَا
لعمرك ما كُنَّا مِلْنَا مُشَيِّعاً ولكن دواعي ميتة وقصا

هكذا وردت أواخر الأبيات « بَيْلاً » و « بِنَا » و « قصا » بالصاد المهملة .
وغندي أن الأولى بالهمز مع السكون ، أي : بَيْلاءً ، وبناءً وقضاء ،

بالصاد المعجمة . وضبط مُشَيِّع في كلام المهجري باسكان الياء وعلى صيغة التحقير ، وضبط في الشعر مرتين بكسر الياء المثقلة ، وأظن أن الصواب فيها « مُشَيِّع » بضم ففتح فياء مثقلة مفتوحة ، وهو من أسماء الرجال كما في كتب اللغة ، ومعناه الشجاع ، لأن قلبه لا يخذله فكأنه يشيعه ، أو كأنه يشيع بغيره .

٦٢ - وفي (ص ٢٦٤) قال المهجري : « وكان هليل بن دملج ممن شرى مع سعيد ومسعود ابني أبي زينب الحاربي ... » . وفسر الأستاذ المحقق « شرى » بقوله « شرى فلان غضباً ، وشرى الرجل واستشرى غضب ولج في الأمر » وهو تفسير غامض ، ويعيد من دلالة النص . وإنما المراد من « شرى » دخل في مذهب الشراة ، وهم الخوارج . قيل كأنه من شرى نفسه أي باعها ، وكأنه من قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ (البقرة/ ٢٠٧) وقيل في تفسير الشراة غير ذلك .

٦٣ - وفي (ص ٢٦٤) قال المهجري « يقال شقا نائبة : إذا طلع » ويليق بقوله حاشية تقول : « ويقال شقاً نائبة بالهمز ، وشق نابه بالثقل (اللسان - بابا شقاً وشق) » . وأظن أن شق هو الأصل في ذلك .

٦٤ - وفي (ص ٢٧٠) قال الأستاذ المحقق في خريم بن أوس : « لم تفصح عنه المصادر في حين تذكر أخيه » ، والصواب « أخاه » . وربما كان الأصل في قوله « اسم أخيه » فسقط « اسم » إبان الطبع . وللمطبعة في طبعها الكتاب مناكير سياقي الكلام عليها .

٦٥ - وفي (ص ٢٧٤) ثلاثة أبيات لبعض بني جعدة أو لبعض بني مرداس أولها :

ولا تبكي على بطل أتاه حمام الموت يهلك ذميا
والصواب « لم يهلك » . وثانيها :

يخلف بعده إما أخاه وإما ابناً له يحمي الحرما
وقال فيه الأستاذ المحقق « البيت غير مستقيم الوزن » ، مع أنه مستقيم ،
ثم كرر البيت في الصفحة نفسها فقال مصححاً آياه : « والذي أعتقده
هو : وأما ابنه يحمي الحرما » فكسره بعد أن كان مستقيماً .

٦٦ - وفي (ص ٢٧٧) لعمر بن المسلم الرياحي في عجوز تداويه
من الغرام :

فقلت تقرب فابتدأت فأتبعته يديها من الجوف الكلوم الدواميا
و « فابتدأت » باسكان الآخر مجحف بوزن البيت ومعناه ، وأظن أن
الصواب « فاقتربت » . وجاء في الشعر أن العجوز قالت له بعد الفحص
عن علته :

فقدت التي ألتك في الحب ما أرى أما خشيت فيما أرتك الجواريا
والصواب « فقدت » بتوجيه الخطاب اليه ، لأنه دعاء على حبيته ، و
« الجوازيا » بالزاي لا الزاء .

٦٧ - وفي (ص ٢٨٧) روى الهجري بيتين ، ومهد لهما به « غيره »
لوكانه لم يكن يعرف اسم قائلها ، وهما :

لعمري أيك ما نسب الملقى الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم

وقال الأستاذ المحقق : « البيتان في أمالي القالي ٢٧٧/٢ بنفس الرواية وبلا

نسبة . وقد وهم في قوله هذا في موضعين ، أحدهما أن البيتين في الأمالي منسوبان الى أبي علي البصير ، والآخر أنها في ص ٢٨٧ لا ٢٧٧ وأيضاً هما منسوبان اليه في مروج الذهب (١٤٧/٤) ومعجم الشعراء (ص ١٨٥) . وهما في هجاء المعلن بن أيوب . وضبط « رَعَى » بفتح ففتح في البيت الآخر الصواب فيه « رُعِيَ » على المفعول ، بدلالة سياق الشعر .

٦٨ - وفي (ص ٢٨٣) لعصاء بنت مروان :

أَلَا أَنْفَ يَتَغَيَّ غِبْرَةً فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمَرْتَجَى
وَضَمَّ آخِرَ « فَيَقْطَعُ » ، والصواب « فَيَقْطَعُ » بالفتح لأنه منصوب بفاء السببية المسبوقة بالاستفهام . ووضعت فتحة على جيم « المرتجى » والصواب « المرتجى » بالكسر ويُغني عنه تنقيط الياء .

٦٩ - وفي (ص ٢٨٧) أربعة أبيات أولها :

لَا زَلَّ فِي كَلَامٍ نَبْأَهُ ضَخْبِ الذُّبَابِ
ورابعها :

لَا تَقْبَلِ غَزَا الْجِيُوشِ وَلَا مَغَاوِرَ الذُّبَابِ
ولا وجه لتكرير الذباب فيه ، وواضح أنها تصحيف « الذئاب » . ثم إن الميم من « عميم » والشين من « الجيوش » حق كل منهما أن يكون في عجز بيته ، لأن البيتين مدوران .

٧٠ - وفي (ص ٢٨٩) قال الهجري في عقارب الشتاء « ثم يقارب

القمرُ العقرب ليلة اثنتين وعشرين وهي الجشوم ، يكون في كانون الثاني » . وقوله « كانون الثاني » صحيح ، وسبقه الى هذا الاستعمال

الجاحظ ، والبلغة العليا كانون الآخر ، ومن أخذ باللغة العليا ابن قتيبة في كتابه مواسم العرب ، قال (ص ٤٩) : « لأربع ليال تخلو من كانون الآخر » . ويجوز أن يقال تشرين الثاني ، واللغة العليا تشرين الآخر . وقد أخذت المعجمات المعتمدة باللغة العليا . هذا في الشهور الرومية . أما في العربية فيقال جمادى الآخرة وريبع الآخر ، فمن قال جمادى الثانية وريبع الثاني فقد خالف كلام الفصحاء . ونفس القول في ذلك يطول ، اجتزىء منه بما قلت .

٧١ - وفي (ص ٢٩١) للغاضي ثلاثة أبيات أولها :

وهاجرة يقبل الذئب فيها على الغنم الرباع وهو يراها
و « يقبل » بالباء تصحيف « يقبل » بالياء ، أي ينام منتصف النهار . و
« على » أجدها تحريف « عن » ، فيكون المعنى أن الذئب من شدة حرّ
الهاجرة يؤثر أن ينام عن غنم يراها . وآخرها :

قطعت مخوفها بعثبات عشاف السر تنفخ في بُراها
و « عشاف » بالشين المعجمة تصحيف « عشاف » بالمهملية . و « السر »
بكسر السين فالراء المثقلة تصحيف « السير » ، و « تنفخ » بالخاء المعجمة
تصحيف « تنفج » بالميم . والمعنى : أنه قطع مخوف الصحاري بإبل
طويلة غليظة تركب رأسها في السير لا يثنىها شيء ، وتثير ماتطاً من
تراب . ومن أشار إلى عسف ناقته كثير ، قال : « عسوف بأجواز الفلا
حميرية ... »

٧٢ - وقد كدّ الدكتور حمود نفسه فيما لم يكن واجباً عليه ، ذلك أنه
ما وجد في الكتاب أحداً منسوباً إلى قبيلة إلا ذكر سلسلة نسبها ، مع

الاشارة الى مرجع أو مرجعين ، فاحتوى ذلك كثيراً مما دونه في الكتاب ، فكان كمن أوجف فأعجف ، على حين خلف للقارىء قدراً كبيراً من النصوص الغامضة تنتظر من يفسرها .

٧٣ - والغلط المطبعي في الكتاب يشق تعديده ، ويطلب استقصاؤه . وكنت في أثناء قراءتي الكتاب أعلم على قريب من موضع الغلط بعلامة « ط » ثم وجدت أنى غريق بحر من « الطاءات » فالغلط متفش في كل صفحة ، وقد يكون في الصفحة غلطة واحدة ، وقد تزيد وتزيد حتى تبلغ سبعاً . ولما كان الكتاب في نحو ٤٠٠ صفحة ، استدلت أن الغلط قد جاوز ألفاً ، وما رأيت غلطاً مطبعياً بلغ من كتاب ما بلغ من هذا الكتاب . ولاشك أن طائفة من العثرات التي نبهت عليها كانت من غلط المطبعة ، وكنت أمسكت عن الاشارة الى ذلك ، تاركاً إياه لفطنة القارىء وحده . يُضاف الى ذلك أن حروف المطبعة مسحوقة ، فتركت أثرها السيء في المطبوع . ومن جرّاء الغلط المطبعي ، وعثرات التحقيق ، وجدت في ثمر الكتاب حموضة ، وفي مورده رتقاً .

٧٤ - وقد كان لي في الكتاب نظرات أخر تشتمل على فقر تزيد على ثلاثين ، وتخص القسم الأخير من الكتاب ، وكان يرجى لها أن تكون مع هذه النظرات عند التبييض ، ولكنها ضاعت ومعها الكتاب ، فغبرت في دار الغربية شهراً مؤملاً أن أتلافى الأمر بلا جدوى .

ولا أذكر أن الدكتور حموداً في تحقيقه الكتاب قد جشم المشقة ، وبذل الوسع ، وأتى بفوائد حسنة كثيرة لا تخفى عنها الا العيون الداءة ، ويضيق عطني عن ذكرها لما ذكرت من ضياع قسم من مسودة مقالتي ومعها الكتاب ، وهو ان كان أصاب في مواضع كثيرة فاصابته محودة ،

وإن كان أخطأ الصواب في غيرها فذاك مستطاعه على أنه إن شاء يوماً أن يعيد طبع الكتاب بجزأيه ، فالرأي أن يأخذ بالصحيح مما يتعقب عليه من أمور ، وأن يقابل ما يحتاج الى مقابلة مما قاله المهجري بكتب اللغة والأدب ، وأن ينظر في نصوص حلّ مشكلها وفتح مستغلقها ، وأن يُعنى بتخريج غيرها ، وأن لا يحتج عزم سؤال أهل العلم ممن له بصر في اللغة أو خبرة في التحقيق ، ولعله أن يظفر بمخطوطة أخرى للكتاب . وينبغي أن يدفع بالكتاب الى المطبعة التي يأنس فيها جودة الطبع وسلامته من الغلط . وعندئذ يسدّ الخلل ، ويقام الليل ، وتوَقَّى النواقص ، وتذيل القوالص ، ويحلو ثمر الكتاب ، ويصفو مورده . وذلك أنقى للومه ، وأبلغ في عذره .

لندن : صبحي البصام

● نظر الاستاذ أحمد راتب النفاخ في مقالة الاستاذ صبحي البصام ، فعلق عليها بكلمة تنشر في العدد القادم من المجلة إن شاء الله [لجنة المجلة] .

الخدائق الغناء في أخبار النساء

أو « تراجم شهيرات النساء »

تأليف : علي بن محمد بن جميل الماعري المالقي (ت ٦٠٥ هـ)

تحقيق : الدكتورة عائدة الطيبي

الأستاذة سكيئة الشهابي

من المخطوطات النادرة النفيسة التي تضمها مكتبة تشيستر بتي بدبلن كتاب صغير في أخبار النساء أدرج في خزانة المكتبة برقم ٢٠١٦ ، وتحت عنوان : « تراجم شهيرات النساء » .

يتألف الكتاب من أحد عشر جزءاً حديثاً اختارت منه الدكتورة عائدة الطيبي سبعة أجزاء حققتها وطبعتها تحت عنوان : « الخدائق الغناء في أخبار النساء » .

جامع الكتاب أو مؤلفه « علي بن محمد بن جميل الماعري الأندلسي المالقي^(١) . ولد في مالقة في منتصف القرن السادس الهجري ، وقصد الشرق شأنه في ذلك شأن معاصريه من علماء الأندلس الذين جعلوا الشرق كعبتهم يولون وجههم إليه حين يبحثون عن العلم ، ويريدون ارتشافه من منابعه الأولى .

(١) انظر حديثاً أوفى عن المالقي في الأعلام ٤ / ٢٣٠ ، ومقدمة الخدائق الغناء .

وقد أهله فضله وعلمه أن يقع الاختيار عليه لتولي إمامة قبة الصخرة والخطابة فيها أيام الملك الناصر صلاح الدين .

جمع المالقي أخبار كتابه ، وسمعا وكتبها سنة ٥٨١ هـ . وفي هذه السنة نفسها نجد اسمه بين سامعي التاريخ الكبير على القاسم بن علي بن عساكر في دار السنة بدمشق^(١) .

استطاع المالقي أن يؤلف من حوله القلوب ، فأجمعت على محبته ، حتى إذا أدركته المنية سنة ٦٠٥ هـ رافقته الألوف إلى مثواه الأخير رافعة الأكف إلى الله ، داعية أن يسكنه فسيح جنانه .

وبقليل من التأمل في تاريخ دمشق ، وفي هذا الكتاب الذي جمعه المالقي في أخبار النساء يبدو لنا بوضوح أن كتاب المالقي ليس إلا مختارات من أخبار نساء ترجمهن الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق كتبها بخطه ، وسمعا على عشرة من شيوخه^(٢) . وقسمها إلى أحد عشر جزءاً ، ووضع في كل جزء عدداً من التراجم .

(٢) انظر تاريخ دمشق (نسخة كولومبيا رقم ١٥٢ ق ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ،

١٦٦) . وانظر كذلك الحدائق الغناء ص ٨٩ . فقد جاء في نهاية الجزء الخامس : « آخر الجزء والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآله وسلامه . وكتبه علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري المالقي بدمشق في شهر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بعد أن سمع ما فيه من الأخبار على الشيوخ المذكورين في أول كل خبر فيه ، في التاريخ المذكور » .

(٣) الشيوخ الذين سمع منهم مختاراته : (١) أبو محمد القاسم بن عساكر ، (٢)

أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن السلمي المواريني ، (٣) أبو اللواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن =

ولم يكن ذا منهج واضح في توزيع مترجماته على الأجزاء ، كذلك فإن هؤلاء اللواتي اختارهن لم يكن اختياره لهن بدافع من سبب يبين إلا إذا قدرنا أنه كان يرغب بالطريف من الأخبار دون سواه . ومثل هذا التقدير تؤيده اختيارات المألقي في الترجمة الواحدة ؛ فهو يحذف من الأخبار ما فيه ضبط اسم أو كنية ، أو تحقيق نسب . كذلك يختار من الروايات الكثيرة التي يوردها ابن عساكر في الخبر الواحد أكثر هذه الروايات طولاً ، وأجملها عرضاً ؛ فهو في أخبار سلامة القس لا يذكر ما نقله ابن عساكر عن ابن مأكولا والدارقطني في ضبط اسمها ، ولا ما قرأه في كتاب عتيق من جمع الصولي في الحديث عن ولادتها^(٤) . بل يصطفي من ترجمتها الطويلة غرائب الأخبار والأشعار . ومثل هذا نستطيع أن نقوله في ترجمة سكينة بنت الحسين ، وعائشة^(٥) بنت طلحة ، وغيرهن من النساء اللواتي اتسعت ترجمتهن ، وتنوعت أخبارهن .

وإذا كنا قد استطعنا بهذا أن نجد ما يشبه التعليل لانتقائه الترجمات من تاريخ دمشق ، ولاختياره للأخبار في الترجمة الواحدة فإننا لانستطيع أن نعلل هذه التقسيمات العامة في الكتاب كله .

= مصري ، (٤) أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، (٥) إسماعيل بن جوهر ، (٦) أبو الحسن هبة الله بن علي بن خلدون ، (٧) أبو القاسم غانم بن محمد ، (٨) إسماعيل بن علي بن إبراهيم أبو الفضل الجزوي ، (٩) عبد الرحمن بن الحسين بن الحضرمي ، (١٠) عبد الله بن المسلم . وقد راعيت في ترتيب أسمائهم غزارة الرواية .

(٤) انظر الحقائق الغناء ٩٢ ، وتاريخ دمشق - تراجم النساء (ت ٥٦) .

(٥) انظر الحقائق الغناء ٥٤ ، ١٤٢ ، وتاريخ دمشق - تراجم النساء ٤٣ ، ٦١ .

فقد تقدم أن الكتاب يتألف من أحد عشر جزءاً حديثاً يبدأ كل واحد منها بفهرسٍ للتراجم التي يتضمنها الجزء ، وذكر للسمع . وينتهي بعض هذه الأجزاء باسم الناسخ - وهو المعافري نفسه - وتاريخ النسخ ، ومكانه ، وتأكيده لسماعه على الشيوخ المذكورين في الأخبار^(٦) وقد يخص بعض مترجماته بجزء كامل ، فقد استغرقت أخبار عائشة بنت طلحة الجزء الرابع من مختارات المألقي ، وسكينة بنت الحسين استغرقت أخبارها الجزء الثامن^(٧) ، ولكنه لم يراع في أسماء اللواتي اختارهن الترتيب الهجائي ولا الموضوع الواحد . قد يوهم عرضه للترجمات في الجزء الواحد أن هناك ما يشبه التسلسل الهجائي ، ولكن مثل هذا الترتيب يخص كل جزء من أجزائه مستقلاً عما قبله وما بعده . فلو نظرنا في الجزء السابع مثلاً^(٨) لوجدنا المألقي بدأ هذا الجزء بعزة ، وأنهاء بليلي بنت الجودي مراعيًا في أسماء المترجمات الترتيب الذي وردن عليه في تاريخ دمشق . ولكنه بعد أن بدأ هذا الجزء بعزة وأنهاء بليلي قصر الجزء الثامن على سكينة بنت الحسين . وكذلك بعد أن خص الجزء الرابع لعائشة بنت طلحة أتبعه في الجزء الخامس بترجمة « هوى » . وهكذا .

وعمل المعافري هذا لا نستطيع تفسيره إلا بشيء واحد وهو أنه كان يريد أن يسمي انتقاءه من تاريخ دمشق تأليفاً ، وأن يبعد الشبه بين الكتابين ، فقد حافظ على الترتيب الهجائي لأسماء مترجماته ضمن الجزء

(٦) انظر الحدائق الغناء ٨٩ .

(٧) انظر الحدائق الغناء ٥٤ ، ١٤٢ .

(٨) انظر الحدائق الغناء ١٣٠ ، ١٤١ .

الواحد من أجزائه المختارة والمسموعة على شيوخه ، ولكنه عرض هذه الأجزاء ليس على نسق واضح يمكن أن يفهم منه مغزى معين سواء كان ذلك في الشكل أو المضمون ، ولذلك فقد بعدت الصلة - إلا على المترس في أخبار التاريزخ - بين الأصل والفرع ، بين التاريخ وبين الأخبار التي سمعها المؤلف من التاريخ ، فأراد أن يجمعها ويختصرها بأسلوب معين ليؤلف منها كتاباً صغيراً يضم أخباراً لعددٍ ممن ترجمهن الحافظ في التاريخ . ولكن المقارنة بين تاريخ دمشق وهذه الأخبار سرعان ما تكشف الصلة الوثيقة بين الكتابين ، فيحس أنه إنما يقرأ في تاريخ دمشق ، والجديد في الأمر أن اسم الحافظ واسم ابنه القاسم أضيفا إلى حلقات الأسانيد حيث رويت عنها الأخبار . وربما اختفى اسم الحافظ وبقي القاسم وغيره من شيوخ المألقي رواةً للأخبار عن شيوخ أبي القاسم أنفسهم ، الذين روى عنهم هذه الأخبار في التاريخ .

كان ابن عساكر في تراجمه مؤرخاً يجمع كل ما سمعه وقرأه وكتب به إليه من أخبار تتعلق بالترجمة ؛ كان يهتم باسم المترجمة وضبطه ، وضبط نسبها ، يحقق في ذلك تحقيقاً كبيراً ، ويهتم بروايتها - إن كانت لها رواية - وينقل ما قيل في مولدها ووفاتها ، ويللم كل ما استطاع الوصول إليه من أخبارها . أما المألقي فكان يهتم لونه واحد من الأخبار ، وهو أكثرها شيوعاً وطولاً وطرافةً ، ويقصد أن يكون من ذلك النوع الذي يتمتع القارئ ويسليه ، فحين يأتي ابن عساكر بالخبر من طرق متعددة يأخذ المألقي هذا الخبر من طريق واحد فقط ، ويجتهد أن يكون أطول الأخبار ، وأشملها ، وأغزرها بالفوائد الأدبية على القارئ ؛ وهو في عمله هذا يلتقي بابن منظور المصري مختصر تاريخ دمشق ؛ كل

من الرجلين يتجنب التكرار إلا حين يكون في هذا التكرار جديد ذو غناء ، ولكن المالقي كان حريصاً أشد الحرص على الأسانيد كما وردت في التاريخ بدءاً من شيخ الحافظ ابن عساكر ، أما ابن منظور فإنه حذف الأسانيد في مختصره كذلك فإن ابن منظور حافظ على الصلة بين التاريخ وبين مختصره ولم ينسب العمل لنفسه . أما المالقي الذي روى الأخبار عن شيوخه ووصل هذه الرواية بشيوخ الحافظ ابن عساكر في قسم كبير منها فقد أهم الصلة بينها وبين موردها الكبير ، أراد أن يختار ساقية من بحر متلاطم ليطلق عليها اسمه . ولكن ماء ذلك البحر كان ذا طعم خاص لا يخفى على المتذوق .

والحقيقة أن كتاب المالقي هذا ذو قيمة كبيرة . ولا يكتسب قيمته من أنه كتاب صنعه مؤلفه في القرن السادس الهجري بغرض واحد ، ولكن أهميته تأتي من أمرين : أولهما أنه يطلعنا على ذلك النوع من الكتب التي عملت في تاريخ دمشق تنظيماً ، واختصاراً ، واختياراً ، وثانيهما أنه يعتبر قطعة نفيسة من التاريخ كتبها أحد العلماء الذين سمعوا تاريخ دمشق على القاسم سنة ٥٨١ هـ .

وحين نتذكر أن القسم الذي وصلنا من تاريخ دمشق وفيه تراجم النساء وصلنا بخط متأخر جداً - كتبت نسخة أحمد الثالث في القرن العاشر ، وكتبت نسخة سليمان باشا في القرن الثاني عشر - نعلم أن تراجم شهيرات النساء أجود قطعة وصلتنا من أخبار النساء في تاريخ دمشق .

وكم كنا ننتي أن تنشر هذه المخطوطة كاملة ، ولكن المحققة السيدة عائدة الطيبي اكتفت بسبعة أجزاء وجدت فيها أخباراً لشهيرات النساء في

عصر صدر الإسلام وأهملت الأجزاء الباقية لأنها لم تجد فيها أخباراً لنساء عشن في هذه الفترة .

وقد بذلت المحققة جهوداً مشكورة في تحقيق هذه الأجزاء السبعة ، ووضعت بين يدي عملها مقدمة وافية فيها حديث جيد عن المؤلف ومراحل حياته ، ومكانته العلمية ، وكان وصفها للأصل المخطوط في غاية الدقة .

وعلى الرغم من اتقان المحققة ، وعنايتها الكبيرة بضبط الأصل وصحة إيجامها له وحسن فهمها للنصوص ، وصحة تفسيرها للمعاني فإن القارئ يعثر على ما لا بد منه من الأخطاء لأن الكمال لله وحده ، وهو سبحانه المنزه عن الخطأ .

وقد قسمت ما وجدته من أخطاء إلى نوعين :

١ - أوهام في الاجتهاد . وهذا شيء طبيعي فالمجتهد قد يخطئ وقد يصيب .

٢ - أوهام في القراءة أدت إلى بعض التصحيف والتحريف في الألفاظ .

أ - اختارت المحققة كما أسلفت سبعة أجزاء من الأصل المخطوط وترتيبها بين الأجزاء (٣ - ٩) . وأهملت الأجزاء (١ ، ٢ ، ١٠ ، ١١) لاعتقادها أن هذه الأجزاء الأربعة خارجة عن موضوع المخطوط الرئيسي ؛ « فالجزء الأول يتكلم عن حواربي السيد المسيح ، والثاني عن حواء ، والعاشر يروي قصة بلقيس وسليمان ، والحادي عشر يدور حول أيوب وزوجته^(٩) » .

(٩) انظر مقدمة الحقائق الغناء ص ١١ - ١٢ .

والحقيقة أن ما سمته الدكتورة عائدة موضوعاً رئيسياً ليس أكثر من نسبة معينة للتراجم زادت في النساء اللواتي عشن في القرون الإسلامية الخمسة الأولى . وتقصت في أخبار اللواتي وردن دمشق قبل الإسلام ، أو كن من ساكنيتها وأهلها .

ب - رأت المحققة أن أبا محمد القاسم بن عساكر « كان مصدر معظم الأخبار التي جمعها المعافري في كتابه الذي نحن بصدده^(١٠) » ، وهذا صحيح من حيث المبدأ . فقد روى عنه ٧٦ خبراً من أصل ١٣٨ خبراً يتألف منها الكتاب . والحقيقة أن الحافظ أبا القاسم بن عساكر هو مصدر الأخبار كلها وقد روى المؤلف قسماً لا يستهان به منها عن شيخه القاسم بن عساكر .

ج - لم تقف المحققة وقفة متأنية أمام العبارات التي وردت بلفظ الحافظ وأهلها ما يعيدنا فيه إلى أخبار ذكرها في بعض تراجم نساءه ، ففي أخبار عائشة بنت طلحة^(١١) ، جاء في قصة مصعب وأم منظور : « وقد ذكرت ذلك في ترجمة بثينة » . ومن الواضح أن مختارات الماقي من تاريخ دمشق ليس فيها ترجمة لبثينة ، والعبارة المتقدمة نقلت بلفظها من تاريخ دمشق^(١٢) . وهذا يوثق الصلة بين مختارات الماقي والتاريخ الكبير ، ويحتم على المحققة أن تنبه إلى هذه الصلة .

(١٠) انظر مقدمة الحدائق الغناء ص ٩ .

(١١) انظر ص ٩٥ من الحدائق الغناء .

(١٢) انظر تراجم النساء ت ٦١ .

د - ما رواه الحافظ ابن عساكر بلفظه في أخبار النساء من غير طريق إلى كتاب بعينه يرويه المالقي عن شيوخه عن ابن عساكر .

قال ابن عساكر في وفاة عريب المأمونية : « بلغني أن مولد عريب سنة إحدى وثمانين ومائة ، وتوفيت سنة سبع وسبعين ومائتين ، ولها ست وتسعون سنة وماتت بسر من رأى » . وصدر المالقي هذا الخبر بالطريق التالي : « أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءة ، والقاضي أبو المواهب لفظاً بدمشق ، قالوا : أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن : قال (١٣) » :

وهذا يدلنا بوضوح على أن المالقي يروي ما يرويه من التاريخ الكبير ، ولم تشر إلى ذلك المحققة .

هـ - تقول المحققة ما معناه ان الحجاج بعث بليلى إلى من يقطع لسانها وقد استطاعت أن تخلص نفسها بذكائها (١٤) .

ولا أظن أن الحجاج أراد فعلاً أن يقطع لسان ليلى ، وليس المراد من قطع اللسان بهذا القول ظاهر معناه ، والذي أراده وهو من أساليب العرب المعروفة أن يقطع لسانها بالبر والصلة . ولكن الرجل الذي أرسلت إليه ليلى لم يكن يتقن الأساليب العربية ففهم من الأمر ظاهر معناه ، يؤكد ذلك غضب الحجاج وثورته عندما أخبرته ليلى بما كان عزم عليه الرجل ، تقم عليه جهله ، ولم يغضب عليه لأنه لم ينفذ لأمره .

(١٣) انظر الحقائق الفناء ص ١٠٩ .

(١٤) انظر الحقائق الفناء ص ١١ .

و- ونظراً لبعء ما بين المحققة وتاريخ دمشق من جهة ، والموارد التي استمد منها هذا التاريخ من جهة ثانية فإن نصاً رواه ابن عساكر من كتاب المجلس والأنيس ، وكان لفظ المعافى واضحاً فيه نسبته للمالقي واتخذت منه دليلاً على أن المعافى جمع هذه الأخبار « ليمتد يقرأتها من ناحية ، وليستغلها من ناحية أخرى ، إما عن طريق روايتها على تلاميذه ، وإما باستعمالها في كتاب آخر^(١٥) » . تقول : « يطول الحديث في شرح كلمات الليل الأخيلىة ويتشعب ، فيضع المؤلف حداً لهذا الاستطراد ويعلق على ذلك بكلمات من عنده هي ، على ما يبدو ، الوحيدة في المخطوطة التي لم يروها عن غيره » . والحقيقة أن المخطوطة كلها ليس فيها كلمة لم يروها المعافى عن غيره . وهذا الاستطراد ليس من كلامه ولكنه من كلام المعافى بن زكريا القاضي الذي يروي من طريقه ابن عساكر الخبر بطوله ، إنه من تعليقات المعافى في مجلس من مجالسه التي كانت حافلة بالطرائف والأخبار والأشعار واللغة والغريب . كان المعافى موسوعة كبيرة لا يبدأ الحديث في موضوع من الموضوعات إلا يسترسل فيه لا يوقفه عن هذا الاسترسال إلا الحد الذي وضعه للمجلس الواحد من مجالسه ، فهو حين يتذكر هذا الحد يتوقف عن الاستطراد وينتقل إلى شيء آخر جديد يمكن أن يكون أكثر نفعاً ومرتعة للقارئ .

ز- تعترض المحققة على إدراج هذا الكتاب في كتب التراجم ولا أجد لديها الحجة القوية من أجل هذا الاعتراض ؛ فهي ترى أن محتوياته « واردة على شكل وحدات منفردة من الأخبار والحكايات المتفاوتة

(١٥) انظر الحداثق الغناء ص ١١ والمجلس والأنيس ق ٢٥ .

الطول ، يدونها المؤلف حرفياً كما سمعها من شيوخه ، ويستهل كلاً منها بإسناد . . . » ، والاعتراض على قولها قوي ، وهو أنه لم يكن يدخل في الترجمة الواحدة ما ليس فيها ؛ كان يختار من أخبار المرأة التي يترجمها ابن عساكر في التاريخ ، وهو وإن لم يكن له طابع واضح في الاختيار ، ولا منهج في حذف ما يحذف ، وتثبيت ما يثبت فإنه لم يكن يخلط ما كان يختاره في ترجمة امرأة من النساء ما لا يخصها ، أو ما ورد في ترجمة سواها ، وماذا تقول المحققة عن فهرس الموضوعات الذي كان يضعه المؤلف بين يدي كل جزء وهو سرد لأسماء النسوة اللواتي تذكر أخبارهن فيه ؟

٢ - وفيما يلي ثبت بما تيسر لي الصواب فيه من الألفاظ والأسماء :

ص ٣٤ س ١ . قالت : « دَلْجَة » ، والصواب : « دَلْجَة » بضم الدال

كما في الاشتقاق والقاموس .

ص ٣٥ س ٣ . قالت : « تَحْرِقُ الأرياح » ، والصواب : « تَحْرِقُ »

بكسر الراء .

ص ٣٦ س ٦ . قالت : « . . ابن منسم » ، والصواب : « ابن

مِقْسَم » . روى أبو بكر ابن مِقْسَم كتاب :

« المجالس » عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

ص ٣٧ س ١٧ . قالت : « الشاسي » ، والصواب : « الشاشي » نسبة

إلى « شاش » مدينة وراء نهر سَيْحُون نسب إلى هذه

المدينة المهيثم بن كليب صاحب المسند كما في

الأنساب . واللباب ومعجم البلدان .

ص ٤٦ ، ٨٨ ، ١٤٦ وما بعد : « الكناني » ، والصواب : « الكتاني » .

وموضع أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني معروف

في هذه الأسانيد ، وأخباره معروفة في كتب التراجم والأنساب .

ص ٤٧ س ٤ . قالت : « فلق » ، والصواب : « فلق » بكسر الفاء . فلق الخبز كسره .

ص ٤٨ س ١٣ . قالت : « حر » ، والصواب : « جحر » يراجع في ذلك الإكمال ١٠٠ / ٢ .

ص ٤٩ س ١ . قالت : « هشام بن عماد » ، والصواب : « هشام بن عمار » مشهور .

ص ٤٩ س ١٤ . قالت : « أبو الحسين علي بن المسلم » ، والصواب : « أبو الحسن » . يراجع للتأكد مشيخة ابن عساكر ق ١٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ١٥٢ ، ومراة الزمان ٨ / ٥١ .

ص ٥١ س ١ . قالت : « أبو الحسن بن النقور » ، والصواب : « أبو الحسين » . مترجم في هامش التحقيق من تاريخ دمشق (غاصم - عايد) ص ٧٤ .

ص ٧٢ س ٨ . قالت : « صُضرى » ، ضبطت اللفظة بضم الصاد أكثر من مرة . والمعروف أنه بفتح الصاد الأولى وسكون الثانية . يقارن ما ورد في الحدائق بالمطبوع (غاصم - عايد) ٨٩ .

ص ٨٠ س ٥ . قالت :

إني أضرب الخلائق بالعو د وأحكام لبر وزير
ضبطت الهمزة بالكسر . والصواب فتحها لمناسبة البيت قبله .

- ص ٨١ س ٤ . قالت : « محمد بن سعيد » ، والصواب :
« محمد بن سعد » ، فهو صاحب الطبقات الكبرى ،
أحد من روى عنهم الحارث بن محمد ، ابن أبي
أسامة . .
- ص ٨٤ س ٩ . قالت : « اختلى الناس » ، والصواب : « اختلف
الناس » كما في تاريخ دمشق .
- ص ٨٤ س ١٣ . قالت : « احتسبت » ، والصواب : « أحسست » .
- ص ٨٥ س ١٥ . قالت : « نزاعة » ، والصواب في هذه اللفظة النصب
كما وردت في القرآن الكريم . وذكرت في هامش هذه
الصفحة أن سعداً هو سعد بن خارجة أخو
زيد بن خارجة لأمه . والصواب أنه
« سعد بن خارجة أخو زيد بن خارجة لأبيه وأمه .
انظر الإصابة ٢ / ٢٤ (٣١٤٣) .
- ص ٨٦ س ١٩ . قالت : « العسلي » . والصواب أنه : « العنيسي » .
- ص ٨٨ س ٢ . قالت : « حماد بن سلمة بن عطاء بن السائب » ،
والصواب : « حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب » .
- ص ٨٩ س ٢ . قالت : « امرأة ساقه » ، والصواب : « امرأة شابة » .
- ص ٩٢ س ٩ . قالت : « أبو علي صفوان » ، والصواب : « أبو
علي بن صفوان » .
- ص ٩٣ س ١٠ . قالت : « عن عمه والحارث بن عيسى بن عبد
الأعلى » . والصواب : « عن عمه الحارث بن محمد ،
عن عيسى بن عبد الأعلى » .

- ص ٩٤ س ١٤ . قالت : « ذرياق » ، والصواب : « ترياق » .
- ص ٩٤ س ١٧ . قالت : « عن أبي الفرج » ، والصواب : « عن أبي الفرج » بالجمع .
- ص ٩٦ س ٤ . قالت : « المنحي » ، والصواب : « المنبجي » .
- ص ١٠١ س ٤ . قالت : « يطرق عريباً » ، والصواب منع « عريب » من التنوين للعلمية والتأنيث .
- ص ١٠٤ س ٢ . قالت : « ياخير من مَسي » ، والصواب : « يا خير من مَشي » .
- ص ١٠٤ س ١٢ . قالت : « ملأته في سعادات » ، والصواب : « مليته » .
- ص ١٠٩ س ٧ . قالت : « أصبحونا » ، والصواب وصل الهمزة لا قطعها .
- ص ١٠٩ س ٨ . قالت : « العدوية » ، والصواب : « العذرية » ، كما في تاريخ دمشق .
- ص ١٢٠ س ١ . قالت : « عزة بنت حميد » ، والصواب : « حميل » ، كما في تاريخ دمشق .
- ص ١٢٤ س ٢ . قالت : « فلنا مضت يأساً » ، والصواب : « قضت يأساً » .
- ص ١٢٤ س ٥ . قالت : « فضربت رجله » ، والصواب : « رحله » ، كما في تاريخ دمشق .
- ص ١٢٥ س ٣ . قالت : « فتجانت » ، والصواب : « فتحايت » ، كما في تاريخ دمشق .

- ص ١٢٨ س ٩ . قالت : « مرید » ، والصواب : « مرید » . يراجع فيه الإكمال ٢٣٤ / ٧ .
- ص ١٣١ س ١٨ . قالت : « لا تزوجه » ، والصواب : « لا تزوجه » .
- ص ١٣١ س ٢٠ . قالت : « المطرف » ، والصواب : « المطرف » ، بضم الميم . جاء في القاموس مطرف : مكبرم لقب عبد الله بن عمرو بن عثمان لحسنه .
- ص ١٣٦ س ٨ . قالت : « حدثنا أبو محمد العلوي ، وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن زبارة حدثنا أبو محمد العلوي . . » ، وحدثنا الثانية بمقحمة لأن أبا محمد هذا هو المتقدم ، وهو صاحب كتاب النسب .
- ص ١٣٧ س ١ . قالت : « وقد ذكر أنها » ، والصواب : « وقد ذكرنا أنها » ، كما في تاريخ دمشق .
- ص ١٣٧ س ٨ . قالت : « خلة » ، والصواب : « خلة » - بالضم - لأن معناه الصديق في النص ، والخلة - بالضم - الصديق للذكر والأنثى ، أما الخلة فهي المصادقة .
- ص ١٣٩ س ١ . قالت : « سقطت أسنانها سن سن » ، والصواب : « سناسناً » .
- ص ١٤٢ س ١٩ . قالت : « أبو بكر بن ريدة » ، والصواب : « أبو بكر بن ريدة » .
- ص ١٤٣ س ٢ . قالت : « حدثني » ، والصواب : « حدثني » .
- ص ١٤٥ س ١٦ . قالت : « أبو منصور بن رزيق » ، والصواب : « أبو منصور بن رزيق » .

- ص ١٤٨ س ١٣ . قالت : « وتقذت أسباب » ، والصواب : « وبعدك أسباب » .
- ص ١٤٩ س ٤ . قالت : « ولا الموت فيها » ، والصواب : « ولا الموت فيا » .
- ص ١٤٩ س ١١ . قالت : « ويلتقي . . » ، والصواب : « وتلتقي » .
- ص ١٥٠ س ٢ . قالت : « الهمداني » ، والصواب : « الهمداني » .
- ص ١٥٠ س ٢ . قالت : « أحمد بن سعيد » ، والصواب : « أحمد بن شعيب » كما في تاريخ دمشق ، وتاريخ بغداد ٤ / ١٩٣ .
- ص ١٥٠ س ٧ . قالت : « الخطفي » ، والصواب الخطفي بلفظ النسب وكذلك في ص ١٥٢ .
- ص ١٥٠ س ١٥ . قالت : « تبصّ » بضم الباء . والصواب : « تبصّ » بكسر الباء .
- ص ١٦٢ س ٨ . قالت : « تبدل عزمهم » ، والصواب : « عزم » .
- ص ١٦٢ س ١٢ . قالت : « أحمد بن عبيد بن أبي الحسن المدائني » ، والصواب : « أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني » .
- ص ١٦٢ س ١٣ . قالت : « مولى العنيسة » ، والصواب : « مولى لعنيسة » .
- ص ١٦٣ س ١٠ . قالت : « والله لا يعطي العداة » ، والصواب : « والله لا تعط » .
- ص ١٦٣ س ١٤ . قالت : « زف كتيبة » ، والصواب : « رز كتيبة » ، وهو صوت تسمعه من بعيد .

ص ١٦٤ س ٥ . قالت : « بالقور » ، والصواب : « القَوُز » وتكرر الخطأ في ص ١٧٠ .

ص ١٦٤ س ٣ . قالت : « بلى قد تصير العين » ، وهو تحريف واضح لا يستقيم به البيت وزناً ولا معنى ، وصوابه : « بلى قد يضير العين » .

ص ١٦٦ س ١٦ . قالت : « وإصابتنا » ، والصواب : « وأصابتنا » .

ص ١٦٧ س ٣ . قالت : « التي تأتي » ، والصواب : « الذي يأتي » .

ص ١٧٢ س ١١ . قالت : « محمد بن أحمد بن أبي البلع » ، والصواب : « محمد بن أحمد بن أبي الثلج » وهو شيخ المعافي بن زكريا القاضي أكثر عنه في كتابه الجليس والأنيس .

ص ١٧٤ س ١٨ . قالت : « شيبخت » ، والصواب : « سيخت » . انظر تاريخ دمشق « عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد » ص ٣١ هـ ٣ .

ص ١٧٥ س ١ . قالت : « أعلاه : غرقة » ، وصوابه : « أعلى نمرقة » . ويبدو أن الذي قاد إلى هذا التصحيف في اللفظة الأولى رسم آخرها بالألف الطويلة . ومثل هذا الرسم كثير في الإملاء القديم . والنمرقة ذكرتها المعاجم بالضم ، وقالت إنها مثلثة .

هذا ما جرى به قلبي وأنا أقرأ كتاب : « الحقائق الغناء في أخبار النساء » أضعه بين أيدي القراء فأرجو أن تقبله مني السيدة المحققة وتقبل مني كلمة تقدير وإعجاب بهذا العمل القيم الذي خدمت به المكتبة

العربية . ولعل هذه المقدمة الشائقة التي صدرت بها الكتاب تكون بداية طريق جديدة لدراسة المجتمع العربي بشكل عام ، وأهمية المرأة في هذا المجتمع بشكل خاص . لقد استطاعت الدكتورة عائدة أن ترسم لنا بدقة دور المرأة في عصر صدر الإسلام . وتلقي الضوء على جوانب من المجتمع كانت وما زالت تشغل بال القارئ العربي يريد أن يعرف ما مدى الحرية التي تتمتع بها المرأة ؟

أرتنا الدكتورة عائدة أن المرأة العربية كانت تتمتع بحرية كبيرة ، وكانت تشكل فعلاً نصف المجتمع ، وكانت تلك الرؤية مبنية على أسس ثابتة سليمة مستمدة من تلك الأخبار التي انتقاها المألقي من تاريخ دمشق ، وجمعها في هذا الكتاب الطريف « تراجم شهيرات النساء » .

سكينة الشهابي

آراء وأنباء

أسبوع العلم الثاني والعشرون

نظم المجلس الأعلى للعلوم بدمشق أسبوع العلم الثاني والعشرين في الفترة الواقعة بين ٢٠ - ٢٦ محرم ١٤٠٣ هـ / ٦ - ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٢ م .

وقد ألقى ما يزيد على مائة وخمسين بحثاً ودراسة ومحاضرة في العلوم الأساسية ، والعلوم الزراعية والبيولوجية ، والعلوم الطبية والصيدلية وطب الأسنان ، والعلوم الهندسية ، شارك فيها أكثر من خمسين ومائة عالم من جنسيات مختلفة .

وأقيمت ندوتان :

الأولى : ندوة الإنسان والبيئة شارك فيها السادة : الدكتور المهندس الزراعي يحيى بكور والدكتور عادل حموي الأستاذ بكلية العلوم (جامعة دمشق) والدكتور أحمد ديب دشاش الأستاذ بكلية الطب والمهندس سعد الله الشواف .

والثانية : ندوة النسبية . شارك في مناقشتها السادة : الدكتور عبد الكريم اليافي ، والأستاذ المهندس وجيه السمان - عضوا مجمع اللغة العربية بدمشق - والدكتور هانس ستيفاني أستاذ الفيزياء في جامعة بينا في ألمانيا

الديمقراطية ، والدكتور أدهم السمان أستاذ في كلية العلوم بجامعة دمشق ،
والمهندس فايز فوق العادة أمين سر الجمعية الكونية السورية ، والأستاذ
فريحيس كاروليهازي أستاذ الفيزياء في جامعة بودابست في هنغاريا ،
والأستاذ محمود الصغير من مركز الدراسات والبحوث اليمني

كما واكب الاسبوع معرضان :

أحدهما : معرض الكتاب العلمي الذي أقيم في قاعة مكتبة جامعة
دمشق ، وضم مجموعة كبيرة من الكتب تمثل منشورات المؤسسات
التعليمية ، والعلمية ، والثقافية في القطر العربي السوري ، والمكتبات
ودور النشر ، إضافة إلى مساهمة بعض المراكز الثقافية غير العربية ،
والمنظمات الدولية .

والثاني : معرض الأجهزة العلمية والمستحضرات الطبية . وقد
عرضت فيه الشركات العالمية ، والمكاتب العلمية التي اشتركت فيه كل
ما استجد في عالم التكنولوجيا من أجهزة ومستحضرات .

ندوة حول حياة المستعرب كراتشوفسكي وأعماله

دعا المركز الثقافي السوفييتي بدمشق مساء الأربعاء ١٦/٣/١٩٨٣ إلى ندوة خصصت للحديث عن المستعرب السوفييتي الكبير أغناطيوس كراتشوفسكي بمناسبة الذكرى المئوية لميلاده ، وقد شارك في الندوة السادة: الدكتور عبد الكريم اليافي عضو مجمع اللغة العربية ، والدكتور كوتشا جعفر يدزة رئيس المركز الثقافي السوفييتي بدمشق ، والأستاذ الأديب سعيد حورانية .

تحدث الدكتور كوتشا جعفر يدزة في بداية الندوة عن حياة المستعرب كراتشوفسكي وأعماله ، فذكر بأنه روسي المنشأ . ولد في ١٦/٣/١٨٨٣ في أسرة علم ، يعمل رهباً في مجال التربية ، مما هيا له سبل الوصول إلى أعلى مراحل الدراسة ، فحصل على الإجازة الجامعية عام ١٩٠٥ م من كلية الدراسات الشرقية ، وعين أستاذاً في قسم اللغة العربية في الكلية نفسها . وفي عام ١٩٠٨ أوفد إلى المشرق العربي لدراسة اللغة العربية عن قرب . وللتعرف على رجالات العلم والأدب ، فأقام في جامعة القديس يوسف ببيروت ، وزار مصر مرتين ، وزار دمشق وحلب وحمص وحماة والقدس والناصرة ، وتعرف على المخطوطات فيها وعمل بها ... وعاد إلى وطنه عام ١٩١٠ ليعاود سيرته الأولى ويتابع عمله التربوي ، وفي عام ١٩٢١ انتخب عضواً عاملاً في أكاديمية العلوم ، وفي عام ١٩٢٣ انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، واشترك في

نشاطاته ، كما انتخب عضواً شرف في الجمع العلمي العراقي . ثم أصبح رئيساً لقسم اللغة العربية للأكاديمية في لينينغراد عام ١٩٣٠ . واستمر في عطائه العلمي إلى أن توفي في ١٩٥١/١/٢٤ ، ودفن في لينينغراد .

أما أعماله فقد أربت على التحسين والأربعاءة . وكان تاريخ الأدب العربي من أكبر اهتماماته .. فدرس حياة النواوء الدمشقي وشعره .. وأعمال المعري ، وشعر أئمة الابداع في الأدب العربي كعمر بن أبي ربيعة ، والخنساء ، وابن المعتز ، والبحري ، وذو الرمة ، والشنفري .. وترجم بعض أعمالهم إلى اللغة الروسية كنشيد الصحراء للشنفري و « رسالة الملائكة » للمعري ... ووضع العديد من الكتب حول تاريخ الأدب العربي ككتاب « الملاحظات العامة حول تطور الشعر العربي » ألفه عام ١٩٢٤ ، وكتاب « الشاعرية العربية في القرن التاسع » عام ١٩٣٠ . وجذبته الحركة الأدبية التي ظهرت في الأندلس فأفرد لها دراسة في كتاب ألفه عام ١٩٤٠ .

وكانت المخطوطات شغله الشاغل .. بحث عنها في كل مكان ، وكشف عن بعضها ككتاب « المنازل والديار » لأسامة بن منقذ ، ومخطوطات ابن ممتي ..

كما أولى اهتمامه أيضاً الجغرافية العربية .. فدرس نشأتها ، وسائر مراحل نموها .. ولم تفته دراسة الأدب العربي الحديث ، خاصة أنه عاش مرحلة انبعائه في أوائل القرن العشرين ، وواكب أعلامه الذين أقاموا صرحه ، وشادوا بنيانه كأمين الريحاني ، وبطرس البستاني ، وجرجي زيدان ، وقاسم أمين ، وطه حسين .. فألف كتاب « الأدب العربي الحديث » عام ١٩٣٥ ، و « الأدب العربي في القرن العشرين » عام

١٩٤٠ ، و « الأدب العربي المعاصر » عام ١٩٤٧ .. فكان أحد مؤسسي فرع دراسة الأدب العربي الحديث ...

ونتيجة تعلقه باللغة العربية وآدابها دغا إلى الاستعزاب وشجع عليه .. وألف كتاب « تاريخ الاستعزاب الروسي » فمنح بسببه جائزة الدولة السوفيتية .

وبلغ به حبه للغة العربية أن أوصى بكتابة بيتين من الشعر العربي على قبره ..
أحدهما بيت الحنساء :

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى

والآخر لأبي العتاهية :

الموت باب وكل الناس داخله

ثم تحدث الأستاذ الأديب سعيد حورانية فتناول منهج كراتشكوفسكي في التحقيق والتثبت من النصوص . فأشاد بمقدرته على الاستنتاج ، ودقته العلمية في ضبط النصوص ، وسعة أبحاثه ، فقد غطى كل مراحل الأدب العربي من الشنفرى إلى أمين الريحاني بالإضافة إلى تعمقه في دراسة بعض أعلام الأدب العربي الذين اعتري مؤلفاتهم الغموض ، ودارت حول آثارهم المناقشات كالمعري ، وتحريه عن صدق بعض النظريات حول أصل الشعر الجاهلي التي بدأ يثيرها بعض المستشرقين ، وتبناها عدد من الأدباء العرب .. وأفاض الأستاذ حورانية في حديثه عن شغف كراتشكوفسكي في تحري الدقة العلمية في مثل قصة مجنون بني عامر ، فاستعرض كل المصادر التي أتت على ذكر القصة ، وقارن بينها بصدق العالم ، وأناة الباحث .

وكان مسك الختام حديثاً للدكتور عبد الكريم اليافي الذي استوفى حياة المستعرب وعلاقاته العلمية واتجاهاته الفكرية وأعماله الاستشرافية .. فأضاف ملاحظات جلييلة ، وتفنّد ببصيرة المفكر إلى أعماق كراتشكوفسكي ، فغلل ولعه بالشرق ، وحبّه للغة العرب إلى نشأته في أوزبكستان حيث عمل أبوه لسنوات .. عايش أهلها الذين يدينون بالإسلام ، فأحب عاداتهم ، وأعجب بلغتهم .. وكبر هذا الحب في قلبه مع الأيام . فاتجه إلى دراسة بعض اللغات الشرقية والسامية ، إلا أنه أثر البقاء في رحاب العربية ، فانصرف إلى دراستها ، والتعمق في شعابها ، ولاقى في ذلك الكثير من الصعاب .. لكنه عزم على السير في هذا السبيل حتى أنه حبس نفسه في قرية من قرى لبنان ، لا يستع إلا إلى أهلها . ولا يتكلم إلا بلسانهم ، فأضحى من يسمعه يحسب أنه عربي أصيل ..

في رحلته إلى البلاد العربية تجاذبه أمران : صداقته للكتب والمخطوطات من جهة ، وصداقته للناس من جهة أخرى .

تعرف على المخطوطات في مكتبات بيروت ودمشق (مكتبة الملك الظاهر - كما كان يدعوها -) وحلب والقاهرة (المكتبة الخديوية ، ومكتبة الأزهر) .

وتعرف على أعلام الأدب ، والباحثين العرب والأجانب في ذاك الوقت كالريحاني ، وجرجي زيدان ، ومحمد كرد علي ، ولامنس ، ونللينو وغيرهم ...

ومن خلال معاشته للمخطوطات ، وإدامته النظر بها استطاع أن يبعث بعض كنوزها .. ففي المكتبة الخديوية بمصر وجد مخطوطته « ديوان الوأواء الدمشقي » فأحيائها وطبعها عام ١٩١٣ م . كما اكتشف

مخطوطة « رسالة الملائكة » للمعري ونشرها عام ١٩٣٢ . وكان له الفضل في إكتشاف بعض مخطوطات أسامة بن منقذ كما سلف .

وفك رموز بعض النصوص العربية المكتشفة ..

ولكنه وجّه جل اهتمامه لتاريخ الأدب العربي ودراسة أعلامه .. فأظهر أعمال الشنفرى ، وعمرو بن قتيبة ، وسلامة بن جندل ، والنعمان بن بشير ، وأبي دهب الجمحي ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وابن المعتز ، وعلي بن الجهم ..

وكتب سلسلة مقالات نوه بها بأعلام الأدب الحديث .. وبالتيارات الأدبية المهجرية ..

وترجم إلى اللغة الروسية « كليلة ودمنة » وقصة « الأيام » لطف حسين . و « رسالة الملائكة » للمعري و « ديوان الوأواء الدمشقي » . وكان أول من كتب بالروسية عن الأدب العربي الحديث وأعلامه .

وفي عام ١٩٦٣ صدرت له ترجمة كان قد أعدها للقرآن الكريم باللغة الروسية .

واختتم الدكتور اليافي حديثه عن المستعرب الكبير بأبيات من نظمه ..

وسوف تنشر مقالة الأستاذ الدكتور اليافي في العدد المقبل من مجلة

المجمع

فادية محي الدين

مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت

صدر عن معهد المخطوطات العربية في الكويت الجزء الثاني من
المجلة التي تحمل اسمه • وقد افتتح العدد الدكتور مجي الدين صابر المدير
العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بكلمة منه جاء فيها :
« بين يدي الباحثين والعلماء الجزء الثاني من « مجلة معهد المخطوطات
العربية » في ثوبها الجديد . وهو الجزء الذي تَمُّ به مجلة المعهد مجلدها
السادس والعشرين .

لقد تعرضت هذه المجلة لما تعرض له العمل العربي من مصاعب
وعقبات ، فتوقفت عن الصدور فترة قصيرة من الزمن . وهي فترة
انتقال المعهد من مقره السابق [بالقاهرة] إلى مقره الجديد في الكويت .
ولكن العمل الدؤوب المخلص خلف وراءه تلك المصاعب والعقبات ،
ماضياً بالمجلة إلى غاياتها النبيلة .

إن معهد المخطوطات في مرحلته الحالية يسعى - كما يسعى من
قبل - إلى تحقيق الأهداف السامية التي أُسِّس من أجلها . ولعلَّ من أهمها
تصوير المخطوطات العربية من شتى بقاع الأرض ، وفهرستها فهرسة

• ويرأس تحرير المجلة الدكتور خالد عبد الكريم جمعة مدير معهد المخطوطات . وهي تهتم بنشر الدراسات
والبحوث والنصوص المحققة والنهارس والتقارير المتعلقة بالتراث العربي المخطوط والمطبوع ، في جميع فروع
المعرفة الإنسانية .

فنية ، وتيسير تداولها ، ودراستها دراسة علمية ، ونشر المهم منها ، مستعيناً : لتحقيق ذلك كله - بالعلماء والمتخصصين من مختلف أنحاء العالم .

وهذه المجلة التي يصدرها المعهد مرتين في العام هي واحدة من الجهود التي تبذل لإحياء ثروتنا العربية من المخطوطات ، إيماناً بدور الثقافة العربية في بناء مجتمعاتنا المعاصرة .

وإننا نأمل في أن يكون صدور هذه المجلة من جديد بدايةً لنشاط حافل يؤتي ثماره الياقة في وقت ليس ببعيد .

والله الموفق »

وقد احتوى الجزء الثاني بالإضافة إلى كلمة الافتتاح المقالات والدراسات التالية :

- دراسة وتعليق على كتاب : « التصريف لمن عجز عن التأليف »
الجزء الثلاثون - للزهرراوي د . أحمد مختار منصور
- حول المخطوطات العربية في جنوب يوغسلافيا د . محمد مفاكو
- دراسة تحليلية في ديوان خالد بن يزيد في الكيمياء
- فاضل خليل ابراهيم
- رسالتان في الهندسة تنسبان إلى أرشميدس د . أحمد سليم سعيدان
- « مسائل نحو مفردة » للعكبري ياسين محمد السواس
- التراث العربي في المكتبة الوطنية بباريس د . محمد زهير البابا
- المخطوطات اليابانية في مكتبة : علي أميري - ملّت باستانبول .
- د . محمد عيسى صالحية

- التعريف بكتاب 'أعلام السنن' للخطابي د . يوسف الكتاني
- مخطوط « نوازل ابن سهل الأسدي الاندلسي »
- د . محمد عبد الوهاب خلاف
- المجلد العاشر « لذيّل تاريخ بغداد » لابن النجار ماجد الذهبي
- جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي : حياته وأثاره المخطوطة والمطبوعة صلاح الدين الخيمي
- تعليق على مقالة : مصادر الباخري في كتابه :
- « دمية القصر وعصرة أهل العصر » د . سامي مكي العاني
- كتاب نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا (الجزء الأول)
- ملاحظات حول ثلاث مخطوطات د . عبد العزيز المانع
- وجهة نظر في تحقيق التراث ونشره د . محمد إحسان النص
- وكان قد صدر الجزء الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢ م وتضمن من البحوث والدراسات مايلي :
- نظرة في تحقيق الكتب (علوم اللغة والأدب) .
- د . أحمد مطلوب
- إنشاء معهد قبل قرنين لتلقي فن الكتابة والتزويق والتجدول .
- د . عبد الهادي التازي
- تقديم وتحليل لكتاب « جامع المبادئ والغايات »
- لأبي علي الحسن بن علي (أو عمر) المراكشي . د . محمد سويسي
- مجموع خطي نادر في الطب والصيدلة . أسامة النقشبندي
- ضوء جديد عن زمن تأليف جمهرة أشعار العرب د . سليمان الشطي
- مصادر الباخري في كتابه « دمية القصر وعصرة أهل النصر » .
- د . محمود عبد الله الجادر

- الأشهب بن رميلة « شاعر أموي مغمور ، تحقيق ودراسة » .
د . نوري حمودي القيسي
- قواطع الأدلة في الأصول لابن السمعاني ،
دراسة وتحقيق للمقدمة .
د . محمد حسن هيتو
- كتاب في علم الخواص للمدايني .
د . سامي مكي العاني
- برنامج صلة الخلف بموصول السلف (القسم الأول) .
د . محمد حجي
- نقد كتاب « التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح » .
د . أحمد مختار عمر
- تقرير عن « معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب » .

فادية محي الدين

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

عام ١٩٨٢ (١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ)

١ - زجر النابح (مقتطفات) :

تأليف أبي العلاء المعري - جمع وتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق - ١٩٦ صفحة (الطبعة الثانية) .
وهو كما يقول ابن العديم : كتاب يتعلق بلزوم ما لا يلزم ، يرد فيه المعري
على من ظعن عليه في أبيات من هذا الكتاب ونسبه إلى الكفر فيها فبين
وجوهها ومعانيها .

٢ - التاريخ المنصوري (تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان) :

تأليف أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي ، من علماء القرن
السابع الهجري - تحقيق أبو العيد دودو - مراجعة الدكتور عدنان
درويش - ٣٥٦ صفحة . والكتاب تأريخ للدولة الأيوبية يبدأ بحوادث
سنة ٥٨٩ وينتهي إلى سنة ٦٣١ هـ

٣ - الأزهية في علم الحروف :

تأليف علي بن محمد النحوي الهروي - تحقيق الأستاذ عبد المعين
الملوحي - ٣٨٤ صفحة - الطبعة الثانية - يتناول المؤلف في كتابه هذا
العوامل النحوية بمنهجية ودقة ، ووضوح تقسيم ، وتنوع أمثلة ، وشواهد
متعددة .

٤ - كتاب الأفضليات :

تأليف أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المتوفى سنة ٥٤٢ هـ - تحقيق الدكتورين وليد قصاب وعبد العزيز المانع - ٣٩٢ صفحة .

الكتاب مجموعة رسائل أدبية من أدب العصر الفاطمي كتبها المؤلف للملك الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش المصرية ، وهي سبع رسائل : رسالة العفو - رد المظالم - لمح الملح - منائح القرائح - مناجاة شهر رمضان عقائل الفضائل - التدلي على التسلي .

٥ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - قسم الأدب - الجزء الأول :

وضعه الأستاذ رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس - ٤٥٦ صفحة وهو وصف للمخطوطات الأدبية مرتبة حسب التسلسل الهجائي يبدأ بحرف الهمزة وينتهي بحرف القاف .

٦ - تاريخ مدينة دمشق :

تصنيف الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ - تحقيق الدكتور شكري فيصل - روحية النحاس - رياض مراد .

ويضم تراجم ٢٠٦ من الأعلام من حرف العين رتبت أسماؤهم بحسب التسلسل الهجائي ويبتدئ من تراجم من اسمه عبادة وينتهي بتراجم عبد الله بن ثوب .

٧ - شعر ابن ميادة (الرواح بن أبرد المري) :

جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد - راجعه وأشرف على طباعته الأستاذ قدري الحكيم - ٢٣٦ صفحة .

الكتب التي قرر الجمع طباعتها

لعام ١٩٨٣ م (١٤٠٣ - ١٤٠٤ هـ)

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الأدب) الجزء الثاني وضعه رياض مراد و ياسين السواس .
- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الجامع) وضعه ياسين السواس .
- الثقافة الاسلامية في الهند - تأليف عبد الحي الحسني .
- أسباب حدوث الحروف لابن سينا ، تحقيق حسان الطيان ويحيى ميرعلم .
- مشيخة ابن طهمان ، تحقيق محمد طاهر ملك .
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر :
- جزء فيه ترجمة عثمان بن عفان ، تحقيق سكينه الشهابي .
- جزء فيه تراجم (عبد الله بن سالم - عبد الله بن أبي عائشة) تحقيق مطاع الظرايشي .
- جزء فيه قسم من السيرة النبوية ، تحقيق نشاط غزاوي .
- حواشي ابن بري على المعرب للجواليقي ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي :
- سفر السعادة وسفير الافادة للسخاوي ، تحقيق محمد الدالي .
- كتاب معرفة الرجال ليحيى بن معين ، تحقيق محمد الكامل القصار .

- التوفيق للتلفيق للثعالبي ، تحقيق إبراهيم الصالح .
- شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشر .
- المستدرك على فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر)
وضعه رياض مزاد .
- ديوان شقيق جبري يشرف على طباعته قنري الحكيم .
- نظرات في ديوان بشار بن برد للدكتور شاعر الفحام .
- كتاب اللامات لأجد بن فارس ، تحقيق الدكتور شاعر الفحام .
- كتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد ، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي ، ومراجعة الدكتور شاعر الفحام .
- المحب والمحبوب والمشوم والمشروب للسري الرفاء .
- شعر خدش بن زهير ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري .
- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، تأليف
صفي الدين الحلي ، تحقيق الدكتور نسيب نشاوي .

الكتب المهداة إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الأول من عام ١٩٨٢

الأستاذ محمد مطيع الحافظ

- غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمد الخطابي (١ - ٢) تحقيق عبد الكريم العزباوي - مكة المكرمة ١٩٨٢ م .
- دراسات في الفقه الإسلامي إعداد د . عبد الوهاب ابراهيم أبو سليمان ، و د . محمد ابراهيم أحمد علي - مكة المكرمة .
- عالم الأمة وزاهد العصر العلامة المحدث الأكبر بدر الدين الحسيني تأليف محمد رياض المالح - دمشق ١٩٧٧ م .
- المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل تأليف د . فاروق حمادة - الرباط ١٩٨٢ م .
- معجم الشيوخ تأليف محمد بن فهد الهاشمي المكي - تحقيق محمد الزاهي - مقابلة الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٨٢ م .
- الفكر الإسلامي والاختيار الصغب د . عباس الجراري - الدار البيضاء ١٩٧٩ م .
- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة تحقيق الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٨١ م .
- شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير في أصول

- الفقه تأليف محمد بن أحمد الفتوحى المعروف بابن النجار (المجلد الثالث) تحقيق د . محمد الزحيلي ، ود . نزيه حماد - مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ .
- أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية مع تحقيق كتابه الضعفاء وأجوبته على أسئلة البرذعي (١ - ٣) - دراسة وتحقيق د . سعدي الهاشمي . الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ١٤٠٢ هـ .
- المصطلح النحوي : نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري تأليف عوض القوزي - الرياض ١٩٨١ م .
- المساعد على تسهيل الفوائد تأليف بهاء الدين بن عقيل (الجزء الثاني) تحقيق د . محمد كامل بركات - مكة المكرمة ١٩٨٢ م .
- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد (١ - ٢) تأليف الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٨١ م .
- معجم قبائل المملكة العربية السعودية (١ - ٢) تأليف الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٨١ م .
- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب الكفوي (٤ - ٥) تحقيق د . عدنان درويش ومحمد المصري - دمشق ١٩٨٢ م .
- أبو زيد الأنصاري وأثره في دراسة اللغة تأليف د . ابراهيم يوسف السيد - الرياض ١٩٨٠ م .
- أخبار أبي العيناء اليامي تأليف محمد بن ناصر العبودي - الرياض ١٩٧٨ م .
- شعراء أمويون (القسم الثالث) دراسة وتحقيق د . نوري حمودي القيسي - بغداد ١٩٨٢ م .

- أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج
تأليف د . مسعود بوبو - دمشق ١٩٨٢ م .
- حركة الاحياء اللغوي في بلاد الشام تأليف د . نشأة
ظبيان - دمشق ١٩٧٦ م .
- ابن طفيل وقصة حياة حي بن يقظان تأليف د . عمر
فروخ - بيروت ١٩٨٢ م .
- في صحبة الشعر والشعراء تأليف محمد عبد الغني
حسن - القاهرة ١٩٨٢ م .
- النبع (شعر) حسن كامل الصيرفي - القاهرة ١٩٨٢ م .
- مع الشعراء (مختارات ومطالعات) تأليف الأستاذ حمد
الجار - الرياض ١٩٨٠ م .
- شرح الكافية الشافية ل محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك
(١ - ٥) تحقيق عبد المنعم هريدي - مكة ١٩٨٢ م .
- التكملة للإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي - تحقيق د . حسن
شاذلي فرهود - الرياض ١٩٨١ م .
- سيفيات المتنبي : دراسة نقدية للاستخدام اللغوي تأليف
سعاد عبد العزيز المانع - الرياض ١٩٨١ م .
- أبو ذؤيب الهذلي - حياته وشعره تأليف نورة
الشلان - الرياض ١٩٨٠ م .
- أسطورة فاوست تأليف أندره داييزيس - ترجمة خليل
شطا - دمشق ١٩٨٢ م .
- الرواية السورية (١٩٦٧ - ١٩٧٧) تأليف نبيل
سليمان - دمشق ١٩٨٢ م .

- المباراة تأليف الكسندر كوبرين - ترجمة يوسف حلاق - دمشق ١٩٨٢ م .
- عزيزي تيو (مختارات من رسائل فانسنت فان كوخ إلى شقيقه تيو) اختيار وترجمة عاصم الباشا - دمشق ١٩٨٢ م .
- أبطال وطباع (مقالات في النقد والنقد المقارن) تأليف ايفريم كارتفيلوف - ترجمة ميخائيل عيد - دمشق ١٩٨٢ م .
- القصة القصيرة في سورية تأليف د . حسام الخطيب - دمشق ١٩٨٢ م .
- النحل البري والعسل المر (دراسة في الشعر السوري المعاصر) تأليف حنا عبود - دمشق ١٩٨٢ م .
- بيكيت (حضور الأدب) تأليف خيرار ديروزوا - ترجمة ولي الدين السعيد - دمشق ١٩٨٢ م .
- الملك ماتياس الأول (الجزء الأول) تأليف يانوش كورشال ترجمة ماري لوسممان - دمشق ١٩٨٢ م .
- المأساة والخوف (لماذا لا يحالف النجاح الدراما المأساوية الحديثة) تأليف جون فون زيلسكي - ترجمة عارف حذيفة - دمشق ١٩٨٢ م .
- الكاتب الامريكي الأسود (المجلد الأول : القصص ، والمجلد الثاني : الشعر والدراما) تأليف كريستوفر بيغربي - ترجمة هاني الراهب - دمشق ١٩٨٢ م .
- الأوباش (رواية) تأليف أحمد يوسف داود - دمشق ١٩٨٢ م .
- يو - اس (نحن والولايات المتحدة) (مسرحية) تأليف بتر بروك - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ م .

- كائنات على قنديل الطالعة (شعر) علي قنديل - تقديم محمد عفيفي مطر - دمشق ١٩٨٢ م .
- أيام الكومونة (مسرحية) تأليف بريخت ترجمة صياح الجهم - دمشق ١٩٨٢ م .
- أحمد الميردي الطيب (مجموعة قصص) تأليف واسيني الأعرج - دمشق ١٩٨٢ م .
- سيرة شحاته (بني اليزل) كوميديا مصرية في عرض شعبي - تأليف سمير عبد الباقي دمشق ١٩٨٢ م .
- صوتوا لأمي تأليف كورنيليا جاكوبسن - ترجمة لطفية ديب عرنوق - دمشق ١٩٨٢ م .
- القطة التي تنزهت على هواها (مسرحية) تأليف ناتاليا سلبيكوفا - ترجمة سعيد حوارنية وعاطف أبو جرة دمشق ١٩٨٢ م .
- حصان طروادة يلقي حتفه (قصائد من ألبانيا) للشاعر الألباني اسماعيل كاداره ترجمة عبد اللطيف الأرناؤوط - دمشق ١٩٨٢ م .
- النسر (كوميديا بربرية) تأليف رامون ديل باليه - إنكلان - ترجمة رفعت عطفة - دمشق ١٩٨٢ م .
- وجه الفضة (كوميديا بربرية) تأليف رامون ديل باليه - إنكلان - ترجمة رفعت عطفة - دمشق ١٩٨٢ م .
- نشيد الذئب (كوميديا بربرية) تأليف رامون ديل باليه - إنكلان - ترجمة رفعت عطفة - دمشق ١٩٨٢ م .
- قصص فيتنامية تأليف عدد من المؤلفين ترجمة موفق شقير مراجعة عبد الكريم محفوض - دمشق ١٩٨٢ م .
- متهمون تحت الطلب (رواية) تأليف فؤاد حجازي - دمشق ١٩٨٢ م .

- عازف الكمان (قصص للأطفال) تأليف كاترين جاكسون
ترجمة محمد الموحد - دمشق ١٩٨٢ م .
- يا حاضر يا زمان (مسرحية) تأليف فرحان بلبل - دمشق
١٩٨٢ م .
- إشراقات في الزمن الرخو (شعر) تأليف علي
سليمان - دمشق ١٩٨٢ م .
- الغرق وراء الأزمنة المرة (رواية قصيرة) تأليف فاروق
مرعشي - دمشق ١٩٨٢ م .
- قصيدة الطين (شعر) تأليف محمد عمران - دمشق ١٩٨٢ م .
- معجم الأساطير اليونانية والرومانية إعداد سهيل عثمان
وعبد الرزاق الأصفر - دمشق ١٩٨٢ م .
- شعر المقاومة الجزائرية تأليف صالح خرفي - الجزائر .
- محمد عبد الحليم عبد الله (حياته وأدبه) د . يوسف حسن
نوفل - الرياض ١٩٨١ م .
- القلاع أيام الحروب الصليبية تأليف فولفغانغ
مولر - فينز - ترجمة العميد الركن محمد وليد الجلاد - مراجعة اللواء
الركن سعيد طيان - دمشق مركز الدراسات العسكرية - دمشق
١٩٨٢ م .
- الإيناس في علم الأنساب تأليف الحسين بن علي الوزير
المغربي - تحقيق الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٨٢ م .
- من أخبار الحجاز ونجد تأليف محمد أديب غالب - الرياض
١٩٧٥ م .
- رحلات حمد الجاسر (١) الرياض ١٩٨٠ م .

- بلاد الجوف أو دومة الجندل تأليف سعد بن عبد الله بن جنيدل - الرياض ١٩٨١ م .
- رسائل في تاريخ المدينة قدم لها وأشرف على طبعها الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٧٢ م .
- قلعة دمشق تأليف د . عبد القادر ربحاوي - دمشق ١٩٧٩ م .
- مدينة دمشق (دراسة في جغرافية المدن) تأليف صفوح خير - دمشق ١٩٨٢ م .
- دمشق وأهميتها العمرانية والمعمارية عبر العصور التاريخية تأليف بشر زهدي - دمشق ١٩٨٢ م .
- مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ تأليف عبد الله عبد العزيز بن ادريس - الرياض ١٩٨٢ م .
- أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع تأليف حمد الجاسر - الرياض .
- المجاز بين اليمامة والحجاز تأليف عبد الله بن محمد بن خميس - الرياض .
- رحلة إلى بلاد نجد تأليف الليدي آن بلنت - ترجمة محمد أنعم غالب - الرياض ١٩٧٨ م .
- مكة وعلاقاتها الخارجية (٢٠١ - ٤٨٧ هـ) تأليف أحمد عمر الزيلعي - الرياض ١٩٨١ م .
- ذرائع العصبية العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادرشاه على العراق في رواية شاهد عيان تأليف الأستاذ محمد بهجة الأثري - بغداد ١٩٨١ م .
- أسئلة الحياة للدكتورة نجاح العطار - دمشق ١٩٨٢ م .

- من مفكرة الأيام (مقالات وذكريات) للدكتورة نجاح العطار - دمشق ١٩٨٢ م .
- الحضارة التقنية الخامسة تأليف اوريو جيارني وهنري لوبرجيه - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٢ م .
- التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة الامريكية في الأقطار العربية تأليف أ . ي . اوسيبوف - ترجمة هاني خليل - دمشق ١٩٨٢ م .
- فلسطين أولاً تأليف لوكاس غرولنبرغ - ترجمة محمود فلاح - دمشق ١٩٨٢ م .
- أسطورة الآلة بنتاغون القوة (الجزء الثاني) (٢) تأليف لويس ممفورد - ترجمة إحسان حصني - دمشق ١٩٨٢ م .
- الآلة في خدمة الإنسان تأليف رينيه غويو - ترجمة خليل فريجات - دمشق ١٩٨٢ م .
- نظرات في علم الاقتصاد تأليف مجموعة من المؤلفين - ترجمة محمد حنونة - دمشق ١٩٨٢ م .
- الجزائر والأصالة الثورية تأليف صالح خرفي - الجزائر .
- هل نحن وحيدون في العالم تأليف يوهان دورستر - ترجمة المهندس سمير شعبان ، و د . مظفر شعبان - دمشق ١٩٨٢ م .
- أبعاد العالم العربي وآفاقه - تأليف عبد الحميد ابراهيمي - ترجمة ناجي الدراوشة - دمشق ١٩٨٢ م .
- الطفل والإبداع الفني تأليف نور - زاده برونير - ترجمة لميس مخلوف - دمشق ١٩٨٢ م .
- الكيمياء الإشعاعية تأليف غوردون هيوز - ترجمة د . عبد

- المجيد شيخ حسين - دمشق ١٩٨١ م .
- العالم بعد مائتي عام (الثورة العلمية والتكنولوجية خلال القرنين القادمين) تأليف هيرمان كان وآخرين - ترجمة شوقي جلال (من سلسلة عالم المعرفة) - الكويت ١٩٨٢ م .
- الشفافية التعليمية مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٤٠١ هـ .
- الإدمان - مظاهره وعلاجه - تأليف د . عادل الدمرداش (من سلسلة عالم المعرفة) - الكويت ١٩٨٢ م .
- البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية تأليف د . أسامة عبد الرحمن (من سلسلة عالم المعرفة) - الكويت ١٩٨٢ م .
- الجبر المجرد بطريقة التعلّم الذاتي النشط تأليف نيل ديفدسون وفرانس جيوليك - ترجمة د . ديب حسين - راجعه علمياً د . محمد عرفات النتشه - وراجعه لغوياً د . أحمد سعيدان - عمان ١٩٨٢ م .
- الدراسات العليا في جامعات الجهورية العربية السورية وزارة التعليم العالي - دمشق ١٩٨٢ م .
- اعلامات بيبلوغرافية دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٢ م .

محمد مطيع الحافظ

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والخمسين

المقالات

الصفحة

- بعض المدارس الإسلامية في القدس الشريف الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي ٢٣١
من آثار أبي حيان النفزي الأستاذ عبد القادر زمارة ٢٥٩
تعليقات على تحقيق السير للذهبي الأستاذ مطاع الطرابيشي ٢٧٧
تعليق وجيز الدكتور شاعر الفحام ٣٣٤

(التعريف والنقد)

- الفراسة عند العرب - القسم الثالث - الأستاذ عبد الكريم زهور عدي ٣٤٣
نظرات في كتاب التعليقات والنوادر الأستاذ صبحي البصام ٣٦٤
الحداثق الغناء في أخبار النساء الأستاذة سكية الشهابي ٣٩٥

(آراء وأبناء)

- اسبوع العلم الثاني والعشرون ٤١٣
ندوة حول حياة المستعرب كراتشكوفسكي وأعماله ٤١٥
مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت فادية محيي الدين ٤٢٠
مطبوعات المجمع لعام ١٩٨٢ . ٤٢٤
الكتب التي قرر المجمع طباعتها لعام ١٩٨٣ . ٤٢٦
الكتب المهداة للمجمع الأستاذ محمد مطيع الحافظ ٤٢٨

REVUE

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتية :

- المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان - دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت - لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد - شارع المتنبي - العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي - أسدي)
- (ميدان بهارستان - طهران - إيران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية - السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية - القاهرة)
- المكتبة السلفية : السيد أحمد محمد عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)

ص.ب ١٧٠٧٣



١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م



Bibliotheca Alexandrina



0652672